الجامع الكبير
في
علم التجويد

تأليف

الشيخ / نبيل بن عبد الحميد بن علي

عضو بالمقارئ المصرية

وزارة الأوقاف

قرظ له

فضيلة الشيخ / رزق خليل حبة

شيخ عموم المقارئ المصرية / سابقًا

وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

فضيلة الشيخ / عبد الحكيم عبد اللطيف عبد الله

الموجه الأول لعلوم القراءات بالأزهر الشريف

وشيخ مقرأة جامع الأزهر الشريف

قدم له وراجعه

أ.د / عبد الفتاح أبو الفتوح إبراهيم

أستاذ ورئيس قسم أصول اللغة

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

جامعة الأزهر الشريف

راجع أحاديثه

الشيخ / محمد عمرو

المجلد الثالث

الناشر

الفاروق الحديثة للطباعة والنشر

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

لا يجوز نشر أى جزء من هذا الكتاب أو إعادة طبعه أو تصويره أو اختزان مادته العلمية بأى صورة دون موافقة كتابية من الناشر .

هاتف : ٢٣٥٦٦٣٥ محمول : ٠١٠/٣٨١٣٠٩٤

الناشر : الفاروق الحديثة للطباعة والنشر

خلف ٦٠ ش راتب باشا - حدائق شبرا

ت: ٤٣٠٧٥٢٦ - ٢٠٥٥٦٨٨ القاهرة

اسم الكتاب : **الجامع الكبير فى علم التجويد**

تأليف : نبيل بن عبد الحميد بن على

رقم الإيداع: ٣٤٥١/ ٢٠٠٥

الترقيم الدولي: 977-310-030-5

الطبعة : الأولى

سنة النشر: ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

طباعة : الفاروق الحديثة للطباعة والنشر

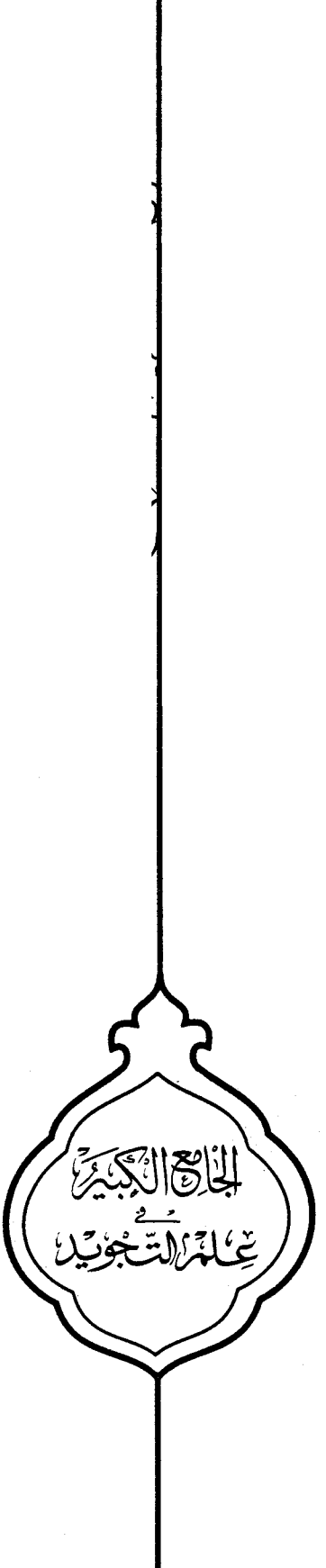
الجامع الكبير
في
علم التجويد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

إنّ الحمدَ للَّهِ نحمدهُ، ونستعينهُ ونستغفرهُ، ونعوذُ باللَّهِ منْ شرورِ أنفسنَا وسيئاتِ أعمالنا، من يهده اللَّه فلا مضلَ لهُ، ومن يُضْلِلْ فلا هَادِيَ لهُ، وأشهدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللَّهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ، وأشهدُ أنْ محمدًا ﷺ عبده ورسوله .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام اللَّه، وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار .

اللهم صل على محمد النبي، وأزواجه أمهات المؤمنين، وذريته وآل بيته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وذريته، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد .

كنت قد انتهيت من الحديث عن مبادئ علم التجويد والقراءات القرآنية، وانتهيت كذلك من الحديث عن تجويد الحرف من خلال حديثى عن المخارج والصفات عند القدامى، والمحدثين من العلماء، وقمت بربط علم التجويد بعلم

الأصوات فى ثوب واحد حاز إعجاب علماء عصرنا بفضل اللّه - عز وجل - ؛ لأنه كان بحثا فريدا فى نوعه، خرجت من خلاله بنتائج أضافت الجديد للمكتبة القرآنية، محاولا السير فى درب خدم القرآن الكريم، وها أنا ذا استكمل ما فاتنى فى المجلدين السابقين من الحديث عن تجويد الكلمة، وكذا تجويد الجملة، والذى ينحصر الحديث عنهما فى الإدغام وأحكام بعض الحروف، وكذا الوقف والابتداء، وقد قمت بإضافة معلومات صوتية قيمة وفريدة لم يسبقنى إليها أحد بفضل اللّه - عز وجل - سواء فى الماضى، أو الحاضر، وقد حاولت جاهدا أن يخرج هذا الكتاب فى ثوب جديد مختلف عن كتاب الجامع، فجمعت فيه مباحث صوتية قيمة أدمجتها فى علم التجويد بصورة فريدة فتكلمت عن الإدغام العام بأسلوب أرجو أن يحوز رضى اللّه أولًا، ثم قارئ القرآن الكريم، وقد قمت بتقسيم الكتاب إلى عدة أبواب خصصت الباب الأول منه للحديث عن الإدغام العام، وقد قمت بتقسيمه إلى فصول .

الفصل الأول: تمهيد، تكلمت فيه عن أسس تكوين الكلمات فى اللغة العربية، وكذا علاقة الحروف المتجاورة، وتأثير بعضها على بعض فتكلمت عن الاقتصاد فى الجهد وخفضه فى اللغة العربية، وكذا الميل إلى المماثلة والخفة الصوتية، وكذا الخفة الإعرابية، والفرق بينهما، وفائدة كل منهما، وبينت من خلال ذلك أن الإدغام فى لغتنا العربية يعتبر ظاهرة لهجية اختصت بها قبائل وسط الجزيرة العربية وشرقيها، وهى ظاهرة تهدف إلى التخفيف من بعض القيود النطقية، وتؤدى إلى تحقيق الانسجام بين الأصوات المتقاربة، وبينت كذلك أن الإدغام له أسباب مادية لا بد أن تتوافر فى الحروف المتجاورة فى البناء اللغوى لكى تتم ظاهرة الإدغام، وقد أوضحت من خلال هذا البحث المتواضع مسائل كثيرة كنا نجهلها منذ عهد قريب، كانت بمثابة خط صعب لا نستطيع تجاوزه .

الفصل الثانى: قوة الصوت فى الإدغام، بينت فيه أن الإدغام يتم بين صوتين نتيجة عوامل متعددة، منها: قوة صوت أمام صوت آخر، وهذه القوة قد تكون قوة ذاتية فى ذات الحرف أو قوة مقطعية نتيجة الحالة الممتازة التى جعلت الصوت أكثر استقرارا من الصوت الآخر، وقد خلصت بعدة نتائج منها أن أكثر الإدغام يقع فى أصوات الفم خاصة منطقة الطرف والوسط ؛ وذلك لأن اللسان هو أقدر الأعضاء النطقية على اتخاذ أوضاع مختلفة تقرب الأصوات بعضها من بعض، وبينت كذلك أن الخفة الصوتية تكون برفع اللسان ارتفاعة واحدة عند نطق الحرفين المتجانسين أو المتقاربين، وتكون كذلك بتنازل صوت عن بعض صفاته فى مقابلة صوت آخر، وكذلك فى التخلص من الأصوات التى تؤدى إلى توتر الأعضاء الصوتية، والمجهود العضلى، وبينت كذلك أن كثرة شيوع صوت فى اللغة العربية قد يعرض هذا الصوت للفناء ويجعله عرضة لظواهر لغوية متعددة، ثم تكلمت عن موضوع الإدغام، وقمت بتعريفه فى اللغة، وكذا فى اصطلاح العلماء، وبينت القوانين الصوتية التى تحكم الإدغام، وكذا العلاقات المختلفة التى تحكم عملية الإدغام من علاقة مخرجية بين الصوتين، وكذا العلاقة الوصفية والعلاقة المقطعية، وخرجت بنتيجة مؤداها أن صفات الشدة والجهر والبينية والرخاوة والهمس ليست من عوامل قوة الصوت أو ضعفه - كما كنا نظن فيما مضى -، وأوضحت بالأمثلة القرآنية صدق هذه النتيجة- فعلى سبيل المثال صوت كصوت الباء كنا نعتبره من الحروف القوية لاتصافه بالشدة والجهر والقلقلة ؛ ولكن وجدنا أنه قد أدغم فى بعض القراءات القرآنية فى حرف الفاء كما فى نحو قوله تعالى: ﴿أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ﴾ [النساء: ٧٤]، بالرغم من أن الفاء تحمل صفات الضعف من رخاوة وهمس وليس فيها عامل قوة يميزها على صوت الباء اللهم إلا الموقعية المقطعية، مما يدعم هذه النتيجة بأن هذه

الصفات لا تعتبر من عوامل قوة صوت أو ضعفه أمام صوت آخر، ثم بينت العلاقة بين الإدغام والخفة الصوتية والخفة الإعرابية، وبينت المراد بكل منهما، وأوضحت كذلك المقصود بموقعى الانطلاق والتقييد وعلاقتهما بالإدغام، موضحا كيف يكون الصوت متأثرا بغيره فى حالة وجوده فى موقع التقييد للمقطع، وإذا وقع الصوت موقع انطلاق المقطع وأردنا إدغامه جعلناه موقع تقييد، وقمنا بحذف الحركة التى تسببت فى كونه موقع انطلاق المقطع ؛ لتتم عملية خفض الجهد، وهو ما يطلق عليه بالخفة الإعرابية، ثم بينت كيفية الإدغام، وأقصد بذلك المتجانسين والمتقاربين وأخرجت بذلك المتماثلين ؛ لأن إدغام المتجانسين والمتقاربين يؤدى إلى تغيير الصوت إلى جنس الصوت التالى، وهو مالا يتوفر فى المتماثلين .

الفصل الثالث: فائدة الإدغام: وأوضحت من خلاله أن المقصود به خفض الجهد، والخفة الصوتية، والتخلص من الأصوات الشديدة فى اللغة العربية، وبينت أن المقصود بالخفة الصوتية هو إشاعة الانسجام بين الأصوات المنطوقة فى التراكيب اللغوية، وخفض الجهد من خلال الخفة الإعرابية، وهو ما يعنى اختصار مقطع من مقاطع الكلمة، وبينت كذلك أن من الاقتصاد فى الجهد العضلى التخلص من الأصوات الشديدة التى تؤدى إلى توتر الأعضاء الصوتية، وتستعوض مكانها أصواتا أكثر سهولة، وهى الأصوات الرخوة، وانتهيت إلى أن اختلاف القراء فى إدغام حرف أو إظهاره ناتج عن اختلاف لهجى وبيئى، فقد يختلف نطق البدوي الذى يقطن البادية، عن الحضرى الذى يقطن المدن فى نطقه وطريقة كلامه .

الفصل الرابع: شروط الإدغام، تكلمت فيه عن الشروط التى يجب توافرها بين صوتين لكى يتم الإدغام، وفناء أحدهما فى الآخر، وهذه الشروط إما أن

تكون فى المدغم أو تكون فى المدغم فيه، وبينت أن صور الالتقاء بين الحروف لا تخرج عن أربعة أنواع، وقد فصلتها فى هذا الفصل تفصيلا شيقا .

الفصل الخامس: أسباب الإدغام، وتكلمت فيه عن الأسباب التى تؤدى إلى تجاذب صوتين، والذى يؤدى إلى فناء أحدهما فى الآخر، وهى تماثل الصوتين أو تجانسهما أو تقاربهما فى بعض الأحيان، ووضحت بما لايدع مجالا للشك أن التجانس بين الصوتين قد يكون من قبيل الاشتراك فى المخرج أو الاشتراك فى الصفة على عكس ما ذهب إليه البعض بأن التجانس لا يكون إلا فى المخرج، ودعمت هذا القول بالأدلة القاطعة، وأقوال أهل العلم، ولم يكن هذا رأيى فقط، بل قد سبقنى إليه شيخ الاسلام زكريا الأنصارى، ثم بينت المقصود بالتقارب، وأوضحت الفكرة التى بنى عليها هذا التقارب، ثم بينت المقصود بالتقارب النسبى، ثم تكلمت عن المقصود بالتباعد بين الأصوات، ومثلت بأمثلة قرآنية على ما ذهبت إليه، ثم تكلمت عن أقسام الإدغام، وبينت أنها متنوعة ومختلفة باختلاف النظرة إليها، فبينت أن الإدغام من خلال النظرة إلى نوعه ينقسم إلى إدغام كبير، وإدغام صغير، ومن جهة كماله ينقسم إلى: إدغام كامل، وإدغام ناقص، وإدغام مختلف فيه، ومن جهة حكمه بينت أنه ينقسم إلى: إدغام واجب، وإدغام جائز، وإدغام ممتنع .

الفصل السادس: موانع الإدغام، تكلمت من خلاله عن موانع الإدغام، فبينت أنه إذا اجتمع الشرط والسبب بين الصوتين المتجاورين، وانتفت الموانع تم الإدغام والفناء، ووضحت هذه الموانع بعد أن قسمتها إلى موانع إدغام المثلين الصغير وموانع الإدغام الكبير، وبينت أن هذه الموانع منها: ما هو متفق عليه، ومنها: ما هو مختلف فيه، وبينت أن التقاء النون الساكنة بأى حرف من حروف (يرملون) فى كلمة واحدة يمنع الإدغام، ولم يأت فى القرآن

إلا أمثلة عن (الياء) و(الواو) فقط .

الفصل السابع: حكم الإدغام، وبينت من خلاله أن الإدغام المثلين الصغير والمتجانسين الصغير واجب الإدغام، ومعهما بعض المتقاربين الصغير، فى نحو قوله تعالى: (من لدنا)، وكان بعض العلماء يضمه إلى الإدغام الجائز، ثم بينت كذلك أن المتماثلين الكبير وكذا المتجانسين الكبير، وبعض المتقاربين الصغير وكل المتقاربين الكبير جائز الإدغام، ثم باقى الأنواع ممتنعة الإدغام، وهى كل الإطلاقات، والمتباعدين بكل أنواعه، وأوضحت كذلك أن مسألة الوجوب والجواز ليست من قبيل الواجب الشرعى أو الجائز، وإنما أطلق عليه ذلك لاتفاق جميع القراء فى إدغامه أو اختلافهم .

الفصل الثامن: الحرف المشدد، تكلمت فيه عن الحرف المشدد بأنه حرف فى اللغة العربية يقع بمثابة حرفين فى الوزن، وبينت أن هذا المشدد غير مشروط بأن يكون ناتج عن إدغام، فقد يكون في أصل وضع الكلمة، ثم أنهيت هذا الباب بأسئلة قد تعين القارئ على فهم مسائله، وقمت بالإجابة على بعضها، وتركت القارئ ليقوم بالإجابة على باقى الأسئلة لاختبار مدى فهمه لمسائل هذا الباب، وقبل أن اتحدث عن الباب الثانى قمت بعمل إحصائية لحروف الهجاء لمعرفة تكرارها فى القرآن، ومقارنتها لمعرفة أسباب اقتصار علماء التجويد فى كتبهم ومؤلفاتهم على أحكام النون الساكنة، والميم الساكنة، واللام الساكنة، دون غيرها من الحروف الهجائية الأخرى، فقمت بعمل أحصائية يدوية، وتبعتها بإحصائية آلية، توصلت من خلالها أنّ مردّ ذلك يعود إلى كثرة دوران هذه الحروف دون غيرها، لذلك تقابلت مع جميع حروف الهجاء فتعددت أحكامها، وذلك حسب القرب والبعد من مخارج هذه الحروف .

الباب الثانى: أحكام النون الساكنة والتنوين، وتكلمت فيه عن أحكام

(النون) الساكنة، والتنوين، وقسمته إلى فصول:

الفصل الأول: أحكام النون الساكنة والتنوين: بينت من خلاله أن أحكام (النون) الساكنة مختلف فيها بين العلماء، فمنهم من جعلها ثلاثة أحكام، ومنهم من جعلها أربعة أحكام، ومنهم من جعلها ستة أحكام، وبينت الفرق بين (النون) الساكنة والتنوين، ووضحت معنى (النون) الساكنة والتنوين ونون التوكيد، ثم بينت لماذا تم حكم الإخفاء مع كل من النون والميم دون غيرها من حروف الهجاء.

الفصل الثانى: الإظهار الحلقى، تكلمت عنه مبينا معناه فى اللغة والاصطلاح، وسبب تسميته بذلك، واختلاف العلماء فى حروفه، وعلته، ومحترزات الإظهار، والأخطاء التى تقع من بعض القراء فى حكم إظهار النون الساكنة.

الفصل الثالث: إدغام النون الساكنة، تكلمت فيه عن الحكم الثانى من أحكام النون الساكنة والتنوين وهو الإدغام، فبينت معنى الإدغام، وحروفه، وشروطه، وموانعه، وأقسامه، وبينت أنه ينقسم عند العلماء إلى قسمين: إدغام بغنة، وإدغام بغير غنة، ثم بينت الفرق بينهما ثم تحدثت عن الإظهار المطلق مبينا علته وحكمه، ووجه عدم الإدغام عند ملاقاة النون الساكنة لهذه الحروف فى كلمة واحدة، ثم وضحت وجه إدغامها فى قوله: ﴿طسٓمٓ﴾ وعدم إدغامها فى ﴿يسٓ﴾ و﴿نٓ﴾ عند من أظهر، وبينت أن حفص عن عاصم يدغم من بعض طرقه، ثم تكلمت عن الإدغام بغير غنة مفرقا بينه وبين الإدغام بغنة موضحا أن هذا النوع من الإدغام فى بعض الروايات والقراءات الأخرى تم إدغامه بغنة شأنه شأن حروف (ينمو)، موضحا حجة من أذهب الغنة وحجة من أبقى الغنة فى النون، ثم بينت الأمثلة القرآنية التى توضح المراد، ثم بينت الأخطاء التى تقع من القراء فى إدغام النون الساكنة والتنوين.

الفصل الرابع: الإقلاب، تكلمت عنه مبينا معناه فى اللغة، وفى اصطلاح العلماء، وحروفه، ووجه تسميته بالإخفاء المجازى، وأقوال أهل العلم فيه، وبيان اتفاق العلماء فى قلب النون والتنوين إلى ميم عند ملاقاتهما للباء، ووجه القلب إلى ميم وليس حرفا آخر من حروف الهجاء، ثم ناقشت وضع الشفاة عند الإقلاب، واختلاف الناس فيه، وأوضحت وجهة نظرى عاقدا مقارنة بين من ذهب إلى إطباق الشفاه، وبين من ذهب إلى إطباقها مع وجود فرجة بسيطة جدا من وسط الشفاه، تسمح للصوت أن يتسرب ؛ لأن إطباق الشفاه يجعلها تنطق ميما خالصة، وهذا خطأ من الناحية الصوتية، ثم بينت شروط هذا الإقلاب، وكيفيته، وبعض الأخطاء التى تقع من القراء عند نطق الإقلاب .

الفصل الخامس: تكلمت فيه عن آخر حكم من أحكام النون الساكنة، وهو حكم الإخفاء الحقيقى، موضحا لماذا سمى بهذا الاسم، مبينا وجه إخفاء النون عند حروف الإخفاء والفرق بينه وبين الإدغام، مرجحا الإخفاء على الإدغام عند هذه الحروف، مبينا العلة من الإخفاء، وكيفيته، ومراتبه، والأخطاء التى تقع من البعض عند نطق الإخفاء، ثم أنهيت هذا الباب بتمارين كى تساعد القارئ على فهم قواعد هذا الباب، ثم ختمت هذا الباب بأسئلة كثيرة تعين القارئ على الفهم وقياس مدى استيعابه لمباحثه .

الباب الثالث: أحكام الميم الساكنة، تكلمت فيه عن حكم (الميم) الساكنة وعلاقتها بحروف الهجاء، والفرق بينها وبين الميم المتحركة، وقسمت هذا الباب إلى فصول:

الفصل الأول: أحكام الميم الساكنة: تكلمت فيه عن المقصود بالميم الساكنة، وكذا ميم الجمع والفرق بينهما، وبينت كذلك الفرق بين الميم الأصلية ومواضعها وبين الميم الزائدة ومواضعها ومحترزات الميم الساكنة

والحروف التى تجتمع مع الميم الساكنة فى كلمات القرآن الكريم .

الفصل الثانى: الإخفاء الشفوى: تكلمت فيه عن أول حكم من أحكام الميم الساكنة، وهو الإخفاء الشفوى، وبينت المقصود بهذه التسمية، وسببها، وحروف الإخفاء الشفوى، وأقوال أهل العلم فيه، والفرق بينه وبين الإقلاب الذى يطلق عليه بالإخفاء المجازى، وأمثلة الإخفاء الشفوى فى القرآن الكريم، ثم بينت الأخطاء التى تقع من بعض القراء فى نطقهم للإخفاء الشفوى .

الفصل الثالث: إدغام المثلين الصغير، تحدثت فيه عن الحكم الثانى من أحكام الميم الساكنة، وحروفه وسبب تسميته بذلك، والفرق بينه وبين إدغام النون الساكنة والتنوين، وأمثلة هذا النوع فى القرآن الكريم، ثم تحدثت عن الأخطاء التى تقع من بعض القراء فى نطقهم لهذا الإدغام .

الفصل الرابع: الإظهار الشفوى، وهو الفصل الأخير من أحكام الميم الساكنة، وبينت أن الميم مظهرة مع أكثر حروف الهجاء عكس النون الساكنة، ثم بينت سبب التسمية والفرق بينها وبين الإظهار الحلقى موضحا، أنواع الإظهار فى القرآن الكريم، ثم بينت الأخطاء التى تقع من بعض القراء فى نطقهم للإظهار الشفوى، ثم قمت بعمل تمرين لتدريب القارئ على نوعية الأسئلة، وقمت بالإجابة عليه، ثم ختمت الباب بأسئلة تعين القارئ على فهم هذا الباب، واختبار مدى استيعابه لمسائله .

الباب الرابع: حكم اللامات الساكنة: تكلمت فيه عن اللامات فى القرآن الكريم خاصة الساكنة منها وبينت أنواعها وحكمها والفرق بين اللام وكل من النون والميم فى تعدد أحكامهما وقسمت هذا الباب إلى عدة فصول:

الفصل الأول: أحكام اللام الساكنة: تكلمت فيه عن حكم اللامات الساكنة وتقسيماتها والفرق بينها وبين اللام المتحركة، وبينت لماذا خصت اللام مع كل

من النون والميم بأحكام دون غيرهن من الحروف الهجائية، ثم تكلمت عن اللام القمرية المظهرة والمقصود بها وسبب تسميتها بذلك، وكذا اللام الشمسية المدغمة، ولام لفظ الجلالة، وتحدثت بتوسع فى موضوع هذه اللامات، ثم بينت بعض الأخطاء التى تقع من القراء فى هذا النوع من اللامات .

الفصل الثانى: لام الفعل: تكلمت عن هذه اللام وبينت موقعها فى الكلمة وحكمها والفرق بينها وبين لام التعريف، ثم تكلمت وبينت مقصود العلامة الجمزورى من قوله: « **وأظهرن لام فعل مطلقا فى نحو قل نعم وقلنا والتقى** » موضحا لماذا تم إدغام اللام فى النون فى كلمة النور وعدم إدغامها فى كلمة قلنا؟ مع أن العلة واحدة فى الكلمتين، وقد بينت ذلك بيانا شافيا، رجوت أن يحوز قبول طالب القرآن، ثم بينت أحوال إدغام هذه اللام، ثم بينت الأخطاء التى تقع من البعض عند نطقهم للام الفعل .

الفصل الثالث: لام الاسم: تكلمت عنها كما تكلمت عن سابقتها، وأوضحت سبب تسميتها بذلك، فرقت بينها وبين لام التعريف لاشتراكهما فى الاسم، وبينت حكمها عند القراء، وفرقت كذلك بينها وبين لام الفعل لأن لام الاسم عموما مظهرة ولم تأتِ مدغمة ثم بينت بعض الأخطاء التى تقع من القراء فى نطقهم لهذه اللام .

الفصل الرابع: لام الأمر: بينت المقصود منها، وأن المقصود منها اللام التى تأتى للأمر، وهى التى تلحق الفعل المضارع، وليس المقصود بها لام فعل الأمر - كما كان يظن بعض المبتدئين -، وبينت أنها دائما ساكنة وقد تتحرك فى بعض الأحيان إذا بدأنا بها فى اللفظ، وبينت أنها دائما وأبدًا مسبوقة بأحد حروف العطف، مفرقا بينها وبين لام التعليل التى تأتى متحركة .

الفصل الخامس: لام الحرف، تكلمت عنها وعن المقصود بها وبينت أنها

تأتى فى الحروف هل وبل فقط وقد بينت أحوالها عند القراء، وعلاقتها بالحروف التى تليها وحالة إظهارها وكذا إدغامها وكيفيتها إذا كان القارئ يقرأ من طرق السكت، ثم تكلمت عن الأخطاء التى تقع من بعض القراء، ثم ختمت هذا الباب بتمارين للتدريب وتم الإجابة عليها ليتعود القارئ على المناقشة، وطريقة الأسئلة، واختبار مدى قدرته على استيعاب مباحث هذا الباب، ثم ختمت الباب بتمارين وأسئلة تركت القارئ لحلها والإجابة عليها .

الباب الخامس: المد تحدثت فى هذا الباب عن المد، وبينت أنه يتعلق بمبحث تجويد الكلمة القرآنية أيضا، ولأهمية هذا البحث قمت بعد التنقيب فى المراجع الطوال بتحقيق المسائل التى أشكلت على البعض وأوضحتها أحسن توضيح، وحققتها تحقيقًا علميًا، فجمعت شتات الأفكار، وصببت فيه عصارة خبرتى التى تقارب السبعة عشر عاما دَرَّسْت فيها علم التجويد ؛ لذلك جاءت مادة هذا الباب مدعمة بالشرح الوافى الذى لا يحتاج القارئ بعده إلى التنقيب فى مراجع هذا الفن، فكان هذا الباب بحق مرجعا لما ألف من نظائر فى هذا العصر فى علم التجويد بشهادة أكابر علماء القراءات والتجويد فى عصرنا، وهو فضيلة الشيخ رزق خليل حبة - شيخ المقارئ المصرية سابقا - عليه رحمة الله-، فقمت بتبويب فصول هذا الباب، وكذلك شرح قواعد المد والروم والإشمام، ثم ختمت هذا الباب بخمسة طرق لرواية حفص عن عاصم، وبينت كلمات الخلاف المترتبة على كل طريق ؛ ليتجنب القارئ خلط الطرق عند تلاوته لكتاب ربه -عز وجل -، وردا كذلك على بعض أهل العلم الذين جانبهم الصواب فى توضيح بعض المسائل، ونظرًا لإهمال أغلب مؤلفات هذا الفن فى توضيح هذه الطرق، وجعل كثير ممن يتصدرون للإقراء - إلا من رحم ربى - يخلطون بين هذه الطرق، عند تلاوتهم لكتاب ربهم، مع ملاحظة أن هذه الطرق كانت ضمن

مباحث كتاب مبادئ علم التجويد الذى صدر عام ١٩٩٥ من مؤلفاتنا، وتركت تفصيل ذلك لفصول هذا الباب .

الفصل الأول: تحدثت فيه عن المد، بينت فيه شروطه، وحروفه، وأقسامه، وبينت كذلك الفرق بين الأسباب اللفظية والمعنوية، وبينت أقوال العلماء فى كل هذه المسائل، وبينت أنواع المد الطبيعى وحالاته .

الفصل الثانى: تحدثت فيه عن المد الفرعى المتعلق بالهمزة سواء البدل أو المتصل أو المنفصل، ووضحت مذاهب القراء فيه، وتعرضت للفرق بين المد المتصل والمد المنفصل، عارضا للناحية الصوتية التى ميزت المد المتصل عن المد المنفصل، مناقشا السبب فى اتفاق العلماء والقراء فى زيادة المد المتصل عن حركتين، واختلافهم فى المد المنفصل بين المد والقصر حركتين مع أن السبب واحد فيهما وهو مجاورة الهمزة لحرف المد، إلا أنهما فى المتصل اجتمعا فى كتلة صوتية واحدة، عكس المنفصل، ثم بينت الأمثلة التى توضح المقصود من هذه القاعدة .

الفصل الثالث: تحدثت فيه عن المد المتعلق بالسكون، وفرقت فيه بين السكون الأصلى والسكون العارض، وبينت أحوال كل منهما، موضحا السبب فى المد عند مجاورة السكون، موضحا نظام اللغة العربية فى تركيبها المقطعى، وعلاقته بالمد، ثم بينت أمثلة المد سواء فى كلمة أو فى حرف، وشروط توفره فى حروف هجاء أول السور، وأقسام المد مع هذه الحروف .

الفصل الرابع: تحدثت فيه عن علة المد، وبينت فيه لماذا اقتصرت حروف المد دون غيرها بالمد، وبينت أقوال أهل العلم، واختلافاتهم فى بيان هذه العلل

الفصل الخامس: تحدثت فيه عن مراتب المد، بينت فيه مراتب المد عند أهل التجويد ليتعرف القارئ على كيفية المد إذا اجتمع نوعان منها أو أكثر فى

كلمة واحدة، وفرقت بين أوجه الرواية، وأوجه الدراية فى هذه المسألة .

الفصل السادس: تحدثت فيه عن ألقاب المد، وبينت أنه قد يطلق على النوع الواحد من أنواع المد أكثر من لقب .

الفصل السابع: تحدثت فيه عن أحكام المد مفرقا بين الواجب الصناعى والواجب الشرعى، موضحا المقصود من حديث الصحابى الجليل عبد اللّه بن مسعود، بينت أن المقصود بالواجب هنا اتفاق القراء فى المد، وعدم مخالفة أى منهم فى هذا النوع، أما المقصود بالجائز هو اختلافهم فى هذا المد .

الفصل الثامن: تحدثت فيه عن كلمات الخلاف لرواية حفص عن عاصم ليتبين للقارئ أنه لا يجوز له القراءة بخلط الطرق، ولا بد وأن يعلم كلمات الخلاف المترتبة على الطريق الذى يقرأ به لرواية حفص عن عاصم، ثم ختمت هذا الباب بمجموعة من الأسئلة والتمارين التى تعين على فهم مسائل هذا الباب، أجبت على بعضها، وتركت مجموعة من الأسئلة لكى تعين القارئ على فهم مباحث هذا الباب .

الباب السادس :الوقف، بعد أن انتهيت من الجزء الثانى من مادة هذا الكتاب وهو تجويد الكلمة القرآنية، جعلت حديثى التالى لهذا الباب لتجويد الجملة، وتحدثت فيه عن الوقف والابتداء، وقسمته إلى بابين، جعلت الباب الأول منهما للحديث عن الوقف، وقسمته إلى أربعة فصول:

الفصل الأول: جعلته مقدمة للباب، تحدثت فيه عن إعجاز القرآن فى تأليف آياته العظام، وفائدة الوقف والابتداء ؛ لإظهار هذا الإعجاز عند تلاوة القارئ للقرآن، ثم تحدثت عن العلوم المعينة على حسن الوقف، وارتباط علم الوقف بالعلوم الشرعية الأخرى، وأقسام الوقف والابتداء، وآراء أهل العلم فى هذه الأقسام .

الفصل الثانى: وتحدثت فيه عن معنى الوقف، وأقسامه، ثم تحدثت عن الوقف التام بالتفصيل، ثم الوقف الكافى، ثم الحسن، ثم القبيح، وبينت ما يتعلق بكل قسم منها بالتفصيل .

الفصل الثالث: تحدثت فيه عن الوقف على نعم، وبلى، وكلا، وبينت أحوال كل منها عند الوقف والابتداء .

الفصل الرابع: تحدثت فيه عن الوقف على كلمة: ذلك، وكذا: كذلك، وكذا: هذا، وبينت متى يجوز الوقف عليها؟ ومتى لا يجوز؟ مدعما هذا الفصل بالشرح والأمثلة الموضحة للمراد .

الباب السابع: المقطوع والموصول: تحدثت فى هذا الباب عن القسم الثانى من الوقف على بعض الكلمات، وهو المقطوع والموصول، وهاء التأنيث، وكذا البدء بهمزة الوصل، وتحدثت فى هذا الباب من خلال حديثى عن قواعد رسم المصحف، هذا وقد دعمت هذا الفصل بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، وراعيت الصحة فيها، وما كان منها ضعيفا بينت ضعفه، واشتمل هذا الباب على أربع فصول:

الفصل الأول: تمهيد: تكلمت فيه عن قواعد رسم المصحف، والمقصود برسم المصحف وعدد المصاحف، وآراء أهل العلم فى توقيفية رسم المصحف، وأقسام رسم المصحف، وأصول الرسم القياسى، ثم تكلمت عن قواعد رسم المصحف، قاعدة الحذف، وقاعدة الزيادة، وقاعدة ما فيه قراءاتان .

الفصل الثانى: تحدثت فيه عن قاعدة الفصل والوصل، وبينت أصل هذه القاعدة، وبينت الكلمات المقطوعة فى رسم المصحف، وكيفية الوقف عليها، ومتى يقف القارئ عليها مقطوعة؟ ثم بينت بعد ذلك الكلمات التى لم يذكرها

ابن الجزرى واختلف فى الوقف عليها بين المقطوع والموصول .

الفصل الثالث: تحدثت من خلاله عن قاعدة البدل، وهى من قواعد رسم المصحف، وبينت أن المقصود بهذه القاعدة (هاء التأنيث) التى يوقف عليها بغير ما رسمت، ووضحت الكلمات التى يوقف عليها بالتاء، والكلمات التى يوقف عليها بالهاء، وكذا الكلمات المختلف فيها، ثم تكلمت عن الكلمات المتفق على نطقها مفردة، والكلمات التى اختلف فى نطقها بين الإفراد والجمع، ثم بينت الوقف على بعض الكلمات التى لا تتبع هاء التأنيث، ولكنها تشبه هاء التأنيث فى الوقف، وكذا بعض الكلمات الأخرى التى اختلف القراء فى الوقف عليها .

الفصل الرابع: تحدثت فيه عن الابتداء من خلال حديثى عن قاعدة الهمزة، وهى القاعدة الأخيرة من قواعد رسم المصحف، وتكلمت عن أقسام البدء وبينت كيفية البدء بهمزة الوصل، والمقصود بهمزة الوصل، وتحدثت عنها سواء فى الأسماء، أو الأفعال، أو الحروف، ثم بينت أحوال همزة الوصل وحالات حذفها سواء فى الرسم أو اللفظ، وبينت أحوال القراء فيها، ثم تحدثت عن همزة القطع وفرقت بينها وبين همزة الوصل، وبينت أحوال القراء فى نطق الهمزة المفردة، وكذا الهمزة المجتمعة مع همزة أخرى سواء فى كلمة أو كلمتين، وبينت كيفية نطق الكلمة المجتمع فيها كل من همزة الوصل وهمزة القطع، وأنهيت هذا الباب بأسئلة مهمة لتكون مرجعا للقارئ يتعرف من خلالها على مدى فهمه لمسائل الباب من عدمه .

وبهذا نكون انتهينا من المجلد الثالث والأخير من كتاب «الجامع الكبير فى علم التجويد» . والحمد لله رب العالمين

المؤلف

نبيل بن عبد الحميد بن على

البَابُ الأَوَّل

الإدغـام العـام

ويشتمل على عدة فصول:

الفصل الأول: تمهيد .

الفصل الثانى: صفات القوة في الصوت .

الفصل الثالث: فائدة الإدغام .

الفصل الرابع: شروط الإدغام .

الفصل الخامس: أقسام الإدغام .

الفصل السادس: موانع الإدغام .

الفصل السابع: حكم الإدغام.

الفصل الثامن: الحرف المشدد.

الفصل الأول

الإدغام العام

تمهيد:

تحدثت فيما سبق من خلال البابين السابقين عن تجويد الحروف، ومخارجها وصفاتها، كما تحدثت عن العلاقة الصوتية المترتبة على معرفة المخارج، والصفات فى البناء اللغوى لصيغ الكلام فى اللغة العربية، فبينت أن اللغة العربية تهدف إلى تحقيق الانسجام بين الأصوات المتقاربة، وتميل كذلك فى بناء كلماتها، وصيغها إلى الاقتصاد فى الجهد العضلى، وتأبى فى تراكيبها أن تتجاور الحروف المستثقلة على اللسان، فى نحو كلمة: (الهعخع[1])، وكلمة: (مستشزرات[2])، فهى كلمات قل ورودها فى التراكيب اللغوية بسبب توسط (الشين)، في (مستشزرات) - على سبيل المثال - وهى مهموسة رخوة بين (التاء)، وهى مهموسة شديدة، و(الزاى)، وهى مجهورة.

وقدد حدد اللغويون الأسباب المؤدّية إلى تنافر الأصوات، منها: أنه إذا ما تقاربت مخارج الحروف المتتالية قبح وجه التأليف فى اللغة، وإذا ما تباعدت

---

(١) لاحظ أن كلا الكلمتين المذكورتين عاليه تكونتا من الحروف الهجائية المتقاربة، والمستثقلة فى اللغة العربية، فالكلمة الأولى منهما تكونت من أربعة أحرف، كلها من حروف الحلق، مختلفة الصفات، فتكونت من حرف يوصف بالهمس يليه حرف مجاور مجهور ثم حرف مهموس آخر، والكلمة الأخرى، تكونت من حروف متقاربة جدا من طرف اللسان، ووسطه، وهى موصوفة بصفات مختلفة فمنها: المهموس الصفيرى، ثم جاوره الشديد المهموس، ثم مهموس رخو متفش، ثم مجهور مكرر، مما يؤدى إلى الثقل فى تركيب الصيغة اللغوية، ونطقها.

(٢) جاءت فى قول امرئ القيس: (غدائره مستشزرات إلى العلا)، ولكنها عدت كلمة غير فصيحة.

حسن وجه التأليف، وذلك لثقل التأليف الأول على اللسان، وسهولة الثانى، ومن هنا نلاحظ أنه ليس فى كلام العرب بناء من ثلاثة أحرف متجانسة خاصة إذا ما كانت هذه الحروف حروف حلق، فهم يجمعون بين اثنين منها فقط، كما فى نحو قوله تعالى: ﴿أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، وقوله تعالى: ﴿أُهِلَّ﴾ [البقرة: ١٧٣]، وقوله تعالى: ﴿عَهِدَ﴾ [آل عمران: ١٨٣]، كما أن بعض العرب يحولون أحد الحرفين المتقاربين إلى آخر تجنبا لتواليهما، كما نلاحظ فى تحويل (اللام) إلى (راء)، فى قوله تعالى: ﴿بَلْ رَانَ﴾ [المطففين: ١٤]؛ لأنه لا يتحقق فى الكلام التتابع الصوتى: (لر)[1].

وبينت من خلال هذا الحديث أيضا أهمية ترتيب الخليل بن أحمد للأصوات اللغوية ترتيبا صوتيا، لنستنتج منه خصائص اللغة العربية فى تركيب كلماتها، وصيغ جملها، فقد يترتب على التجاور الصوتى بين لبنات اللغة العربية إدخال صوت فى صوت آخر، أو إبداله، أو إطالة صوت معين فى تركيب لغوى ويقصر فى تركيب آخر... إلخ، مما نطلق عليه: تباين، إدغام، حذف، إثبات، إمالة، مد، قصر، نقل، تسهيل...، إلى غير ذلك من قواعد التجويد، والتى أظهرت لنا أن الأصل فى تركيب كلمات اللغة العربية هو: التباين - يعنى - الإظهار، وأن الإدغام، والمد، والحذف، والنقل، والإمالة، يتم نتيجة تجاور الحروف فى تركيب الكلمة، وتأثر بعضها ببعض، أو يكون نتيجة ظروف اجتماعية، وبيئية مختلفة، أو نتيجة كثرة دوران صوت فى اللغة العربية، فقد تعمل الظروف الاجتماعية، والبيئية فى طريقة نطق بعض الحروف، أو فنائها فى غيرها عند قوم دون غيرهم، كأن تكون هذه اللهجة لقوم يقطنون البادية الذين يميلون إلى السرعة فى الكلام، واختصار الجهد وخفضه، أو قوم

(١) انظر مبادئ علم الأصوات العام - لديفيد أبركرومبى.

يقطنون الحضر الذين يميلون إلى إعطاء الحروف حقها الصوتي، وتحقيق النطق بها، مع ملاحظة أن العلماء قرروا أن ظاهرة الإدغام ظاهرة لهجية اختصت بها قبائل وسط الجزيرة العربية، وشرقيها، وهم تميم[١]، ومن جاورهم[٢].

فالقبائل التى تستخدم ظاهرة الإدغام تعمل على الاقتصاد فى الجهد العضلى المبذول أثناء النطق ببعض الأصوات المتماثلة، أو المتقاربة، فالتماثل هو ميل إلى إحداث الانسجام بين الأصوات اللغوية خلال النطق، وطلبا للخفة الصوتية.

فالخفة الصوتية[٣] تهدف إلى إشاعة الانسجام بين الأصوات المنطوقة حتى لا ينبو بعضها عن بعض فيحدث ثقلا، لذلك قال سيبويه: أحسن ما يكون الإدغام فى الحرفين المتحركين اللذين هما سواء إذا كانا منفصلين، أن تتوالى خمسة أحرف متحركة.

أما الخفة الإعرابية فتنحصر فى حذف الحركة الإعرابية من آخر الكلمة

---

(١) استطاع الدكتور أنيس أن يخرج بنتيجة فى ضوء استعراضه لبعض الظواهر المروية عن تميم، والتى ظهر فيها ميل القبيلة إلى الإبدال والإدغام أكثر من القبائل الأخرى، كما أنه قد قسم البيئة العربية إلى قبائل وسط الجزيرة، وشرقيها، ومن بينهم تميم، وقبائل غربى الجزيرة، ومن بينهم أهل الحجاز، واعتبر أن الإدغام، أو تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض ظاهرة صوتية تحدث كثيرا فى البيئات البدوية حيث السرعة فى نطق الكلمات، ومزج بعضها ببعض، فلا تعطى الحرف حقه الصوتى من تحقيق، أو تجويد فى النطق به، والبيئات البدوية هنا هى بيئة وسط الجزيرة وشرقيها، وهى التى لم تتأثر بحضارة، ولم يغلبها نظام - انظر قراءات فى النحو والأصوات د. عبد الصبور شاهين ص ٧٩/٨٣.

(٢) انظر قراءات فى الأصوات والنحو ص٧٢ / ٧٧.

(٣) أعنى بالخفة الصوتية تحويل أحد الحرفين المتقاربين، أوالمتجانسين إلى جنس الآخر؛ لصعوبة نطق الحرفين المتقاربين، وكذا المتجانسين برفع اللسان مرتين، وأعنى بالخفة الصوتية كذلك التخلص من الأصوات التى تؤدى إلى جهد عضلى - كما سوف نبين فى الصفحات التالية.

المدغمة فى الإدغام الكبير، فالضرورة الصوتية مقدمة على الضرورة الإعرابية[١] .

والإدغام كما بينا هو اقتصاد فى الجهد العضلى أثناء النطق ؛ وهو الدافع الأساسى فى الميل إلى المماثلة، أو المخالفة، فى اللغة العربية، ومن ثم فإن ظاهرة فناء صوت فى آخر تسمي بالإدغام، والتى يترتب عليها دائما اقتصاد فى الجهد العضلى، والوصول بالنطق إلى مرماه من أقصر الطرق .

وإدغام صوت فى صوت مجاور يحدث نتيجة عدة عوامل داخل الجهاز الصوتى، منها قوة صوت أمام آخر، أو موقعية مقطعية لصوت أمام آخر جعلته أكثر استقرارا من الصوت المدغم .

فإدغام (الثاء) فى (التاء) فى نحو قوله تعالى: ﴿لَبِثْتُمْ﴾ [المؤمنون: ١١٢]، يوفر علينا انتقال اللسان من مخرج (التاء) إلى مخرج (الثاء)، كما يوفر علينا الجمع بين عمليتين متناقضتين .

فالأولى: نسمع فيها صفير[٢](الثاء)، التى تعد من الأصوات الرخوة .

والثانية: نسمع فيها صوتا انفجاريا (للتاء)، ووضع اللسان بالنسبة للحنك الأعلى، والثنايا مختلف فى كلتا العمليتين، إذ إنه فى **الأولى** يترك فراغا يتسرب منه الهواء، وفى **الثانية** يلتقى بالحنك التقاء محكما ينحبس معه الهواء، ولكن فى حالة الإدغام يصعب تكرر رفع اللسان عند نطق الصوتين، وفى هذا اقتصاد محسوس فى الجهد العضلى[٣] .

---

(١) انظر قراءات فى الأصوات، والنحو، ويعنى ذلك الإدغام الكبير.

(٢) نلاحظ هنا أن (الثاء) لا توصف بالصفير عند علماء اللغة القدامى، ولكن بعض المحدثين من علماء الأصوات ضمها ضمن حروف الصفير، ولزيادة تفصيل يرجى الرجوع إلى المجلد الثانى من هذا الكتاب، كتاب الجامع الكبير.

(٣) انظر الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص٢٥١.

والإدغام - كما رأينا - هو وسيلة من وسائل الاقتصاد فى الجهد المبذول فى نطق اللغة العربية، ولكى نتعرف على خاصية الإدغام فى لغتنا العربية لا بد من بيان المقصود به عند علماء اللغة أولا، ثم بيان المقصود به فى اصطلاح علماء القراءة، ثم بيان شروطه، وأسبابه، وموانعه، والعلاقات التى تساعد علي وقوعه فى اللغة العربية .

فالإدغام لغة: الإدخال، والإدغام هو إدخال اللجام فى أفواه الدوابِّ، وأدغم الفرس اللجام، أى: أدخله فى فيه، ويستعمل فى اللغة- بمعنى- التغطية فيقال: دغم الغيث الأرض يدغمها، وأدغمها: إذا غشيها، وقهرها، أى: غطاها[١]، **والإدغام المقصود هنا هو**: إدخال حرف فى حرف آخر، يقال: أدغمت الحرف، أى: أدخلته فى غيره[٢]، قال الأزهرى: وإدغام الحرف فى الحرف مأخوذ من هذا[٣] .

أما الإدغام اصطلاحا: التقاء حرف ساكن بحرف متحرك، بحيث يصيران لشدة اتصالهما حرفًا واحدًا مشددًا يرتفع فيهما اللسان ارتفاعة واحدة[٤]، وقيل: (هو اللفظ بحرفين حرفا كالثانى مشددا[٥]) .

---

(١) انظر تهذيب اللغة ٧٨/٨، وشرح الشافية للرضى ص٣٣١، والكشف عن وجوه القراءات ١٤٣/١

(٢) انظر النشر فى القراءات العشر.

(٣) لسان العرب ج٢ ص ١٣٩١ مادة: دغم

(٤) انظر النشر فى القراءات العشر ٢٧٤/١، وعرفه مكى بقوله: إدخال شئ فى شئ، فمعنى أدغمت الحرف فى الحرف: أدخلته فيه فجعلت لفظه كلفظة الثانى فصارا مثلين، والأول ساكن - وسر صناعة الإعراب ٦٣/١، واالكشف عن وجوه القراءات ١٤٣/١، وابراز المعانى ص ٥٩، وتهذيب اللغة ٧٨/٨، ونهاية القول المفيد، وهداية القارئ.

(٥) انظر الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى ج١ ص ٩٤.

ومع أن هذا التعريف هو الذى ذهب إليه أكثر الباحثين فى علم التجويد إلا إنه لم يكن دقيقا من وجهة نظرى، وهو تعريف غير مانع ؛ لأنه قد يلتقى الحرفان، ويسكن أولهما، ولا يتم أى إدغام ؛ بل نجد العكس أن الحرف الأول الساكن مظهر ؛ لأنهما متباعدان مخرجا، كما فى نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ﴾ [الأحقاف: ٥]، والحرفان هنا هما: (النون)، و(الهمزة) ؛ لأن (النون) مخرجها من طرف اللسان، و(الهمزة) من أقصى الحلق، ولا يخفى ما بينهما من التباعد من جهة المخرج، وكذلك لا توجد أى علاقة إدغامية من جهة الصفات .

أما التعريف الذى أميل إليه وأراه جامعا مانعا، هو ما ذكره العلامة محمد مكى نصر، حيث قال: (خلط الحرفين المتماثلين، أو المتجانسين، أو المتقاربين بحيث يصيران حرفًا واحدًا مشددًا، يرتفع فيهما اللسان ارتفاعة واحدة، إذا سكن أولهما[1])، وهو - كما أرى - أدق التعاريف التى ذكرت فى موضوع الإدغام ؛ لأنه ذكر العوامل التى تؤدى إلى الإدغام من موقعية مقطعية، وتماثل، وتجانس، وتقارب، مع ملاحظة أن الإدغام يقع فى جميع حروف الهجاء، عدا حروف المد[2] ؛ لأنها ساكنة، لا تدغم، ولا يدغم فيها، وبناء على

(١) انظر نهاية القول المفيد، مع ملاحظة أن عبارة: (إذا سكن أولهما) من وضعى، وليست منقولة من نهاية القول المفيد.

(٢) هذا الكلام ليس على إطلاقه ؛ لأنه قد جاءت لنا قراءة صحيحة متواترة بإدغام حرف المد فى الحرف الذى يليه، وهذه القراءة لحمزة الزيات، وهو من قراء الكوفة، والإدغام حدث حال وقفه على (الهمزة)، فى نحو قوله تعالى: ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، ولكى يتم الإدغام أبدل حمزة عند الوقف (الهمزة) إلى (واو)، ثم أدغم (الواو) المدية فى (الواو)، الأخرى المقلوبة عن (همزة)، ولكن من الممكن أن نرى لقولهم: (إن المد من موانع الإدغام)، علة فنية ألا وهى: إن هذه الحالة التى ورد فيها إدغام (الواو) المدية فى (الواو) التى تليها غير مطردة، ولم يأت هذا الإدغام حال الوصل أبدا، ولكن كما ترى أنها قيدت بالوقف فقط عند إبدال الهمزة إلى: (واو)- ولزيادة تفصيل يرجع إلى كتب الخلاف فى ذلك كالنشر لابن الجزرى.

ذلك لا يتم إدغامها فى غيرها من الحروف .

لذلك نقرر هنا أن الإدغام لا يكون إلا بين حرفين صامتين، ولا يتحقق إلا عند اجتماع حرفين متجانسين أو متقاربين[١]، وإبدال أحدهما من الآخر، ليتم التماثل بينهما، ويتسنى الإدغام، ولا يكون ذلك بين صائتين أبدا[٢] .

● **موقعية الإدغام:**

ظاهرة الإدغام ظاهرة لغوية لا تتم غالبا إلا بشرط الموقعية، موقعية الصوت المدغم، وموقعية الصوت المدغم فيه[٣]، فإذا توفر هذا الشرط أحدث التجانس والتقارب عمله، وإذا تخلف هذا الشرط لم يكن ثمة إدغام، مع أخذ قوة الصوت الذاتية فى الاعتبار، والناتجة عن اتصافه بصفة من صفات المجموعات[٤]، ومن ثم نجد أن الإدغام فى اللغة العربية يحكمه علاقات ثلاث هى:

أولًا: العلاقة المخرجية .

ثانيًا: العلاقة الوصفية .

---

(١) لاحظ قولى متجانسين أو متقاربين، مع ملاحظة أن التماثل هو أصل الإدغام، ولكن لم يذكر هنا لأننا نتكلم عن الإدغام الذى يؤدى إلى تحويل صوت مكان آخر أو إبداله، وهو ما لا يتحقق فى المتماثلين.

(٢) قولنا: عدا حروف المد ؛ لأن حروف المد ليست أصلا للإدغام ؛ لأنها حركات، وظيفتها فى البناء اللغوى: أنها أوضح سمعا من الصحاح، وتقوم كذلك بالربط الصوتى بين الصحاح، ودائما وأبدا يليها حرف صحيح ؛ لأنها حركة، وتأتى دائما الحرف المشكل بها، وتعتبر من الفواصل الصوتية التى تفصل الصحاح بعضها عن بعضها، ويعتمد عليها الحرف الصحيح - انظر الأصوات اللغوية د. أنيس ص١٦٦، راجع القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث د. عبد الغفار حامد هلال ص ١٥٢/١٥٣.

(٣) انظر قراءات فى الأصوات، والنحو ص٢٣٥.

(٤) انظر علم الأصوات د. كمال بشر.

ثالثًا: العلاقة المقطعية .

أولًا: **العلاقة المخرجية**: هى العلاقة التى تتم بين الحرف المدغم، والحرف المدغم فيه من جهة موضع الخروج، ولكى نقوم بدراسة العلاقة المخرجية بين الأصوات المدغمة ينبغى أن نقسم مجرى الصوت إلى مناطق أربع:

المنطقة الأولى: وهى منطقة خارج الفم، وتشمل: الشفتين معا، أو إحداهما مع الأسنان .

المنطقة الثانية: وهى منطقة وسط الفم [مقدم الفم[1]]، وتشمل: الأسنان، واللثة، والغار

المنطقة الثالثة: وهى منطقة ما بعد الوسط، وتشمل: الطبق، واللهاة .

المنطقة الرابعة: وهى منطقة نهاية المجرى، وتشمل: الحلق، والحنجرة .

والناتج من هذا التقسيم أن أصوات كل منطقة من هذه المناطق تتبادل غالبا التأثير فيما بينها، وإذا نظرنا إلى أصوات كل منطقة من هذه المناطق الأربعة نجد أن أصوات المنطقة الثانية: منطقة مقدم الفم، والتى تشمل الأسنان، واللثة، والتى تخرج منها كل من: (التاء، والدال، والطاء، والنون، والضاد، والجيم، والشين، واللام، والراء، والثاء، والذال، والظاء، والسين، والزاى، والصاد)، تعد أكبر مجموعة إدغامية، ولكثرتها، وتنوع مخارجها تعقدت علاقاتها، لذلك اعتبرها القدماء أصل الإدغام[2]، والتجربة خير دليل على صحة هذا الاستنتاج ؛

---

(١) ما بين القوسين زيادة يستقيم بها الكلام.

(٢) قراءات فى الأصوات والنحو ص٢٤٥/٢٤٦

لأن القرب يكون أنسب بين الحرفين حين لا يزيد الفاصل على مخرج واحد[١]، وقد ورد منه فى القرآن الكثير .

أما حين يفصل بين الصوتين مخرجان ؛ فإن الأمر يختلف، فنجده لدى النحاة، ولدى بعض القراء، مستقبحا، وذلك نحو إدغام: (الجيم) فى (التاء)، كقوله تعالى: ﴿ذِى ٱلْمَعَارِجِ * تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج:٣، ٤]، مع أن هذا المثال لم يسلم من النقد، قال الدانى[٢]: وإدغام (الجيم) فى (التاء) قبيح لتباعد ما بينهما فى المخرج[٣] .

والإدغام لا يقع فى الأصوات بنسبة واحدة، فقد لاحظ سيبويه أن الإدغام يقع فيها بنسب مختلفة، وأن أكثر وقوعه فى حروف الفم، فهو يقول: (إنما أصل الإدغام فى حروف الفم واللسان ؛ لأنها أكثر الحروف[٤]، وهذه الملاحظة ملاحظة صادقة ؛ لأن حروف الفم، واللسان - كما مر آنفا - فى مجموعها أكثر من حروف الحلق، والشفتين، والناطق يستطيع بوساطة لسانه أن ينتج عددا من الحروف بمجرد وضع لسانه فى موضع معين، وتغيير صفة نطقة، فالانفجار[٥] المهموس فى موضع الأسنان واللثة[٦] ينتج لنا (التاء)، والانفجار المجهور فى

---

(١) انظر الأصوات العربية

(٢) انظر التيسير فى القراءات السبع للدانى.

(٣) قراءات فى الأصوات، والنحو ص ١٢١، قال السيرافى: روى اليزيدى عن أبى عمرو، إدغامها فى (التاء) فى المثال السابق - انظر إدغام القراء لأبى سعيد السيرافى ص ٢٦.

(٤) انظر الكتاب لسيبويه

(٥) أقصد بكلمة انفجار- يعنى الحرف الشديد ؛ لأن بعض أهل العلم أطلق على الحروف الشديدة حروف انفجارية - انظر علم الأصوات د. كمال بشر، والأصوات اللغوية د. أنيس.

(٦) إذا نظرنا إلى قول علماء الأصوات المحدثين: بأن موضع (التاء) من اللثة، فهذا قول قريب من الصحة، وقريب من قول القدامى أيضا، حيث أن الملاحظة، والتجربة العملية توضح صدق ذلك.

نفس الموضع ينتج لنا (الدال)، والعدول عن الانفجار مع الهمس ينتج لنا (السين)، ومع الجهر ينتج لنا (الزاى)، وظاهر أن هذه الأحرف جميعها من مخرج واحد تقريبا، وأى تغيير فى وضع اللسان ينتج عددا آخر من الأصوات لا يفصل بين أفراده سوى خط رفيع فى المخرج، أو صفة تميزه عن نظيره[١].

هذه المرونة التى يتصف بها اللسان فى جزئه الأمامى هى التى أتاحت لمجموعة أصوات الفم هذه الكثرة، ولكن التجاور والتقارب جعلها عرضة دائما للتأثر بما يليها من أصوات، ولذا أدغم كل منهما فى الآخر[٢].

وأصوات الحلق ليست بأصل للإدغام؛ لأنها ليست لها الكثرة لا فى العدد، ولا فى حالات الإدغام ككثرة حروف اللسان، الأمر الذى دعى القدماء وفى مقدمتهم سيبويه أن يقرروا أن حروف الحلق ليست بأصل للإدغام فالبيان- دائما- فيها أحسن، والإدغام عربى حسن، فإذا ما أريد إدغامها فإنها تلتزم ترتيبا معينا فيما بينها[٣] بحيث قرر النحاة أن الصوت الأقرب للفم لا يدغم فى الذى قبله، فـ(العين) لا تدغم فى (الهاء)؛ لأن (الهاء) أدخل فى الحلق من (العين)، والعكس جائز، أى إن (الهاء) تدغم فى (العين)، بالشرط الذى سبق من أنهما ينقلبان (حاء)[٤].

---

(١) انظر علم الأصوات د. كمال بشر.

(٢) انظر الكتاب لسيبويه.

(٣) قال السيرافى: روى اليزيدى عن أبى عمرو أنه لم يكن يدغم (الحاء) فى (العين) إلا فى قوله: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٨٣]، ولكن رويت رواية أخرى عنه بأنه لا يصح - انظر إدغام القراء ص ٢٨/٢٧.

(٤) يمكن القول: إن الإدغام يحدث غالبا فى أصوات الفم، ويتجه فى غيرها، نحو الصوت الأقرب إلى الفم غالبا أيضا، فهو فى الحلق طردى، وفى الشفتين عكسى، ومنطقة وسط الفم تعد على هذا أشبه بقطب مغناطيسى، يجذب إليه ما حوله من أصوات، فالناطق بحرفين متواليين إذا تماثلا، أو تشابها لدرجة أن آلات النطق لكى تنطق الحرف الثانى منهما تحتاج أن تتحرك نفس =

ثانيا: العلاقة الوصفية: العلاقة الوصفية هذه تبنى على العلاقة بين هيئة الصوت عند خروجه من مخرجه، وهيئة الصوت المجاور له فى المقطع عند خروجه من مخرجه، وقد سبق لنا أن قسمنا صفات الأصوات بحسب ما ذهب إليه القدماء إلى ثلاثة أقسام[1].

= الحركة التى تحركتها لكى تنطق الحرف الأول منهما، فإن الناطق لا يجبئ بهذه الحركة إلا مرة واحدة، فإن الناطق بكلمة (وعدت) مثلا- دون إدغام - بضع لسانه للنطق بـ(الدال)، ثم إنه لا يزيل لسانه عن موضعه بمجرد النطق بها لكى يعيده إلى نفس الموضع لينطق بـ(التاء)، بل يظل لسانه فى موضعه حتى يتم نطق (التاء) التى هى من مخرج (الدال)، ولا شك أن بقية أعضاء النطق تظل متخذة نفس الموقف الذى اتخذه اللسان - انظر قراءات فى الأصوات والنحو ٢١٤/٢١٢ ٢١٥.

(١) ذكرت فى المجلد الثانى تقسيم الصفات وبينت أنها تنقسم إلى:

١ - صفات عامة

٢ - صفات خاصة

وبينت أن الصفات الخاصة تنقسم هى الأخرى إلى:

أ - صفات أفراد

ب - صفات مجموعات، وتوضيحها كالتالى:

١ - **الصفات العامة هى:** (الشدة، والجهر، والرخاوة، والبينية، والهمس)، وقد قرر القدامى أن الصفات العامة لا تثير أى مشكلة عند الإدغام، ولا تكون من عوامل قوة صوت أو ضعفه أمام صوت آخر، مع أن بعض قدامى أهل العلم قرر أن الشدة فى الصوت تعتبر من عناصر قوته أمام رخاوة صوت آخر، وأن الجهر كذلك من عوامل قوة صوت أمام همس آخر، ولكن بدراستنا للإدغام عند القراء وجدنا أن أصواتا شديدة أدغمت فى أصوات رخوة.

من ذلك قوله: (قد سمع)، (الدال) مع (السين) من قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١]، ونحو قوله: (قد سألها)، (الدال) مع (السين) من قوله تعالى: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ١٠٢]، (ولقد صبحهم)،(الدال) مع (الصاد) من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾ [القمر: ٣٨]، ففى الأمثلة السابقة نجد أن (الدال)، وهى شديدة مجهورة قد أدغمت فى كل من (السين، والصاد)، وهما رخوتان مهموستان، ولم تمنع صفة الشدة من إدغام (الدال) فيهما. =

ثالثا: العلاقة المقطعية: يقصد بها أن يكون الصوت المدغم نهاية مقطع مغلق، بمعنى أن يكون الحرف ساكنا، وهو ما سوف نراه بالتفصيل فى الصفحات التالية .

= قد يقول قائل: إن كلا من (السين، والصاد)، فيهما عامل قوة آخر ميزهما على (الدال) وجعلهما، أى: (السين، والصاد) أقوى من (الدال)، وهذا العامل هو الصفير، وهو من صفات القوة، بالإضافة إلى عامل الإطباق فى (الصاد)، وهنا غلبت صفة الصفير فى (السين) على صفة الشدة، والجهر فى (الدال)، وكذا غلبت صفتى الصفير، والإطباق في (الصاد) على صفة الشدة، والجهر فى (الدال) أيضا

وبتتبعى لروايات القرآن الكريم التى جاءت بالإدغام وجدت أن (الباء) فى نحو قوله تعالى: ﴿يَغْلِبْ فَسَوْفَ﴾[النساء: ٧٤]، وكذا (الدال)، فى نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾، و(التاء) فى نحو قوله تعالى: ﴿رَحُبَتْ ثُمَّ﴾[التوبة: ٢٥]، أدغموا فى الحروف التى تجاوروا معهم فى الأمثلة السابقة، فـ(الباء) الشديدة، المجهورة فى المثال الأول أدغمت فى (الفاء) المهموسة، الرخوة، وفى المثال الثانى أدغمت (الدال) الشديدة فى (الذال) الرخوة، مع اتفاقهما فى الجهر، وفى المثال الثالث أدغمت (التاء) الشديدة فى (الثاء) الرخوة، مع اتفاقهما فى الهمس، مع ملاحظة أنه لا يوجد أى عنصر من عناصر القوة يرجح صوت كل من (الفاء، والذال، والثاء) فى مقابلة كل من (الباء، والدال، والتاء)، ولو كانت الشدة - كما يزعم البعض - من صفات القوة لما أدغمت (الباء) فى (الفاء)، ولما أدغمت كذلك (الدال) فى (الذال)، أو(التاء) فى (الثاء) عند من أدغم من القراء.

٢ - **الصفات الخاصة:** هذه الصفات تنقسم إلى مجموعتين:

أ - صفات أفراد ب - صفات مجموعات

أ - صفات أفراد: هى صفات توصف بها بعض الحروف دون غيرها من الحروف الأخرى ؛ كأن هذه الصفات تميزها عن غيرها، نحو التكرير، والانحراف، فى كل من (اللام، والراء)... إلخ، والاستطالة فى الضاد، وهذه الصفات تعتبر من صفات القوة فى الصوت الموصوف بها.

ب - صفات المجموعات: هى التى تتصف بها مجموعة حروف دون غيرها، نحو صفة الصفير فهى خاصة بأصوات (السين، والصاد، والزاى) عند القدامى، وصفة الإطباق هى صفة خاصة لكل من (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء)، وقد سبق بيان هذه الصفات بالتفصيل فى المجلد الثانى من هذا الكتاب.

الفصل الثاني

صفات القوة فى الصوت

الصوت الذى يتصف بصفة من صفات القوة - الصفات المرجحة - يمكن أن يعد صوتا ممتازا، أو أكثر استقرارا، ومقاومة، وثباتا من الصوت الآخر، فصوت مثل: (الضاد) يتصف بالاستطالة، ومعناها: أن المخرج يشغل مساحة كبيرة من أعضاء النطق أكثر من غيره، فأصبح بهذا أكثر استقرارا من مجاوره، يصعب أن يتأثر بغيره ؛ لثبات مركزه فى الفم بالنسبة لمقاربه من الأصوات، وصوت ك(الصاد) كذلك يمتاز هو الآخر بالصفير، والإطباق، فهو أشد احتكاكا بمخرجه أثناء خروجه، وأكثر وضوحا فى السمع[1].

وخلاصة القول أن أسباب حدوث المماثلة بين الأصوات في الإدغام منحصرة فى القوة، وهذه القوة تتحقق فى صورتين:

الأولى منهما تتمثل فى: قوة ذاتية فى الصوت المؤثر، تكون بسبب مخرج، أو صفة.

والثانية: فقوة موقعية حين يكون الصوت المؤثر بداية مقطع[2]، فى حين يحتل الصوت المتأثر نهاية المقطع السابق على مقطع الصوت المؤثر، يضاف

---

(١) قال الدكتور عبد الصبور شاهين: نرى أن موقف القراء من صوتى (الصاد، والزاى) لا يناقض موقف النحاة، لامتيازهما بالصفير، بيد أن إجازة النحاة لإدغام أصوات الصفير بعضها فى بعض مبنى على إمكان التقائهما فى درج الكلام، وتأثير بعضها فى بعض، على حين لم يجد القراء أمثلة من هذا القبيل فى القرآن فلم يتكلموا فى هذا الجانب - انظر قراءات فى الأصوات، والنحو للدكتور عبد الصبور شاهين ص١٨٨ .

(٢) انظر ظاهرة المقطع الصوتى فى اللغة العربية.

إلى ذلك عامل أساسى ألا وهو التقارب بين الصوتين أو التجانس، وأن يلتقى الصوتان كذلك التقاء مباشرا دون أن يفصل بينهما حركة، أو شبه حركة[١] .

فقوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف: ٣٠]، فـ (الدال)، فى هذا المثال وهى شديدة مجهورة تقابلت مع (الشين)، وهى رخوة مهموسة[٢]، ولكن(الشين) تميزت بعاملين من عوامل القوة؛ ألا وهما: **قوة ذاتية فى** (الشين) باتصافها بصفة التفشى، وهذه الصفة هى التى ميزت (الشين) على (الدال)، وقوة أخرى، وهى **القوة الموقعية**، فقد وقعت (الشين) بداية للمقطع التالى لـ (الدال)؛ فهى موقع انطلاق المقطع، ووقعت (الدال) نهاية المقطع السابق؛ لأنها ساكنة، فهى موقع تقييد للمقطع، فكان صوت (الشين) أكثر استقرارا، وأكثر قوة من (الدال) لقوته الذاتية التى تمثلت فى التفشى، وكذلك القوة المقطعية التى جعلته أكثر مقاومة من الصوت الذى يقع نهاية مقطع .

موقعا انطلاق وتقييد المقطع: لكى نوضح كيف حدثت القوة المقطعية فى (الشين) فى نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ[٣] شَغَفَهَا﴾ [يوسف: ٣٠]، فمن الناحية المقطعية تكون عدد المقاطع فى المثال السابق خمسة مقاطع صوتية، ويرمز لها بـ:

قَـدْ / شَـ / غَـ / فَـ / هَـا

ص ح ص / ص ح / ص ح / ص ح / ص ح ح

---

(١) راجع علم الأصوات د. عبد الصبور ص ٢٣٨.

(٢) إذا نظرنا إلى الشدة، والجهر على أنهما من صفات القوة فى الصوت، ونظرنا إلى الهمس، والرخاوة على أنهما من صفات الضعف فى الصوت - كما كنا نتعلم من قبل - لمنع إدغام (الدال) فى (الشين)، ولمنع أيضا إدغام (الباء) فى (الفاء) - كما بينا آنفا - ولكن الذى ظهر لنا أن هذه الصفات ليست من عوامل قوة الصوت أو ضعفه.

(٣) لابد من ملاحظة أننا إذا أردنا إدغام (الدال) الساكنة فى أى حرف يليها عند من أدغم لا بد من حذف القلقلة؛ لأنها تعتبر من الفواصل الصوتية.

فالمقطع الأول يمثل كلمة (قد[١]) القاف، والفتحة و(الدال) الساكنة، والثانى يمثل (شَ) حرف الشين والفتحة، والثالث يمثل (غَ)، الغين والفتحة، والرابع يمثل (فَ) الفاء والفتحة، أما المقطع الأخير فيمثله (هَا) الهاء وحرف المد، وهنا نلاحظ أن (الدال) وقعت نهاية المقطع الأول، و(الشين) بداية المقطع التالى، وهى متبوعة بحركة، فأصبحت (الشين) بذلك أكثر قوة، وأكثرا استقرارا من (الدال)، فالصوت يكون أكثر تعرضا للحذف، والتأثر حين يكون نهاية مقطع، وهو ما نطلق عليه موقع تقييد المقطع[٢]، ويكون أكثر ثباتا فى موقعه حين يكون بداية مقطع، وهو ما نطلق عليه موقع انطلاق، إذ إن الحركة - كما يقول ابن جنى- جعلت الحرف أكثر قوة من الحرف الساكن، وحفته فأبعدته عن الانقلاب[٣].

---

(١) لاحظ أن كلمة (قد) مكونة من (صامت، وحركة، وصامت)، وأقصد بالصامت الحرف الصحيح من حروف الهجاء، وهنا تكون (القاف)، والحركة تمثلان مقطعا مستقلا فلماذا أضفنا إليهما (الدال)، إذا رجعنا إلى الوراء قليلا فى مبحث المقاطع الصوتية نلاحظ أننا أوضحنا أن اللغة العربية لا تبدأ بحرف ساكن غير متلو بحركة، فإذا وجد حرف ساكن فى الكلمة فيضم إلى المقطع الذى يسبقه ليكوّن مقطعا متوسطا لذلك وقعت (الدال) نهاية مقطع، ووقعت (الشين) بداية مقطع ؛ لأنها صامت متبوع بحركة فيصح به تكوين المقطع، ولا يصح بدء أى مقطع من مقاطع كلمة بالساكن، لذلك ضمت الدال للمقطع السابق لها بعد قلبها إلى شين.

(٢) **موقعا الانطلاق والتقييد**: قاعدة صوتية تجويدية تبين لنا نظام اللغة عند تجاور الأصوات فى التركيب اللغوى، فالحرف الساكن يعتبر موقع تقييد المقطع، أما موقع الانطلاق فهو الصوت الذى يليه حركة، يعتمد عليها الحرف فى انطلاق المقطع، سواء كانت هذه الحركة، قصيرة أم طويلة، والحرف الصامت (الصحيح) فى اللغة العربية، إما أن يعتمد على حركته إذا كان متحركا، أو معتمدا على حركة ما قبله فى المقطع إذا كان ساكنا، لذلك أبت اللغة العربية البدء بالساكن لعدم وجود مثل هذه الاعتمادات، وأبت كذلك الجمع بين الساكنين حال الوصل، ومن ثم تصرفت فيهما اللغة، كما بينا فى قاعدة التقاء الساكنين فى باب المد فراجعه.

(٣) انظر سر صناعة الإعراب ص ٥٧.

فالموقعية بصورتها هذه شرط أساسى فى حدوث الإدغام تفرضه العملية الإدغامية، فإذا توفر هذا الشرط أحدث التجانس، أو التقارب عمله، وإذا تخلف لم يكن ثمة إدغام، ولنأخذ مثال على ذلك فى قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧]، فـ(التاء) هنا وقعت قبل (الزاى) مباشرة، وهى نهاية مقطع، لأنها ساكنة، فهى بذلك وقعت موقع تقييد المقطع، فكان أن تأثرت بـ(الزاى) المجاورة لها تجاورا مباشرا، وكانت هنا موقع انطلاق المقطع الصوتى التالى، فأدغمت فيها عند من أدغم من القراء[١].

أما إذا كان الحرف المطلوب إدغامه متحركا، فيعتبر فى وضع انطلاق المخرج، ولكى يسهل إدغامه لا بد من حذف الحركة ليصبح فى موقع تقييد المقطع، ويسهل فناؤه فى غيره[٢].

كيفيته: عند إدغام حرفين متقاربين، أو متجانسين فى بعضهما لابد من جعلهما متماثلين، لكى يسهل نطقهما، وشرط المماثلة هذه ألا يفصل بين الصوتين صوت آخر، فإذا كان الصوت المدغم مشكل بسكون التقى بالصوت التالى مباشرة، أما إذا كان مشكل بحركة ؛ فإن صوت الحركة كان حاجزا بين التقاء المتماثلين، أو المتجانسين، أو المتقاربين، وهذا الفصل يحول بينها، وبين أن تتأثر بها[٣].

من هذا القبيل ما نلاحظه فى تحول أصوات مثل (الحاء) فى قوله تعالى: ﴿زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] إلى (عين)، فصارت: (زحزعن النار)، فقد تأثرت (الحاء) وهى مهموسة بـ(العين) المجهورة التى تليها فى (عن)، فصارت

---

(١) انظر علم الأصوات صـ ٢٣٧.

(٢) راجع قراءات فى الأصوات والنحو العربى.

(٣) انظر نهاية القول المفيد، وانظر هداية القارئ.

مجهورة مثلها، فنطقت (عينا)[١]، ومثل (التاء)، فى قوله تعالى: ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾ [النساء: ٨١] تحولت إلى (طاء)، فتنطق: (بيطّائفة)، فقد تأثرت (التاء)، وهى مهموسة أيضا بـ(الطاء) المجهورة التى تليها فى (طائفة)، فصارت مجهورة مثلها، فنطقت (طاء)،غير أنه يشترط ليتم هذا التأثر أن تتحقق القرابة بين الصوتين المتجاورين تجاورا مباشرا، وبدون هذه القرابة لا تحدث المماثلة المطلوبة .

فالمماثلة هى: أن تجعل الحرف الأول (**المدغم**) من جنس الحرف الثانى (**المدغم فيه**)- فعلى سبيل المثال - إذا أدغمت (النون) فى (الياء) من قوله تعالى: ﴿يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٢] ، فنجد أننا قلبنا (النون) إلى (ياء)، ثم أدغمنا هذه (الياء) المقلوبة عن (النون) فى (ياء) ﴿يَشَآءُ﴾، فصار النطق حينئذ بـ(ياء) واحدة مفتوحة مشددة، فتكون (مَيشَاءُ)، وفى نحو قوله تعالى: ﴿مِّن دُونِ﴾ [النساء: ٦٧]، فتنطق: (مِلَّدنًّا)، وكذا فى نحو قوله تعالى: ﴿مِن وَلِيٍّ﴾ [التوبة: ١١٦]، تنطق: (مِوّلى)[٢]، وهكذا.

---

(١) انظر علم الأصوات ص ١٤٤/١٤٥

(٢) قوله تعالى: ﴿مَن يَشَآءُ﴾، وقوله: ﴿مِن وَلِيٍّ﴾ فى هذه الصيغة السابقة لا أثر لـ (النون) هنا فى هذين المثالين، بل هى (ياء) أنفمية أو (واو) أنفمية سمح عند النطق بها بأن يمر الهواء من كل من الأنف والفم، فـ(النون) فى المثال الأول قلبت (ياء) وفى الثانى قلبت (واو) ولكن هذه (الياء) وتلك (الواو) قد شاب كلا منهما شائبة وهى النطق بهما من الأنف والفم معا، فهو نوع من القلب تبعه إدغام، ولكنه قلب ناقص إذ لم يتحول الصوت المقلوب إلى كل صفات الصوت المقلوب إليه، مما جعل القدماء يسمون هذا النوع من الإدغام إدغاما ناقصا، أما إذا ولِىَ (النون) المشكلة بالسكون (نون) أخرى أو (ميم)، ففى الحالة الأولى تجتمع نونان متجاورتان، والغنة فى هذه الحالة ليست إلا لإطالة الصوت المشدد، فلم يقل فى وضوحه عنه فى حالات الإخفاء، هذه الغنة مع (النون) المشددة تهب للصيغة الموجودة فيها نغمة موسيقية محببة إلى الأذن العربية - انظر الأصوات اللغوية ص ٧٢.

ففى الأمثلة السابقة قلبنا (النون) حسب الترتيب إلى (ياء)، وإلى (لام)، وإلى (واو)، وذلك كله حسب الحرف الذى يلى (النون)، ثم أدغمنا الحرف المقلوب عن (النون) فى الحرف الذى يليه، وهكذا فى غير المثلين .

أما إذا كان المدغم والمدغم فيه مثلين، وسكن الأول، فى نحو قوله تعالى: ﴿مِّن نِّعْمَةٍ﴾ [النحل: ٥٣]، ونحو قوله تعالى: ﴿اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ﴾ [الأعراف: ١٦٠] الآية، فيتم الإدغام بعمل واحد فقط، وهو إدغام (النون) فى (النون)، و(الباء) فى (الباء) .

* * *

الفصل الثالث

فائدة الإدغام

علمنا أن الإدغام وسيلة من وسائل الاقتصاد فى الجهد العضلى أثناء النطق - كما مر آنفا -، أى: أنه طلب للخفة، سواء كانت هذه الخفة خفة إعرابية، أم خفة صوتية، والخفة الإعرابية - كما بينا آنفا - منحصرة فى حذف الحركة الإعرابية من آخر الكلمة المدغمة.

أما الخفة الصوتية فهى إشاعة الانسجام بين الأصوات المنطوقة، حتى لا ينبو بعضها عن بعض محدثا ثقلا، فتم اختيار الإدغام طلبًا للخفة؛ لأن النطق بالإدغام عند هذه الأحرف أسهل من الإظهار[1].

قال ابن يعيش: إن الغرض من الإدغام التخفيف، إذ يقول بعد ذكر معناه وكيفيته، والغرض بذلك طلب التخفيف؛ لأنه ثقل عليهم التكرير، والعود إلى حرف بعد النطق به وصار ذلك ضيقا فى الكلام بمنزلة الضيق فى الخطو المقيد؛ لأنه إذا منعه قيد من توسيع الخطو صار إنما يعيد قدمه إلى موضعها الذى نقلها

---

(١) تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض حين تتجاور جنبا إلى جنب فى الكلام فحين ينطق المرء بلغته نطقا طبيعيا لا تكلف فيه، فإن أصوات الكلمة الواحدة قد يؤثر بعضها فى البعض الآخر، كما تلحظ أن اتصال الكلمات فى النطق المتواصل قد يخضع أيضا لهذا التأثر، على أن نسبة التأثر تختلف من صوت إلى آخر، فمن الأصوات ما هو سريع التأثر يندمج فى غيره أكثر مما قد يطرأ على سواه من الأصوات، ومجاورة الأصوات بعضها لبعض فى الكلام المتصل، هى السر فيما قد يصيب بعض الأصوات من تأثر، والأصوات فى تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها ليزداد مع مجاورتها قربها فى الصفات أو المخارج، ويمكن أن يسمى هذا التأثر بالانسجام الصوتى بين أصوات اللغة، وهذه ظاهرة شائعة فى كل اللغات - انظر الأصوات اللغوية ص ١٧٨/١٧٩.

منه فثقل ذلك عليه، فلما كان تكرير الحرف كذلك فى الثقل حاولوا تخفيفه بأن يدغموا أحدهما فى الآخر، فيضعوا ألسنتهم على مخرج الحرف المكرر وضعة واحدة، ويرفعوه بالحرفين رفعة واحدة ؛ لئلا ينطقوا بالحرف ثم يعودوا إليه؛ من ذلك يتضح لنا جدوى ظاهرة الإدغام، وكيفية تحقيقها للتخفيف فى النطق، والاقتصاد فى الجهد، كما فى نحو قوله تعالى: ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾ [الزخرف: ٣٩]، ونحو قوله: ﴿أَرَدتُّمْ﴾ [النساء: ٢٠]، ونحو قوله: ﴿بَسَطتَ﴾ [المائدة: ٢٨] . . إلخ[1]، فنلاحظ أن النطق بإدخال كل من: (الذال) فى (الظاء) فى كلمة: ﴿ظَلَمْتُمْ﴾ [الزخرف: ٣٩]، و(الدال) فى (التاء) فى كلمة: ﴿أَرَدتُّمْ﴾ [النساء: ٢٠]، و(الطاء) فى (التاء) فى كلمة: ﴿بَسَطتَ﴾ [المائدة: ٣٨]، أسهل، وأخف من بيانها، وفصل أحدهما عن الآخر دون إدغام، والتجربة والملاحظة خير دليل على صحة هذا الاستنتاج . ومن ثم يعتبر الإدغام فى الأمثلة السابقة من قبيل الخفة الصوتية، وقد تظهر أيضا فائدة الإدغام فى خفض الجهد من خلال الخفة الإعرابية، والتخلص كذلك من الأصوات الشديدة فى بعض اللهجات، وهو ما سوف نوضحه فيما يلى:

لكى نوضح الاقتصاد فى الجهد المبذول عمليا من خلال المقاطع الصوتية فى الإدغام الكبير نمثل بهذا المثال، فى قوله تعالى: ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾ [النساء: ٨١]، فالكلمة من الناحية المقطعية تنقسم إلى ستة مقاطع عند عدم إدغام (التاء) فى (الطاء)، حال الوقف، وهى كالتالى:

بَـيـ / يـَ / تـَ / طـا / ئِـ / فَـةٌ

ويمثلها بالرموز المقطعية:

---

(١) انظر المقطع الصوتى ص ١٦٦/١٦٨، والنشر فى القراءات العشر ٢١٧/١، وشرح المفصل ١٠/ ١٣١، والسبعة لابن مجاهد ص ١٢٥.

ص ح ص / ص ح / ص ح[١] / ص ح ح / ص ح / ص ح ص[٢] .

أما عند إدغام مثل هذا النوع نجد أنه قد تم اختصار مقطع من مقاطع الكلمة بإدغام (التاء) فى (الطاء)، فأصبحت: بَيَّطائفةٌ، ورمز لها مقطعيا كالتالى:

بيـ / يط / طا / ئ / فه، فاصبحت مقاطع الكلمتين خمسة مقاطع بدلا من ستة، ويرمز لها فى هذه الحالة.

بـ: ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ص.

وبذلك تكون اللغة قد تخلصت من مقطع من مقاطع الكلمة، وهذا المحذوف يعتبر خفضا للجهد المبذول فى النطق باللغة[٣] .

---

(١) لاحظ أن هذا المقطع حذفت منه الحركة التى يرمزلها فيه برمز (ح) فلما سكنت (التاء) ضمت إلى المقطع السابق لها فأصبح المقطع مكون من: (يط)، المرموز له بـ(ص ح ص) مقطع متوسط بدلا من مقطعين قصيرين، وبذلك نكون اختصرنا مقطعا صوتيا من مقاطع الكلام المتصل فى هاتين الكلمتين.

(٢) نذكر القارئ بما سبق دراسته فى المقاطع الصوتية بأن (الصاد) الأولى رمز (للباء) و(الحاء) لحركة (الباء) و(الصاد) لـ(الياء) الأولى من (الياء) المشددة، وبهذا ينتهى المقطع الأول بالعلامة التالية /، والمقطع الثانى يبدأ بـ (صاد) وهى رمز لـ (الياء) الثانية من (الياء) المشددة ؛ لأننا نعلم أن (الياء) المشددة هنا بمقام حرفين، وهما: (الياء) الساكنة و(الياء) المتحركة، و(الحاء) لحركة (الياء)، وينتهى بذلك المقطع الثانى بعلامة /، والمقطع الثالث يرمز فيه بـ(الصاد) لـ(التاء) و(الحاء) لحركتها، وينتهى بذلك المقطع الثالث، وهكذا ممكن تتوصل أيها القارئ بنفسك لبقية المقاطع مع ملاحظة أن حرف المد يرمز له بـ ح ح.

(٣) فتسكين حركة الإعراب للتخفيف ظاهرة تميمية، وقد نقلها القراء عن أبى عمرو بن العلاء، وربما كان ذلك فرارًا من كثرة الحركات ؛ ولأنهم يميلون إلى السرعة فى النطق الذى ينتهى إلى الاقتصاد فى الجهد العضلى، ولا شك أن حذف الحركات فيه تيسير واقتصاد، وهو ما يهدف إليه البدوى بعكس الحجاز المتحضرة التى تهدف إلى إعطاء كل صوت حقه من الوضوح والبيان.انظر اللهجات العربية فى التراث - د. أحمد علم الدين الجندى ص ٢٤٥/٢٤٦.

واقتصادا فى الجهد أيضا تميل اللغة العربية فى ذلك إلى التخلص من الأصوات التى تمثل توترا صوتيا، وعبئا على جهاز النطق، - فعلى سبيل المثال - نجد أن اللغة تتخلص من الأصوات الشديدة، أمام الأصوات الرخوة، ولبيان ذلك قمت بعمل إحصائية فيما ورد مدغما عند القراء فوجدت أن نسبة الأصوات التى تنازلت عن الشدة مقابل الرخاوة تفوق نسبة تنازل الأصوات الرخوة إلى شديدة، والأصوات التى تنازلت عن الشدة إلى الرخاوة عند من أدغم من القراء العشرة فى نحو قوله تعالى: ﴿فَقَدْ سَرَقَ﴾ [يوسف: ٧٧]، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾ [ص: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا﴾ [الزمر: ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ [الإسراء: ٤١]، وقوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾ [يوسف: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾ [الأعراف: ١٧٩]، وقوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ﴾ [الشعراء: ١٤١]، وقوله تعالى: ﴿يُرِدْ ثَوَابَ﴾ [آل عمران: ١٤٥]، وقوله تعالى: ﴿أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾ [البقرة: ٢٦١]، وقوله تعالى: ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾ [الحج: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿خَبَتْ زِدْنَاهُمْ﴾ [الإسراء: ٩٧]، وقوله تعالى: ﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ [الأنبياء: ١١]، وقوله تعالى: ﴿تَعْجَبْ فَعَجَبٌ﴾[1] [الرعد: ٥]، وقوله تعالى: ﴿بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾ [النور: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿وَرَبَّةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ [الشعراء: ٨٥].

أما التى تنازلت عن الرخاوة مقابل الشدة ففى قوله تعالى: ﴿إذ تخلق﴾ [المائدة: ١١٠]، وقوله تعالى: ﴿إِذْ جِئْتَهُم﴾ [المائدة: ١١٠]، وقوله تعالى: ﴿أُورِثْتُمُوهَا﴾ [الأعراف: ٤٣]، وقوله تعالى: ﴿نَخْسِفْ بِهِمُ﴾ [سبأ: ٩].

---

(١) قال السيرافى: قال أبو سعيد: حروف داخل الفم أمكن من حروف الشفتين ومن أجل ذلك أدغمت الباء التى من بين الشفتين فى الفاء؛ لأن الفاء من داخل الفم والباء من بين الشفتين - انظر إدغام القراء ص ١٧.

النتيجة: نلاحظ أن عدد الأصوات الشديدة فى اللغة العربية ثمانية أصوات عند علماء الأداء واللغة القدامى، وهى المجموعة فى قول ابن الجزرى: (أجد قط بكت)، والأصوات الرخوة ستة عشر صوتا، أى: أن نسبة الأصوات الرخوة للشديدة تعادل ٢: ١، وقد أظهرت لنا الإحصائية السابقة أن عدد الحروف الشديدة المتنازلة عن شدتها أمام الرخاوة أكثر عددا من الأصوات التى تنازلت عن رخاوتها أمام الشدة، فقد وصلت نسبة التنازل أربعة إلى واحد، أى: أن الأصوات الشديدة أكثر تنازلا من الأصوات الرخوة إذا تجاورتا فى صيغة لغوية، مما يرجح أن بعض اللهجات العربية تميل فى بعض تراكيبها، وصيغها اللغوية إلى التخلص من الأصوات الشديدة؛ لأنها تؤدى إلى توتر شديد فى الجهاز النطقى، ومن مظاهر ذلك أن استبدال الأصوات الشديدة فى الأمثلة السابقة بأصوات رخوة هو الغالب، فقد رأينا أن غالب الأصوات الشديدة تحولت إلى رخوة عند مقابلتها للأصوات الرخوة[١].

أما الأصوات التى تنازلت عن رخاوتها أمام الشدة فلم تتعد الأربعة أمثلة فيما ورد فى القرآن الكريم، وهذا التنازل يعتبر من قبيل الخفة الصوتية فى اللغة العربية[٢].

---

(١) انظر قراءات فى الأصوات والنحو العربى.

(٢) كنا فى الماضى القريب نتسائل: لماذا ورد إدغام بعض الحروف المتقاربة عند بعض القراء وورد إظهارها عند البعض الآخر، فى نحو قوله: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٣]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ [النور: ١٢]. . إلخ مع أن العلة واحدة، وهى التقارب أو التجانس، فلم نجد إجابة شافية؛ إلا أنه كان يقال لنا: أن الرواية وردت بذلك، وكنا نقول: كيف ذلك؟ لابد أن هناك علة لهذا الإدغام، وكذا الإظهار، الأمر الذى دعانى أن اتتبع القراءات القرآنية خاصة التى ورد فيها الإدغام، وبعد تتبعى للقراء الذين ورد عنهم هذا النوع من الإدغام، وجدت إجابة هذا السؤال، وتبين لى أنهم من قراء الكوفة، والبصرة، وعلى رأسهم أبو عمرو البصرى، ومعهم =

.....

* * *

= ابن عامر الشامى، ثم تتبعت الأقطار الإسلامية التى اشتهرت قراءتهم فيها، وقمت بدراسة الخريطة الصوتية من أطلس الجغرافية الصوتية، فظهر لى أن هذه الأقطار تقع على حدود شرق الجزيرة العربية، أى أنها قريبة من القبائل التى تقطن شرق الجزيرة، ووسطها، وهم أهل البادية، وعلى رأسهم تميم، التى أثبت العلماء أن ظاهرة الإدغام تنسب إليهم، وأنهم يميلون إلى الاقتصاد فى الجهد العضلى عند نطق الأصوات المتقاربة، وأنهم يميلون فى كلامهم أيضا إلى التخلص من الأصوات الشديدة التى تؤدى إلى توتر شديد فى الأعضاء الصوتية، مما يؤيد أن الإدغام ظاهرة لهجية، اختصت بها بعض قبائل العرب، وهم أهل البادية الذين يميلون إلى الاختصار فى الكلام والاقتصاد فى الجهد، والسرعة فى النطق، على عكس أهل الحضر، والذين يمثلهم أهل الحجاز، فهم يميلون إلى التأنى فى الكلام، وتحقيق الحروف، وتخليص بعضها من بعض، وفصل الحروف المتقاربة إذا تجاورت فى بنية كلمة فى غالب أحوالهم.

الفصل الرابع

شروط الإدغام

إذا أردنا إدغام صوت فى آخر لا بد أن يتوافر شرطان، الأول منهما يكون فى الحرف المدغم، أما الآخر فيكون فى الحرف المدغم فيه، مع الأخذ فى الاعتبار الموقعية المقطعية للمدغم بالنسبة للمدغم فيه، وهما على التوالى:

١ - **شرط المدغم**: يقصد بالمدغم (الحرف الأول)، وهو أن يلاقى المدغم فيه الحرف الثانى (خطًا ولفظًا)، فى نحو قوله تعالى: ﴿مِّن نِّعْمَةٍ﴾ [النحل: ٥٣]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿مِّن لَّدُنَّآ﴾ [النساء: ٦٧]، أو يلاقى المدغم فيه خطًا لا لفظًا، فى نحو قوله: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ﴾ [يوسف: ٨٣]، من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [يوسف: ٨٣]، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، ولا يشترط اجتماع الاثنين بل يكفى أحدهما.

أما إذا التقى المدغم مع المدغم فيه لفظًا لا خطًا، فى نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ﴾ [الملك: ٢٦]، فلا إدغام هنا لوجود فاصل خطى بين **(النون)** الأولى و(النون) الثانية، وهو **(الألف)** من كلمة: **(أنا)**.

ومعنى: أن يلاقى المدغم المدغم فيه (خطًا ولفظًا): **أن** تجاور **(النون)** فى المثال السابق **(النون)** التى بعدها، أو**(اللام)** فى المثال الثانى دون فاصل فى اللفظ، أو الخط، - كما مر فى الأمثلة السابقة -، كما يشترط كذلك أن يكون قبل الحرف المدغم حرف متحرك، لأنه يمنع أن يكون الحرف المدغم ساكنا، وما قبله ساكن مثله؛ لصعوبة توالى ثلاث صوامت - أى صحيحة - متوالية فى

كلمة دون أن نفصل بينها بأى حركة[١] .

٢ - **شرط المدغم فيه:** هو أن يكون أكثر من حرف إن كان من كلمة واحدة[٢] فى نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾ [المرسلات: ٢٠] ، كما عند حفص عن عاصم أو عند غيره، فى نحو قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١]، ونحو قوله تعالى: ﴿نَرْزُقُكُمْ﴾ [الأنعام: ١٥١]، ونحو قوله تعالى: ﴿مَنَاسِكَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٠٠]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿ سلككم ﴾ [المدثر: ٤٢] .

أما إذا كان المدغم فيه حرفًا واحدًا، فى نحو قوله تعالى: ﴿نَرْزُقُكَّ﴾ [طه: ١٣٢]،﴿خَلَقَكَ﴾ [الكهف: ٣٧]، والمدغم هنا (القاف)، والمدغم فيه هنا (الكاف)، فليس فيه إدغام .

قد يسأل سائل كيف ذلك وقد وجدت أن بعض كلمات المدغم والمدغم فيه فى كلمة واحدة، فى نحو قوله تعالى: ﴿بَسَطتَ﴾ [المائدة: ٢٨]، ونحو قوله تعالى: ﴿أَحَطتُ﴾ [النمل: ٢٢]، ونحو قوله تعالى: ﴿فَرَّطتُ﴾[٣]، وحدث إدغام

---

(١) أقصد بذلك إجتماع ساكنين حال الوصل، ولكى أوضح المراد بقولى: توالى ثلاث صوامت، فعلى سبيل المثال كلمة نحو: (أكتب) فى هذه الكلمة نفترض أن (الكاف، والتاء) مشكلتان بالسكون، و(الباء) متحركة، فتكون (الكاف) قد جاورت (التاء)، و(التاء) جاورت (الباء) فالتقت وتتابعت بذلك ثلاث صوامت، فهل فصل بين (الكاف) و(التاء) أى حركة ؟، وهل فصل بين (التاء) و(الباء) أى حركة ؟. بالطبع لا، وهل نستطيع نطق هذه الكلمة بهذه الطريقة ؟، قلت: يصعب ذلك على أى قارئ، أو متحدث باللغة العربية.

(٢) انظر هداية القارئ للمرصفى.

(٣) قال السيرافى: قال أبو سعيد: وقد بينوا (الطاء) عند (التاء) فى قوله: ﴿فَرَّطتُ﴾، وقوله: ﴿أَحَطتُ﴾ و(الطاء) مثل (الدال) فى المخرج والشدة، ولكن تبان (الطاء) مع (التاء) ؛ لأن (الطاء) مطبقة و(الدال) و(التاء) ليستا بمطبقتين فبانفراد (الطاء) بالإطباق، واجتماع (الدال) و(التاء) فى عدم الإطباق صارت (الطاء) أبعد من (الدال) منها، وإنما يثقل اجتماع ما هو أقرب - انظر إدغام القراء ص ٢٠.

(الطاء) فى (التاء) بالرغم من أن (الطاء) أقوى من (التاء) ولم يأت بعد (الطاء) حرف آخر، فأصبح المدغم فيه على حرف واحد؟ .

فى هذه المسألة أقوال كثيرة لأهل العلم، منها أنه إدغام ناقص لبقاء صفة الإطباق، ومعنى ذلك أن الحرف لم يذهب كاملا بهذا الإدغام، لبقاء صفة الإطباق، وربما بقيت هذه الصفة لذلك ؛ ثم إن الإدغام فى هذا المثال لم يغيّر المعنى عكس قوله: ﴿خَلَقَكَ﴾ [الكهف: ٣٧]، **وقوله**: ﴿ رزقك ﴾عند من يدغم، فإن المعنى إذا أدغمنا لا يظهر لنا .

وقيل: إنه لم يدغم (الطاء) فى (التاء)، فى نحو قوله تعالى: ﴿بَسَطتَ﴾ [المائدة: ٢٨]، و﴿أَحَطتُ﴾ [النمل : ٢٢] إدغاما كاملًا ؛ لأن **(الطاء)** أقوى من **(التاء)**، ولا يدغم القوى فى الضعيف، **لأنَ** ما له ميزة لا يدغم فيما ليس له ميزة، و(الطاء) هنا وصفت بصفة الإطباق، وهى من الصفات المميزة التى يحسن أن تبقى فى (الطاء) عند إدغامها فى (التاء)، كما سبق وذكرنا ذلك بالتفصيل[1] .

والقول الفصل أن الرواية جاءت بالإدغام، وعلى ذلك تقدم الرواية على الدراية ؛ لأن الرواية هى الأصل الذى يرجع إليه، مع ملاحظة أن تحليلنا لأى نوع من أنواع الإدغام، أو أى حكم من أحكام التجويد، أو غيره فى القرآن الكريم مبنى على وروده فى الأصل برواية صحيحة رواها القراء عن من هو أكبر منهم، حتى تصل إلى النبى - ﷺ -، ولولا ذلك ما كنا لنتعرض إليه أو لغيره، نستخلص من ذلك أن ورود الحكم فى رواية صحيحة من روايات القرآن الكريم، أو قراءة هو سبب البحث عن علته .

* * *

(١) راجع الكتاب - لسيبويه، وراجع المجلد الثانى من هذا الكتاب (باب الصفات).

صور التقاء الحروف

الكلام الذى نتحدث به فى لغتنا العربية يتكون بانضمام حروف الهجاء بعضها إلى بعض، ومنه تتركب الجملة، فكل حرفين يتركب منهما الكلام لابد وأن يلتقيا، والالتقاء هذا يكون واحدًا من ثلاثة:

أ - التقاء الحرفين خطًا ولفظًا، سواء كانا من كلمة واحدة، أو من كلمتين فى نحو قوله تعالى: ﴿مِّن نِّعْمَةٍ﴾ [النحل: ٥٣]، ونحو قوله تعالى: ﴿مِّن لَّدُنَّآ﴾ [النساء: ٦٧]، ونحو قوله تعالى: ﴿مِن وَلِيٍّ﴾ [التوبة: ١١٦]، ونحو قوله تعالى: ﴿مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ١٤٢].

ب - التقاء الحرفين خطًا دون اللفظ، وهذا لا يكون إلا من كلمتين، فى نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ﴾ [يوسف: ٥٣]، و نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، عند من يدغم هذا النوع.

ج - التقاء الحرفين لفظًا دون الخط، وهذا لا يكون إلاّ من كلمتين فى نحو قوله: ﴿أَنَا۠ نَذِيرٌ﴾ [الملك: ٢٦]. ومن هذا الالتقاء وجدنا أن الحرفين المتجاورين فى البناء اللغوى انقسما إلى أربعة أقسام لا خامس لها، وهن:

أولا: قد يكون الحرفان من مخرج واحد وصفاتهما واحدة فيطلق عليهما متماثلان، فى نحو قوله تعالى: ﴿مِّن نِّعْمَةٍ﴾ [النحل: ٥٣]، ونحو قوله تعالى: ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢][1].

ثانيا: قد يكون الحرفان من مخرج واحد وصفاتهما مختلفة، أو صفاتهما واحدة، ومخرجهما مختلف، وعلى رأى البعض يطلق عليهما متجانسان[2]، فى

(١) انظر الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس.

(٢) انظر هداية القارئ - للمرصفى.

نحو قوله تعالى: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ﴾ [آل عمران: ٦٩]، وكذا فى نحو قوله تعالى: ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾ [الزخرف: ٣٩]، ونحو قوله تعالى: ﴿أَرَدتُّمْ﴾ [البقرة: ٢٣٣] . . إلخ .

ثالثا: قد يكون الحرفان قريبين فى المخرج أو الصفة، أو كليهما، فيطلق عليهما متقاربين، فى نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾ [المرسلات: ٢٠]، وهما: (القاف، والكاف)، ونحو قوله تعالى: ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥]، وهما: (النون، والراء)، ونحو قوله تعالى: ﴿مِن لَّدُنَّآ﴾ [النساء: ٦٧] وهما: (النون، واللام)

قيل فى السلسبيل الشافى:

إن التقى الحرفان خطا قسما	أربع أقسام وكل علما
فإن توافقا كلا الحرفين	وصفا ومخرجا يكن مثلين
وإن توافقا جميعا مخرجا	لا صفة فمتجانسين جا
ومتقاربين عندهم عرف	إن قرب المخرج والوصف اختلف
ومتباعدين إن تباعدا	فى مخرج والوصف لم يتحدا
وكل واحد من الأربعة	منقسم حتما إلى ثلاثة[1]

رابعا: قد يكون الحرفان متباعدين مخرجا، أو صفة، أو أحدهما، فيطلق عليهما متباعدين، فى نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ أَضَلَّ﴾ [النساء: ٨٨]، وهما: (النون، والهمزة)، وفى نحو قوله تعالى: ﴿مِّنْ غِلٍّ﴾[2] [الأعراف: ٤٣]، وهما:

---

(١) انظر السلسبيل الشافى ص ٣٥ باب المثلين وأخواته.

(٢) قال فى جهد المقل: (اعلم أن الإدغام على ثلاثة أقسام: إدغام مثلين، وإدغام متجانسين وإدغام متقاربين، فالحرفان إذا التقيا بأن لا يكون حاجز بينهما فإما أن يكونا مثلين بأن يتفقا مخرجا وصفة ك (السين) مع (السين)، أو متجانسين بأن يتفقا مخرجا - يعنى المخرج الكلى واختلفا صفة =

(النون، والغين)، مع ملاحظة أن العلاقة الأخيرة هذه هى العلاقة الأصلية فى بناء الكلام اللغوى، أما الإدغام فهى نتيجة سببية ناتجة عن عوامل المماثلة، أو المجانسة، أو المقاربة، فالصفات جميعها هى مادة العلاقة الوصفية بين الأصوات المدغمة.

ونبين لك فى الصفحات التالية المقصود بكل من التماثل، والتجانس، والتقارب، والتباعد، وأقسام كل منها.

● **تنبيه:**

قد يظن البعض أو يعتقد أنه إذا توفر الشرط والسبب وانتفت الموانع وجب الإدغام أو جاز، ولكن نجد أن اللغة العربية فى بعض تراكيبها الصوتية منعت إدغام الصوت فى الصوت التالى له، لأن تركيب هذه الصيغة اللغوية يحتاج لمثل هذا الصوت، ولا تتضح الصيغة إلا به، أو قد يكون خوفا من اختلاط المعانى بعضها ببعض فى بعض الصيغ، وقد ذكرت ذلك بالتفصيل عند الحديث عن الإظهار المطلق، وإظهار (لام) الفعل فى هذا الكتاب[1].

وإليك بيان بأسباب الإدغام:

= ك (الصاد) و(الزاى) و(السين)، وإما أن يكونا متقاربين، بأن تقاربا مخرجا أو صفة ك(الدال) و(السين)، فإنهما متقاربتان، فالتقارب فى الصفة أن يتفقا فى أكثرها، مع ملاحظة أن بعض العلماء أدرج المتجانسين فى المتقاربين، فيكون الإدغام عنده على قسمين، هما: المتماثلين والمتقاربين)- انظر جهد المقل ص ١٠٨/١٠٧.

(١) ويقال فى توضيح الجزئية السابقة: إن منع إدغام (اللام) فى (النون) التى تليها، فى نحو قوله: ﴿قُلْنَا﴾، وعدم إدغامها فى (الياء)، فى نحو قوله: ﴿دنيا﴾، ونحو عدم إدغام (النون) إدغاما محضا فى مثل قوله: ﴿مَن تَابَ﴾، وغيرها من الصيغ يعتبر من هذا القبيل.

أسباب الإدغام

أولا: المتماثلان

المتماثلان هما الحرفان اللذان تجاورا فى تركيب كلمة لغوية، واتحدا مخرجًا وصفةً[١]، فى نحو: (النون) مع (النون)، أو (التاء) مع (التاء)، أو (الثاء) مع (الثاء)، أو (السين) مع (السين).

أشار إلى ذلك الشيخ الجمزورى بقوله:

إن فى الصفات والمخارج اتفق حرفان فالمثلان فيهما أحق[٢]

ولكن نستطيع القول: بأنهما الحرفان اللذان اتفقا اسما ورسما، وإذا نظرنا إلى التماثل وجدنا أنه يقع فى كل حروف الهجاء عند التجاور فى تركيب الكلمة اللغوية؛ إلا حروف المد مع كل من (الواو، والياء) المتحركتين فلا يعتبران من قبيل المتماثلين عند المحدثين؛ لأن حروف المد عندهم من الحركات، ولها وظيفة محددة فى بنية الكلمة، فهى تقوم بالربط بين الأصوات الصحاح، وتفصل كذلك بين الصحاح، وكذا تعتمد عليها الصحاح فى بناء الصيغة اللغوية، ولكن علماء اللغة القدامى، وعلماء الأداء اعتبروا الحركات الطويلة (الألف، والواو، والياء) من الحروف، ومن هذا المنطلق لم تعتبر (الواوان) فى قوله تعالى: ﴿ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟﴾ [العصر: ٣]، وكذلك (الياءان) فى قوله تعالى: ﴿فِى يَوْمٍ﴾ [المعارج: ٤] من المتماثلين[٣]، ولكن فريق منهم اعتبرهما من

(١) انظر القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث ص ١٥٤، واتحاف فضلاء البشر ص٢١، والنشر فى القراءات العشر.

(٢) انظر متن تحفة الأطفال للجمزورى من تصميمنا.

(٣) انظر أصوات اللغة د. عبد الرحمن أيوب، وعلم الأصوات د. كمال بشر، وانظر الأصوات العربية.

المتماثلين ؛ لأن رسمهما واحد واسمهما واحد، وفريق ثالث اعتبرهما من المتباعدين بحجة أن (الواو) المدية تخرج من مخرج مخالف لـ (واو) العلة، فمخرج (الواو) المدية هو الجوف، ومخرج المتحركة من الشفاه، ولا يخفى ما بين الشفاه والجوف من التباعد، وكذا (الياء) المدية تخرج من الجوف، والمتحركة تخرج من وسط اللسان، ولا يخفى أيضًا التباعد الذى بينهما[١]، إلا أن الراجح فيهما على رأى القدامى أنهما من المتماثلين، حيث إنهما اتحدا اسمًا ورسمًا[٢] ؛ ولكن إذا نظرنا لوظيفة كل منهما فى تركيب الكلام نجد أنه لا يجوز إدغام (الواو) المدية فى (الواو) المتحركة، وكذا القول فى (الياء) ؛ لأن الحرف الأول يعتبر من الحركات، والثانى يعتبر من الحروف التى تعتمد على مخرج، ويعمل فيها عضو صوتى، لذلك اعتبرهما علماء الأداء من المتماثلين ومنعوا إدغامهما بسبب المد، وهو ما ذهب إليه المحدثون من علماء الأصوات، ولكن من جهة الفصل بينهما من جهة الوظيفة فى البناء اللغوى، لاختلاف بيئة كل منهما فى الممر الصوتى .

أقسام المثلين: ينقسم المثلان إلى ثلاثة أقسام:

١ - صغير

٢ - كبير

٣- مطلق

١ - المثلان الصغير: وهو الذى سكن فيه الحرف الأول، وتحرك الثانى[٣]

---

(١) هذا على مذهب الجمهور، ومنهم ابن الجزرى ؛ لأن مذهب الفراء وسيبويه اعتبرا (الواوين) تخرجان من مخرج واحد، وكذا (الياءين) ؛ لأنهما أسقطا مخرج الجوف ؛ كما أوضحنا ذلك فى باب تجويد الحرف -فراجعه.

(٢) انظر هداية القارئ صـ٢١٧

(٣) انظر النشر، وعلم الأصوات عند سيبويه، والقراءات واللهجات ص ١٥٥.

فى نحو قوله تعالى: ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿رَبِحَت تِّجَرَتُهُمْ﴾ [البقر: ١٦]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ﴾ [البقرة: ٦٠]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿يُدْرِككُّمُ﴾ [النساء: ٧٨]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿يُوَجِّههُّ﴾ [النحل: ٧٦]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا طَلَعَت تَّزَوَرُ﴾ [الكهف: ١٧]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ﴾ [المائدة: ٦١]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ [الأنبياء: ٨٧]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿وَقُل لَّهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ [البقرة: ٤٨]، لذلك قيل فى السلسبيل:

أدغم من الصغير ما تماثلا ... إن كان أو من المد خلا

كنحو يدرككم ونحو قل لهم ... لا نحو فى يوم ولا قالوا وهم[1]

٢ - **المثلان الكبير**: وهو ما تحرك فيه الحرفان، فى نحو قوله تعالى: ﴿مَّنَاسِككُمْ﴾ [البقرة: ٢٠٠]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾ [المدثر: ٢٤]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحِيمُ * مَّلِكِ﴾ [الفاتحة: ٣، ٤]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا﴾[2] [النور: ١٥].

---

(١) انظر السلسبيل الشافى ص ٣٦ باب الإظهار والإدغام.

(٢) قرر بعض الباحثين أن الإدغام الكبير هو مجرد حذف الحركة، وإتمام التماثل لتتم عملية الإدغام الصغير بصورة عفوية حتمية، ومما تجدر الإشارة إليه أنه لا يمكن فى ضوء هذا ألا نعتبر الإدغام الكبير نوعا رئيسيا من الإدغام، أو قسيما للإدغام الصغير كما أشار د. عبد الفتاح البركاوى فى مقدمة أصوات اللغة العربية مقررا أن ما يطلق عليه جمهور أهل الأداء اسم الإدغام الكبير ليس نوعا خاصا، معللا ذلك بأن حركة الحرف لابد من حذفها قبل عملية الإدغام، فليس حذف الحركة قبل عملية الإدغام مسوغا لعدم الاعتداد به، إذ إن الحذف من وسائل إتمام هذا التفاعل، بل إنه سمى كبيرا لحذف الحركة - كما أشرنا - أكثر من السكون مما كان سببا فى كثرة وقوعه، ومن هذا المنطلق كان للإدغام الكبير كيانه وملامحه التى جعلت بعض الدارسين (المحيط) يقرر أنه حول هذا النمط من الإدغام الكبير تدور كل قواعد الإدغام معللا ذلك بأن هذه القواعد =

٣ - **المثلان المطلق**[1]: وهو ما تحرك فيه الحرف الأول، وسكن الثانى، فى نحو قوله تعالى: ﴿تُتْلَىٰ﴾ [لقمان: ٧]، وهما هنا (التاء، والتاء)، وقوله تعالى: ﴿تَمَسَّسْهُ﴾ [النور: ٣٥]، وهما: (السين والسين)، وقوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ﴾ [البقرة: ١٠٦]، وهما (النون والنّون).

وجه تسميته بالصغير والكبير والمطلق: سمى الصغير صغيرا لقلة العمل فيه عن نظيره الكبير؛ لأنه يحتاج فى إدغامه إلى عمل واحد فقط وهو: (إدغامه فى الحرف الثانى).

أما الكبير سمى بذلك: لأن الحركة أكبر من السكون، وقيل: لكثرة العمل فيه لأنه يحتاج إلى سكون الحرف **الأول** ثم إدغامه فى الثانى، وقيل: غير ذلك، ولكن الحقيقة أن المثلين الكبير ما هو إلا فصل الحركة عند التقاء الحرفين ليتم

= ليست فى واقعها إلا إجابات عن هذا السؤال: متى يجب أن تحذف الحركة العازلة بين المتماثلين لتتم عملية الإدغام؟ ومتى يجب تركها ليظل المتماثلان منفكين؟ ومتى يجوز الأمران؟ وتأسيسا على ما سبق فإن الإدغام كما ارتأى علماء اللغة العربية قديما قسمان: صغير وكبير، ولكل سمته وخصائصه، وطبيعة النظام المقطعى للعربية وميله إلى السهولة والاقتصاد فى الجهد، وهذا واضح فى إدراكهم العلة من الإدغام، ويؤيد ذلك ما يقدمه الإدغام من اختزال بعض المقاطع نتيجة إسكان أول المتماثلين إذا كان متحركا وقلبه على مماثله إذا لم يكن من المتماثلين ليرتفع بهما اللسان ارتفاعة واحدة، وإذا كان النظام المقطعى فى اللغة العربية يقرر ضرورة الإدغام فى بعض الصيغ فهو أشد منعا للإدغام فى صيغ أخرى حفاظا على النسيج المقطعى للكلمة، ومن ثم كان الحرص على النسيج المقطعى للكلمة دون ما تغيير دليلا على إدراك علماء اللغة، والأداء لأثر الإدغام فى مقاطع الكلمة ونسيجها - انظر المحيط ١/١٢٤ وانظر المقطع الصوتى ص ١٧٠/ ١٧١.

(١) منع الإدغام فى اللغة العربية فى المثلين، أو المتقاربين، أو المتجانسين إذا تحرك الأول وسكن الثانى - كما فى نحو قوله: ﴿نَنسَخْ﴾ [البقرة: ١٦٢]؛ لأنه يترتب عليه التقاء الساكنين- انظر المقطع الصوتى.

التقابل الصوتى، ولكن ليس لقلة عمل أو كثرته .

والمطلق: سمى بذلك لعدم تعلقه بصغير أو كبير، ولتحريك الحرف الأول وسكون الثانى، ولو أراد القارئ أن يدغم لأسكن الأول، وهذا ممتنع .

* * *

ثانيًا: المتجانسان

هما الحرفان اللذان اتحدا مخرجا، واختلفا صفة، أو اتحدا صفة دون مخرج[١] على رأى بعض العلماء[٢]، كما فى نحو قوله تعالى: ﴿أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ [يونس: ٨٩]، ونحو قوله تعالى: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ﴾ [آل عمران: ٦٩]، ونحو قوله تعالى: ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾ [البقرة: ٥٦]، ونحو قوله تعالى: ﴿إذ ظَّلَمْتُمْ﴾ [الزخرف: ٣٩]، ونحو قوله تعالى: ﴿يَلْهَثْ ذَّٰلِكَ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، ونحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ﴾ [آل عمران: ٧٢].

أشار إليه الشيخ الجمزورى بقوله:

.....أو يكونا اتفقا فى مخرج دون الصفات حققا

بالمتجانسين.....

أقسام المتجانسين: ينقسم كسابقه أيضًا إلى ثلاثة أقسام:

١ - صغير

٢ - كبير

---

(١) راجع النشر فى القراءات العشر، ونهاية القول المفيد.

(٢) انظر نهاية القول المفيد، ولكن قد يعترض البعض على قولى فى أن المتجانسين هما اللذان اتحدا صفة دون المخرج، لأنهم قالوا: إن المتجانسين هما اللذان اتحدا مخرجا دون صفة فقط، قلت: إن إدغام (النون) فى (الميم) فى نحو قوله تعالى: ﴿مِّن مَّالٍ﴾ لا يعتبر من قبيل المتقاربين؛ لأنهما من عضوين مختلفين فـ(النون) من طرف اللسان، و(الميم) من الشفاة، ولكن العلة التى أوجبت إدغامهما من وجهة نظرى هى اشتراكهما فى جميع الصفات، فإذا نظرنا إلى صفات كل منهما نجد أن صفات (النون) هى: البينية، والاستفال، والانفتاح، والجهر، والغنة، وإذا أردنا أن نتعرف على صفات (الميم) كذلك فسوف نجدها هى نفس صفات (النون) إذا العامل المشترك بين (النون) و(الميم) الذى أوجب إدغامهما هو: الصفات؛ لأنهما متباعدين مخرجا، أستأنس فى ذلك بقول شيخ الإسلام زكريا الأنصارى فى الدقائق المحكمة فراجعه إن شئت.

٣ - مطلق

١ - **الصغير**: هو الذى سكن الحرف الأول منه وتحرك الثانى، فى نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ [يونس: ٨٩]، وفى (وسط)نحو قوله تعالى: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ﴾ [آل عمران: ٦٩]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾ [البقرة: ٥٦]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿أَرَدتُّمْ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿فَمَا حَصَدتُّمْ﴾ [يوسف: ٤٧]، ونحو قوله تعالى: ﴿يَلْهَثْ ذَّلِكَ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، ونحو قوله تعالى: ﴿يَبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ [هود: ٤٢].

لذلك قيل فى السلسبيل الشافى:

وإن تجانس الصغير أدغما ... منه حروف خمسة لتعلما
فالدال فى التاء كنحو عدتم ... والذال فى الظاء كإذ ظلمتم
والتاء فى الطاء وفى الدال معا ... كنحو همت طا وأثقلت دعا
والثاء فى يلهث بذال أدغمت ... والباء فى الميم التى فى اركب أتت[1]

٢ - **الكبير**: وهو أن يتحرك الحرفان المدغم والمدغم فيه.

٣ - **المطلق**: وهو إذا تحرك الحرف الأول، وسكن الثانى، فى نحو قوله تعالى: ﴿يَشْكُرُ﴾ [النمل: ٤٠]، لأن الإدغام كما تعلم يشترط أن يكون الحرف الأول ساكن لكى يتم الإدغام.

سبب التسمية بالصغير والكبير والمطلق:

الصغير سمى بذلك: لقلة العمل فيه عن المتجانسين الكبير؛ لأنه يحتاج إلى قلب، أى قلب الحرف الأول من جنس الثانى، وإدغام الحرف الأول فى الثانى، فتقلب (التاء) فى﴿أُجِيبَت﴾ إلى ﴿دال﴾، وتدغم (الدال) فى

(١) انظر السلسبيل الشافى ص ٣٦ باب الإظهار والإدغام.

(دال)﴿دَعَوَتُّكُمَا﴾، وكذا (التاء)، فى قوله تعالى: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ﴾ [آل عمران: ٦٩] تقلب إلى (طاء)، وتدغم (الطاء) فى(طاء) ﴿طَّآئِفَةٌ﴾، وهكذا فيكون النطق: (**أجيبدّعوتكما**)، ويكون: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ﴾، وهكذا .

أما الكبير: فإنه يحتاج فى العمل أكثر من احتياج الصغير، فيحتاج إلى تسكين الحرف الأول، ثم قلبه من جنس الثانى، ثم إدغامه فى الثانى، فهذه ثلاثة أعمال تمت، فى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ﴾ [الرعد: ٢٩]، فيكون نطقها: (الصلحاطُّوبىٰ)، وفى نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّى﴾ [الأنبياء: ١٨٨] فيكون نطقها: (**قاربى**)، وفى نحو قوله تعالى: ﴿بَيَّتَ طَّآئِفَةٌ﴾ [النساء: ٨١]، فيكون نطقها: (**بيطّائفة**)[1] .

أما المطلق: فلتحرك الأول وسكون الثانى .

* * *

(١) انظر نهاية القول المفيد فى علم التجويد بتصرف.

ثالثًا: المتقاربان

هما الحرفان اللذان تقاربا مخرجًا وصفة، فى نحو قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ﴾ [الشعراء: ١٤١]، ونحو قوله تعالى: ﴿قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾[1] [التحريم: ٦]، وهى: (التاء، والثاء) فى المثال الأول، (والفاء، والسين) فى المثال الثانى.

أو تقاربا مخرجًا دون صفة فى نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ﴾ [المجادلة: ١]، فى نحو قوله تعالى: ﴿إِنسٌ﴾ [الرحمن: ٣٩]، وهما: (الدال، والسين) فى المثال الأول، و (النون، والسين) فى المثال الثانى.

أو تقاربا صفة دون مخرج، فى نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُمْ﴾ [الأحزاب: ١٠]، وهما: (الذال، والجيم).

وقد ذهب علماء الأداء فى تعريف المتقاربين على أكثر من قول، **أولها**: أن يكون الحرفان المتلاقيان من عضو واحد، وهذا القول بعيد جدًا عن الواقع؛ لأنه اعتبر أن ما بين (السين، والقاف)، فى نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ﴾ [البقرة: ٦٠]، تقاربا، وهذا لا يصح رواية، ولم يرو عن أحد من القراء؛ لأن نطقها سوف يكون: (استقّى) بقاف مشددة، وهذا لا يجوز فى اللغة العربية فضلا عن القرآن الكريم، بل إن كل الروايات الصحيحة منها والشاذ على إظهارها وعدم إدغامها

ثانيها: أن يكون الحرفان المتلاقيان من عضوٍ واحدٍ، ولا يفصل بينهما فاصل، مثل (العين، والحاء) بالنسبة لـ (الهمزة، والهاء)؛ لأن كلا من (العين والحاء) من وسط الحلق، و(الهمزة والهاء) من أقصى الحلق، وهما من عضو

---

(١) جئ بهذا المثال لبيان المتقاربين من حيث المخرج والصفة، ولم أقصد به إدغام أحد الحرفين فى الآخر.

واحد، وهو: (الحلق)، ولم يفصل بينهما مخرج آخر، وكذا (الفاء) لكل من (الواو، والباء، والميم)، وهذا القول فى رأيى أحسن من سابقه.

وقد يكون الحرفان المتقاربان من عضوين بشرط ألاّ يفصل بين مخرجيهما فاصل, وذلك فى مسألتين بالاتفاق، وهما: (الغين والخاء) بالنسبة: (للقاف، والكاف)، وكذا (الظاء) المشالة، و(الذال) المعجمة، و(الثاء) المثلثة بالنسبة لـ (الفاء)، فـ (الظاء) وأختاها، فإنهن يخرجن من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، و (الفاء) تخرج من بطن الشفة[1].

ثالثها: أن المراد بالحرفين المتقاربين هو: التقارب النسبى سواء أكانا من عضو واحد مثل (الشين) المعجمة، و(السين) المهملة، فى نحو قوله تعالى: ﴿ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢]، أو (الدال) و(الشين) فى نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف: ٣٠]، أو(التاء) و(الثاء) فى قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ﴾ [الشعراء: ١٤١]، أو كانا من عضوين مختلفين مثل (النون) مع كل من (الواو، والميم) فى قوله تعالى: ﴿مِن وَلِيٍّ﴾ [التوبة: ١١٦]، أو(النون) و(الميم) فى نحو قوله تعالى: ﴿مِّن مَّالِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٣٣]، ويمكن أخذ هذا القول من تعريف المتقاربين فى إحدى صوره المتقدمة التى هى التقارب فى الصفة دون المخرج.

وفكرة التقارب تشتمل على علاقتين صوتيتين، الأولى منهما العلاقة المخرجية، أما الثانية فهى العلاقة الوصفية؛ لأن الصوت ما هو إلا مخرج وصفة، وقد يدنو الصوت بمخرجه من مخرج صوت آخر فتكون العلاقة بينهما هى قرب المخرج، وقد تكون صفات الصوتين مع اختلاف المخرج متقاربة أو متباعدة، فيحدث الإدغام أو لا يحدث، وحينئذ ينبغى أن ندرس هذه الناحية

---

(١) انظر هداية القارئ للشيخ المرصفى.

لندرك علاقة الصوتين المتقاربين من الوجهة الوصفية، حتى تتضح فكرة التقارب بين الأصوات التى تعد سببا أساسيا لحدوث المماثلة الإدغامية[١] .

الخلاصة: أن كل حرفين صح إدغامهما فى الرواية، سواء كان الإدغام واجبًا، أو جائزًا، ولم ينطبق عليهما حد التماثل، أو التجانس كان المسوغ للإدغام هو التقارب، إذ هو المتبقى من أسباب الإدغام الثلاثة، فإن كان الحرفان من عضو واحد، وفصل بين مخرجيهما أكثر من مخرج نحو قوله: ﴿مَن يَشَآءُ﴾، أو كانا من عضوين مختلفين نحو قوله: ﴿مِّن مَّالِ﴾[٢] كان سبب الإدغام هو التقارب النسبى[٣] .

وينقسم المتقاربين إلى:

١ - صغير

٢ - كبير

٣ - مطلق

١ - الصغير: وهو ما سكن فيه أول الحرفين، وتحرك ثانيهما، فى نحو قوله تعالى: ﴿مِن لَّدُنْهُ﴾ [النساء: ٤٠]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿مِن رِّزْقِ﴾ [البقرة: ٦٠]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾ [المرسلات: ٢٠]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿وَلَـٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٨]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [هود: ٩٥] .

٢ - الإدغام الكبير: وهو ما تحرك فيه الأول والثانى، فى نحو قوله تعالى: ﴿عدد سنين﴾ [الأنبياء: ١١٢] ، وهما: (الدال والسين)، وفى نحو قوله تعالى:

---

(١) انظر المرجع السابق

(٢) هذا على قول من اعتبر إدغام النون فى الميم من قبيل التقارب لا التجانس.

(٣) انظر قراءات فى الأصوات والنحو، وانظر الأصوات اللغوية، ومناهج البحث فى اللغة.

﴿ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤]، وهما: (السين، والشين)، وفى نحو قوله تعالى: ﴿رَزَقَكُمُ﴾ [المائدة: ٨٨]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١]، وهما: (القاف، والكاف)

٣ - **المطلق**: وهو ما تحرك الأول وسكن الثانى، فى نحو قوله تعالى: ﴿ الأحقاف ﴾ [الأحقاف: ٢١]، وهما (الهمزة، والحاء)، وفى نحو قوله تعالى: ﴿يُضْلِلِ﴾ [الأعراف: ١٧٨]، وهما: (الياء، والضاد).

سبب التسمية: هو كما ذكر فى المتماثلين والمتجانسين.

تنبيه:

لا يقال على حروف المد الثلاثة مع بقية الحروف الهجائية تقارب، أو تباعد، أو تجانس؛ لأنه لم يكن لحروف المد مخرج محقق، ولاختلاف بيئة كل منهما ووظيفتهما الصوتية، وبعد أن انتهينا من أسباب الإدغام الثلاثة نبين المتباعدين، مع ملاحظة أن التباعد من أسباب الإظهار وليست من أسباب الإدغام.

* * *

المتباعدان

المتباعدان ليسا من أسباب الإدغام، هما الحرفان اللذان اختلفا مخرجًا وصفة كما فى نحو قوله تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ﴾ [الفاتحة: ٧]، وهما: (النون، والعين)، ونحو قوله تعالى: ﴿المنخنقة﴾ [المائدة: ٣]، وهما: (النون، والخاء)، ونحو قوله تعالى: ﴿أَضَلَّ﴾ [النساء: ٨٨]، وهما: (الهمزة والضاد)، ونحو قوله تعالى: ﴿دِهَاقًا﴾ [النبأ: ٣٤]، وهما: (الدال، والهاء)، وهو أصل تأليف الكلام فى اللغة العربية، وينقسم إلى:

١ - صغير

٢ - كبير

٣ - ومطلق[1]

١ - الصغير: هو ما سكن فيه الأول وتحرك الثانى، فى نحو قوله تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ﴾ [الفاتحة: ٧]، ونحو قوله: ﴿أَنْهَرٌ﴾ [نوح: ١٣]، ونحو قوله: ﴿مِنْ عَمَلٍ﴾ [فصلت: ٤٦]، ونحو قوله: ﴿مَنْ أَضَلَّ﴾ [النساء: ٨٨]، ونحو قوله: ﴿مِنْهَا﴾ [البقرة: ٢٥].

٢ - الكبير: وهو ما تحرك فيه الحرفان، فى نحو قوله تعالى: ﴿استهزئ﴾ [الرعد: ٣٢]، وهما: (الزاى، والهمزة)، ونحو قوله: ﴿أَضَلَّ﴾ [النساء: ٨٨]، وهما: (الهمزة، والضاد)

---

(١) وجه تسمية المتباعدين صغيرا وكبيرا ومطلقا: ليس من ناحية وجوب الإدغام أو جوازه، فالتباعد كله بجميع صوره واجب الإظهار، ولكن التقسيمات صغير وكبير ومطلق اتباعًا للقاعدة وتبعًا للأقسام الثلاثة المتقدمة فى النظام وليس لقلة العمل فى الصغير ولا لكثرته فى الكبير - انظر هداية القارئ.

٣ - **المطلق**: وهو ما تحرك فيه الأول وسكن الثانى، فى نحو قوله تعالى: ﴿عِندَهُ﴾ [الأنعام: ٥٩]، ونحو قوله تعالى: ﴿غَيْرَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، ونحو قوله تعالى: ﴿خَيْرٍ﴾ [البقرة: ٢١٥]، أشار إلى ذلك العلامة السمنودى[1] بقوله:

ومتباعدان حيث مخرجا تباعدًا والخلف فى الصفات جا

وأشار إليه صاحب انشراح الصدور بقوله:

وإن يكونا مخرجا تباعدا وفى الصفات اختلفا مباعدا

قال فضيلة الشيخ المرصفى فى - هداية القارئ -: (والحق أنه يجب معرفة هذا النوع جيدًا إذ بمعرفته يتعين **أن ما عداه هو أحد الأقسام الثلاثة المتقدمة التى هى سبب الإدغام، ومن ثم كان ذكره فى هذا الباب واجبًا**).

* * *

(١) هو الشيخ إبراهيم شحاتة السمنودى من سمنود محافظة طنطا - بمصر، وهو شيخ شيوخنا ؛ لأن شيخنا الشيخ عبد الحكيم عبد اللطيف - بارك الله فى عمره -، قد قرأ عليه الكتب الثلاثه الشاطبية، والدرة، والطيبة، وأجازه الشيخ بها، وأنبه أنه نظرا لكثرة التدليس فى هذا الزمان، فقد علّمنا شيخنا الجليل أنه لا بد من رؤية أصل إجازة من نريد أن نقرأ عليه القرآن، لكى يطمئن قلبنا بأن هذا الذى نقرأ عليه متصل السند بالنبى - ﷺ -، بشرط ألا تكون صورة ضوئية.

الفصل الخامس

أقسام الإدغام

اعلم أن للإدغام أقساما متعددة تختلف باختلاف النظر إليه، فبالنظر إليه من جهة نوعه: نجد أنه ينقسم إلى قسمين فقط وهما: (إدغام كبير)، (إدغام صغير)

أما من جهة الكمال: فنجد أنه ينقسم إلى ثلاثة أقسام وهى: (إدغام كامل)، و(إدغام ناقص)، و (إدغام مختلف فيه).

أما من جهة حكمه: فنجد أنه ينقسم إلى ثلاثة أقسام أيضا وهى: (واجب)، و (جائز)، و (ممتنع)، وإليك بيان الأقسام بالتفصيل:

القسم الأول: وهو تقسيم الإدغام من جهة نوعه، وينقسم من خلال ذلك إلى قسمين - كما أشرنا آنفا - وهما:

إدغام كبير

وإدغام صغير

فالإدغام الكبير: هو ما كان المدغم والمدغم فيه متحركين.

أما الصغير: فهو ما كان أولهما ساكن، وثانيهما متحرك، وقد سبق شرحه بالتفصيل عند الحديث عن التماثل، والتجانس.

القسم الثانى: وهو تقسيم الإدغام من جهة كماله[1]، ونقصه، وينقسم من

---

(١) قام العلماء بتقسيم ظاهرة الإدغام وفق درجة التفاعل وأثره بين المتجاورين إلى قسمين: أحدهما - الإدغام الكلى، والآخر الإدغام الجزئى إذ يتم فناء الصوت الأول فى الثانى دون أن يترك أثرا فيما يسمى بالإدغام الكلى نحو: (ادّعى) حيث اندمجت خصائص الصوت الأول الساكن فى الثانى المتحرك ادماجا كليا، أما الجزئى فلا يتم فيه فناء أحد الصوتين، بل يترك الصوت بعد فنائه أثرا =

خلال ذلك إلى ثلاثة أقسام هى:

١ - إدغام كامل

٢ - إدغام ناقص

٣ - إدغام مختلف فيه

١ - **الإدغام الكامل**: هو ما تم إدغام الحرف المدغم فى المدغم فيه ذاتًا وصفةً نحو قوله تعالى: ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥]، ونحو قوله تعالى: ﴿مِّن لَّدُنَّآ﴾ [النساء: ٦٧]، يسمى إدغامًا كاملًا ؛ لأننا لا نجد أثرًا (للنون)، وكذا لا أثر لصفتها، وهى: (الغنّة) فى هذا المثال ؛ لأن للحرف ذاتًا وصفةً، بهما يعرف ويميز عن غيره من الحروف .

٢ - **الإدغام الناقص**: هو ما تم فيه إدغام الحرفين فى بعضهما مع ترك أثر للمدغم، أى أن الصوت لم يفن فناء كاملا فى الصوت الذى يليه ؛ لذلك أطلق عليه العلماء إدغاما ناقصا ؛ لبقاء الصفة، وهى غنة (النون) عند إدغامها فى (الياء)، نحو قوله تعالى: ﴿مَن يَشَآءُ﴾ [القرة: ١٤٢] .

وإطباق (الطاء) عند إدغامها فى (التاء) من قوله تعالى: ﴿بَسَطتَ﴾ [المائدة: ٢٨]، وكذا قوله تعالى: ﴿أَحَطتُ﴾ [النمل: ٢٢] .

واستعلاء (القاف) عند إدغامها فى (الكاف) من قوله تعالى: ﴿نَخْلُقكُّم﴾[1]

= يشعر به، ومن امثلته اجتماع (النون) الساكنة، بـ(الواو) فى نحو قوله تعالى: (وما لهم من دونه من وال)، فالأثر المتروك بعد الإدغام هنا هو الغنة ؛ وذلك ؛ لأن الذوق العربى يتوخى السهولة فى النطق والسلاسة فى الأداء، واليسر فى إصدار الصيغة المنطوقة مراعاة للخفة واقتصادا فى الجهد - انظر المقطع الصوتى ص١٦٨

(١) اعترض البعض على القول بأن قوله تعالى: ﴿نَخْلُقكُّم﴾ فيه الوجهان الإدغام الكامل والإدغام الناقص، وبالرجوع إلى مراجع فن التجويد وكتب روايات القرآن وجدت صحة ما ذهبت إليه.

[المرسلات: ٢٠]، فى أحد وجهيه عند حفص، ومما نلاحظه أن صفة المدغم فى الأمثلة السابقة بقيت، وهى الغنة فى المثال الأول، والإطباق فى المثال الثانى، والاستعلاء فى المثال الثالث، وهذا ما يسمى بالإدغام الناقص .

٣ - **الإدغام المختلف فيه**: ما إذا كان الحرفان لهما صفة مشتركة، ولا ندرى أى صفة بقيت منهما، هل هى صفة المدغم ؟ أم هى صفة المدغم فيه ؟، فيطلق عليه فى هذه الحالة (إدغام مختلف فيه) ؛ لأن فريقا من أهل الأداء ذهب إلى كونه إدغاما كاملا، وذهب فريق آخر إلى أنه إدغام ناقص، فى نحو قوله تعالى: ﴿يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٢]، ونحو قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٣٣] .

فذهب فريق إلى أن الصفة الباقية (**الغنّة**) فى المثالين السابقين هى صفة المدغم فيه، وهى (الميم) فى كل من قوله تعالى: ﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾، و قوله: ﴿مَالَ﴾ .

وعلى هذا يكون الإدغام من قبيل الإدغام الكامل لذهاب المدغم ذاتًا وصفة، وذهب فريق آخر إلى أن (الغنة) الباقية، هى غنة المدغم، فيكون الإدغام من قبيل الإدغام الناقص .

والراجح والذى أميل إليه: أن هذا الإدغام من قبيل الإدغام الكامل لعدم وجود أى أثر (للنون) فى اللفظ نهائيًا، ودليل من ذهب إلى ذلك قولهم: (ألا ترى أن (النون) لا أثر لها ؛ لأنها قلبت إلى (ميم) فى هذا المثال، وأدغمت (الميم) المقلوبة عن (نون)، أو تنوين فى (الميم) الثانية فى كل من: (**مستقيم**)، (**مال**)، فتكون (**النون**) ليس لها ذاتًا ولا صفةً فى هذا البناء، وعلى هذا تكون من قبيل الإدغام الكامل .

ووجه تسميته مختلفًا فيه: لاختلاف أهل العلم فى أن الصفة الباقية هل هى صفة المدغم ؟ أم صفة المدغم فيه ؟ .

القسم الثالث: من جهة حكمه: ينقسم الإدغام من خلال ذلك إلى ثلاثة أقسام:

إدغام واجب . وإدغام جائز . وإدغام ممتنع .

وبعرض هذه الحالة على ما مر علينا من أمثلة قرآنية للإدغام نجد أن كل القراء متفقون على إدغام كل من: المثلين الصغير، والمتجانسين الصغير، ولم يظهره أحد، فى نحو قوله تعالى: ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ونحو قوله: ﴿رَبِحَت تِّجَرَتُهُمْ﴾ [البقر: ١٦]، ونحو قوله: ﴿ٱضْرِب بِّعَصَاكَ﴾ [القرة: ٦٠]، ونحو قوله: ﴿يُدْرِككُّمُ﴾ [النساء: ٧٨] ، ونحو قوله: ﴿يُوَجِّههُّ﴾ [النحل: ٧٦] ، ونحو قوله: ﴿إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ﴾ [الكهف: ١٧]، ونحو قوله: ﴿وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ﴾ [المائدة: ٦١]، ونحو قوله: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ [الأنبياء: ٨٧]، ونحو قوله: ﴿وَقُل لَّهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣]، ونحو قوله: ﴿نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا﴾ [البقرة: ٤٨]، ونحو قوله: ﴿أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ [يونس: ٨٩]، ونحو قوله: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ﴾ [آل عمران: ٦٩]، ونحو قوله: ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، ونحو قوله: ﴿إِذ ظَّلَمْتُمْ﴾ [الزخرف: ٣٩]، ونحو قوله: ﴿يَلْهَثْ ذَّٰلِكَ﴾ [الأعراف: ١٧٦]، ونحو قوله: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ﴾ [آل عمران: ٧٢]، ووجوب إدغام بعض المتقاربين الصغير[1]، فى نحو قوله: ﴿مِن رِّزْقٍ﴾ [الجاثية: ٥]، ونحو قوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٨] ؛ لأنه لم يرد إظهاره عند أى من القراء، وكذا لم يرد إظهاره من أى طريق ؛ لذلك يجب أن يطلق عليه واجب الإدغام على رأى الجمهور .

---

(١) بعض المتقاربين ؛ لأن (النون) مع (اللام) ومع (الراء) عند جمهور العلماء من المتقاربين من جهة المخرج، وقد أدغمت فيهما عند كل القراء، نحو: ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾، ولم يظهرها أحد، لذلك رأيت أن أضمها للإدغام الواجب.

أما المثلان الكبير، والمتجانسان الكبير، والمتقاربان الصغير، والكبير فجائز فيها الإدغام؛ لإن بعض القراء أظهر هذا النوع، وبعضهم أدغمه، ومثاله قوله تعالى: ﴿نَسَٰسِكَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٠٠]، ونحو قوله: ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾ [المدثر: ٤٢]، ونحو قوله: ﴿تَتَوَفَّىٰهُمُ﴾ [النحل: ٢٨]، ونحو قوله: ﴿ٱلرَّحِيمُ * مَٰلِكِ﴾ [الفاتحة: ٣، ٤]، ونحو قوله: ﴿وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا﴾ [النور: ١٥]، ونحو قوله: ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ﴾ [الرعد: ٢٩]، ونحو قوله: ﴿قَالَ رَبِّى﴾ [الأنبياء: ٤]، ونحو قوله: ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾ [النساء: ٨١]، ونحو قوله: ﴿مِن لَّدُنْهُ﴾، ونحو قوله: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾ [المرسلات: ٢٠]، ونحو قوله: ﴿بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [هود: ٩٥]، ونحو قوله: ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٢]، ونحو قوله: ﴿ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤]، ونحو قوله: ﴿رَزَقَكُمُ﴾ [المائدة: ٨٨]، ونحو قوله: ﴿خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١].

أما المثلان المطلق، والمتجانسان المطلق، والمتقاربان المطلق فهو واجب الإظهار، يضاف إليها المتباعدان بأقسامه الثلاثة (الصغير، والكبير، والمطلق)، فى نحو قوله: ﴿بِٱلْأَحْقَافِ﴾ [الأحقاف: ٢١]، وفى نحو قوله: ﴿يُضْلِلِ﴾ [الأعراف: ١٧٨]، ونحو قوله: ﴿يَشْكُرُ﴾ [لقمان: ١٢]، ونحو قوله: ﴿تُتْلَىٰ﴾ [الأحقاف: ٧]، ونحو قوله: ﴿تَمْسَسْهُ﴾ [النور: ٣٥]، ونحو قوله: ﴿نَنسَخْ﴾ [البقرة: ١٠٦]، ونحو قوله: ﴿أَنْعَمْتَ﴾ [الفاتحة: ٧]، ونحو قوله: ﴿أَنْهَرٌ﴾ [محمد: ١٥]، ونحو قوله: ﴿مِّنْ عَمَلٍ﴾ [فصلت: ٤٦]، ونحو قوله: ﴿مَنْ أَضَلُّ﴾ [النساء: ٨٨]، ونحو قوله: ﴿مِنْهَا﴾ [البقرة: ٢٥]، ونحو قوله: ﴿استهزئ﴾ [الرعد: ٣٢]، وهما: (الزاى، والهمزة)، ونحو قوله: ﴿أَضَلُّ﴾ [النساء: ٨٨]، وهما (الهمزة، والضاد)، ونحو قوله: ﴿عِندَهُمْ﴾، وهما: (العين والنون)، ونحو قوله: ﴿غَيْرِ﴾، وهما: (الغين والياء)، ونحو قوله: ﴿خَيْرٌ﴾، وهما: (الخاء، والياء).

الفصل السادس

موانع الإدغام

علمنا فيما سبق أن إدغام الحرف الساكن فى الحرف المتحرك من المتماثلين، أو المتجانسين، أو المتقاربين له شروط، وعلمنا أيضا أنه إذا اجتمع كل من الشرط، والسبب لزم الإدغام؛ ولكن يجتمع، الشرط، والسبب فى بعض الأحيان، ولا يتم أى إدغام بين الحرفين، ونجد الأمر بالإظهار، ولم يكن ذلك إلا بسبب منع هذا الإدغام، وهذا المانع الذى منع الإدغام منه: ما اتفق عليه العلماء، ومنه: ما اختلفوا فيه، وهذا المانع يختلف أيضا تبعا لنوع الإدغام، فمانع الإدغام الصغير يختلف عن مانع الإدغام الكبير، وإليك بيان موانع الإدغام فى القراءات القرآنية:

أ - موانع الإدغام الصغير:

الإدغام الصغير:

هو ما التقى فيه الحرفان المتماثلان، أو المتقاربان، أو المتجانسان، وسكن أولهما، وموانع الإدغام الصغير تتعلق بمسألتين فقط، هما:

المسألة الأولى: إذا كان الحرف الأول منهما حرف مد، فى نحو قوله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ﴾ [السجدة: ٥]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٢٦]، ونحو قوله تعالى: ﴿ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟﴾ [الكهف: ٣٠]، فمثل هذا النوع من الالتقاء لا يدغم منه الحرف الأول؛ لئلا يذهب المد بالإدغام.

قال بعض أهل العلم[1]: (إن (الياء) فى كلمة: ﴿قَوْمِي﴾، و(الياء) الثانية فى

(١) انظر العميد فى علم التجويد ص ٧٦

كلمة: ﴿يَعْلَمُونَ﴾، وكذا (الواوين) فى: ﴿ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟﴾ [الكهف: ٣٠]، ليسا من قبيل المثلين الصغير على حد تعريف المثلين - وهما: الحرفان اللذان اتحدا مخرجا وصفة، وحجته فى ذلك أن (الياء) فى حرف (فى) تخرج من الجوف، (وياء)، (يوم) تخرج من وسط اللسان على مذهب الجمهور، وكذا (الواو) فى كلمة: ﴿ءَامَنُوا۟﴾ [الكهف: ٣٠] تخرج من الجوف، والواو من ﴿وَعَمِلُوا۟﴾ [الكهف: ٣٠] تخرج من الشفاه، ولا يخفى ما بين الجوف ووسط اللسان والشفاه من التباعد، وبما أنهما لا يخرجان من مخرج واحد فعلى هذا التعريف لا يكونا مثلين.

وقد ذهبت فيما سبق وبينت أن التعريف الأدق الذى أميل إليه هو: الحرفان اللذان اتحدا اسمًا ورسمًا[1]، وعلى هذا التعريف يكونا من قبيل (المثلين)،

---

(١) إن رأى ابن الجزرى ومن وافقه فى اعتبار مخرج الجوف لحروف المد ليس بحجة ولا دليل، ولكنه رأى يحتاج لدليل، كذلك رأى الفراء ومن وافقه باعتبار إلغاء مخرج الجوف وتوزيع حروفه على مخارج أخرى ليس بحجة أيضا ولا دليل، ولكنه كسابقه يحتاج لدليل، وبالنظر والتمعن وجدت أن الخلاف بينهما راجع إلى الآتى:

رأى الجمهور: أن منشأ الحروف هو الهواء، فجعلوا مخرج الجوف لحروف المد، وعلى ذلك قسموا المخارج بدءا من الجوف؛ لأنه منشأ الهواء، أما الشاطبى ومن وافقه نظروا إلى أن العبرة بالصوت، وليس الهواء؛ لأن الحرف ما هو إلا صوت اعتمد على مخرج محقق، أو مقدر، وليس هواء، مع أننا نسلم أنه لا صوت بدون هواء؛ وعلى ذلك يكون منشأ الصوت من الحلق، وليس من الجوف، لذلك اعتبروا أن حروف المد تخرج من مخارج نظائرها، فالألف يخرج من مخرج (الهمزة)، و(الياء) المدية تخرج من وسط اللسان، و(الواو) كذلك تخرج من الشفاه، وقد ذكر العلامة الجمزورى التماثل بقوله:

إن فى الصفات والمخارج اتفق ... حرفان فالمثلان فيهما أحق

وذكره فى كنز المعانى بقوله:

وما أول المثلين فيه مسكن ... فلابد من إدغامه متمثلا
لدا الكل إلاّ حرف مد فأظهرنّ ... كقالوا وهم فى يوم وامدده مسجلا
لكلٍّ وإلاّ هاء سكت بماليه ... ففيه لهم خلفٌ والإظهار فضلا =

وهذا هو الراجح فى رأيي، ولكن منع الإدغام خوفًا من ذهاب المد بالإدغام.

لذلك قيل فى السلسبيل الشافى:

أدغم من الصغير ما تماثلا إن كان أول من المد خلا[1]

لكن صاحب كتاب (العميد) فى علم التجويد - رَحِمَهُ اللَّهُ - بعد سياقه أدلة القائلين إنهما من قبيل المثلين الصغير قال: (وفى رأيي أن (الواو) التى بعدها (واو)، وأن المثالين السابقين، ونحوهما لا يعتبران مثلين أصلًا، وأنه لا محل للتمثيل بهما فى باب المثلين إطلاقا، لكن (الواوات) المدية الواردة فى القرآن جميعًا وبعدها (واو) يوجد فاصل بينهما خطى، وهو (الألف)، وأن شرط المثلين أن يلتقيا خطًا، وهو ما لم يتحقق فى (الواو) المدية التى بعدها (واو).

وتعقيبًا على كلام فضيلته، إذا سلمنا بإن الإدغام لم يتم فى هذا المثال لوجود فاصل خطى - على حد قول فضيلته - نجد أن فى قوله تعالى: ﴿ٱتَّقَوا وَّءَامَنُوا﴾ [المائدة: ٩٣] يوجد فاصل خطى بين (الواوين)، ولم يمنع الإدغام، وأين الفاصل الخطى الذى منع الإدغام فى (اليائين) فى قوله تعالى: ﴿يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ﴾ [يس: ٢٦]؛ ثم قلت: لابد من التفرقة هنا بين (ألف) العروض، و(ألف) الرسم، فـ (الألف) التى بين (الواوين) فى هذه الأمثلة من قبيل الرسم ليس لها عمل فى الأصل لا وصلا ولا وقفا، ولا تعتبر من قبيل الفاصل الخطى؛

= بسكت .....

ومن يتأمل ما ذهب إليه الصرفيون من امتناع الإدغام الصغير إن وقع المتماثلان فى كلمتين، وكان أولهما حرف مد يدرك أن الواوين، وكذا اليائين فى هذه الحالات ليسا بمتماثلين، فأولهما صوت طليق، والثانى شبه طليق، وهو ما ذهب إليه المحدثون من علماء الأصوات، ولا ريب أن الفرق بينهما واسع - انظر النشر فى القراءات العشر، وانظر هداية القارئ - وانظر الأصوات اللغوية.

(١) انظر السلبيل الشافى ص ٣٦ باب الإظهار والإدغام.

لأنها ليست (ألف) عروض، ولكنها من قبيل ألف الرسم ؛ لأن رسام المصاحف اتفقوا على[١] كتابة (ألف) بعد (واو) جمع المذكرين .

وهذان المثالان فى رأيى يعتبران من قبيل المثلين الصغير على التعريف الذى أميل إليه، وعلى ما ذكره فضيلة الشيخ المرصفى فى كتابه: (هداية القارئ)، حيث قال: (ومنع الإدغام هنا لكى لا يذهب المد بالإدغام، إذا اعتبرنا (الألف، والواو، والياء) من الحروف على رأى القدامى، ومنع الإدغام خوفا من ذهاب المد[٢]) .

وإذا نظرنا إلى رأى المحدثين نجد أنهم لم يتحدثوا عن حروف المد عند حديثهم عن الحروف الصحاح فى اللغة العربية، واعتبروها من الحركات، وتحدثوا عنها بمعزل عن الصحاح، ولم يعتبروا الحركات من الحروف، وبعضهم ذكرها ضمن الحروف، وجعلها من موانع الإدغام[٣] .

المسألة الثانية:

يمنع الإدغام إذا كان الحرف الأول من المثلين الصغير (هاء) سكت[٤] فى نحو قوله تعالى: ﴿مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ﴾ [الحاقة: ٢٨/ ٢٩] .

فالسكت من موانع الإدغام الصغير عند من يوسط المنفصل لحفص عن عاصم ؛ أما من ليس عنده سكت فالإدغام غير ممتنع على القاعدة حال الوصل، أما إذا وقف على كلمة: ﴿مَالِيَهْ﴾، فلا إدغام ؛ لأنها رأس آية ؛ ولأن الإدغام

---

(١) راجع باب الوقف والابتداء قاعدة الإضافة.

(٢) انظر هداية القارئ للمرصفى.

(٣) انظر علم الأصوات د. بشر، وانظر كتب الأصوات المدونه فى مراجع هذا الكتاب.

(٤) السكت فى قوله تعالى: ﴿مَالِيَهْ ۝٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ من قبيل السكت المختلف فيه ؛ لأن السكتات فى القرآن ستة: خمسة متفق عليها وواحدة مختلف فيها ؛ والسادس هو الذى بين الأنفال وبراءة، ولم يتوقف على رواية بل هوعند جميع القراء لم يرتبط بمد المنفصل، أو قصره.

مشترط بوصل ﴿مَالِيَهْ﴾، بكلمة: ﴿هَلَكَ﴾ فى اللفظ، واعلم أن هذا السكت جاء أيضا من طريق الطيبة فى بعض طرقها.

وإليك ما قاله العلامة الجمزورى فى كنز المعانى:

وما أول المثلين فيه مسكن ... فلابد من إدغامه متمثلا
لدا الكل إلاّ حرف مد فأظهرنَّ ... كقالوا وهم فى يوم وامدده مسجلا
لكلٍّ وإلاّ هاء سكت بماليه ... ففيه لهم خلفٌ والإظهار فضلا
بسكت[1] .....

ملاحظة: بعض العلماء اعتبر اجتماع النون الساكنة مع كل من (الياء والواو) فى قوله تعالى: ﴿دنيا﴾، و﴿بنيان﴾، و﴿صِنْوَانٌ﴾، و﴿قِنْوَانٌ﴾ من موانع الإدغام الصغير، وذكر العلة وهى خوف اشتباهه بالمضاعف، ونحن نرى أن المانع من الإدغام فى هذه الحالة خوف الخلط فى المعانى القرآنية[2].

- **موانع الإدغام الكبير:**

أقصد بموانع الإدغام العلة التى من أجلها منع الإدغام إذا توفر كل من الشرط والسبب فى الحرفين المتجاورين فى تركيب صيغة لغوية، وهذه الموانع تختلف باختلاف نوع الإدغام، وموانع الإدغام التى نتحدث عنها، إما أن تكون موانع إدغام الكبير، أو موانع إدغام الصغير، وموانع الإدغام الكبير تنقسم إلى قسمين، وهما: موانع متفق عليها وموانع مختلف فيها

(١) موانع الإدغام الكبير المتفق عليها: قال عنها الإمام الشاطبى فى حرز الأمانى:

---

(١) انظر هداية القارئ.

(٢) انظر القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث - د. حامد هلال.

إذا لم يكن تا مخبرٍ أو مخاطب أو المكتسى تنوينه أو مثقلا
ككنت ترابا أنت تكره واسعٌ عليمٌ وأيضًا تمَّ ميقاتُ مثلا[1]

وموانع الإدغام الكبيرالمتفق عليها هى:

أولا: تاء الضمير. **ثانيا**: التنوين. **ثالثا**: المثقل.

أولا: **تاء الضمير**: وهى التى تكون للمتكلم، أو للمخاطب فى نحو قوله تعالى: ﴿كُنتُ تُرَابًا﴾ [النبأ: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ﴾ [يونس: ٩٩]، وقوله تعالى: ﴿كِدتَّ تَرْكَنُ﴾ [الإسراء: ٧٤] ومنع الإدغام فيها؛ لأن ما قبله ساكن ففى إدغامه جمع بين ساكنين، ولو أدغم لالتبس الأمر على السامع، فلا يدرى ضمير المخبر من ضمير المخاطب.

قال البنا الدمياطى: (المشهور الاعتداد بهذا المانع فى المتقاربين، وإجراء الوجهين فى غيره[2]).

ثانيا: **التنوين**: يمنع إدغام المثلين، والمتجانسين، والمتقاربين إذا كانت الكلمة الأولى منونة، كما فى نحو قوله تعالى: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٨١]، وفى قوله تعالى: ﴿ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ [الزمر: ٦]، وقوله تعالى: ﴿رَجُلٌ رَّشِيدٌ﴾ [هود: ٧٨]، ومنع الإدغام فى هذه الحالة؛ لأن (التنوين) حاجز قوى جرى مجرى الأصول فمنع من التقاء الحرفين.

والمقصود بالحرفين فى الأمثلة السابقة: (العين، والغين) وكذا (التاء، والثاء) و(اللام، والراء)، ونقصد بالتنوين[3] حاجزا قويا، أى: أنه عند الوصل يكون حرف (نون) ففصل بين (الغين، والعين) فى الكلمة الأولى، وبين (التاء،

---

(١) انظر متن الشاطبية المسمى بحرز الأمانى ووجه التهانى.

(٢) انظر اتحاف فضلاء البشر.

(٣) يؤخذ ذلك من تعريف التنوين أنه نون ساكنة تلحق آخر الأسماء لفظا وتفارقه خطا ووقفا

والثاء) فى الثانية، وبين (اللام، والراء) فى الثالثة.

ثالثا: المثقل: والمقصود به الحرف المشدد وهو بمثابة حرفين فى الوزن، فى نحو قوله تعالى: ﴿رَبِّ بِمَآ﴾ [القصص: ١٧]، ونحو قوله تعالى: ﴿مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر: ٤٨]، ونحو قوله تعالى: ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، ونحو قوله تعالى: ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠].

ووجه منع الإدغام لضعف المدغم فيه عن تحمل المشدد لكون المشدد بحرفين وإدغام حرفين فى حرف ممتنع، لأنه لو أدغم فيه لانعدم أحد الحرفين[١].

٢ - **موانع الإدغام المختلف فيها**: يمنع الإدغام إذا كان الحرف الأول مجزوما، لذلك قال الإمام الشاطبى:

وعندهم الوجهان فى كلِّ موضع ... تسمى لأجل الحذف فيه مُعللاً
كيبتغ مجزوما وإ ن يك كاذبا ... ويخل لكم عن عالمٍ طيب الخلا
ويا قوم مالى ثم يا قوم من بلا ... خلاف على الإدغام لاشك أرسلا[٢]

والوجهان فى الشاطبية، وغيرها وصححهما ابن الجزرى فى النشر[٣].

* * *

(١) نهاية القول المفيد ص ١٠٥ - ١٠٦

(٢) انظر متن الشاطبية المسمى بحرز الأمانى ووجه التهانى.

(٣) انظر إتحاف فضلاء البشر.

الفصل السابع

حكم الإدغام

علمنا فيما سبق أن أسباب الإدغام ثلاثة هى: التماثل، والتجانس، والتقارب، وعلمنا أيضًا أن كل واحد من هذه الأقسام ينقسم إلى ثلاثة أقسام أيضا، وهى: صغير، وكبير، ومطلق.

فالمثلين الصغير، والمتجانسين الصغير؛ حكمهما وجوب الإدغام عند كل القراء، ومنهم حفص عن عاصم، إلاّ ما استثنى عنده من هذه القاعدة[1]؛ لأنهم التزموا إدغامه جميعا لم يتخلف واحد منهم.

والمثلان الكبير، والمتجانسان الكبير، والمتقاربان سواء كان صغيرًا أو كبيرًا حكمهم جواز الإدغام؛ لأن بعض القراء أدغم هذا النوع[2]، وبعضهم أظهره، وحفص عن عاصم من المظهرين، إلا بعض الاستثناءات من هذه القاعدة فى كلمات يسيرة جدًا نحو قوله تعالى: ﴿تَأْمَنَّا﴾ [يوسف: ١١]، ونحو قوله تعالى: ﴿مَكَّنِّي﴾ [الكهف: ٩٥]، فكل من الكلمتين مرسومتان بـ (نون) واحدة مشددة، ولكنهما فى الأصل نونان؛ فقرأهما البعض: ﴿تَأْمَنَّا﴾ [يوسف: ١١]، و﴿مَكَّنِّي﴾ [الكهف: ٩٥] بفك الإدغام.

فأما الكلمة الأولى: ﴿تَأْمَنَّا﴾ [يوسف: ١١] أدغمت (النون) الأولى فيها فى النون الثانية مع الإشمام، وقرئت بالروم[3]، وذلك بتبعيض الحركة بصوت

---

(١) راجع كتب الخلاف نحو النشر، الوافى، تذكرة القراء.

(٢) هذا النوع روى عن السوسى عن أبى عمرو البصرى

(٣) رويت فى بعض الطرق عن حفص، وهو طريق الشاطبية بالوجهين: الروم والإشمام، دون تقديم أحدهما على الآخر، أما من طرق طيبة النشر - على سبيل المثال - طريق ابن المعدل قرأت =

خفى ؛ ويعبر عنه بعضهم بالإخفاء، ولابد معه من إظهار (النون)، ولا يضبط ذلك إلا بالمشافهة .

لذلك قيل فى السلسبيل الشافى:

وجاء فى مالك لا تأمنا وجهان إشمام وروم يعنى[1]

تنبيه: بعض الحروف عند حفص عن عاصم ليست من قبيل المثلين أو المتجانسين ؛ ولكن وردت الرواية فيها بالإدغام، نحو: (الياء، الواو، الميم، اللام، الراء) ؛ إلا عند من جعل (الياء والواو والميم) من قبيل المتجانسين من جهة الصفات، وإلا فهى من قبيل التقارب النسبى، أما (اللام والراء) فهما من قبيل المتقاربين على مذهب الجمهور، ومن قبيل المتجانسين على مذهب الفراء ومن وافقه، لذلك أطلقنا عليهما تجانسا على خلاف، أو تقاربا على خلاف .

والمثلان المطلق والمتجانسان المطلق والمتقاربان المطلق فحكمهم وجوب الإظهار[2]، لأن الحرف الأول متحرك وشرط الإدغام أن يسكن الأول ويتحرك الثانى .

* * *

= بالإشمام فقط دون روم، ولمزيد من التفصيل يراجع باب المد من هذا الكتاب

(١) انظر السلسبيل الشافى ص ٣٦.

(٢) وجه الإظهار هو أن الحرف الساكن يعتريه ضعف بسبب السكون فإذا سبق هذا الحرف الحرف المتحرك سهل الإدغام، أما إذا سبقه المتحرك فيجب الإظهار ؛ لأن الحركة أقوى من السكون فيمنع إدغام المتحرك فى الساكن لضعف الثانى (الساكن) عن تحمل الأول (المتحرك) مع ملاحظة أن جميع أقسام التباعد واجبة الإظهار، قلت: لاشك أن الوجوب المذكور هنا ليس الوجوب الشرعى، الذى يأثم تاركه، ولكن سمى واجبا لالتزام كل القراء بإدغامه، ولم يرو عن أحد منهم بالإظهار، وكذا الجائز نقول فيه مثل قولنا فى الواجب.

الفصل الثامن

الحرف المشدد

الحرف المشدد هو الذى يكون فى أصل وضع الكلمة، وقد يكون ناتجاً عن إدغام الحرفين إذا سكن أولهما، وهو بمثابة حرفين فى الوزن، ولعل الذى دعا النحاة العرب إلى اعتبار المشدد حرفين، أنه يقوم فى اللغة أحيانا بوظيفة صوتين فقول العرب-على سبيل المثال -: (يذّكر) الذال الطويلة فيه تنوب مناب (التاء) و(الذال) فى: (يتذكر)[1]، والحرف المشدد فى لغتنا العربية ينقسم إلى قسمين هما:

١ - المشدد التام

٢ - المشدد الناقص

١ - التام: هو إدراج الحرف الأول فى الثانى ذاتا وصفة ؛ كإدغام (التاء) فى

---

(١) انظر المدخل إلى علم اللغة -د. رمضان عبد التواب ص ٩٩، الحرف المشدد كما رأينا هو حرف واحد فى لغتنا العربية، ولكنه يقوم بمقام حرفين فى الوزن كما هو واضح، والسبب فى ذلك أن فى كلمة (يذّكر) مشددة الذال، وهذا التشديد قد قام بمقام حرفين فى وزن الكلمة وهما: التاء والذال، ولكن هذا الأمر أشكل على بعض إخوانى من طلبة العلم، فظنوا أنهم يستطيعون فصل الحرف الأول عن الثانى فى قوله: (الله) فسمعنا من يقول: إن اللام فى لفظ الجلالة مشددة، وهى عبارة عن لامين الأولى تخرج من مخرج، والثانية تخرج من مخرج آخر، بل الأدهى من ذلك نمى إلى علمى أن البعض يقول: لا بد من فصل الحرف الأول عن الثانى صوتيا، فيسكن اللام الأولى منهما ويحرك الثانية، ويختلف وضع الشفاة فى كل منهما، بل الأكثر من ذلك أن البعض قال: إن التفخيم يقع على اللام الأولى والثانية مرققة وهذا أمر عجيب، والعملية الصوتية معقدة فى الجهاز الصوتى فلا يستطيع أحد أن يفصل بين الحرفين، فنرجوا ممن يتصدرون الإقراء البعد عن مثل هذا ؛ لأنه ليس من وراءه طائل.

(الطاء)، فى قوله تعالى: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ﴾ [آل عمران: ٦٩]، أو(القاف) فى (الكاف) فى قوله: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾ [المرسلات: ٢٠] فى بعض طرق حفص عن عاصم، أو (النون) فى (اللام) أو (الراء) فى بعض طرق حفص أيضا، فى نحو قوله تعالى: ﴿مِّن لَّدُنَّآ﴾ [النساء: ٦٧]، ونحو قوله تعالى: ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥].

٢ - **الناقص**: هو إدراج الحرف الأول فى الثانى ذاتًا لا صفة كإدغام (الطاء) فى (التاء)، فى نحو قوله تعالى: ﴿أَحَطتُ﴾ [النمل: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾ [المرسلات: ٢٠] فى الطريق الثانى لحفص عن عاصم، وكذا ﴿مِّن لَّدُنَّآ﴾ [النساء: ٦٧]، ونظائره، والصفة الباقية من المدغم: إما إطباق، أو استعلاء، أو غنة

ثم إن كل إدغام تام فتشديده مستكمل كما صرح به فى (الرعاية) قال: (اعلم أن التشديد لا يستلزم الإدغام إذ بعض الكلمات فيها تشديد، وليس سببه الإدغام بل هو ثابت فى أصل وضعه، نحو قوله: ﴿إِنَّ﴾، وقوله: ﴿كَأَن﴾، وقوله: ﴿لَكِنِ﴾، وأشباهها، ولا أثر للغنة فيها فى نقص التشديد ألبتة، بل تشديدها مستكمل، وأن تشديد إدغام (النون) الساكنة، والتنوين فى (الواو والياء) يشدد بتراخى التراخى).

قال الإمام ابن الجزرى: (اعلم أن المشدد فى القرآن كثير، وكلُّ حرف مشدد بمنزلة حرفين فى الوزن واللفظ، الأول منهما ساكن، والثانى متحرك، فينبغى للقارئ أن يبين المشدد، حيث وقع، ويعطيه حقه؛ ليميزه عن غيره[1])

قال مكى فى الرعاية: المشددات على ثلاثة أضرب:

١ - **ضرب فيه زيادة مع الإدغام**: يوجد فى (الراء) المشددة، ففيها إخفاء

---

(١) انظر التمهيد فى علم التجويد لابن الجزرى.

تكريرها مع الإدغام الذى فيها قال: فهو زيادة من الإدغام، وزيادة فى التشديد

٢ - **ضرب لا زيادة فيه**: وهو كل ما أدغم لا إخفاء معه ولا إظهار غنة ولا إطباق ولا استعلاء معه نحو (الياء) فى كل من: ﴿ذُرِّيَّةٌ﴾ [مريم: ٥٨]، و﴿لُجِّيٍّ﴾ [النور: ٤٠]، قال: (فهذا تشديد دون (الراء) المشددة ؛ لأجل زيادة الإخفاء للتكرير فى الراء) .

٣ - **ضرب فيه نقص من التشديد**: وهو ما ظهرت معه الغنة، أو الإطباق، أو الاستعلاء، فى نحو قوله تعالى: ﴿مَن يُؤْمِنُ﴾ [الطلاق: ١١]، ونحو قوله تعالى: ﴿أَحَطتُ﴾ [النمل: ٢٢]، ونحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم﴾ [المرسلات: ٢٠] .

قال مكى أيضا: (فهذا التشديد دون تشديد الثانى الذى لا نقص معه فى إدغامه ولا زيادة[١]) .

قال ابن الجزرى: (وما قاله مكى ظاهر قوى، وتظهر فائدته، فى نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٨٢]، فالتشديد على (الراء) أبلغ من التشديد على (اللام)، وعلى (اللام) أبلغ من التشديد على (النون) ؛ ولكن لا بأس من الجمع بين القولين[٢]) .

وتظهر فائدة ذلك، فى نحو قوله تعالى: ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۖ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، فأقوى التشديد على (**الراء**)، ثم على (**اللام**)، ثم على (**الميم**)، ثم على (الواو)

والتشديد ينقسم إلى أقسام، منها: ما هو مشدد، وليس أصله حرفين

---

(١) انظر الرعاية لمكى بن أبى طالب

(٢) انظر النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى والتمهيد فى علم التجويد.

منفصلين فى الوزن فى نحو قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ﴾ [الأنعام: ١٣٧]، وقوله تعالى: ﴿بَيَّنَ﴾ [الكهف: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿عَلَّمَ﴾ [الرحمن: ٢]، وأكثر ما يقع هذا فى عين الفعل

ومنها ما أصله حرفان منفصلان فى الوزن، وإنما شدد ذلك للإدغام، فى نحو قوله تعالى: ﴿عِتِيًّا﴾ [مريم: ٨]، وقوله تعالى: ﴿وَلِيًّا﴾ [مريم: ٥]، ومنها ما يكون من كلمتين، فى نحو قوله تعالى: ﴿قُل رَّبِّ﴾ [طه: ١٠٤]، ونحو قوله تعالى: ﴿وَقُل لَّهُمْ﴾ [النساء: ٦٣].

والحرف المشدد زمانه أطول من زمان الحرف المخفف، وأقصر من زمان الحرفين المخففين[1].

فينبغى للقارئ المجود أن يشدد الحرف من غير لكن، ولا ابتهار، ولا تشدق، ولا لوك خصوصًا (الواو، والياء) فى نحو قوله: ﴿وَلِيًّا﴾ [مريم: ٥]، وقوله تعالى: ﴿أَوَّابٌ﴾ [ص: ١٧]، فكثير من القراءِ يشددونها بتراخٍ.

واعلم أن الوقف على الحرف المشدد فيه صعوبة على اللسان، فلابدَّ من إظهار التشديد فى الوقف واللفظ، وتمكين ذلك حتى يسمع فى نحو قوله تعالى: ﴿مِن وَلِيٍّ﴾ [الرعد: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾، وقوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، وقوله تعالى: ﴿مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ٢]، وقوله تعالى: ﴿صَوَآفَّ﴾ [الحج: ٣٦] نقصد بذلك كمال التشديد فى هذا ونحوه.

وقد قلّ من ينتبه إلى ذلك فى هذا الزمان، فنجد من القراء من يقف على هذه الكلمات، وشبيهتها دون أن يشددها، ويجعلها هى وغير المشدد فى اللفظ واحدًا، بل قد يغفل القارئ عن تشديد الحرف المشدد فيغير المعنى، فى نحو

(١) انظر جهد المقل ص ١٠٥/١٠٦.

قوله تعالى: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ٢]، فينطقها: ﴿سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ بدون تشديد على (الراء) فى: ﴿مُّسْتَمِرٌّ﴾، مع ملاحظة أن المعنى الأول المشدد من (الاستمرار)، والثانى غير المشدد من (السمر)، وهذا قبحه ظاهر، فيجب على من يتصدرون للإقراء التنبيه على ذلك، والتشديد عليه؛ لأن بفعله هذا، أى: القارئ ضيع حرفًا من كلام الله، ولقد علمنا أن الحرف المشدد بمثابة حرفين فى الوزن.

قال المرعشى: (اعلم أن هيئة الحرف المشدد أن يعتمد على المخرج اعتمادة واحدة قوية فوق الاعتماد على المخفف، فيصير الحرفان لشدة الامتزاج فى السمع كالحرف الواحد، وإلا فهما حرفان فى الحقيقة، وعوض عنه - أى: عن شدة الامتزاج- التشديد، وليس التشديد عوضا عن الحرف المدغم، بل عما فاته من الاستقلال فى التلفظ، فإنك إذا أصغيت إلى لفظك سمعت ساكنا مشددا ينتهى إلى مخفف، - ومعنى عدم الاستقلال- عدم الفراغ عن تلفظه قبل الثانى، والفراغ يكون برفع اللسان فى الثانى[1]).

* * *

(١) انظر جهد المقل ص ١٠٦.

أسئلة الباب

س١: ما علاقة الظروف الاجتماعية والبيئية بالإدغام فى اللغة العربية؟

س٢: اذكر الدافع الأساسى فى الميل إلى المماثلة فى اللغة العربية مع بيان المقصود بالخفة الصوتية.

س٣: ما الفرق بين الخفة الصوتية والخفة الإعرابية؟ وضح ذلك بمثال لكل منهما.

الإجابة: الفرق بين الخفة الصوتية والخفة الإعرابية ينحصر فى أن الخفة الصوتية هى التخلص من أصوات قد تؤدى إلى توتر فى أعضاء النطق المختلفة، وكذلك تحويل صوت إلى صوت آخر، إما بالتنازل عن بعض صفاته، وتحويل مخرجه إلى مخرج الحرف الذى يليه، وإما بتحويل مخرجه، ومثال ذلك قلب (التاء) إلى (طاء) عند مجاورتهما فى بناء كلمة، بشرط أن تكون (التاء) ساكنة، فى نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَت طَّآئِفَةٌ﴾ [آل عمران: ٧٢]؛ لأنه يصعب رفع اللسان بـ (التاء) ثم العودة مرة أخرى لرفع اللسان بـ (الطاء)، فكان من الخفة الصوتية رفعهما رفعة واحدة، أما الخفة الإعرابية فهى التخلص من حركة الحرف المراد إدغامه لتوالى حركات متوالية فى كلمة مما تأباه اللغة العربية فتحذف الحركة ليتم الالتقاء فتدغم وبذلك تكون الكلمة قد تخلصت من أواخرها وهذا ما يطلق عليه بالخفة الإعرابية، ومثال ذلك فى نحو قوله تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى﴾ [البقرة: ٢]، ونحو قوله: ﴿ٱلرَّحِيمُ * مَٰلِكِ﴾ [الفاتحة: ٣، ٤].

س٤: ما فائدة الإدغام فى اللغة العربية، وما المقصود بالموقعية المقطعية؟

س٥: عرف الإدغام لغة واصطلاحا. ثم علق على تعريفه فى مباحث التجويد، ثم وضح التعريف الأمثل الذى تميل إليه، واذكر علتك فى ذلك.

س٦: ما المقصود بموقعية الإدغام؟

س٧: وضح العلاقات التى تحكم عملية الإدغام؟

الإجابة: الإدغام فى اللغة العربية تحكمه علاقات ثلاث، ألا وهى:

١ - العلاقة المخرجية يعنى قرب الحرف من الحرف المدغم فيه من جهة موضع الخروج، أو مشاركته له فى المخرج.

٢ - العلاقة الوصفية، يعنى ذلك بيان علاقة الصفات بالنسبة للمدغم والمدغم فيه، هل ميز الصوت المدغم بصفة جعلته أقوى من المدغم أو أكثر استقرارا منه أو ثباتا.

٣ - العلاقة الثالثة وهى العلاقة المقطعية، يعنى ذلك: أن الحرف المدغم يكون نهاية مقطع ولا بد وأن يكون صامتا أى غير متلو بحركة وأن يكون المدغم فيه بداية مقطع، ولا بد من توافر العلاقات الثلاث بين الصوتين ليتم التماثل أو الفناء وإذا سقط أى شرط أو علاقة من العلاقات الثلاث لم يتم الفناء.

س٨: لماذا كان أصل الإدغام فى منطقة الفم؟ ولماذا لم يتم مع أصوات الحلق؟

س٩: أكمل العبارة التالية: الصوت يكون أكثر تعرضا .....، والتأثر حين يكون .....، وهو ما نطلق عليه .....، ويكون أكثر .....فى ..... حين يكون .....، وهو ما نطلق عليه .....، إذ أن .... قوت الحرف و ..... فأبعدته عن .....ف..... بصورتها هذه شرط أساسى فى حدوث ..... تفرضه العملية .....، فإذا ..... الشرط أحدث ....، أو .....عمله، وإذا تخلف لم يكن .....

س١٠: لماذا كانت أصوات الحلق أصل للإظهار، ولم تكن أصلا للإدغام؟

س١١: مالمقصود بالعلاقة الوصفية، وما علاقتها بموضوع الإدغام؟

س١٢ : هل الصفات العامة تؤثر فى الصوت المدغم أمام الصوت المدغم فيه ؟ مثل بمثال يوضح علاقة الصفات العامة بالإدغام .

س١٣ : ما قولك فيمن ادعى أن صفة الشدة وصفة الجهر صفتا قوة فى أى صوت وصف بهما ؟، وما قولك كذلك فى أن صفتى الرخاوة والهمس صفات ضعف فى الصوت الموصوف بهما أو بأحدهما ؟ يرجى أن تمثل بمثال يدلل على صحة قولك .

س١٤ : بين العوامل التى تجعل الحرف أكثر استقرارا فى مقابلة حرف آخر ؟ ثم وضح عناصر قوة صوت أمام صوت آخر ؟

س١٥ : إلى كم قسم تنقسم الصفات الخاصة فى اللغة العربية ؟

س١٦ : وضح الصفات العامة فى اللغة العربية ؟ وما المقصود بها ؟

س١٧ : ما المقصود بصفات الأفراد ؟ وما المقصود بصفات المجموعات ؟ وما الفرق بينهما ؟

س١٨ : بم تتحقق القوة فى الصوت اللغوى ؟ وضح بمثال لما تقول .

س١٩ : أكمل العبارة التالية: أصوات . . ، والتى تشمل . . . ، و . . . ، و . . . . . ، والتى تخرج منها كل من: (. . . ، . . . . ، . . . ، . . . ، . . . ، . . . ، . . . . . ، . . . ، . . . . ، . . . . ، . . . . ، . . .)، تعد أكبر . . . . . ، ولكثرتها، وتنوع . . . . . ، لذلك اعتبرها القدماء . . . . . .

س٢٠ : وضح كيف تحدث القوة المقطعية فى صوت ما أمام صوت آخر

س٢١ : ما علاقة الموقعية المقطعية بعملية الإدغام، ثم وضح كيف تتم عملية الإدغام ؟ وما شروط ذلك ؟

س٢٢: الإدغام وسيلة من وسائل الاقتصاد فى الجهد العضلى وهو أيضا طلب للخفة، وضح المقصود من الاقتصاد فى الجهد وما المقصود بالخفة، وما أنواعها؟

س٢٣: أكمل العبارة التالية ثم علق عليها: إن كل حرفين صح .... فى ....، سواء كان الإدغام ....أو ....، ولم ينطبق عليهما ....، أو ..... كان المسوغ .... هو .....، إذ هو .... من ..... الإدغام ....، فإن كان ... من .....، وفصل بين ....أكثر من ...، أو ... مختلفين كان ... هو .....

س٢٤: كيف تبرهن على أن اللغة العربية فى بعض لهجاتها تتخلص من الأصوات الشديدة؟، ولماذا؟ وعلام يدل ذلك؟

س٢٥: هل حذف مقطع من مقاطع الكلمة فى اللغة العربية دليل على خفض الجهد أم دليل على الخفة الصوتية؟

س٢٦: ما شروط الإدغام؟ وإلى كم قسم تنقسم هذه الشروط؟

س٢٧: وضح المقصود من ملاقاة المدغم للمدغم فيه خطا ولفظا؟

س٢٨: ما أسباب إدغام حرف فى حرف آخر؟ وما المقصود من اتحاد الحرفين مخرجا وصفة؟ ثم بين المقصود باتحاد الحرفين مخرجا دون صفة؟

س٢٩: ما ضابط المتباعدين؟ وما حكمه ولماذا؟

س٣٠: ما التماثل؟ وما أقسامه؟ وما حكمه؟ وما موانعه؟

س٣١: ما حكم التماثل المطلق؟ ولماذا؟

س٣٢: لماذا سمى الإدغام الصغير بذلك الاسم؟ وما حكمه؟

س٣٣: ما المقصود بالتجانس؟ وما أقسامه؟ وما حكمه؟ مثل بمثال

للمتجانسين المطلق موضحا لماذا سمى بذلك؟ وما حكمه؟ ولماذا؟

س٣٤: ما المقصود بالتقارب؟ وما أقسامه؟ وما حكمه؟ وما أقوال العلماء فى المتقاربين؟

س٣٥: ما المقصود بقوله: المتقاربين هما ما كانا من عضو واحد؟

س٣٦: ما المقصود بالتقارب النسبى ولماذا سمى بذلك؟

س٣٧: بين أقسام الإدغام؟ ثم بين المقصود بالإدغام المختلف فيه؟

س٣٨: ما المقصود بالإدغام الناقص؟

س٣٩: اذكر موانع الإدغام، وإلى كم قسم ينقسم؟

س٤٠: بين موانع الإدغام الصغير. وهل يعتبر الإظهار المطلق من موانع الإدغام الصغير؟ ولماذا؟

س٤١: أكمل العبارة التالية: تشتمل.....على.....هما: العلاقة.... والعلاقة .....؛ لأن الصوت ما هو إلا.....، وقد يدنو..... بمخرجه من..... فتكون العلاقة بينهما هى.....، وقد تكون.....مع اختلاف..... متقاربة أو....، فيحدث.....أو لا يحدث، وحينئذ ينبغى أن ندرس هذه الناحية لندرك علاقة الصوتين....من الوجهة....، وبذلك تكون قد فهمنا تماما...بين الأصوات التى تعد سببا أساسيا لحدوث....

س٤٢: اذكر موانع الإدغام الكبير؟ وإلى كم قسم تنقسم؟

س٤٣: لماذا كان التنوين من موانع الإدغام؟ ومتى يكون ذلك؟ ولماذا؟

س٤٤: ما حكم المتقاربين الصغير؟ ولماذا؟

س٤٥: عرف الحرف المشدد. ووضح هل هذا التشديد ناتج عن الإدغام أم لا؟

علل لما تقول مبينا ردك على من قال بعكس ما تقول .

س٤٦ : ما المقصود بالتشديد الناقص؟ وما قولك فيمن قال إن اللام المشددة فى لفظ الجلالة مقابل لامين فى الوزن، اللام الثانية منهما مرققة، واللام الأولى هى المفخمة ؟

س٤٧ : عرف المثلين الصغير مبينًا حكمه وما الفرق بينه وبين المثلين الكبير ؟

س٤٨ : وضح لماذا أظهر المثلين المطلق، ولم يدغما ؟ مع التمثيل بمثال من عندك .

س٤٩ : ذكرت بعض كتب التجويد أن سبب عدم إدغام الواو فى (أمنوا) فى واو (واتقوا) ؛ لأنه يوجد بينهما فاصل خطى . ناقش هذه العبارة موضحًا خطأها، مبينًا أنهما وردا فى موضع آخر وبينهما فاصل خطى وبالرغم من ذلك تم إدغامها وفى موضع آخر لم يكن بينهما فاصل خطى ولم يدغما .

س٥٠ : عرف المتجانسين ؛ ثم بين أقسامه وحكمه وأيهما واجب الإدغام وأيهما يمتنع إدغامه ؟

س٥١ : أكمل العبارة التالية : الدافع الأساسى فى . . . . . ، أو . . . . . ، فى اللغة العربية، هو . . . . أثناء النطق، ولا شك أن فناء صوت فى آخر تلك الظاهرة التى نسميها بـ . . . . . ، والتى يترتب عليها دائما . . . . . ، والوصول بالنطق إلى مرماه . . . . . ، فإدغام صوت فى صوت مجاور يحدث نتيجة . . . . . الجهاز الصوتى، فقد يكون هذا العامل عامل . . . . . ، أو . . . . . لصوت . . . . . ، جعلته أكثر . . . . . من الصوت . . . . . .

س٥٢ : التقارب أحد أسباب الإدغام ؛ عرف التقارب لغة واصطلاحًا، مبينًا أقسامه ؛ وحكم كل قسم منها .

س٥٣ : وردت الرواية بإدغام حرفين مع أنهما لم يكونا متماثلين أو متجانسين أو متقاربين بين سبب ذلك وماذا نطلق عليهما ؛ ثم بين آراء أهل العلم فى المتقاربين مع الاستشهاد من القرآن الكريم .

س٥٤ : أكمل العبارة التالية : إن كل حرفين صح إدغامهما سواء كان الإدغام واجبًا أو جائزًا ولم ينطبق عليهم حد . . . أو . . . . كان المسوغ للإدغام فى هذه الحالة . . . فإن كان الحرفان من عضو واحد وفصل بين مخرجيهما بأكثر من مخرج أو كانا . . . . كان سبب الإدغام حينئذ . . . .

س٥٥ : ينقسم الإدغام إلى عدة أقسام باختلاف النظرة إليه، وضح هذه الأقسام مبينًا حكم كل منها .

س٥٦ : اختلف أهل العلم فى إدغام النون فى الميم أو التنوين فى الميم فى جعل إدغامهما بين الإدغام الكامل والإدغام الناقص ؛ وضح المقصود من الإدغام الكامل ؛ ثم بين المقصود من الإدغام الناقص ؛ ثم وضح أرجح الآراء من وجهة نظرك فى إدغام النون أو التنوين فى الميم ؛ ولماذا ؟

س٥٧ : ما موانع الإدغام ؟ مع توضيح المقصود من العبارة التالية :

إذا اجتمع الشرط والسبب وانتفت الموانع وجب الإدغام أو جاز .

س٥٨ : تنقسم موانع الإدغام إلى عدة أقسام بين هذه الأقسام ؛ ثم وضح هل يعتبر المد من موانع الإدغام أم لا ؟

س٥٩ : بين موانع الإدغام عند حفص عن عاصم ؟ موضحًا السبب فى منع الإدغام فى (فى يوم (بالرغم من أنهما متماثلان على أرجح الآراء .

س٦٠ : اكمل العبارة التالية : القبائل التى تستخدم . . . . . تعمل على الاقتصاد . . . . . أثناء النطق ببعض الأصوات . . . . . ، أو . . . . . ، ف . . . . . هو ميل إلى إحداث . . . . . بين

الأصوات اللغوية خلال النطق، وطلبا ..... ، سواء أكانت هذه ..... ، أم ..... والخفة ..... تهدف إلى: إشاعة ..... بين الأصوات ..... حتى ..... بعضها عن .... فيحدث .....

س٦١: استخرج من الآية الكريمة التالية كل متجانسين وكل متماثلين مبينًا قسم كل منهما؛ ثم بين علاقة كل منهما بالخفة الصوتية، قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٧ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ﴾ [القصص: ٧، ٨] .

س٦٢: هل اجتماع الواو المدية بالواو اللينة يعتبر من قبيل المتماثلين؟ ولماذا؟ وهل ورد إدغامهما فى أى رواية من روايات القرآن الكريم؟

س٦٣: صحح العبارة التالية ثم علل سبب التصحيح: المتجانسين المطلق هو الذى تحرك فيهما الحرف الثانى، وتحرك الأول، أما الكبير فهو ما سكن فيه الحرفان .

س٦٤: ما المقصود بموقع الانطلاق، وموقع التقييد؟ وما دور كل منهما فى العملية الإدغامية؟

س٦٥: لماذا كانت منطقة وسط الفم هى أكثر المجموعات الإدغامية؟

س ٦٦: مثل بمثال من عندك يوضح المقصود بخفض الجهد والخفة الإعرابية، ثم بين المقصود من الخفة الإعرابية؟ وكيف تتم؟

س٦٧: قال تعالى: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ۝٧٧ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ

مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٧٧، ٨٢].

أ - استخرج من الآيات السابقة المتماثلين بجميع أنواعه موضحا حكم كل نوع، وأى الأنواع التزم حفص عن عاصم؟

ب - استخرج من الآيات كل متقاربين، موضحا المقصود بالمتقاربين النسبى مبينا هل كل متقاربين واجب الإدغام أم لا؟ يرجى التمثيل بمثال لما تقول.

ج - صف الأحكام فى قوله: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ موضحا المطلقات المذكورة، موضحا علة الإظهار فيها.

د - استخرج من الآيات الكريمة كل متجانسين موضحا المقصود بالتجانس. مبينا هل يتوقف التجانس على اتفاق الحرفين فى المخرج دون الصفة؟ أم ماذا؟ استشهد بمثال على الإجابة.

س٦٨: وردت روايات للقرآن الكريم بإدغام (الدال) فى (السين) من (قد سمع)، فى قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: ١]، وفى قوله: (قد سألها) من قوله تعالى: ﴿قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ١٠٢]، وكذا (الدال) فى (الصاد) فى قوله: (ولقد صبحهم)، من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ﴾ [القمر: ٣٨]، ووردت روايات أخرى بإظهارها، بين علة كل من المظهرين، وكذا علة المدغمين، ثم وضح لماذا تم الإظهار بين

الحروف السابقة مع وجود علة الإدغام، وتوفر شروط الإدغام فيهما ؟ .

س٦٩: أكمل الآتى: ..... هو ما تم فيه .... الحرفين فى بعضهما مع ....، أى: ..... فى الصوت الذى يليه ؛ لذلك أطلق عليه العلماء .....؛ لبقاء ....، ..... عند إدغامها ....، نحو قوله تعالى: (.....)، ..... عند ..... من قوله تعالى: (.....)، وكذا قوله تعالى: (....)، واستعلاء (.....) عند ..... من قوله تعالى: (.....)، فى أحد وجهيه ....، ومما نلاحظه أن .... بقيت، وهى ..... فى المثال الأول، و ..... فى المثال الثانى، و ..... فى المثال الثالث، وهذا ما يسمى .....

الإجابة: الإدغام الناقص هو ما تم فيه إدغام الحرفين فى بعضهما مع ترك بعض الأثر للمدغم، أى: أن الصوت لم يفن فناء كاملا فى الصوت الذى يليه ؛ لذلك أطلق عليه العلماء إدغاما ناقصا ؛ لبقاء الصفة، وهى غنة (النون) عند إدغامها فى (الياء)، نحو قوله تعالى: ﴿مَن يَشَآءُ﴾، وإطباق (الطاء) عند إدغامها فى (التاء) من قوله تعالى: ﴿بَسَطتَ﴾، وكذا قوله تعالى: ﴿أَحَطتُ﴾، واستعلاء (القاف) عند إدغامها فى (الكاف) من قوله تعالى: ﴿نَخْلُقكُّم﴾، فى أحد وجهيه عند حفص، ومما نلاحظه أن صفة المدغم فى الأمثلة السابقة بقيت، وهى الغنة فى المثال الأول، والإطباق فى المثال الثانى، والاستعلاء فى المثال الثالث، وهذا ما يسمى بالإدغام الناقص .

* * *

إحصائية صوتية لكل من: (النون، والميم، واللام)

قبل الحديث عن أحكام النون الساكنة والتنوين وكذا الميم واللام يحضرنى سؤال لا بد من الإجابة عليه قبل الخوض فى تفصيل هذه الأحكام، ألا وهو لماذا خصت كل من (النون) الساكنة، والتنوين، وكذا (الميم) الساكنة، و(اللامات) فى مؤلفات علم التجويد بأحكام دون بقية حروف الهجاء الأخرى؟

للإجابة على هذا السؤال، قمت بالبحث فى مراجع التجويد واللغة فلم أجد إجابة محددة على هذا السؤال، اللهم إلا عبارة تقول: إن هذه الأصوات أكثر دورانا فى اللغة العربية، وهى عرضة للفناء، وقد تقابلت هذه الحروف مع كل حروف الهجاء دون غيرها من الحروف، وكان لها معها أحكام، ولم يبلغ أى حرف هجائى مبلغهن فى ذلك إلا حروف المد الثلاثة، وتوصلت إلى أن ذكر هذه الأحرف بعينها دون غيرها من حروف الهجاء جاء نتيجة أن هذه الأصوات الثلاثة أصوات متوسطة منها صوتان يعملان نغمة خيشومية من الأنف تعطى واقعا موسيقيا للألفاظ التى تتركب فيها، وهما: (النون، والميم)، ولم تخل (اللام) من هذه الخاصية، فهى توصف بالانحراف، وهو توجه الصوت إلى جانبى الفم مما جعل هذه الأحرف ذات شجون فى السمع، لذلك أطلق عليها علماء الأصوات أصوات أشباه صوائت، ولتدعيم هذا القول علميا قمت بالبحث فى بعض سور القرآن الكريم، وتتبعت تكرار كل حرف من حروف الهجاء فى السورة موضوع البحث، سواء كان متحركا، أو مشددا، أو ساكنا، وكانت بداية تتبعى لعدد كل حرف يدوية، ثم كانت بعد ذلك آلية عن طريق الحاسب الآلى (الكمبيوتر)، وكانت أول سورة يقع عليها الاختيار سورة النمل، وبتتبعى لحروفها وجدت بعد العد اليدوى أن (النون) قد ذكرت فى هذه السورة حوالى

٣٠١ مرة، دون أخذ (التنوين) فى الحسبان، ووجدت كذلك (الميم) وردت حوالى ٢٦٤ مرة، و (اللام) وجدتها حوالى ٣٨٩ مرة، غالبها لام تعريف، وبمقارنة هذه الأحرف ببقية حروف الهجاء الأخرى وجدت أن لها نصيبا أكبر من غيرها بكثير فى السورة المذكورة، وفى المقابل وجدت أن (الضاد) تكررت حوالى ١٢ مرة، و(السين)٧١ مرة و(الشين ٣٢) مرة، و(العين ٧٣) مرة، و(الحاء) تكررت ٣٥ مرة، و(الخاء) حوالى ٢٤ مرة، وتركت بقية حروف الهجاء ؛ لأنها لم تتعد هذه الأعداد الضئيلة بالمقارنة بكل من (النون، والميم، واللام)، ولكى تؤتى هذه الإحصائية نتائجها بدقة قمت بحصر تكرار كل حرف من حروف الهجاء فى الآيات التى تم عمل الإحصائية عليها فأخذت عينة من سورة الأنبياء بالتحديد من بداية السورة حتى الآية رقم ٢٥ منها، وكانت نتيجة البحث أن الأحرف الثلاثة: (النون، والميم، واللام)، هى الأكثر دورانا من بقية الحروف الهجائية فى هذه العينة، فقد فاق عدد حروف العينة (الألف حرف)، وكانت النتيجة كما يلى: تكررت (النون) فى هذه العينة حوالى ١٠١ مرة، والتنوين تكرر ٢١ مرة تقريبا، فيكون المجموع ١٢٢ مرة، على وجه التقريب، ورأيت أن (اللام) تلى (النون) فى العدد حيث بلغ تكرارها ١٢١ مرة، وبلغت (الميم) ٩٠ مرة، ثم (الواو) ٨٦ مرة، و(الألف) ٨٣ مرة، ثم (الهمزة) ٦٢ مرة، بما فيها همزة الوصل، ثم (الهاء) ٥٦ مرة، ثم (الراء) ٤٠ مرة، و(التاء) ٣٨ مرة، و (الباء) ٣٣ مرة، و (السين)٣١ مرة، ثم كل من (الكاف، والعين) ٥٩ مرة، لكل منهما، ثم (الفاء) ٢٧ مرة، ثم (القاف) ١٩ مرة، ثم تليها (الدال) ١٨ مرة، ثم (الذال) ١٦ مرة، ثم (الحاء) ١٣ مرة، وكل من (الخاء، والضاد) ٩ مرات، لكل منهما، و(الجيم) ٨ مرات، و(الصاد) ٦ مرات، و(الثاء)٥ مرات، وكل من (الطاء، والظاء، والغين، والزاى) ٣ مرات لكل منها، مما يؤيد القول

بأن هذه الأحرف الثلاثة، هى أكثر دورانا فى القرآن الكريم، مما يرجح مقابلتها لجميع حروف الهجاء، وهى ساكنة دون غيرها من الحروف الأخرى[١].

وبعد هذا الجهد فى الإحصائيات اليدوية قمت بعمل إحصائية آلية، فقمت بعمل إحصائية على الكمبيوتر على كل من سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، وكانت النتيجة كما يلى:

بلغت عدد حروف - سورة البقرة - ستة وعشرون ألف، وثلاثمائة، وثلاثة، بلغ عدد (اللامات) فيها: ٣٢١١، و (الميم): ٢١٩٦، و (النون): ٢٠٢٤، و(الواو): ٢٠٦٠، و(الألف): ٣٥٤٤، و(الياء): ١٥٩٩ مقابل (الضاد): ١٣٥ مرة، و(الطاء): ٩٩ مرة، و(الظاء): ٦٢ مرة، و(الغين): ٧٥ مرة، وبقية الحروف فى متوسط الإحصائيات السابقة.

أما سورة آل عمران فقد بلغ عدد حروف هجاء السورة خمسة عشر ألفا وحرفين، بلغ عدد (اللامات) فيها: ١٨٩٤، و(الميم): ١٢٤٧، و(النون): ١٢٤٤، و(الواو): ١١٤٧، و(الياء): ١٠٠١، و(الألف): ٢٠٠١، مقابل (الضاد) وردت: ٦٦ مرة، و(الطاء) ٥٠ مرة، و(الظاء)٣٦ مرة، و(الغين) ٦٢ مرة، وبقية الحروف الهجائية كالإحصائيات السابقة.

وفى سورة النساء بلغ عدد حروف الهجاء ستة عشر ألفا، وثلاثمائة وستة،

---

(١) لاحظ أننا ذكرنا (النون) الساكنة و(اللام) الساكنة و(الميم) الساكنة، فإنها تقابلت مع كل حروف الهجاء المتحركة، ولكن إذا سكن الحرف الذى يليها فإن هذه السواكن تتحرك للتخلص من التقاء الساكنين، مما نقرر معه أن (الألف المدية) لا تأتى بعد هذه الحروف نهائيا، وكذا (الواو والياء) المديتين، أما إذا تحركتا كل من (الواو، والياء) فيأتيا بعد هذه الأحرف لذلك لم تأت الألف اللينة أبدا لأنها دائما ساكنة وهى امتداد لحركة الفتحة التى قبلها لذلك قال الجمزورى عند حديثه عن الميم الساكنة:

والميم إن تسكن تجى قبل الهجا ... لا ألف لينة لذى الحجا

وأربعون، بلغت (اللامات) فى هذه السورة: ١٩٦٥، و(الميم): ١٣٠٥، و(النون): ١٣٣٥، و(الواو): ١٣٠٠، و(الياء): ١١٢٥، و(الألف): ٢٢٦١، وفى المقابل نجد أن (الضاد) تكررت: ١٠١ مرة، و(الطاء): ٦٥ مرة، و(الغين) ٦٢ مرة .

وفى سورة المائدة وجدنا أن عدد حروف الهجاء فيها بلغ: اثنى عشر ألفا، ومائتين، وثلاثة أحرف، بلغت (اللامات) منها: ١٤٦٠، وبلغت (الميمات): ١٠٣٩، و(النونات): ٩٤٧، و(الواوات): ٩١٩، و(الياء): ٨٤٦، و(الألف): ١٧٠٧، وفى المقابل بلغت (الضاد): ٥٣ مرة، و(الطاء): ٥٢، و(الغين): ٤٧ مرة، وبقية الحروف فى متوسط الإحصائيات السابقة، وفى سورة الأنعام بلغ عدد الحروف اثنى عشر ألفا، وسبعمائة أربعة وخمسون حرفا، بلغت (اللامات) منها: ١٤٥١، و(الميم): ١٠٦٠، و(النون): ١٠١٣، و(الواو): ٩٩١، و(الياء): ٨٥٠، و(الألف): ١٥٥٧، و(الضاد): ٦٦، و(الطاء): ٥٢، و(الغين): ٥٠، وبقية حروف الهجاء فى متوسط الإحصائيات السابقة .

وفى سورة الأعراف بلغت عدد حروفها أربعة عشر ألفا، وخمسمائة، وسبعة، بلغت (اللامات) فيها: ١٥٣٨، و(الميمات): ١١٦٥، و(النونات): ١٣٠٩، و(الواو): ١١٠٥، و(الياء): ٨٧٧، و(الألف): ١٩٦٣، و(الغين): ٦٨ مرة، و(الضاد): ٦٣ مرة، و(الطاء): ٥٦ مرة، وبقية حروف الهجاء كالإحصائيات السابقة .

● **النتائج:**

بعمل مقارنة بين عدد الحروف المكررة فى كل سورة نجد أن (اللامات، والميمات، والنونات) هى أكثر الحروف دورانا فى كلمات القرآن بنسب تكاد تكون متقاربة .

الأحرف الثلاثة تقابلت فى القرآن الكريم مع كل حروف الهجاء ولمقابلتها لكل حروف الهجاء تغيرت أحوالها بتغير المجاورة، فتارة تتباعد مع الحرف المجاور لها فى تركيب الكلمة كما فى النون الساكنة إذا أتى بعدها همزة فى نحو قوله: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ [البقرة: ٦٢]، أو الميم الساكنة إذا جاء بعدها (همزة) أيضا، كما فى نحو قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] فتظهر النون وكذا الميم، وفى أحوال أخرى تدغم إذا تقاربت وهكذا . . . . . .

لا يوجد حرف اهتم به العلماء مثل اهتمامهم بحرف (النون)، والتنوين نظرا لتعدد وظائفهما، وكذا اتساع دورهما فى اللغة على اختلاف مستوياتها، لذلك وجدنا أحكامهما تتعدد فى المؤلفات التى تناولتها بالدراسة .

الإحصائية السابقة تؤيد القول بأن كثرة شيوع الصوت فى اللغة العربية يجعله عرضة للتأثر بما يجاوره من الحروف مما يجعله أكثر عرضة للفناء

وبالبحث فى كتب الصحاح وجدت أن الدراسات الحاسوبية لجذور الصحاح ولسان العرب أثبتت أيضا أن أكثر الحروف دورانا فى اللغة العربية هى: (الراء - اللام - النون - الباء - الميم - العين - القاف - الدال - الفاء - السين)، وقد تبين لنا أن حروف الذلاقة التى اعتدها الخليل، وهى: (اللام، والنون، والراء، والفاء، والباء، والميم)، جاءت أولا، ما عدا (الفاء)، على حين أن حرفى الطلاقة: (العين، والقاف) وردا ثانيا، ثم جاء حرفا التوسط، والاعتدال: (الدال، والسين،) ثالثا .

وقد أجمع العلماء على أن الحروف المصوتة - يعنى - حروف المد، هى أكثر الحروف فى اللسان العربى، وفى كل لسان، أما (الألف) فهى أكثرها فى اللغة العربية، بل أكثرهم دورانا (اللام، والنون، والميم) .

ومما يؤيد صحة هذا الاستنتاج أن الأحرف الثلاثة تقابلت مع جميع حروف

الهجاء بخلاف تكرارها مما نستنتج معه تميزها عن غيرها من حروف الهجاء بأحكام تجويدية سواء التى كثر دورانها أم لم يكثر، وإفراد مباحث علم التجويد لها أحكاما خاصة كـ (حكم النون الساكنة، واللام الساكنة، والميم الساكنة)، وهذا يدلل على كثرة دورانها فى الكلام، فيجعلها كثيرة التأثر بالأصوات المجاورة دون غيرها من الحروف الصحاح، خاصة إذا علمنا أن أكثر الإدغام يقع فى حروف الفم، وأنها من حروف الفم[1]، وإليك بيان أحكام النون الساكنة والتنوين فى الصفحات التالية:

* * *

(١) انظر لسان العرب لابن منظور.

البَابُ الثَّانِي

أحكام النون الساكنة والتنوين

ويشتمل على عدة فصول:

الفصل الأول: تمهيد فى النون الساكنة والتنوين

الفصل الثانى: حكم الإظهار الحلقى

الفصل الثالث: إدغام النون الساكنة والتنوين

الفصل الرابع: الإقلاب

الفصل الخامس: الإخفاء الحقيقى

الفصل الأول

تمهيد فى أحكام النُّون الساكنة والتنوين[١]

علمنا من دراستنا السابقة أن حرفا مثل (النون) كثر دورانه فى القرآن، وأن هذا الحرف أيضا يتقابل ساكنا مع جميع حروف الهجاء فى البناء اللغوى، ونظرا لتعدد مواضع خروج الأصوات التى تتركب منها الصيغة اللغوية، فى الممر الصوتى تعددت أحكام (النون) الساكنة، عند مجاورتها لها، وذلك حسب قربها، أو بعدها من مخرج الحرف المجاور لها فى هذا التركيب، أو تجانس معه من جهة الصفات، وقبل أن نبين الأحكام المترتبة على هذا التجاور لا بد وأن نوضح معنى النون الساكنة فى اللغة العربية وكذا التنوين .

فالنون الساكنة: هى التى سكونها ثابت فى الوصل، والوقف ؛ وتكون من بنية الكلمة، فى نحو قوله تعالى: ﴿ينهى﴾ [النحل: ٩٠]، وقد تأتى زائدة عن بنية الكلمة، فى نحو قوله تعالى: ﴿انفلق﴾ [الشعراء: ٦٣]، وتأتى كذلك فى الأسماء، والأفعال، والحروف .

لذلك قيل فى السلسبيل الشافى:

اعلم بأن النون والتنوينا ... قد عرفوهما بأن النونا
ساكنة أصلية تثبت فى ... لفظ ووصل ثم خط موقف[٢]

مثالها فى الأسماء: فى نحو قوله تعالى: ﴿سُندُسٍ﴾ [الكهف: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿سُنۢبُلَٰتٍ﴾ [يوسف: ٤٣] .

---

(١) قال صاحب سراج القارئ: هذا الباب من إدغام حروف قربت مخارجها وإنما جمع كلمة أحكام لأن للنون الساكنة والتنوين هنا أحكامًا من الإظهار، والإدغام، والقلب، والإخفاء.

(٢) انظر السلسبيل الشافى ص ٣١.

وفى الأفعال: فى نحو قوله تعالى: ﴿ ينهى ﴾ [النحل: ٩٠]، وقوله تعالى: ﴿أَنْعَمَ﴾ [النساء: ٦٩]، وقوله تعالى: ﴿يَنْظُرُ﴾ [آل عمران: ٧٧] .

وفى الحروف فى نحو: (من) من قوله تعالى: ﴿أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾، وفى نحو: (عن) من قوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ١٨]

وتأتى كذلك متوسطة، ومتطرفة، فى نحو الأمثلة السابقة، وغيرها .

لذلك قيل فى السلسبيل الشافى: وهى تكون فى اسم، أو فعل، أو فى حرف، وتأتى متوسطة، ومتطرفة[١] .

وبتخصيص قولنا (النون) الساكنة فى هذا التعريف، نكون قد أخرجنا (النون) المتحركة[٢] من الحديث عن أحكام (النون) الساكنة، فى نحو قوله تعالى: ﴿كَنَبْنَا﴾ [النساء: ٦٦]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿فَرَأَنَهُ﴾ [القيامة: ١٨]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿يُحَكِّمُونَكَ﴾ [المائدة: ٤٣]، وكذا نكون قد أخرجنا (النون) المشددة[٣] كذلك كما فى نحو قوله: ﴿إِنَّا﴾، من قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١]، وكذا قوله تعالى: ﴿ٱلنُّورِ﴾[٤] [البقرة: ٢٥٧]،

---

(١) انظر السلسبيل الشافى ص ٣١.

(٢) اشترطت اللغة العربية لكى يتأثر الصوت بصوت آخر مجاور أنه لا بد أن يكون التقائهما التقاء مباشرا لا يفصل بينهما حركة، أو جزء من الحركة - وأعنى بجزء الحركة: (صفة القلقلة) - ؛ لأنهما فى هذه الحالة لم يكن التقائهما التقاء مباشرا، ولكن فصل بينهما صوت، وهو الحركة أو جزء الحركة، فلم يتم التأثير بينهما ؛ لذلك أرتأت اللغة العربية عند الإدغام فى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحِيمِ * مَٰلِكِ﴾ [الفاتحة: ٣، ٤] ، ونحو قوله تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى﴾ [البقرة: ٢]، وغيرهما بأنه لا بد من حذف الحركة لكى يتم الإدغام، وهذا ما يطلق عليه الإدغام الكبير.

(٣) إذا نظرنا إلى الحرف المشدد نجد أنه ينطبق عليه ما ذكر فى الحرف المتحرك لأنه منتهٍ بحركة، ولكنه يعتبر بمقام حرفين فى الوزن.

(٤) الغنة فى (النون والميم) جمعت بين ميزتين: مزية الحرف حيث اختصت بمخرج، ومزية =

وقوله تعالى: ﴿ٱلْجَنَّةَ﴾ [الأعراف: ٢٧]، وكذلك نكون أخرجنا (النون) التى كانت فى الأصل ساكنة، وتحركت بحركة عارضة[١] للتخلص من التقاء الساكنين، فى نحو قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱرْتَبْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٦]، ونحو قوله تعالى: ﴿مَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الجن: ٢٧]، وقوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٧].

مما سبق يتضح لنا أن (النون) الساكنة التى نقصدها هى التى سكونها كان ثابتا فى الوصل، والوقف، وتكون ثابتة أيضًا فى الوصل، والوقف، وفى اللفظ، والخط.

أما التنوين فى اللغة فهو: مصدر نون، أى: ألحق نونا بالاسم، وعلى ذلك يكون التنوين لغة: هو إلحاق (النون) بالاسم، وهو: التصويت.

وفى الاصطلاح: تعددت تعريفات التنوين، وهو (نون) ساكنة زائدة تلحق الآخر لفظا، لا خطا، ووقفا[٢].

وذهب الأشمونى إلى أن التنوين هو: (نون) ساكنة زائدة تلحق الآخر لفظا، لا خطا لغير توكيد[٣].

= الصفات فى تبعيتها لغيرها من الأصوات، ومن المزايا المفقودة فى غيرها أنها تظهر حال إخفاء موصوفها، فتلك الميزة جمعت بين شبهى الحروف والصفات - انظر الغنة بين القديم والحديث ص ١٤٩ - ١٥٠.

(١) ينطبق على النون المتحركة بحركة عارضة أو التنوين ما ينطبق على النون المتحركة بحركة أصلية

(٢) انظر حاشية الخضرى على ابن عقيل: ١ /٣٣

(٣) قال ملا على القارئ: الفرق بين النونين، أى: بين نون التنوين و(النون) الساكنة، أن (نون) التنوين: (نون) ساكنة زائدة، لغير توكيد، تلحق آخر الاسم لفظا فى الوصل، لا وقفا، ولا خطا، وأن (النون) الساكنة: تثبت لفظا، وخطا، ووصلا، ووقفا، وتكون فى الاسم، والفعل، والحرف، ومتوسطة، ومتطرفة، ثم إن أنواع التنوين ثمانية عشر، منها: أربعة جاءت فى التنزيل مختصة بالأسماء، **الأول: نون التمكين**، وهو ما يدل على أمكنية الاسم لكونه منصرفا من كمال =

ويعرف التنوين عند علماء الأصوات بأنه عبارة عن حركة قصيرة بعدها (نون)[١] .

نستخلص من ذلك أن التنوين عبارة عن (نون) ساكنة زائدة عن بنية الكلمة لغير توكيد يلحق آخر الاسم لفظا ووصلا، ويسقط خطاً ووقفًا، فى نحو قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٠٢]، وقوله تعالى: ﴿رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: ٩٠]، وقوله تعالى: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوب: ١٠٣] .

لذلك قيل فى السلسبيل الشافى:

ولكن التنوين نون ساكنة زائدة فى آخر اسم كائنة

تثبت فى اللفظ وفى الوصل ولا تثبت فى الخط وفى الوقف كلا[٢]

نستنتج مما سبق أن التنوين[٣] الذى تحرك للتخلص من التقاء الساكنين خرج من هذا الحكم ؛ لأن (النون) الزائدة فى الاسم لم تصبح ساكنة فى هذه الحالة

= حركات الإعراب فيه لفظا أو تقديرا، فى نحو قوله: ﴿ٱسْمَ ٱللَّهِ﴾، وفى نحو قوله: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾، **والثانى: تنوين المقابلة**، فى نحو قوله: ﴿مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ﴾، فإن التنوين فيها قابل (النون) فى قوله: ﴿مُسْلِمَيْنِ﴾، وفى قوله: ﴿مُّؤْمِنِينَ﴾، **والثالث: تنوين العوض**، فى نحو قوله: ﴿من فوقهم غواش﴾، فإن التنوين فيه عوض عن (الياء) المحذوفة، ومنه قوله: ﴿وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ﴾، فإن تنوينه عوض عن الجملة المحذوفة، أى: وأنتم حين إذ بلغت الحلقوم، وإنما حركت (الذال) لالتقاء الساكنين، **ومنه تنوين كل فإنه عوض عن المضاف إليه**، أى: وكلهم، **والرابع: تنوين التناسب**، فى نحو قوله تعالى: ﴿سَلَٰسِلَا۠ وَأَغْلَٰلًا﴾، فإنه صرف ﴿سَلَٰسِلَا۠﴾ عند بعض القراء لمناسبة أغلال - انظر المنح الفكرية صـ ٤٦، وانظر حاشية الصبان على الأشمونى ٦٢/١.

(١) انظر من أسرار اللغة ص ٢٣٩،

(٢) انظر السلسبيل الشافى ص ٣٢.

(٣) التنوين يغير نظام المقاطع فى الكلمة، وما دام النبر له علاقة بهذه المقاطع، فلا بد أن يؤثر التنوين فى تحديد موضع النبر فى الكلمة، نلحظ ذلك عند نطقنا كلمة: (خالد) بالسكون، فإن النبر =

بل تحركت، كما فى نحو قوله تعالى: ﴿بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ * ٱدْخُلُوهَا﴾ [سورة ق: ٣٣/ ٣٤]، وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهِ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص١، ٢]، فتأخذ حكم (النون) المتحركة؛ بأنها عبارة عن صوتين، ولم تكن صوتا واحدا ك (النون) الساكنة، أو التنوين الذى لم يتحرك.

أما قولنا لغير توكيد نكون قد أخرجنا (نون) التوكيد الخفيفة[1] فى نحو قوله تعالى: ﴿لِيَكُونًا﴾ [يوسف: ٣٢]، وقوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًا﴾ [العلق: ١٥]، والتنوين عند علماء الأصوات المحدثين: هو مجموع الحركة و(النون) معا، وأن هذه الحركة، و(النون) خاضعة لنظام المقاطع فى الكلام الموصول، وأن الذى يحدد هذه الحركة - فى رأيهم - هو أحد عاملين: طبيعة الصوت، أو انسجام الحركة مع ما يكتنفها من حركات أخرى[2].

مما سبق تظهر لنا ثمة فروق بين (النون) الساكنة، والتنوين وهى:

= يكون حينئذعلى المقطع (خا)، ولكن إذا نطقنا هذا الاسم منونا فقلنا: (خالدٌ) فإننا نجد أن النبر قد انتقل من المقطع الأول (خا) إلى المقطع الثانى (ل) - انظر الأصوات اللغوية ص ٣٤.

(١) نون التوكيد هى: التى تلحق آخر الفعل المضارع، وتكون خفيفة أو ثقيلة، ويقصد بالثقيلة المشددة، والأخرى غير المشددة؛ أى: المخففة، والمخففة تبدل (ألفًا) حال الوقف؛ لاتصالها بالفعل، وقد أطلق بعض العلماء علي نون التوكيد الخفيفة نون ساكنة شبيهة بالتنوين.

(٢) انظر ظاهرة التنوين فى اللغة العربية د. عوض المرسى جهاوى ص١٠، وقد قام الدكتور عوض المرسى بتجربة صوتية لمعرفة حقيقة التنوين، ليرى هل يوجد فرق بينه وبين (النون) الساكنة من الناحية الصوتية، وفى سبيل ذلك قام بتسجيل جملتين الأولى تشتمل على التنوين والثانية تشتمل على (نون) ساكنة فوجد أن الحزمتين التى رمز الأولى فيها تنوين، والثانية (النون) الساكنة، فوجد أن الحزمتين متساويتان، كما وجد أن المسافة بين مركزى الحزمتين، وبين ابتداء الصوت متساوية كذلك، فيكون ذلك دليلا على تساوى الصوتين من الناحية النطقية، أما مسألة اختلافهما فى التسمية فيرجع ذلك إلى الدور الذى يقوم به كل منهما فى اللغة - انظر ظاهرة التنوين فى اللغة العربية ص٣٠.

النـــون	التنويـن
١ - تثبت فى الوصل والوقف والخط واللفظ	يثبت لفظًا ووصلًا وتسقط خطًا ووقفًا
٢ - تأتى فى الأسماء والأفعال والحروف	لا يأتى إلا فى الأسماء (آخر الاسم)
٣ - تأتى متوسطة وآخر الكلمة	لا يأتى إلاّ آخر الأسماء فقط
٤ - حرف أصلى[١] .	نون زائدة عن بنية الكلمة .

وقد تعددت أحكام (النون) الساكنة والتنوين مع الحروف الهجائية، فأوصلها بعض أهل العلم إلى أربعة أحكام[٢] نوردها لك خلال الصفحات التالية وهى[٣]:

١ - الإظهار ٢ - الإدغام ٣ - الإقلاب ٤ - الإخفاء.

---

(١) قد تكون النون زائدة فى بعض الأحوال كما نحو قوله: (انفلق) حيث أن فعل الكلمة (فلق)، وهو من الأفعال الثلاثية المزيدة بحرفين.

(٢) قال البنا الدمياطى - رحمه الله -: وأكثرهم قسم أحكام الباب إلى أربعة: إظهار وإدغام وقلب وإخفاء، قيل: والتحقيق أنها ثلاثة: إظهار وإدغام محض؛ وغير محض، وإخفاء مع قلب، وبدونه، ودليل الحصر استقرائى؛ لأن الحرف الواقع بعدهما إما أن يقرب من مخرجهما جدًا أو لا؛ والأول واجب الإدغام، والثانى إما أن يبعد جدًا أو لا، والأول واجب الإظهار، والثانى واجب الإخفاء؛ فالإخفاء حينئذ حال بين الإدغام والإظهار- انظر اتحاف فضلاء البشر، وانظر المنح الفكرية صـ٤٦

قال الشيخ محمد الميهى الأحمدى: أحكام (النون) الساكنة والتنوين أربعة عند الأكثرين، وهى: الإظهار والإدغام والإقلاب والإخفاء، أى: بجعل قسمى الإدغام قسمًا واحدًا، وإلاّ فهما خمسة، فأسقط الذى بلا غنة وأبهم الإدغام فيشمل الإدغامين؛ وجعلها بعضهم ثلاثة: الإظهار والإدغام والإخفاء وأسقط الإقلاب وأدخله فى الإخفاء؛ وقد جعلها بعض أهل العلم ستة، وهى: إظهار حلقى، وإدغام بغنة، وإدغام بغيرغنة، وإظهار مطلق، وإقلاب، وإخفاء؛ وهذا الذى عليه العمل والأشهر - انظر فتح الملك المتعال

(٣) انظر النون فى اللغة العربية دراسة لغوية فى ضوء القرآن الكريم ص١٣.

قال الشيخ الجمزورى:

للنون أن تسكن وللتنوين ... أربع أحكام فخذ تبيينى
فالأول الإظهار قبل أحرف[1] ... للحلق ستٌ رتبت فلتعرف
همزٌ فهاء ثم عينٌ حاء ... مهملتان ثم غينٌ خاء
والثانى إدغام بستة أتت ... فى يرملون عندهم قد ثبتت
لكنها قسمان: قسم يدغما ... فيه بغنةٍ بينمو علما
إلاّ إذا كانا بكلمة فلا ... تدغم كدنيا ثم صنوان تلا
والثانى إدغام بغير غنة ... فى اللام والرا ثم كررنه
والثالث الإقلاب عند الباء ... ميماً بغنة مع الإخفاء
والرابع الإخفاء عند الفاضل ... من الحروف واجب للفاضل
فى خمسة من بعد عشر رمزها ... فى كلم هذا البيت قد ضمنتها
صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما ... دم طيبا زد فى تقى ضع ظالما[2]

وأشار إليها ابن الجزرى فى مقدمته:

---

(١) اختلف العلماء فى عدد الحروف الهجائية على أنها ثمانية وعشرون حرفًا، وهى كل حروف الهجاء فيما عدا حروف المد، وهذا الفريق قرر أن (الهمزة) هى (الالف)، والبعض على أنها ثلاثون حرفًا، وهذا الفريق جعلها كل حروف الهجاء الصحيحة الثمانية والعشرون حرفا، وأضاف إليها (الألف) اللينة، و(النون) المخفاة من الخيشوم، والآخرون على أنها تسعة وعشرون حرفًا بحذف الغنة، والراجح الأخير بإضافة (الألف) اللينة ؛ لأن (الهمزة) غير (الألف) اللينة لوجود ثمة فروق بينهما، وهى: أن (الألف) اللينة لا تأتى إلا ساكنة، ولا يأتى ما قبلها إلا مفتوح، ولا تقبل التحريك، ولا التشديد، و(الهمزة) تقبل التحريك، ولا تقبل التشديد، هذه بعض الفروق، وارجع إلى بحثنا فى الفرق بين (الألف) اللينة و(الهمزة) لزيادة التفصيل، والله أعلم.

وذكر فضيلة الشيخ عبد الله الجوهرى - رحمه الله -: أن أحكام النون الساكنة على التفصيل ست هى: إظهار حلقى - إظهار مطلق - إدغام بغنة - إدغام بغير غنة - إقلاب - إخفاء.

(٢) انظر متن تحفة الأطفال للعلامة الجمزورى، وهو متن صغير من تصميمنا فى عام ١٩٩٥.

وحكم تنوين ونون يلفى إظهار إدغام وقلب إخفاء[١]

وقال الشاطبى:

وكلُهم التنوينَ والنون أدغموا بلا غنة فى اللام والرا ليجمَلا
وكلٌ بينمو أدغموا مع غنةٍ وفى الواو واليا دونها خلفٌ تلا
وعندهما للكل أظهر بكلمةٍ مخافةَ إشباه المضاعفِ أثقلا
وعند حروف الحلق للكِل أظهرا ألا هاج حكمٌ عم خاليه غفلا[٢]
وقلبهما فيما لدى الباء وأخفيا على غنة عند البواقى ليكملا[٣]

س: لماذا خصت كل من (الميم، والنون) الساكنتين بالإخفاء دون (اللام) الساكنة ؟

الإجابة: لم يرد الإخفاء فى القرآن الكريم إلا مع صوت (النون، والميم) إذا كانتا ساكنتين، وما ذلك إلا لأن لهما مخرجا لصفتهما غير مخرج موصوفهما، وهو: الخيشوم، ولم يتوفر ذلك إلا لهما، وأن هذا الإخفاء يعتبر درجة من درجات فناء الصوت فى غيره، أى: الإدغام، ولم يتم أى إدغام هنا ؛ لأنه لو حدث الإدغام لـ (النون) عند هذه الأحرف لكان هناك ثقل، ولتغير المعنى فى الكلمة، فلو قلت: - على سبيل المثال -: « مصُّورا » فى قوله تعالى:

---

(١) أنظر متن الجزرية لابن الجزرى، من تصميمنا كذلك، وقال صاحب السلسبيل الشافى ص ٣٢:

أحكام تنوين ونون أربعة من قبل أحرف الهجاء التابعة

(٢) يقصد بهذا: أن النون الساكنة والتنوين أظهرا لكل القراء [السبعة] إذا كان بعدهما أحد حروف الحلق وسواء كان ذلك فى كلمة أو فى كلمتين ؛ ثم بين - رحمه الله - حروف الحلق بأوائل الكلمات التالية: الهمزة فى [ألا] والهاء فى (هاج) والحاء فى (حكم) والعين فى(عم) والخاء فى (خاليه) والغين فى (غفلا)، ويكون المجموع ستة أحرف، هذا الكلام من طريق الشاطبية للقراء السبعة، أما من طريق الدرة: فإن أبا جعفر المدنى قرأ بإخفائها عند الأخريين (الغين، والخاء) كيف وقعا ؛ واستثنى له بعض أهل الأداء ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾، وقوله: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا﴾، وقوله: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ فأظهر فيها كالجمهور.

(٣) انظر متن الشاطبية المسمى حرز الأمانى ووجه التهانى للإمام الشاطبى.

﴿مَنصُورًا﴾، أو(متاب) فى قوله تعالى: ﴿مَن تَابَ﴾ [الفرقان: ٧٠]، أو(ومضَل) بدلا من قوله تعالى: ﴿وَمَن ضَلَّ﴾ [يونس: ١٠٨]، لما دلت على المعنى الذى دلت عليه فى وجود (النون) المخفاة، وإذا كان النظام المقطعى فى اللغة العربية يقرر ضرورة الإدغام فى بعض الصيغ فهو أشد منعا للإدغام فى صيغ أخرى حفاظا على النسيج المقطعى للكلمة، ومن ثم كان الحرص على النسيج المقطعى للكلمة دون ما تغيير دليلا على إدراك علماء اللغة والأداء لأثر الإدغام فى مقاطع الكلمة ونسيجها[١].

ويعرض لـ (النون) من الظواهر اللغوية أيضا مالا يشركها فيه غيرها لسرعة تأثرها بما يجاورها من أصوات، وأشد ما يكون هذا التأثر عندما تكون مشكلة بالسكون، وحينئذ يتحقق اتصالها بما بعدها اتصالا مباشرا[٢].

أما (اللام) فلم يكن لها إلا حكم الإظهار والإدغام فقط ؛ لأنه لم يتوفر فيها ما توفر فى كل من (النون، والميم) من المخرج المستقل، ولورودها فى الغالب (لام) تعريف، ولم يتغير معنى الكلمة بإدغامها فى غيرها، ولم يصلح معها الإخفاء، لعدم وجود الغنة التى تستعيض بها اللغة عن فقدان صوت (النون، والميم)، لذلك وردت مدغمة فى ثلاثة عشر حرفا[٣]، إذا جاءت لام تعريف، ولم يرد إدغام (النون) وكذا (الميم) فى مثل عددها.

وإليك بيان أحكام (النون) الساكنة، والتنوين، كما ذكرها الشيخ الجمزورى، والحكم الأول منها هو:

---

(١) انظر المحيط ١/١٢٤، والمقطع الصوتى ص ١٧٠/١٧١.

(٢) انظر الأصوات اللغوية صـ ٣٠.

(٣) لاحظ قولنا: ثلاثة عشر حرفا، وعدم قولنا: أربعة عشر ؛ لأن الحرف الرابع عشر الذى يدغم فيه (اللام) هو (اللام) المتحركة فلم أذكرها ؛ لأنه من المعلوم أن كل متماثلين واجب إدغامهما إذا سكن الأول.

الفصل الثاني

الإظهار الحلقى

الإظهار فى اللغة: البيان

وفى الاصطلاح: إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة فى الحرف المظهر[١]، وعرفه البعض بقوله: فصل الحرف الأول عن الثانى دون سكت[٢]

قلت: إن التعريف الأول فى رأينا هو الذى يصلح لحكم إظهار (النون) الساكنة، والتنوين.

لذلك قيل فى السلسبيل الشافى:

الإظهار أن تخرج كل حرف من مخرج من غير عن الحرف[٣]

أما التعريف الثانى فهو يصلح لحكم الإظهار عموما، فى كل متباعدين سواء كان الأول منهما (نون) أو غير (نون)، يعنى: أى حرف من حروف الهجاء، لأنه ليس كل إظهار تصحبه غنة، ولكن الغنة لم تكن إلا فى (النون، التنوين، والميم) فقط.

أما حروفه: فستة كما فى رواية حفص عن عاصم، وهى: (الهمزة، الهاء، العين، الحاء، الغين، الخاء).

جمعها صاحب التحفة فى قوله:

---

(١) نقصد: بهذا التعريف الإظهار الحلقى، وبغير غنة فى الحرف المظهر يعنى (النون) أو (الميم) الساكنتين؛ لأنهما المقصودتان بالغنة دون غيرهما من حروف الهجاء.

(٢) انظر نهاية القول المفيد فى علم التجويد.

(٣) انظر السلسبيل الشافى ص ٣٢.

همز فهاء ثم عين حاء مهملتان ثم غين خاء[١]

وأشار ابن الجزرى فى مقدمته بقوله:

ثم لأقصى الحلق همز هاء ثم لوسطه فعين حاء
أدناه غين خاؤها .....[٢]

وجمعها بعضهم فى أوائل كلم هذا البيت:

أخى هاك علمًا حازه غير خاسر[٣]

وقيل فى السلسبيل الشافى:

أظهرهما من قبل همز هاء عين وحاء ثم غين خاء[٤].

وأشار إليها البعض بقوله:

عند حروف الحلق يظهران وعند يرملون يدغمان[٥]

وجمعها البعض الآخر فى قوله:

إذا غاب عنى حبيبى همنى خبره[٦]

وجه تسميته إظهارًا: سمى هذا النوع من الإظهار حلقيا لظهور (النون، والتنوين) بملاقاتهما حرفًا من هذه الأحرف الستة، فينطق بهما خالصتين من كل شائبة[٧]، قال أحد الباحثين: لا تكاد (النون) تتأثر بأصوات الحلق حين

---

(١) انظر متن تحفة الأطفال

(٢) انظر متن مقدمة الجزرية.

(٣) انظر نهاية القول المفيد فى علم التجويد.

(٤) انظر السلسبيل الشافى ص ٣٢.

(٥) راجع نهاية القول المفيد فى علم التجويد.

(٦) راجع المرجع السابق.

(٧) انظر الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص٦٨.

تجاورها، وربما كان هنا لبعد مخرج (النون) عن مخرج هذه الأصوات .

ووجه تسميته حلقيًا: سمى بذلك لخروج أحرفه الستة[١] من الحلق، ونقيده بالإظهار الحلقى لوجود أنواع أخرى من الإظهار[٢]، لذلك لم يطلق عليه العلماء الإظهار فقط ؛ بل أطلقوا عليه الإظهار الحلقى، للتفرقة بينه، وبين أنواع الإظهار الأخرى .

قال ملا على القارئ: والحاصل أن الناظم - رَحِمَهُ اللَّهُ - أمر بإظهار النونين عند حروف الحلق الستة المتقدمة فى المخارج وهى: الهمزة، والهاء والعين، والحاء، والغين، والخاء، يجب ترتيبها فى مخارجها الثلاثة من الأقصى، والأوسط، والأدنى[٣] .

أحرف الإظهار: أحروف الإظهارغير متفق عليها عند القراء ؛ لأن أبا جعفر المدنى أخفى (النون) الساكنة، والتنوين عند ملاقاتهما لكل من (الغين، والخاء)، مع الغنة فى عموم القرآن، باستثناء ثلاثة مواضع، هى قوله تعالى: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا﴾ [النساء: ١٣٥]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ [المائدة: ٣]، وقوله تعالى: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾ [الإسراء: ٥١]، فتكون أحرف الإظهار

---

(١) قال الشيخ محمد الميهى الأحمدى عند قوله: قبل أحرف للحلق ست، أى: بإسقاط الألف اللينة وإن كانت حلقية ؛ لأنها لا تدخل فى هذا الباب، ولا يقع قبلها ساكن البتة ؛ وعدها بعضهم سبعة فعد الألف منها، وجعلها من أقصى الحلق ؛ لأن مبدأها الحلق ثم تمد، وتمر على الكل - انظر فتح الملك المتعال شرح تحفة الأطفال ص٧.

(٢) أنواع الإظهار: الإظهار الحلقى، الإظهار القمرى، الإظهار الشفوى، الإظهار المطلق.
فمثال الإظهار الحلقى: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ وهما هنا: (النون، والهمزة)، ومثال الإظهار القمرى قوله: (الوهاب)، وهما: (اللام، والواو)، ومثال الإظهار الشفوى فى قوله تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ﴾، وهما هنا: (الميم مع التاء)، ومثال الإظهار المطلق قوله ﴿صِنْوَانٌ﴾، اجتماع (النون، والواو) فى كلمة واحدة

(٣) انظر المنح الفكرية صـ ٤٦.

عند أبى جعفر أربعة أحرف، وحروف الإخفاء سبعة عشر حرفًا[١] .

قال ملا على القارئ: اعلم أن القراء السبعة أجمعوا على إظهار النونين[٢] عند حروف الحلق جميعها، وإنما روى أبو جعفر إخفاءهما عند (الخاء، والغين) من طريق الشاطبية، إلا فى ثلاث كلمات، وهى ﴿ المنخنقة ﴾ بالمائدة استثناها بعض أهل الأداء، ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا﴾، بالنساء و﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾ بالإسراء[٣] .

علة الإظهار: التباعد ؛ فإذا وقع حرف من هذه الأحرف بعد (النون) الساكنة سواء كان معها فى كلمة، أم كان منفصلًا عنها من كلمتين ؛ بأن كانت (النون) آخر كلمة، وحرف الحلق أول الكلمة الثانية، أو بعد (التنوين)، ولا يكون مجتمعًا مع الحرف إلا فى كلمتين ؛ وهنا وجب الإظهار .

وقيل: وجه الإظهار رعاية غاية بعد المخرج مع تنوع الحلق من أدناه وأوسطه، وأقصاه .

قال ابن الجزرى فى التمهيد: (وقد ذكر بعض القراء فى كتبهم أن الغنة باقية فيها، وذكر الشيخ الدانى فارس بن أحمد فى مصنف له: أن الغنة ساقطة منهما

---

(١) انظر نهاية القول المفيد فى علم التجويد.

(٢) يقصد بالنونين النون الساكنة والتنوين.

(٣) قال ابن الجزرى: أما الإظهار فإنه يكون عند ستة أحرف، وهى حروف الحلق منها أربعة بلا خلاف، وهى: (الهمزة، والهاء، والعين، والحاء)، والحرفان الآخران اختلف فيهما، وهما: (الغين، والخاء)، فقرأ أبو جعفر بالإخفاء عندهما، وقرأ بالباقون بالإظهار، واستثنى بعض أهل الأداء عن أبى جعفر قوله تعالى: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾ [الإسراء: ٥١]، وقوله تعالى: ﴿إِن يَكُنْ غَنِيًّا﴾ [النساء: ١٣٥]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُنْخَنِقَةُ﴾ [المائدة: ٣]، فأظهروا (النون) عنه فى هذه الثلاثة، وروى الإخفاء فيها أبو العز فى إرشاده، والبعض أخفى حيثما ورد كل منهما والبعض استثنى، قال ابن الجزرى: والاستثناء أشهر، وعدمه أقيس انظر النشر فى القراءات ج ٢ ص، والمنح الفكرية صـ ٤٧.

إذا أظهرا، وهو مذهب النحاة، وبه صرحوا فى كتبهم، قال الملا على القارئ: ويمكن أن يكون النزاع لفظيا ؛ لأن من قال ببقائها أراد فى الجملة لعدم انفكاك أصل الغنة عن النون، ومن قال بسقوطها أراد عدم ظهورها[١] .

وإليك الأمثلة التوضيحية فى الجدول التالى:

الحرف	النون من كلمة	النون من كلمتين	التنوين ولا يكون إلا من كلمتين
ء	ينْئون	من أضل	جناتٍ ألفافا
هـ	ينْهون	من هدى	ولكل قومٍ هاد
ع	أنعم الله	إنْ عليك	حكيمٍ عليم
ح	تنْحتون	منْ حكيم	حكيم حميد
غ	فسينغضون	منْ غل	لعفو غفور
خ	المنخنقة	من خير	عليم خبير

● **مثال الهمزة:**

١ - فى قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾[٢] [الأعلى: ٥] .

٢ - وفى قوله تعالى: ﴿وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٦] .

٣ - وفى قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [سبأ: ٣٧].

٤ - وفى قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٢].

٥ - وفى قوله تعالى: ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].

---

(١) انظر المنح الفكرية صـ ٤٧ - ٤٨.

(٢) لاحظ أن الكلمات القرآنية التى تعلو الخط الصغير هى المقصودة بهذا الحكم.

● مثال الهاء:

١ - فى قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]

٢ - وفى قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات: ١٧].

٣ - وفى قوله تعالى: ﴿فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة: ١٠٩].

٤ - وفى قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٦]

● مثال العين:

١ - فى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ﴾ [المائدة: ٩٥]

٢ - وفى قوله تعالى: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [يس: ١٠].

٣ - وفى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١]

٤ - وفى قوله تعالى: ﴿وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ [محمد: ١٢]

● مثال الحاء:

١ - فى قوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ٢٠]

٢ - وفى قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [الحجر: ٨٢]

٣ - وفى قوله تعالى: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ [الشعراء: ١١٣].

٤ - وفى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: ٢٧]

٥ - وفى قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الأحزاب: ٣٨]

٦ - وفى قوله تعالى: ﴿فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الفتح: ١٦]

● مثال الغين:

١ - فى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [هود: ٤٦]

٢ - وفى قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا﴾ [الحجر: ٤٧]

٣ - وفى قوله تعالى: ﴿فَسَيُنغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ﴾ [الإسراء: ٥١]

٤ - وفى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ [لقمان: ٢٤]

٥ - **وفى قوله تعالى:** ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: ٢٥]

● **مثال الخاء:**

١ - فى قوله تعالى: ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ﴾ [المائدة: ٣]

٢ - وفى قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ [العنكبوت: ٤٠]

٣ - وفى قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن﴾ [لقمان: ١٦]

٤ - وفى قوله تعالى: ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ [يس: ٩] .

٥ - وفى قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ [الغاشية: ٢] .

● **تنبيهان:**

الأول: علمنا فيما سبق أن الحروف الهجائية تسعة وعشرين حرفًا ؛ وإذا قمنا بجمع الحروف الملتقية مع (النون) الساكنة، والتنوين، والتى أشار إليها صاحب التحفة وجدناها ثمانية وعشرين حرفًا ؛ فما السبب فى ذلك ؟

إن (النون) الساكنة لا تجتمع مع ساكن آخر بعدها حال الوصل ؛ لأنه لا يجوز اجتماع ساكنين فى كلمة واحدة، أو فى حرف حال الوصل، إلاّ إذا كان أولهما حرف مد، كما فى نحو قوله تعالى: ﴿جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦]، وقوله تعالى: ﴿صٓ﴾ [ص: ١] .

أما إذا جاءت (النون) أولًا فلا يجتمع معها ساكن أصلى بعدها فى كلمتها، لعدم جواز ذلك فى اللغة العربية، وتعتبر (النون) فى هذه الحالة متحركة بحركة عارضة للتخلص من التقاء الساكنين، كما هو معروف فى اللغة العربية.

وقد علمنا أن شرط الإظهار أن تأتى (النون) الساكنة قبل الحرف، وليس بعده، فيمنع التقاء (النون) الساكنة قبل (الألف) فى اللغة العربية .

لذلك أشار الشيخ الجمزورى بقوله:

فالأول الإظهار قبل أحرف .....

الثانى: ينبغى للقارئ أن ينطق بـ(النون، والتنوين) ثم ينطق بحروف الإظهار من غير فصل بينهما فلا يسكت على (النون)، ولا يقطعها عن أحرف الإظهار، وكذلك لا يقلقل (النون) عند الإظهار، وعليه أن يسكنها بلطف ؛ ولا يفعل كما يفعل بعض القراء المتعسفين ظنًّا منه أنه يعطى للحرف حقه، وهو على العكس من ذلك .

● **الأخطاء التى تقع من بعض المبتدئين:**

١ - عند نطق الإظهار الحلقى قد يصعب على البعض فصل (النون)، أو التنوين عن الحرف الذى يليهما من حروف الحلق، فيقلقل (النون) عفوا منه، وهذا من اللحن، وكثيرا ما سمعناه من البعض خاصة فى نحو قوله تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ﴾ [الفاتحة: ٧]، ويكون القارئ بفعله هذا قد أشرب (النون) صوتا ليس من بنيتها، وهو صوت القلقلة، وطريقة تجنب ذلك عدم فتح المخرج حتى يدخل القارئ على صوت (العين) مباشرة دون فصل الصوتين بسكتة .

٢ - قد يحاول القارئ الهروب من قلقلة (النون) الساكنة، والتنوين، كما فى المثال السابق، فيفصل بينهما بسكتة لطيفة - يعنى ذلك - قطع الصوت عن الاتصال بالصوت المجاور مباشرة، فيحدث فصل بين الصوتين، وهذا خطأ، ولحن يجب تجنبه، وطريقة تجنبه أن يصل القارئ الصوتين دون فصل، ودون قلقلة .

٣ - قد يحدث من القارئ وصل الصوتين دون فصل، ودون قلقلة، ولكن

يحدث غنة على (النون) دون مقدار غنة النون المظهرة، مع أن الإظهار هنا يكون بفصل الحرف الأول عن الثانى دون سكت، ودون غنة فى (النون[١]) أيضا .

٤ - قد يبالغ البعض بدفع الصوت وارتفاعه عند بيان الإظهار بطريقة غير صحيحة، بل بطريقة متعسفة بحجة بيان الإظهار، وهذا خطأ ؛ لأن ارتفاع الصوت بطريقة متعسفة ليس من القراءة فى شىء، بل هى طريقة مستبشعة من طرق الأداء الخاطئ، وطريقة العلاج هى نطق القارئ للإظهار بطريقة سلسة دون تعسف، ودون تعنت، وتكون قراءته طبيعية، دون تكلف .

* * *

(١) النون موصوفة بالغنة، ولكن ما أقصده هنا الزيادة عن حد وجودها مع النون المظهرة.

الفصل الثالث

إدغام النون الساكنة والتنوين

تكلمنا فيما سبق عن الإدغام فى القرآن الكريم من خلال الحديث عن معناه، وشروطه، وأسبابه، وفى الصفحات التالية نتحدث عن فرع من فروع الإدغام ألا وهو إدغام (النون) الساكنة، والتنوين، ونتحدث عن هذا النوع من خلال معناه، وشروطه، وأسبابه، وموانعه، مع ملاحظة أن هذا النوع من الإدغام يعتبر من قبيل الإدغام الصغير ؛ لأنه لا يحدث إلا عند سكون (النون) .

معنى الإدغام فى اللغة: الإدخال، قال الدانى: الإدغام إدخال شئ فى شئ وتغييبه فيه[1] .

وفى الاصطلاح: التقاء (النون) الساكنة، أو التنوين، أو نون التوكيد الخفيفة بحرف من أحرف (يرملون) من كلمتين، بحيث يصيران حرفًا واحدًا مشددًا، يرتفع فيهما اللسان ارتفاعة واحدة، فى نحو قوله: ﴿مَّن نِّعْمَةٍ﴾، ونحو قوله: ﴿مِن وَاقٍ﴾، ونحو قوله: ﴿لِيَكُونَا مِنَ﴾، ونحو قوله: ﴿رَّحِيمٌ وَدُودٌ﴾ .

لذلك قيل فى السلسبيل الشافى:

واللفظ بالحرفين حرفا واحدا مشددا كالشان إدغام بدا[2]

حروفه: ستة مجموعة فى كلمة: (يرملون)

ذكرها صاحب التحفة بقوله:

---

(١) انظر التحديد فى الاتقان والتجويد ص ١٠٠.

(٢) انظر السلسبيل الشافى ص ٣٢.

(٣) انظر متن تحفة الأطفال للجمزورى.

والثانى إدغام بستةٍ أتت في يرملون عندهم قد ثبتت[١]

وحروف الإدغام هى: (الياء، الراء، الميم، اللام، الواو، النون)

ويتوقف تأثر (النون) بما يجاورها من أصوات على نسبة قرب المخرج، فهى أكثر تأثرا بمجاورة أصوات طرف اللسان، ووسطه، من تأثرها بمجاورة تلك التى مخرجها أقصى اللسان، مع ملاحظة أن المخرج وحده ليس هو العامل الوحيد فى هذا التأثر ؛ بل لا بد معه من صفة الصوت، فـ(النون) التى هى من الأصوات المتوسطة، أقل تأثرا بأصوات الشدة، والرخاوة، بتأثرها بمثيلاتها من الأصوات المتوسطة، ولا بد من مراعاة العاملين معا للحكم على نسبة تأثر (النون) بما يجاورها، مع الأخذ فى الاعتبار الموقعية المقطعية للنون[٢].

● **شرط هذا الإدغام:**

من تعريف الإدغام يتبين لنا أن شرط إدغام (النون) الساكنة فيما بعدها، هو اجتماع (النون) الساكنة مع أى حرف من أحرف(يرملون) من كلمتين، والتنوين، ولا يكون إلا من كلمتين.

● **موانعه:**

إذا اجتمعت (النون) الساكنة مع أى حرف من هذه الأحرف فى كلمة واحدة فيجب الإظهار، ويسمى فى هذه الحالة بالإظهار المطلق.

أقسامه: ينقسم إدغام (النون) الساكنة، و (التنوين) فى أحرف كلمة (يرملون) إلى قسمين:

---

(١) انظر الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص ٦٨/٦٩.قال: هذا هو ما بنى عليه القدماء أحكام (النون) المشهورة، فـ (النون) المشكلة بالسكون ينعدم تأثرها بأصوات الحلق لبعد المخرج والصفة بين (النون)، وهذه الأصوات، على أن اشتراك (العين) مع (النون) فى صفة التوسط لم يكن مبررا كافيا فى رأى العلماء القدماء لإحداث هذا التأثر.

أ - إدغام بغنة[١] ب - إدغام بغير غنة

قال الجمزورى:

لكنها قسمان: قسم يدغما ... فيه بغنة بينمو علمًا
إلا إذا كانا بكلمةٍ فلا ... تدغم كدنيا ثم صنوان تلا
والثانى إدغام بغير غنة ... فى اللام والرا ثم كررنه[٢]

أ - الإدغام بغنَّة:

الإدغام بغنة معناه: ذهاب الحرف بالكلية لإدغامه فى غيره وهو (النون)، وبقاء صفة الغنّة، ويسمى الإدغام الناقص ؛ لأن الإدغام إذا لم يكن مقرونا بالغنة فلا شك أنه أكمل وأتم مما فيه الغنة[٣] .

حروفه: مجموعة فى كلمة: (ينمو).

أمثلة على اجتماع (النون) الساكنة من كلمتين فى نحو قوله تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ﴾ [النساء: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿مِّن نِّعْمَةٍ﴾ [النحل: ٥٣]، وقوله تعالى: ﴿مِّن مَّالِ﴾ [النور: ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿مِن وَاقٍ﴾ [الرعد: ٣٤] .

ومع التنوين ولا يكون إلاّ من كلمتين، فى نحو قوله تعالى: ﴿قوم يؤمنون﴾ [الأنعام: ٩٩]، وقوله تعالى: ﴿شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ [القمر: ٦]، وقوله تعالى: ﴿قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [الأعراف: ٨١]، وقوله تعالى: ﴿وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٠٧] ؛ أو مع (نون) التوكيد الخفيفة، والتى أطلق عليها بعض العلماء بـ(شبيه التنوين[٤])، فى نحو قوله تعالى: ﴿وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢]

---

(١) - انظر الأصوات اللغوية ص٧٠/٧١.

(٢) انظر تمن تحفة الأطفال للجمزورى.

(٣) انظر المنح الفكرية صـ ٤٦.

(٤) وهو فضيلة الشيخ عبد الله الجوهرى - رحمه الله -.

قال العلامة الجمزورى:

لكنها قسمان قسم يدغما فيه بغنة بينمو علما[١]

وقال الإمام الشاطبى:

وكل بينمو أدغموا مع غنة وفى الواو واليا دونها خلف تلا[٢]

---

(١) انظر متن تحفة الأطفال للعلامة الحمزورى.

(٢) أخبر - رحمه الله -: أن كل القراء السبعة أدغموا (النون) الساكنة، والتنوين فى أحرف (ينمو) الأربعة، وهى: (الياء، والنون، والميم، والواو) إدغاما مصاحبا للغنة، ثم أخبر: أن خلف قرأ بإدغام (النون) الساكنة، والتنوين فى (الواو، والياء) بدون غنة، قال البنا الدمياطى: اختلف القراء فى الإدغام فاتفقوا على إثبات الغنة مع (النون، والميم)، أما (اللام، والراء): فحذفوا الغنة معهما، وهذا كما فى النشر وغيره، فذهب الجمهور من أهل الأداء والجلة من أئمة التجويد إلى ذلك، وعليه العمل عند أئمة الأمصار، وذهب كثير من أهل الأداء، وغيرهم إلى الإدغام فيهما مع بقاء الغنة، ورووا ذلك عن أكثر القراء: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وكذا أبو جعفر، ويعقوب، وغيرهم، ووردت عن كل القراء، وصحت من طرق (النشر)، التى هى طرق هذا الكتاب - يعنى اتحاف فضلاء البشر - نصا، وأداء عن أهل الحجاز، والشام، والبصرة - انظر اتحاف فضلاء البشر

قال العلامة الميهى: إذا اعتبرت حروف الإدغام وجدتها على ثلاثة أقسام، حرفان اتفق القراء على الإدغام فيهما بغير غنة، وهما (اللام، والراء)، وحرفان اتفقوا على الإدغام فيهما بغنة، وهما (النون والميم)، وحرفان اختلفوا فيهما، فأدغم خلف فيهما بغير غنة، وأدغم الباقون بغنة، وهما (الواو والياء)، ولكن ينبغى - كما فى النشر - تقييد ذلك فى (اللام) بالمنفصل رسما فى نحو قوله تعالى: ﴿أَن لَّآ أَقُولَ﴾ [الأعراف: ١٠٥]، ونحو قوله تعالى: ﴿أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١١٨]، أما المتصل رسما، نحو قوله تعالى: ﴿أَلَّن نَّجْعَلَ﴾ [الكهف: ٤٨]، فلا غنة فيه للرسم، ثم قال: أما (الواو، والياء) فاختلف فيهما، فقرأ خلف عن حمزة بإدغام (النون)، والتنوين فيهما بغير غنة، وقرأ الباقون بالغنة فيهما، وهو الأفصح - انظر شرح الملك المتعال. وعند مراجعتى لكتاب الجامع على فضيلة الشيخ: عبد الحكيم عبد الله، - شيخنا الفاضل الجليل - بارك الله لنا فى عمره وعلمه - قال: (ورد عن دورى الكسائى طريق أبى عثمان الضرير من طيبة النشر: أنه أسقط الغنة عند الياء فقط، أما الواو فإنه أدغم كالجماعة)، قلت أيضا: ورد عن حفص من بعض طرق الطيبة أنه أدغم (النون)، والتنوين فى كل من (اللام، والراء) بغنة، =

وقيل فى السلسبيل الشافى:

وأدغمنهما بغير غنة فى اللام والرا وبـ (ينمو) غنة[1]

أمثلة الإدغام بغنة: أولا: مع الياء

١ - فى قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ﴾ [النساء: ١٣].

٢ - وفى قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ﴾ [الأنبياء: ٢٩].

٣ - وفى قوله تعالى: ﴿عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ [النبأ: ٤٠].

ثانيًا: مع النون:

١ - فى قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ [الإنسان: ٢].

٢ - وفى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا﴾ [المائدة: ٢٢].

٣- وفى قوله تعالى: ﴿وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأحزاب: ٧].

ثالثًا: مع الميم:

١ - وفى قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمن: ١٥].

٢ - وفى قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ [الواقعة: ١٥].

٣ - وفى قوله تعالى: ﴿بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ [الواقعة: ١٨].

٤-وفى قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ [الفيل: ٥].

رابعًا: مع الواو:

١ - وفى قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ﴾ [الرعد: ٣٤].

= ولم يرو عنه من الشاطبية ذلك، هذا والله أعلى وأعلم.

(١) انظر السلسبيل الشافى ص ٣٢.

٢ - وفى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [النازعات: ١٣].

٣ - وفى قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].

٤ - وفى قوله تعالى: ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ﴾ [يوسف: ٧٥] .

وجه الإدغام بغنة فى هذه الحروف: أن الإدغام فى المتقاربين يوجب قلب (النون) إلى جنس الحرف الذى أدغمت فيه، فتنقلب مع (الواو)، (واوًا)، ومع (الياء)، (ياءً)، وهذه الحروف لا غنة فيها، أى: (الواو، والياء) ؛ لأن الحرف إذا كان له مزية على الحرف امتنع إدغامه فيه، و (النون) لها غنة فى نفسها ؛ لأن الغنة صوت من الخيشوم يتبع الحرف، وإن كان خروجه من الفم، فاجتمع فيها مقاربتها لهذه الحروف، ومزيتها عليها بالغنة، فجذبها كل واحد منهما إلى حكمه، فأدغمت للمقاربة، وبقيت الغنة لحفظ المزية التى يمتنع ذهابها بالإدغام، وكأنهم كرهوا ذهاب الغنة، حتى لا يكون لها أثر ألبته، وهم يجدون سبيلا إلى الإتيان بها[١] .

والعلة من إدغام (النون) الساكنة، والتنوين، مع هذه الأحرف هى: التماثل مع (النون)، والتجانس مع (الميم) ؛ لأن بين مخرجيهما تباعدًا، ولكن اشتركا فى الغنة والانفتاح، والاستفال، والجهر، والبينية، فيكون التجانس من جهة الصفات[٢] ؛ وقيل: التقارب، أى: من جهة المخرج، والتقارب مع

---

(١) انظر الموضح فى التجويد - لمحمد القرطبى، تحقيق غانم قدورى ص ١٤٥.

(٢) قال الشيخ زكريا الأنصارى: ووجه الإدغام فى (النون) التماثل، وفى (الميم) التجانس فى الغنة، والجهر، والانفتاح، والاستفال، وبعض الشدة - يعنى بذلك البينية -، وفى (الياء، والواو) التجانس فى الانفتاح، والاستفال، والجهر، واتفقوا على أن الغنة معهما غنة المدغم، ومع (النون) غنة المدغم فيه -انظر الدقائق المحكمة فى شرح المقدمة ص ٤٦-: ولم تذكر كتب التجويد التجانس فى الصفة ظنا من مؤلفيها أن التجانس لا يكون إلا فى المخرج فقط، ولا يفوتك قول شيخ الإسلام زكريا الأنصارى السابق الذى يبين فيه أن سبب إدغام (النون) فى (الميم) =

(الواو، والياء[١]) .

قال القرطبى: فإدغامهما فى (اللام، والراء، والنون) ظاهر لقرب المخارج، وإدغامهما فى (الميم) لاشتراكهما فى الغنة، والهوى فى الفم، وفى (الواو) حملا على (الميم) ؛ لأن (الواو) ضارعت (الميم) بكونها من الشفة، وأيضا فإن المد الذى فى (الواو) بمثابة الغنة فى (الميم)، وفى (الياء) حملا على (الواو) ؛ لأنها ضارعتها فى المد، وإن لم تكن معها من الشفة، ولقربها - أعنى: (الياء) من (الراء) - ؛ لأن (الياء) أقرب شئ إلى (الراء) ولذلك يجعل الألثغ (الراء) (ياء)[٢] .

هذا، وقد ذكر الشيخ محمد مكى نصر ما ملخصه: (أن (النون) من طرف اللسان وفوق الثنايا، و(الميم) من بين الشفتين، ولا يخفى ما بينهما من التباعد قال: وقد يحصل للمتباعد وجه يسوغ إدغامه، فالوجه الذى قرب بين (الميم، والنون)، ونحوهما الغنّة التى اشتركت فيهما، فصارا بذلك متقاربين) .

وقال أيضا: لما كانت (الواو) من مخرج (الميم) أدغما فيها كما أدغما فى (الميم)، ثم أدغما فى (الياء) لشبهها بما أشبه (الميم) مع (الواو[٣]).

= هو التجانس، مع أنهما من مخرجين، فيكون هذا التجانس من جهة الصفات كما أوضح - رحمه الله، ولكن البعض جعلهما من قبيل التقارب النسبى، والقول الأول هو الصحيح عندى.

(١) قال ملا على القارئ: إن الغنة مع إدغام النون والتنوين فى (الواو، والياء) يمنع أن يكون إدغاما، فينبغى أن يكون إخفاء كما صرح السخاوى، حيث قال: (واعلم أن حقيقة ذلك إخفاء لا إدغام، وإنما يقولون له إدغاما مجازا، وإلا فهو فى الحقيقة إخفاء على مذهب من يبقى الغنة، ويمنع تمحض الإدغام، لكن لابد من تشديد يسير فيهما، وهذا قول الأكابر، حيث قالوا: الإخفاء ما بقيت معه الغنة، أجيب بأن الإدغام مع الغنة فى (الواو والياء) غير كامل من أجل الغنة الباقية معه، وهو عند من أذهب الغنة إدغام كامل - انظر المنح الفكرية صـ ٤٩.

(٢) انظر الموضح فى التجويد - لعبد الوهاب محمد القرطبى ص ١٤٤/١٤٥.

(٣) انظر نهاية القول المفيد فى علم التجويد

تنبيه: أظهر حفص عن عاصم، وبعض القراء السبعة (النون) من قوله: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [يس:١، ٢]، ومن قوله تعالى: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ [القلم: ١]، خلافًا للقاعدة؛ مع أنهما من كلمتين[١].

وأدغم حفص (النون) فى (الميم) من قوله تعالى: ﴿طسٓمٓ﴾ [الشعراء: ١]، خلافًا للقاعدة أيضًا؛ مع أنهما من كلمةٍ واحدةٍ[٢].

وقد اختلف القراء فى (نون) ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ﴾، و﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾، حال الوصل كما بينه الشاطبى بقوله:

ويس أظهر عن فتى حقه بدا ونون وفيه الخلف عن ورشهم خلا[٣]

وكذا (نون) ﴿طسٓمٓ﴾ عند (الميم)، فأظهرها حمزة دون غيره من القراء، ومن الطبيعى أن يظهرها أبو جعفر المدنى؛ لأنه يسكت على حروف الهجاء

---

(١) ورد من بعض الطرق لحفص الإدغام فيهما - راجع باب المد من هذا الكتاب - مبحث اختلاف الطرق فى رواية حفص عن عاصم.

(٢) انظر نهاية القول المفيد - محمد مكى نصر، ولا يظن ظان أن حفص عن عاصم، أو أي من القراء، أو الرواة تدخل فى روايته، أو جاء بلفظ من عنده، إنما هى رواية يرويها عن شيخه، وشيخه يروى عن مشايخه، ولو كان الأمر بالتدخل لكان حفص أمال قوله تعالى: ﴿مُرْسَىٰهَا﴾، كما أمال ﴿مَجْرِيهَا﴾ فى سورة هود، مع أن إمالتها جاءت فى قراءة الكسائى، وغيره من القراء، ولكن حفص لا يستطيع أن يأتى بما لم يقرأه على شيوخه، فكل هذه الأحكام التى وردت فى القرآن أوجه رواية على تفصيل ذكرناه فى المجلد الأول باب القراءات القرآنية، فراجعه، وهو اختيار اختاره القارئ، وهذا هو السبب فى اختلاف القراء فى بعض الألفاظ، وهذا ابن مسعود - رضى الله عنه - يرفض من قارئ قصر المد المتصل فى كلمة: (الفقراء)، من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾، سورة التوبة، لأنه أخذها عن النبى - ﷺ - بالمد، فلم يسمح بمخالفة ما تلقاه رواية.

(٣) انظر متن الشاطبية المسمى بحرز الأمانى ووجه التهانى.

أوائل السور[١] .

وجه الإظهار فى الأولين: مراعاة الانفصال الحكمى ؛ لأن (النون) فيهما وإن اتصلت بما بعدها لفظًا فهى منفصلة حكمًا، وذلك لأن كلا من ﴿يٰسٓ﴾، و﴿نٓ﴾ حروف مقطعة، و(النون) فيهما حرف هجاء، وليس حرفا مبنيا[٢]، وحروف الهجاء حكمها الانفصال الحكمى، فتظهر وصلًا، كما أنها تظهر وقفًا، ومن أدغم راعى الاتصال اللفظى، لاتصال (النون) بـ(الواو) فيهما لفظًا، ولم ينظر للسببين المذكورين[٣] .

ووجه الإدغام فى ﴿طسٓمٓ﴾ [الشعراء: ١] ؛ لمراعاة الاتصال اللفظى ليتأتى معه التخفيف بالإدغام، ولعدم صحة الوقف عليها ؛ لأنها جزء كلمة[٤] .

فإذا جاءت الرواية بالإدغام ولم يكن الحرفان متماثلين أو متجانسين كان المسوغ لإدغام أحدهما فى الآخر التقارب، إذ هو الباقى من أسباب الإدغام، فإن كانا من عضوٍ واحدٍ، وفصل بينهما أكثر من مخرج، أو كانا من عضوين مختلفين، كان المسوغ لهما (التقارب النسبى) .

وإليك الجدول التالى ليوضح لك أمثلة الإدغام بغنة سواء فى كلمة أو كلمتين:

---

(١) انظر المنح الفكرية صـ ٤٨.

(٢) أعنى بقولى ليس حرفا مبنيا، أى: أنه لم يدخل فى هذه الصيغة فى بناء كلمة بل هو حرف من الحروف المقطعة مستقل فى هذه الحالة، ويقصد بالبناء: أنه يكون أحد الأحرف التى بنيت منها كلمة فى اللغة مثل قوله: (ينأون)، فهنا وقعت النون حرف بناء فى كلمة، أما فى قوله: [طسم﴾ فلم تقع حرف بناء، لأنها تنطق حروفا مقطعة.

(٣) انظر النشر فى القراءات العشر.

(٤) انظر العقد الفريد ص ٨٤/٨٥.

الحرف	النون من كلمتين	التنوين ولا يكون إلا من كلمتين
الياء	من يشاء	لكل أجل كتاب يمحوا اللَّه ما يشاء
النون	من نعمة	شيء نكر
الميم	من مال	رسلًا من قبلك
الواو	منْ ولى	من ولى ولا واق

أما إذا اجتمع أى من هذه الأحرف مع (النون) فى كلمة واحدة كما سبق الإشارة إليه، فيجب الإظهار، ويسمى بالإظهار المطلق، وإليك بيانه:

الإظهار المطلق[١]: هو اجتماع (النون) الساكنة بأحد أحرف (يرملون) فى كلمة واحدة، ولم يأت مثال لذلك فى القرآن الكريم إلاّ فى أربعة كلمات فقط، وهى فى قوله تعالى: ﴿ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [البقرة: ٨٥]، وفى قوله تعالى: ﴿بنيان﴾ [التوبة: ١٠٩]، وقوله تعالى: ﴿صِنۡوَانٌ﴾ [الرعد: ٤]، وقوله تعالى: ﴿قِنۡوَانٌ﴾ [الأنعام: ٩٩]

ووجه الإظهار فى هذه الكلمات خوف اشتباهه[٢] بالمضاعف، والمضاعف

---

(١) لاحظ أن الإظهار المطلق هذا سببه إجتماع النون الساكنة مع الواو أو الياء فى كلمة واحدة وإجتماعهما بهذه الصورة يعتبر من موانع الإدغام الصغير مع ملاحظة أنه لا يجوز إجتماع النون مع أى حرف من حروف يرملون فى كلمة واحدة نهائيا ولكن لم تذكر فى أى من مباحث علم التجويد لعدم ورود أمثلة لغير (الواو والياء) فى القرآن الكريم.

(٢) قال صاحب سراج القارئ عند قول الإمام الشاطبى:

وعندهما للكل أظهر بكلمة مخافة إشباه المضاعف أثقلا

يجب إظهار (النون) الساكنة لكل القراء عندهما، أى: عند (الياء، والواو) إذا اجتمعت (النون) قبل إحداهما فى كلمة واحدة فى نحو: ﴿ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ [البقرة: ٨٥]، ونحو: ﴿بنيان﴾ [التوبة: ١٠٩]، ونحو: ﴿قِنۡوَانٌ﴾ [الأنعام: ٩٩]، ونحو: ﴿صِنۡوَانٌ﴾ [الرعد: ٤]، فلا يدخل =

هو ما تكرر أحد أصوله، نحو قوله: (ديّا)، وقوله: (بيّان)، وقوله: (صووان)، وقوله: (قوّان)، فلو أدغمنا (النون) الساكنة فى (الياء)، أو (الواو)، فى مثل هذه الأمثلة، وغيرها لالتبس المدغم بالمضاعف، مثال ذلك كلمة: ﴿صِنۡوَانٌ﴾ [الرعد: ٤]، و(صووان).

فمعنى الصوّان: قيل عنه: حجارة يقدح بها، قال الأزهرى: الصوان: حجارة صلبة إذا مسته النار فقّع تفقيعا وتشقق[١].

ومعنى الصنوان: (الصنو) هو: النظير، والمثل، والأخ الشقيق، يقال عليه: (صنو أخيه)، وقيل: العم والابن، وقيل: الصنو: يعنى، الماء القليل بين الجبلين[٢].

لذلك قال الشاطبى:

مخافة أشباه المضاعف أثقلا[٣]

قس على ذلك باقى الكلمات، فإن معنى (الدىّ[٤])، غير معنى

= التنوين فى ذلك لأنه مختص بالأواخر، ثم علل قوله: مخافة إشباه المضاعف، يعنى: أن (النون) الساكنة إذا وقعت مع (الياء)، (والواو) فى كلمة واحدة، وأدغمت (النون) فيهما، فإنه يشابه المضاعف الذى تكرر أحد أصوله، والذى أدغم فى مثله فيصير لفظ: ﴿صِنۡوَانٌ﴾ الذى بمعنى الشبه والمثل، إلى: (صوّان) الذى يعنى الحجر الصلب، و﴿بنيان﴾ إلى: (بيّان)، فيقع الالتباس، ولم يفرق السامع بين ما أصله (النون)، وبين ما أصله التضعيف، فأبقيت (النون) مظهرة مخافة أن يشبه المضاعف فى حول كونه ثقيلا، والمضاعف هو الذى فى جميع تصرفاته يكون أحد حروفه الأصول مكررا نحو: (حيان، ورمان)، وشبه ذلك فأصلهما: (حييان، رممان) - انظر سراج القارئ ص ١٠١، وانظر المنح الفكرية ص٤٨

(١) انظر لسان العرب ج ٤ ص ٢٥٣٠ مادة صون.

(٢) انظر لسان العرب ج ٤ ص ٢٥١٢ مادة صنن.

(٣) انظر متن الشاطبية المسمى بحرز الأمانى ووجه التهانى.

(٤) فى لسان العرب مادة دو: الصحراء التى لا نبات فيها، والدوى: المرض والسل - انظر لسان =

(الدنو[١])، لذا وجب إظهار (النون) الساكنة إذا اجتمعت مع أى حرف من أحرف الإدغام فى كلمة واحدة، وسمى فى هذه الحالة إظهارًا مطلقًا، ويكون سبب الإظهار هنا خوف اشتباهه بالمضاعف .

أشار إلى ذلك الإمام ابن الجزرى فقال:

وأدغمن بغنةٍ فى يومن إلا بكلمةٍ كدنيا عنونوا[٢]

وقيل فى السلسبيل الشافى:

ما لم يكن فى كلمة قد ذكرا كنحو صنوان ودنيا أظهرا[٣]

قال: وأجمعوا على إظهار (النون) الساكنة عند كل من (الواو، والياء) إذا اجتمعا فى كلمة واحدة، نحو الأمثلة السابقة ؛ لئلا يشتبه بالمضعف[٤] .

قال القرطبى: (واعلم أنه قد يعرض فى ثلاثة أحرف من الستة، وهى: (الميم، والواو، والياء) علة تمنع الإدغام، وتوجب بيان (النون) وخروجها من الفم معها، وذلك إذا وقع حرف من هذه الثلاثة بعد (النون) فى وسط كلمة مثل: شاة زنماء[٥]، وغنم زنم، وكنية، وقنو، وفى الكتاب العزيز: ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ [الأنعام: ٩٩]، و﴿صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ [الرعد: ٤]، و﴿ٱلدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٨٥]، و﴿بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١٠٩] ؛ لأنهم لو أدغموا لكان الإدغام موهم أن الأصل ليس فيه (نون)، إذ لو قالوا: (زمّاء)، و(زمّ) ؛

= العرب ج ٢ ص ١٤٦٣ مادة دوا.

(١) الدنو: القرب، يقال: دنت الشمس للغروب، وأدنت، إذا دنا نتاجها، والدنيا نقيض الآخرة - انظر لسان العرب ج ٢ ص ١٤٣٥ مادة دنا.

(٢) انظر متن الجزرية من تصميمنا لابن الجزرى

(٣) انظر السلسبيل الشافى ص ٣٢.

(٤) انظر النشر فى القراءات العشر ج ٢ ص ٢٥.

(٥) الشاة الزنماء هى التى قطع أذنها وبقى معلقا.

لتوهموا أن عين الفعل، ولامه (ميمان)، وأن منزلته منزلة (شاة جمّاء[١])، و(غنم جم)، ولو أدغموا فى (الياء، والواو) فقالوا فى (قنو): (قوُ)، وفى (كنية): (كيّة)، وفى (منية): (ميّه) لصار بمنزلة ما عينه غير (نون)، كقولنا: حىّ بالرجل وعىّ بالأمر[٢] .

تنبيه: لا بد من العلم أن حكم (اللام)، و(الراء) إذا كانتا من النونين فى كلمة كذلك إذا كان يجب إظهارهما معهما ؛ لئلا يشتبه بمضاعفهما، إلا أنه لما لم يقع شئ منه فى القرآن فى كلمة لم يحتج إلى استثنائه، وأما فى كلمتين وهو قوله: ﴿مَنْ رَاقٍ﴾، فالجمهور على إدغامه[٣] .

● **أمثلة الإظهار المطلق:**

١ - ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩]

٢ - ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ [الرعد: ٤] .

٣ - ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ [الأنعام: ٩٩] .

٤ - ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ [يونس]

وجه تسميته إظهارًا مطلقًا: لعدم تعلقه بحلقى أو شفوى أو قمرى، قلت: حدث ما يطلق عليه الإظهار المطلق، مع أن العلة من الإدغام هى التقارب، أو التجانس - كما سبق بيانه -، متوفرة فى مثل الصيغة السابقة، إلا أن اللغة فى هذه الحالة منعت الإدغام خوف الالتباس فى المعنى، مما نستخلص معه أنه إذا

---

(١) الشاة الجماء التى لا قرن لها.

(٢) انظر الموضح فى التجويد ص ١٤٧، وانظر الكتاب ٤/٤٥٥.

(٣) انظر المنح الفكرية صـ ٤٨.

اجتمع الشرط والسبب، وانتفت موانع الإدغام، قد يمنع الإدغام لسبب آخر[١]، - كما فى حالتنا هذه - ؛ لأن الإدغام فى هذا التركيب قد يغير المعنى ويلبسه بمعنى آخر، لذلك منع فى مثل هذه الصيغة ؛ لئلا تتداخل المعانى فى اللغة العربية، وخاصة القرآن الكريم .

ب - الإدغام بغير غنة:

الإدغام بغير غنّة: هو ذهاب الحرف بالكلية لإدغامه فى غيره، وكذا ذهاب صفة الغنّة منه ؛ وتدغم (النون) الساكنة، والتنوين مع (اللام، والراء) بغير غنة فتبدل كل من (النون) الساكنة والتنوين لامًا ساكنة عند (اللام، وراء) ساكنة عند (الراء)، ثم يدغما بعد ذلك إدغامًا تامًا فيما بعدهما لجميع القراء بغير غنة، فى نحو قوله تعالى: ﴿مِن لَّدُنْهُ﴾ [النساء: ٤٠]، ونحو قوله تعالى: ﴿مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥]، ونحو قوله تعالى: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧]، هذا من طريق الشاطبية، وقرئ لبعض القراء فى هذين الحرفين إدغامًا بغنةٍ من طرق طيبة النشر، منهم حفص عن عاصم .

قال ابن الجزرى: (وردت الغنة مع (اللام، والراء) عن كل من القراء، وصحت من طريق كتابنا - يقصد النشر - نصا، وأداء، عن أهل الحجاز،

---

(١) بخصوص توافر الشرط والسبب، وانتفاء الموانع فى حالة الإدغام، هناك أسباب أخرى تمنع الإدغام، أو بمعنى أدق تمنع تأثر صوت بصوت آخر، ألا وهى وضع تركيب الصوت فى البنية اللغوية، ففى حالات كثيرة قد يتوفر الشرط والسبب، ولا يوجد أى مانع يمنع الإدغام كما فى لام الفعل فى نحو: (قلنا)، مع أن مثل هذه الصيغة سبق وأدغمت فى نحو قوله: (النور) والعلة واحدة فى كل منهما وهى التقاء اللام الساكنة بالنون ؛ إلا أن الصيغة الأولى احتاجت وجود (اللام) ولم تستغن عنها، فمنع الإدغام ؛ لأن التركيب اللغوى يمنع فى مثل هذه الحالات فقدان صوت هذه (اللام)، وهكذا.

والشام، والبصرة، وحفص، وقرأت بها من رواية قالون، وابن كثير، وهشام، وعيسى بن وردان، وروح، وغيرهم[١]).

لذلك قال الإمام الشاطبى رَحِمَهُ اللَّهُ:

وكلهم التنوين والنون أدغموا بلا غنة فى اللام والرا ليجملا[٢]

أما كلمة: ﴿رَاقٍ﴾، من قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾[٣] [القيامة: ٢٧]، إذا كان القارئ يقرأ من طريق يترتب عليه السكت، فالسكت يمنع الإدغام، كما سبق بيانه فى فصل الإدغام العام، فى نحو قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ [القيامة: ٢٧]، أما من قرأ من أى طريق لم يترتب عليه السكت فله الإدغام.

● **والحجة فى ذهاب الغنة:**

المبالغة فى التخفيف؛ لأن فى بقائها ثقلًا، وسبب ذلك قلبهما حرفًا ليس فيه غنة، ولا شبه بما فيه غنة، وأجاز بعض النحويين الغنة مع (اللام) خاصة لزيادة رخاوتها على رخاوة (الراء)، وبعضهم أجراها فيهما، لكن المشهور ما ذكره الناظم وعليه العمل، ووجه حذف الغنة عندهما المبالغة فى التخفيف؛ لأن بقاءها يورث ثقلًا[٤].

قال القرطبى: ووجه الإدغام بغير غنة أن الإدغام فى المتقاربين يوجب قلب

---

(١) انظر النشر فى القراءات العشر ج٢ ص ٢٤.

(٢) انظر متن الشاطبية - المسمى حرز الأمانى، ووجه التهانى ص

(٣) قال ملا على القارئ: (وإنما سكت حفص حال الوصل على نون ﴿مَنْ رَاقٍ﴾، وكذا على لام ﴿بَلْ رَانَ﴾ خوف اشتباهه بالمضاعف حيث يصير (مراق)، و(بران) فيتوهم أن يكون الأول: مبالغة مارق، والثانى: تثنية البر) - انظر المنح الفكرية صـ٤٨، قلت: هذا الكلام قد يكون دقيقا إذا قرأ لحفص من أحد طرق السكت على النون واللام، أما إذا قرأ لحفص من طريق ليس فيه سكت فلا وجود لهذه العلة.

(٤) انظر النشر فى القراءات العشر، واتحاف فضلاء البشر.

(النون) إلى جنس الحرف الذى أدغمت فيه، فتنقلب مع (الراء) (راء)، ومع (اللام) (لاما) وهذه الحروف لا غنة فيها فلم يجب مع ذلك إبقاء غنة كسائر الحروف المتقاربة[١] .

وإذا قمنا بالملاحظة الدقيقة نجد أن البينية، وكذا الانحراف فى كل من (اللام، والراء)، أغنيا عن وجود الغنة فى كل من (النون)، والتنوين عند ملاقاتهما لكل من (اللام، والراء)، مع ملاحظة أن انسجام (النون)، والتنوين، معهما، أى: (اللام، والراء)، بدون غنة أقرب من وجود الغنة فيهما، وليس أدل على ذلك من وجود الإدغام بغنة بكثرة فى الصيغة القرآنية، إذا ما قورن بالإدغام بغير غنة .

وبهذه الغنة تكون اللغة قد حافظت على بقاء جزء من (النون) فى مثل هذه الصيغة ؛ لأنها تعطى واقعا موسيقيا، وترنما جميلا يعطى للقرآن حلاوة وطلاوة، خاصة وقد اعتبر علماء الأصوات الغنة إطالة لصوت (النون) حتى لا تفقدها الصيغة فقدانا كاملا .

● **وجه الإدغام فى هذين الحرفين:**

التقارب على مذهب الجمهور[٢] ؛ والتجانس على مذهب الفراء ؛ لذا أطلق عليهما عند ملاقاة (النون)، والتنوين تقارب على خلاف، أو تجانس على خلاف

قال العلامة محمد الميهى الأحمدى: والحجة لإدغامه قرب مخارجهما ؛ لأنهما من حروف طرف اللسان، أو كونهما من مخرج واحد على رأى الفراء، ويزيد إدغامهما فى (الراء)، أنهما إذا أدغما فيها نقلا إلى لفظها، وهى أقوى

---

(١) انظر الموضح فى علم التجويد لعبد الوهاب القرطبى ص ١٤٥/١٤٦

(٢) قولنا على مذهب الجمهور ؛ لأن الجمهور جعل لكل حرف منها مخرجا مستقلا عن الآخر، كما بينا فى المجلد الأول - باب مخارج الحروف، وعلى ذلك يكون التقاؤهما من قبيل التقارب، أما الفراء ومن وافقه فقد جعلوا لها مخرجا واحدا فقط، فيكونوا من قبيل المتجانسين عند الالتقاء.

منهما فإظهارهما عندها لحن لبعد جوازه، وقد أجازته روايات شاذة غير معمول بها، ولا معول عليها[١] .

● **كمال الإدغام ونقصه:**

علمنا فيما سبق أن ذهاب الحرف، والصفة يكون فى الإدغام الكامل ؛ أما إذا ذهب الحرف، وبقيت الصفة، فيسمى إدغامًا ناقصًا، وعليه يكون الإدغام بغنةٍ إدغامًا ناقصًا عند جميع أحرف (ينمو) فيما عدا (الميم)، فالراجح أنه إدغام كامل، أستأنس فى ذلك بقول العلامة البنا الدمياطى حيث قال: (واختلفوا فى الغنة الظاهرة مع الإدغام فى (الميم)، فذهب بعضهم: إلى أنها غنة (النون)، والجمهور على أنها غنة (الميم)، وهو الصحيح، وكذا عند (اللام، والراء) فى حالة عدم الغنة) .

وأستأنس كذلك بقول ابن الجزرى حيث قال: (واختلف رأيهم فى الغنة الظاهرة حالة إدغام (النون) الساكنة، والتنوين فى (الميم) هل هى غنة (النون) المدغمة، أو غنة (الميم) المقلوبة للإدغام ؟

فذهب إلى الأول: أبو الحسن بن كيسان النحوى، وأبو بكر بن مجاهد المقرى، وغيرهما، وذهب الجمهور: إلى أن تلك الغنة غنة (الميم)، لا غنة (النون)، والتنوين، لانقلابهما إلى لفظها، وهو اختيار الدانى والمحققين، وهو الصحيح ؛ لأن الأول قد ذهب بالقلب[٢]) .

● **أمثلة على الإدغام بغير غنّة:**

أولا: مع اللام:

١ - فى نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ﴾ [محمد: ٨].

---

(١) انظر شرح فتح الملك المتعال

(٢) انظر النشر فى القراءات العشر ج ٢ ص ٢٥، ٢٦.

٢ - وفى نحو قوله تعالى: ﴿مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَٰنَهُمْ﴾ [محمد: ٢٩]

٣ - وفى نحو قوله تعالى: ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٩] .

٤ - وفى نحو قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [المرسلات: ١٥]

ثانيًا: مع الراء:

١ - فى نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ [النجم: ٢٣]

٢ - وفى نحو قوله تعالى: ﴿كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ﴾ [سبأ: ١٥]

٣ - فى نحو قوله تعالى: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ﴾ [الذاريات: ٥٧]

٤ - فى نحو قوله تعالى: ﴿أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [العلق: ٧]

٥ - فى نحو قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [الحاقة: ٢١] .

- **الأخطاء التى يقع فيها بعض المبتدئين:**

قد يحدث من بعض القراء عدم إدغام (النون)، أو التنوين فى هذه الأحرف، وهذا خطأ يجب تجنبه، وطريقة تجنبه: قلب (النون)، أو التنوين إلى جنس الحرف الذى يليهما، إذا أتى بعدهما أى حرف من حروف (يرملون) .

١ - قد يقوم القارئ بالإدغام ويقلب (النون)، أو التنوين إلى جنس الحرف الذى يليهما - كما سبق بيانه -، ولكن قد يخطئ القارئ، ولا يخرج الغنة من الخيشوم، خاصة مع كل من (الواو، والياء)، وكثيرا ما سمعنا مثل هذه الأخطاء التى يجب على من يتصدرون للإقراء التنبيه عليها، وتوجيه القارئ إلى ضرورة إخراج الغنة من الخيشوم .

٢ - قد يحدث العكس من القارئ، ويخرج كل الصوت من الخيشوم دون إخراج أى صوت من الفم، مع أن هذا الفعل خطأ أيضا يجب تجنبه ؛ لأن (النون)، أو التنوين، فى هذه الحالة قلبا إلى جنس الحرف الذى يليهما .

٣ - قد يأتى بعض القراء بالغنة فى (النون)، أو التنوين مع كل من (اللام والراء)، وهذا الفعل خطأ من القارئ إذا أتى به فى رواية حفص عن عاصم، مع ملاحظة أن بعض الطرق لحفص عن عاصم وردت بالغنة فى كل من (النون)، والتنوين عند ملاقاتهما لكل من (اللام، والراء).

٤ - قد يحدث من بعض القراء إخراج (نون) خالصة مع الغنة بوضعهم اللسان فى مخرج (النون)، إذا جاء بعدها أى حرف من حروف (يرملو) دون (النون)، وبفعلهم هذا يكونوا قد أتوا بـ(نون) خالصة غير مدغمة، وهذا خطأ فى رواية القرآن الكريم، إلا فى بعض الطرق، والروايات التى روت مثل هذا الموضع، دون غنة.

٥ - قد يحدث من القارئ عند إدغام (النون) فى (الميم) بأن يصل طرف اللسان بمخرج (النون)، فيشكل على السامع، والناظر إلى القارئ على حد سواء، وإشكاله على الناظر إلى فم القارئ ؛ أن القارئ قد أطبق الشفتين عند نطق (الميم)، ولكنه أغلق الممر من الداخل باتصال طرف اللسان بموضع خروج (النون) من اللثة، فيسمع بأذنيه (نونا) ؛ لأن الصوت الخارج صوت (نون) بغنة، وشكل الشفاة شكل صوت (الميم)، وهذا خطأ يجب تجنبه، وطريقة تجنبه هى: عدم اتصال طرف اللسان بأصول الثنايا عند نطق (النون) المدغمة فى (الميم)، ويترك الصوت الخارج ليصطدم بالشفاة مباشرة، و يكون الغلق عند الشفاة، وليس قبلها.

٦ - عند الإظهار المطلق قد يحدث بعض القراء الغنة فى (النون) عند ملاقاتها لكل من (الواو، والياء) فى كلمة واحدة، وطريقة العلاج هو نطق (النون) خالصة، مفصولة عن الحرف الذى يليها، دون سكت.

* * *

الفصل الرابع

الإقلاب

معناه فى اللغة: التحويل بأن يجعل البطن ظهرًا، والظهر بطنًا .

وفى الاصطلاح: جعل حرف مكان حرف آخر مع مراعاة الغنة، والإخفاء فى الحرف المقلوب، والمقصود هنا قلب (النون) الساكنة والتنوين، أو نون التوكيد الخفيفة إلى (ميم) عند ملاقاتهما (الباء) فى نحو قوله: ﴿مِنۢ بَعۡدِ﴾ [البقرة: ٢٧]، ونحو قوله: ﴿عَلِيمُۢ بِذَاتِ﴾ [آل عمران: ١٥٤]، ونحو قوله: ﴿لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: ١٥] .

لذلك قيل فى السلسبيل الشافى:

وجعل حرف فى مكان الآخر مع غنة فيه فإقلاب درى[1]

حروفه: حرف واحد فقط، وهو (الباء) .

شروطه: أن تقع (الباء) بعد (النون) الساكنة سواء فى كلمة، أو فى كلمتين أو بعد التنوين ولا يكون إلا من كلمتين أو بعد (نون) التوكيد الخفيفة ولا تكون إلا من كلمتين .

أجمع القراء على أنه يجب قلب (النون)، أو التنوين، أو (نون) التوكيد الخفيفة (ميمًا) خالصةً (لفظًا لا خطًا) مخفاة، مع إظهار الغنة عند ملاقاتها لـ (الباء) ؛ لأن الإقلاب نوع من أنواع الإدغام[2] .

قال المرعشى: فهما ينقلبان قبل (الباء)، (ميما) مخفاة مع بقاء الغنة

---

(١) انظر السلسبيل الشافى ص ٣٢

(٢) انظر المنح الفكرية صـ ٤٧.

الظاهرة، وهذا إجماع القراء كما صرح فى التيسير سواء كانا فى كلمتين فى نحو قوله تعالى: ﴿أَنْ بُورِكَ﴾ [النمل: ٨]، وقوله تعالى: ﴿هَنِيٓـًٔا بِمَا﴾ [الحاقة: ٢٤]، أو فى كلمة فى نحو قوله تعالى: ﴿أَنۢبِئْتُهُم﴾ [البقرة: ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٩١][١].

قال ابن الجزرى: فلا فرق حينئذ بين ﴿أَنْ بُورِكَ﴾ [النمل: ٨]، و﴿يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠١] إلا أنه لم يختلف فى إخفاء الميم المقلوبة عند الباء، ولا فى إظهار الغنة فى ذلك بخلاف الميم الساكنة[٢].

قال الجمزورى:

والثالث الإقلاب عند الباء ميمًا بغنة مع الإخفاء[٣]

وقال الإمام الشاطبى رَحِمَهُ اللَّهُ:

وقلبهما ميمًا لدى الباء وأخفيا على غنة[٤] عند البواقى ليكملا

---

(١) انظر جهد المقل فصل الإقلاب.

(٢) قال ابن الجزرى: فإن قيل: ما معنى قلب (النون) الساكنة (ميما) مخفاة مع الغنة قبل(الباء)، مع أن ذات (الميم) ملفوظة غير معدومة، إلا أنه لم يختلف فى الإخفاء ولا فى إظهار الغنة فى ذلك كاختلافهم عند (الميم) الساكنة التى إذا جاء بعدها (باء)، أما ما وقع فى كتب بعض متأخرى المغاربة من حكاية الخلاف فوهم - انظر جهد المقل ص ١٣٢، والنشر فى القراءات العشر ج ٢ ص ٢٦

(٣) انظر متن تحفة الأطفال للجمزورى من تصميمنا.

(٤) الغنة: صوت رخيم يخرج من الخيشوم، ومحلها (الميم)، و(النون)، والتنوين بشرط سكونهن، وعدم إظهارهن يعنى: إذا سكن أخفين نحو: ﴿نارا تلظى﴾ [الليل: ١٤] ونحو: ﴿مِنكَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ﴾ [الأحزاب: ٧] و﴿عَنكَ﴾، ونحو قوله: ﴿بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٥٣]، ونحو قوله: ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ [البقرة: ١١٣] فى رواية السوسى، فإن تحركن صار العمل فيهن للسان، وكذلك إن ظهر التنوين والنون عند حروف الحلق، والمراد من الغنة المذكورة: ما يخرج من الأنف دون اللسان، فإذا نطق بهذه الحروف خالية من الشرطين =

قيل فى السلسبيل الشافى:

واقلبهما ميما قبيل الباء .....[1]

واتفق القراء على قلب (النون) الساكنة والتنوين (ميمًا) خالصة، وإخفائها بغنة عند (الباء) من غير إدغام، وحينئذ فلا فرق فى اللفظ بين: ﴿أَنْ بُورِكَ﴾ [النمل: ٨]، وبين: ﴿أَم بِهِۦ جِنَّةٌ﴾ [سبأ: ٨].

أمثلته: الباء مع (النون) الساكنة فى كلمة، فى نحو قوله تعالى: ﴿أَنۢبِـُٔونِى﴾ [البقرة: ٣١].

الباء مع (النون) الساكنة فى كلمتين فى نحو قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِهِم﴾ [البقرة: ٢٥٣].

الباء مع التنوين فى نحو قوله تعالى:: ﴿عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١١٩]، ونحو قوله تعالى: ﴿خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: ١٧]

الباء مع (نون) التوكيد الحقيقية فى نحو قوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: ١٥].

وجه تسميته إقلابًا: لقلب (النون) الساكنة والتنوين و (نون) التوكيد (ميمًا) خالصة فى اللفظ، وليس فى الخط، وتظهر المبررات التى ساقها التراث العربى لعملية قلب (النون) (ميما) إذا جاء بعدها باء، أن وراء هذا التغيير اللغوى

= المذكورين لم يكن فيها أبدا من صوت يخرج من الخياشيم أيضا يخالط ما يخرج من اللسان؛ لأن طبعها يقتضى ذلك دون غيرها من الحروف، وليس المقصود هنا إلا ما ينفرد به الخياشيم قال الشاطبى:

وغنة تنوين ونون وميم إن سكن ولا إظهار فى الأنف يجتلى.

انظر متن الشاطبية المسمى حرز الأمانى ووجه التهانى.

(١) انظر السلسبيل الشافى ص ٣٢.

السياقى علة فسيولوجية حيث إن نطق (النون) قبل (باء) لا يخلوا من الكلفة لاحتياج الناطق بهما إلى فتور يشبه الوقف بعد نطق (النون) من مخرجها على ما يجب لها من التصويت بالغنة[١] .

قال ملا على القارئ: ووجه القلب عسر الإتيان بالغنة فى (النون) والتنوين مع إظهارهما ثم إطباق الشفتين ؛ لأجل (الباء)، ولم يدغم لاختلاف نوع المخرج، وقلة التناسب فتعين الإخفاء، ويتوصل إليه بالقلب (ميما) لمشاركة (الباء) مخرجا و(النون) غنة[٢] .

تنبيه: تم قلب (النون) إلى (ميم) ؛ لأنه لا يوجد حرف يشارك كلا من (النون)، و(الباء) غير (الميم)، فالميم تشارك (النون) فى الغنّة، وأكثر الصفات، وتشارك (الباء) فى المخرج، وأكثر الصفات لذا لم يحسن اختيار حرف آخر غير (الميم).

- **شروط تحقيق الإقلاب:**

يتحقق إقلاب (النون) الساكنة، والتنوين بثلاثة أعمال وهى:

الأول: قلب (النون) الساكنة أو التنوين (ميمًا) خالصة، بحيث لا يبقى أثر لـ (النون)

الثانى: إخفاء (الميم) المقلوبة عن (نون) عند (الباء).

الثالث: إظهار الغنة مع الإخفاء[٣] .

ومعنى إخفاء (الميم) إضعافها وستر ذاتها، فلا تعدم نهائيا فى اللفظ،

---

(١) انظر النون فى اللغة العربية دراسة لغوية فى ضوء القرآن الكريم ص٣٥ وما بعدها.

(٢) انظر المنح الفكرية صـ ٤٨.

(٣) لاحظ أن الغنة هنا هى صفة الميم، وليست صفة النون ؛ لأن النون فى هذه الحالة لم يكن لها أى أثر لقلبها إلى ميم.

ونطقها فى الجملة يكون بتقليل الاعتماد على مخرجها ؛ لأن قوة الحرف، وظهور ذاته إنما هو بقوة الاعتماد على مخرجه[١] .

● **كيفية الإقلاب:**

قال محمد مكى نصر: إن (الميم، والباء) تخرجان بانطباق الشفتين و (الباء) أدخل وأقوى انطباقًا، فتلفظ فى نحو قوله تعالى: ﴿أَنْ بُورِكَ﴾ بغنة ظاهرة، وبتقليل انطباق الشفتين، ثم تلفظ بـ (الباء) قبل فتح الشفتين بتقوية انطباقهما، وتجعل المنطبق من الشفتين فى (الباء) أدخل من المنطبق فى الميم[٢]) .

إن بعض من يتصدرون للإقراء يجعلون الفرجة بين الشفتين كبيرة عند إخفاء (الميم) الساكنة، وهذا خطأ بعيد عن الصواب، والبعض الآخر يغلق الشفتين غلقا تاما فيأتى بـ(ميم) خالصة مصحوبة بالغنة، ولابد من المشافهة فى ذلك من عالم قارئ على دراية ؛ ولا بد أيضا من الاحتراز عند التلفظ من كز الشفتين على (الميم) المقلوبة لئلا يتولد من كزّهما غنة من الخيشوم .

والنطق الصحيح للإقلاب هو: أن تجعل الشفتين منطبقتين من جانبيهما مع وجود فرجة قليلة جدا من وسط الفم لا تتعدى حجم ورقة خفيفة تمر من بينهما، ووجود هذه الفرجة من الوجهة الصوتية لخروج صوت (الميم) المخفاة، فلو أغلقنا الشفتين كما يزعم البعض لنطقت (النون)، (ميما) خالصة- كما ذكرنا آنفا، وكذلك يمنع التفريج بين الشفتين فرجة كبيرة توحى بعدم نطق (الميم) المخفاة .

---

(١) انظر المرجع السابق ص ٣٥ أيضا، لاحظ قوله بتقليل الاعتماد حيث أننا قد ناقشنا هذا الموضوع فى حكم الإخفاء الشفوى فراجعه فى هذا الكتاب.

(٢) انظر نهاية القول المفيد ص١٢٣/١٢٤.

● **وجه الإقلاب[١]:**

إنه لم يحسن الإظهار لما فيه من الكلفة من أجل الاحتياج إلى إخراج (النون) أو التنوين من مخرجهما على ما يجب لهما من التصويت بالغنة فيحتاج الناطق بهما إلى فتور يشبه الوقف، وإخراج (الباء) بعدهما من مخرجها يمنع من التصويت (بالغنة) من أجل انطباق الشفتين بها، أى: (الباء)، ولم يحسن الإدغام للتباعد فى المخرج، والمخالفة فى الجنسية، لأن التنوين و(النون) فيهما غنة، و(الباء) ليس فيها غنة، ولم يحسن الإخفاء كما لم يحسن الإظهار والإدغام؛ لأنه بينهما، ولما لم يحسن وجه من هذه الأوجه أبدل من (النون) والتنوين حرفًا يؤاخيهما فى الغنة، والجهر، ويؤاخى (الباء) فى المخرج والجهر، وهو (الميم) فأمنت الكلفة الحاصلة من إظهار(النون) قبل (الباء)[٢].

● **الأخطاء التى تقع من البعض عند نطق الإقلاب:**

١ - قد ينطق بعض المبتدئين (الميم) المقلوبة عن (نون) ساكنة (نونا) خالصة بالرغم من غلق الشفتين[٣] غلقا محكما؛ لأنه جعل اللسان يتصل بالحد الثانى لمخرج النون، وهذا من وجهة نظرى يعتبر خطأ فى التلاوة، أو قد ينطقها (ميما) خالصة بإطباق الشفاه.

٢ - قد ينطقها فريق آخر بفرجة كبيرة بين الشفتين توحى للناظر إلى فم القارئ أن الحرف الملفوظ به غير صوت (الميم).

---

(١) يطلق على إقلاب النون إلى ميم وإخفائها عند الباء إخفاء مجازيا، لأنها فى هذه الحالة أشبهت الإخفاء الشفوى، ولكن لا نستطيع أن نطلق عليها إخفاء شفويا لأن الميم عند مجاورتها للباء لم تكن أصلا بل قلبت عن نون.

(٢) انظر فتح الملك المتعال، والنشر فى القراءات العشر، ونهاية القول المفيد وجهد المقل.

(٣) لم يكن هنا أى عمل للشفتين ولكن الناظر إلى فم القارئ يظنها ميما مع أن أذنيه تسمع نونا.

٣ - قد ينطق البعض هذه (الميم) بغلق الشفتين، واتصال الأضراس بعضهما ببعض، وهذا خطأ يجب تجنبه

٤ - قد يفرج بعض المبتدئين الشفتين على ما ذهبنا إليه، ولكن لا يخرج أى غنة من الخيشوم فيخرج كل الصوت من الفم فقط، والاحتراز من ذلك هو إخراج صوت (الميم) المخفاة من الفم، وصوت الغنة من الخيشوم .

٥ - قد يخطئ البعض الآخر ويدغم (الميم) المقلوبة عن (نون) فى (الباء) إدغاما محضا، ويذهب الغنة، وهذا خطأ يجب تجنبه .

٦ - قد ينقص البعض مقدار الغنة عند إخفاء (الميم) المقلوبة، ولا يعطيها حقها من الغنة، وهذا من الخطأ، ويجب على القارئ إعطاء الغنة حقها فلا يزيد ولا ينقص .

* * *

الفصل الخامس

الإخفاء الحقيقى

قد ينتج عن التقاء الحروف المتقاربة فى اللغة العربية - لغة القرآن الكريم - فناء صوت فى آخر فناء كاملا، وهذا هو الأصل فى الحروف المتقاربة، إذا توافرت شروط هذا الفناء، ولكن فى بعض الأحيان تأبى اللغة العربية فناء هذا الصوت من المتقاربين فى غيره مع توفر شروط هذا الفناء فى بعض الصيغ؛ لاحتياج الصيغة اللغوية لمثل هذا الصوت فى هذا البناء، فتقوم اللغة بستر ذات هذا الحرف، وهو ما نسميه بالإخفاء، وإليك بيانه:

فالإخفاء فى اللغة: الستر: يقال للرجل إذا أخفى الشىء: ستره عن الأعين

وفى الاصطلاح: النطق بـ(النون) ساكنة بصفة بين الإظهار والإدغام عارية عن التشديد[١]، مع بقاء الغنة فى الحرف الأول[٢]، والإخفاء عند علماء الأصوات المحدثين يعتبر أول درجات فناء الصوت اللغوى[٣].

قال ابن الجزرى: (واعلم أن الإخفاء عند أئمتنا هو حال بين الإظهار والإدغام[٤]).

والإخفاء هو: إخفاء الحرف عند غيره، لا فى غيره، وهو عكس الإدغام، فنقول: أخفيت (النون) عند (السين)، ولا نقول أخفيتها فى (السين)[٥].

---

(١) انظر الدقائق المحكمة صـ ٤٩.

(٢) انظر نهاية القول المفيد فى علم التجويد.

(٣) انظر علم الأصوات د. كمال بشر

(٤) انظر النشر فى القراءات العشر ج ٢ ص ٢٧.

(٥) انظر جهد المقل ص ١٣٩.

قال الدانى: الإخفاء على نوعين: إخفاء الحركات، وإخفاء (النون)، والتنوين، فأما إخفاء الحركات فحقه أن يضعف الصوت بها، ولا يتم[١].

وأما إخفاء (النون)، والتنوين فحقه أن يؤتى بهما لا مظهرين، ولا مدغمين، فيكون مخرجهما من الخياشيم لا غير، ويبطل عمل اللسان بهما، ويمتنع التشديد لامتناع قلبهما[٢].

حروفه: خمسة عشرحرفًا. جمعها الجزورى فى قوله:

والرابع الإخفاء عند الفاضل ... من الحروف واجب للفاضل
فى خمسة من بعد عشر رمزها ... فى كلم هذا البيت قد ضمنتها
صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما ... م طيبًا زد فى تقى ضع ظالما[٣]

قال الشاطبى:

..... وأخفيا ... على غنةٍ عند البواقى ليكملا[٤]

وقال بعض أهل العلم:

ضحكت زينب فأبدت ثنايا ... تركتنى سكران دون شرابى
طوقتنى ظلما قلائد ذل ... جرعتنى جنونها كأس صابى[٥]

والحروف هى: (الصاد، الذال، الثاء، الكاف، الجيم، الشين، القاف، السين، الدال، الطاء، الزاى، الفاء، التاء، الضاد، الظاء).

وجه تسميته بالحقيقى: إذا علمنا أن الإخفاء الشفوى هو التسمية الناتجة عن

---

(١) انظر التحديد فى علم التجويد للدانى.

(٢) انظر التحديد فى الاتقان والتجويد ص١٠٠.

(٣) انظر متن تحفة الأطفال للجمزورى.

(٤) انظر متن الشاطبية المسمى بحرز الأمانى ووجه التهانى.

(٥) انظر نهاية القول المفيد فى علم التجويد، وانظر المنح الفكرية صـ ٤٩.

مقابلة (الميم) الساكنة بـ(الباء) نسبة إلى موضع خروج كل من (الميم) و(الباء)، وهى الشفاة، فلماذا لم يطلق على (النون) الساكنة بالإخفاء اللسانى إشارة إلى موضع خروج (النون) عند مقابلتها للخمسة عشر حرفا المجموعة فى قوله: (صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما دم طيبا زد فى تقى ضع ظالما)، ولماذا سمى إخفاء حقيقيا ؟

بتتبعى لهذا الأمر رأيت أن الذى دعى العلماء بأن يطلقوا على إخفاء (النون) الساكنة والتنوين بالإخفاء الحقيقى، هو كثرة خفاء (النون)، والتنوين عند مجاورتهما لحروف الهجاء المجموعة فى البيت السابق، فكأنما تحقق الإخفاء عند (النون)، عكس إخفاء (الميم) الساكنة، فقد جاء إخفاؤها فى مثال واحد فقط، وهو: عند مجاورة (النون) لـ (الباء)، فلما تعددت أمثلة الإخفاء عند (النون) بكثرة عكس (الميم) الساكنة ؛ فكأن الإخفاء تحقق فيها دون غيرها .

● **أمثلة الإخفاء مع النون الساكنة:**

أولًا: إخفاء النون الساكنة فى كلمة واحدة:

فى نحو قوله تعالى: ﴿نَنصُرُوهُ﴾ [التوبة: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿نُنذِرَهُمْ﴾ [البقرة: ٦]، وقوله تعالى: ﴿مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿يَنكُثُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٥]، وقوله تعالى: ﴿أَنجَيْنَٰكُم﴾ [البقرة: ٥٠]، وقوله تعالى: ﴿أَنزَلْنَآ﴾ [البقرة: ٥٧]، وقوله تعالى: ﴿أَنفِرُوا۟﴾ [النساء: ٧١]، وقوله تعالى: ﴿يَنتَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿مَّنضُودٍ﴾ [هود: ٨٢]، وقوله تعالى: ﴿أَنظُرُوا۟﴾ [آل عمران: ١٣٧]، وقوله تعالى: ﴿أَنطَقَنَا ٱللَّهُ﴾، وقوله تعالى: ﴿أَندَادًا﴾، وقوله تعالى: ﴿أَنشَأَ﴾ [الأنعام]، وقوله تعالى: ﴿أَنسَابَ﴾، وقوله تعالى: ﴿أَنقَلَبُوٓا۟﴾ .

ثانيًا : إخفاء النون الساكنة فى كلمتين:

فى نحو قوله تعالى: ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾ [المائدة: ٢]، وقوله تعالى: ﴿مِّن ذِكْرٍ﴾ [الشعراء: ٥]، وقوله تعالى: ﴿مِن ثَمَرِهِۦٓ﴾ [الأنعام: ١٤١]، وقوله تعالى: ﴿مِن كُلٍّ﴾ [البقرة: ٢٦٦]، وقوله تعالى: ﴿أَن جَآءَكُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِن شَآءَ﴾ [البقرة: ٧٠]، وقوله تعالى: ﴿وَلَئِن قُلْتَ﴾ [هود: ٧]، وقوله تعالى: ﴿أَن سَيَكُونُ﴾ [المزمل: ٢٠]، وقوله تعالى: ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقوله تعالى: ﴿مِّن طِينٍ﴾ [الأنعام: ٢]، وقوله تعالى: ﴿فَإِن زَلَلْتُم﴾ [البقرة: ٢٠٩]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ﴾ [الممتحنة: ١١]، وقوله تعالى: ﴿مِن تَحْتِهَا﴾ [البقرة: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿إِن ضَلَلْتُ﴾ [سبأ: ٥٠]، وقوله تعالى: ﴿مِّن ظَهِيرٍ﴾ [سبأ: ٢٢].

ثالثًا: أمثلة الإخفاء مع التنوين ولا يكون إلا من كلمتين:

ورد التنوين مع الخمسة عشر حرفا من كلمتين فى نحو قوله تعالى: ﴿رِيحًا صَرْصَرًا﴾ [فصلت: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿سِرَاعًا ذَٰلِكَ﴾ [ق: ٤٤]، وقوله تعالى: ﴿جَمِيعًا ثُمَّ﴾ [البقرة: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿عَادًا كَفَرُوا۟﴾ [هود: ٦٠]، وقوله تعالى: ﴿شَىْءٍ﴾ ﴿جَنَّتٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿عَلِيمٌ * شَرَعَ﴾ [الشورى: ١٢، ١٣]، وقوله تعالى: ﴿سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ: ٥٠]، وقوله تعالى: ﴿عَظِيمٌ * سَمَّٰعُونَ﴾ [المائدة: ٤١، ٤٢]، وقوله تعالى: ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ [الأنعام: ٩٩]، وقوله تعالى: ﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه: ١٠٧]، وقوله تعالى: ﴿خَٰلِدًا فِيهَا﴾ [النساء: ١٤]، وقوله تعالى: ﴿جَنَّٰتٍ تَجْرِى﴾ [البقرة: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿قَوْمًا ضَآلِّينَ﴾ [المؤمنون: ١٠٦]، وقوله تعالى: ﴿ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ [النساء: ٥٧].

العلة من الإخفاء عند هذه الحروف: هى: أن هذه الحروف لم تقترب من

(النون) أو التنوين اقتراب أحرف الإدغام[١] لكى تدغم، ولم تبتعد كتباعد(النون)، أو التنوين من أحرف الإظهار فتظهر، ولما كان الأمر كذلك عدم القرب الموجب للإدغام، وكذلك عدم البعد الموجب للإظهار أُعطيا حكمًا وسطًا بين الإظهار، والإدغام، وهو الإخفاء[٢]، مع ملاحظة أن الإظهار يحدث

(١) قال الشيخ زكريا الأنصارى: تم إخفاء (النون) والتنوين عند هذه الحروف لتراخيها عن مناسبة حروف الإدغام، ومباينتها حروف الحلق - انظر الدقائق المحكمة صـ ٤٩.

(٢) انظر النشر فى القراءات العشر ج ٢ ص ٢٧، ذكر صاحب قواعد التجويد والإلقاء الصوتى فى المعنى الصحيح للإخفاء فقال: أطلق عليه البعض الإشمام، وحجة أصحاب هذا الرأى أن النون الساكنة تأخذ من رائحة هذه الحروف شميما ملحوظا فى الأسماع، وأنها لتتأثر بتلك الحروف تأثرا ظاهرا وتشرب مذاقها، وهذا ناشئ من كونها تقترب من مخرجها ولا تبيت فيه، وبعبارة أخرى: إن (النون) الساكنة تتأثر بالحرف الإشمامى العالق بالنون الساكنة بمجرد سكونها، فإذا انتهى منه تم النطق بالحرف الإشمامى الآتى بعدها وهى ما تبرح فى حالتها السكونية من قبل أن تحتك بالحرف الذى تريد الالتقاء به فى المقطع الثانى، وهذا ظاهر فى المذاق الإشمامى العالق بـ (النون) الساكنة بمجرد سكونها، فإذا انتهى منه تم النطق بالحرف الإشمامى الذى رشحته رائحته فى (النون) إلى الأسماع قبل النطق به، أما حالة الإخفاء فإنها لا وجود لها هنا لذا كان المصطلح جديرا بالتصحيح برغم أنه اشترك فى استعماله علماء القراءة، واللغة معا من دهر بعيد، إن الذين قالوا: إن الإخفاء حالة بين الإظهار والإدغام تركوا من يحاول فهم ذلك ملزما أن يعرِف معنى الإظهار، فإذا عرَفه ذهب ليعرف معنى الإدغام ليرى بعد ذلك حالة الإخفاء بينهما، وهذه البينية هى أيضا على حرف من الغموض ليست له ظلال، وبهذا تعلق تعريف الإدغام على شيئين آخرين، وليس هذا سبيل التعاريف العلمية، ثم عاد وقال: وإذا عدنا إلى الإظهار من أجل استجلاء الأمر فى معنى الإظهار وجدناهم أخفقوا فى تعريفه إذ قالوا: إنه إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة فى الحرف المظهر، فى حين أن الإظهار أعم من أن يقع للنون وحدها، فإن اللام كذلك مما يقع له الإظهار، وما هى من ذوات الغنة فى الراجح، وإنما الإظهار هو النطق بالحرف مجردا من أن يكون موصوفا بأية صفة صوتية أخرى، أى: أنه لا يقلقل ولا يقلب ولا يشم رائحة حرف آخر، ولا تكون فيه غنة، أما الإدغام فقالوا: إنه إدخال حرف فى حرف، وليس الأمر كذلك فى الصوتيات المسموعة، وبذلك ضاعت حقيقة الإخفاء على من أراد الاهتداء إليه بسبب دسه بين تعريفين آخرين، وإنما تعلق القوم بحكاية الإخفاء هذا التعلق ؛ لأنه يتسق =

ثقلا فى النطق ؛ ولأن (النون) حرف أقرب إلى الضعف ؛ فإنه يتأثر كثيرا بالحروف التالية له فى النطق، خصوصا تلك التى يتجاور مخرجها مع مخرجه، فتأثرت النون عند مجاورتها للخمسة عشر صوتا، ولكن تأثرًا لا يؤدى إلى فنائها، لأن فناءها قد يفقد الصيغة معناها .

فلو قلنا - على سبيل المثال - فى قوله تعالى: ﴿مَن تَابَ﴾ [الفرقان: ٧٠]، ﴿مَتَّابٍ﴾ بتاء مشددة، وكذلك لو قلنا فى قوله: ﴿مَّن ضَلَّ﴾ ، ﴿مُّضِلٌّ﴾، وهكذا، فى جميع حالات الإخفاء لما ظهر معنى الكلمة، وما دل على المعنى الذى دلت عليه عند أخفاء النون وستر ذاتها، فكأن هذه الصيغة اللغوية بهذا التركيب ترفض إظهار (النون)، كما أنها ترفض فناءها بالكلية فى الحرف الذى يليها، مع أن الغنة ما هى إلا إطالة لصوت (النون) مع تردد موسيقى محبب فيها .

فالزمن الذى يستغرقه النطق بالغنة هو فى معظم الأحيان ضعف ما تحتاج إليه (النون) المظهرة، وليس هذا إلا الحيلولة بين (النون)، والفناء فى غيرها[1] .

= وتسمية أخرى سبقت لهم فى النون الساكنة هى تسمية الإظهار، والشئ الآخر هو أنهم عند النطق بالحرف الذى حكموا عليه بالإخفاء قد وجدوا أنه يفقد شخصيته النونية ويضيع فى شئ آخر، ولذا أوصوا بعزل النون فى هذه الحالة عن مخرجها لتكون سائبة فى جوف الفم، وقالوا بوجوب تجافى اللسان عن مخرجها، ولو علموا أن النون تميل ميلا ظاهرا إلى الحرف الذى يليها فتشم منه شيئا لصححوا مواصفات هذه النون، ولأدّى ذلك إلى معرفة القارئ بالهيئة التى يجب أن يكون عليها جهازه الصوتى للنطق فيتحاشى ضلال التعبير الذى يقع فيه غالبية المجودين والقراء.

(١) لقد عنى القراء منذ القدم بإطالة بعض الأصوات الساكنة- يعنى الصحيحة كـ النون- وقد ظهر هذا جليا فى حديثهم عن أحكام (النون) و(الميم) الساكنتين، فقد حاولوا أن يحولوا بين هذين الصوتين وفنائهما فيما بعدهما من الأصوات، فأطالوا (الميم) حين يليها (الباء)، وحين تكون مشددة، كما أطالوا (النون) مع خمسة عشر صوتا هى التى عرفت الأصوات التى تخفى معها =

والغنة التى تبقى عند الإدغام والإخفاء، هى وسيلة لجأ إليها القراء منذ القدم لإعطاء (النون) بعض حقها الصوتى مع غير أصوات الحلق، فالغنة التى حالت بين (النون)، وفنائها فى غيرها من الأصوات واحترازا من أن يقرأ القرآن كما يتكلم الناس فى أحاديثهم الدارجة[١].

أما حروف الحلق الستة فكانت أبعد الحروف مخرجا عن (النون)؛ لذلك أصبحت (النون) التى تقع قبلهن مباشرة فى النطق فى صورتها النموذجية مخرجا وصفة، وهى التى يطلق عليها اسم (النون) المظهرة، ورغم ذلك نلاحظ أنها تتأثر بالحرفين الحلقيين الأخيرين (الغين، والخاء) اللذين يقترب مخرجهما نسبيا من مخرج النون[٢]، لذلك وجدنا من القراء من ينطق بها مخفاة إذا أتى بعدها (غين) أو (خاء) كما ورد فى قراءة أبو جعفر المدنى[٣].

= (النون) ومظهر هذه الإطالة هو فيما سماه القدماء بالغنة، إذ ليست الغنة إلا إطالة فى (النون، والميم)، فإذا كان بعد النون المشكلة بالسكون (ياء) أو (واو) أصبح كل منهما صوتا أنفميا فالنون فى كنتم - على سبيل المثال- أطول من (النون) فى (إن هو)، وكذا (الميم) فى قوله: (يعتصم بالله) أطول من صوت (الميم) فى قوله: (وهم يوقنون)، وهكذا...، فما سماه القدماء بإخفاء (النون والميم) هو فى الحقيقة إطالة لهذين الصوتين رغبة فى الإبقاء عليهما ومنعهما من الفناء فيما يليهما من الأصوات - انظر الأصوات اللغوية ص ١٥٥ وما بعدها، وقال: فالفرق بين (النون) المظهرة و(النون) الغنة فرق فى الكمية من ناحية، وتطور(النون)، وميلها إلى مخرج الصوت المجاور من ناحية أخرى، وليس ما سمى بالإخفاء إلا محاولة الإبقاء على (النون)، وذلك بإطالتها مما أدى إلى ما نسميه بالغنة.

(١) انظر علم الأصوات د. كمال بشر.

(٢) لعل الوجه الذى ساعد على إخفاء (النون) الساكنة عند كل من (الغين والخاء)، خروج صوتهما من الحنك الأعلى فى بعض الأحيان، جعلهما قريبين من مخرج (النون) والتنوين، لأن (النون) من حروف الفم، وقد أطلق علماء الأصوات المحدثون على الفم (الحنك)، فعلى ذلك يكون وجه الإخفاء.

(٣) انظر (النون) فى اللغة العربية دراسة لغوية فى ضوء القرآن الكريم د. مصطفى زكى التونى، =

واختلاف بعض القراء فى حكم (النون) الساكنة حين تجاور(الغين والخاء) بين الإظهار والإخفاء[١] يوضح لنا أن قرب مخرج الصوت المجاور لـ (النون) هو العامل الأساسى فى تأثرها ؛ لأن مخرج هذين الصوتين هو أدنى الحلق إلى الفم فمن نظر إليهما على أنهما أقرب إلى أصوات الفم أخفى (النون) معهما[٢]، ومن نظر إليهما على أنهما من أصوات الحلق أظهرها[٣] .

كيفيته: ستر ذات الحرف وعدم ذهابه عند ملاقاة حروف الإخفاء مع بقاء الغنة، لإن الإخفاء يشبه المد فى إطالة زمن صوت الغنة ؛ ولأن التلفظ بالغنة الظاهرة يحتاج إلى التراخى، - كما قال فى التمهيد -: (بأن الغنة التى فى (النون) والتنوين أشبهت المد فى (الواو، والياء) ؛ لذا قبلت الزيادة[٤]، وليحترز

= كلية التربية ج عين شمس - حوليات كلية الآداب - القاهرة ص٢١، ومناهج البحث فى اللغة ص١٠٥.

(١) أبو جعفر المدنى أخفى (النون) عند كل من (الغين والخاء) بتفصيل يرجع إليه فى كتب الخلاف

(٢) إذا نظرنا إلى كل من (الغين والخاء) نجد أنهما من الحروف التصادمية عند علماء الأصوات المحدثين، بمعنى أن الصوت يتصادم بأقصى الحنك الأعلى واللهاة عند نطقهما دون عمل للسان فيهما ؛ مما يؤيد وجهة نظر المظهرين لـ (النون) عند مجاورتها لهذين الحرفين ؛ لأنهما لم يكونا من حروف الفم ؛ لأن جميع حروف الفم الثمانية عشر التى تسمى لسانية عندهم يعمل فى إنتاجها اللسان بدءا من (القاف) منتهيا بكل من (الذال، والظاء، والثاء)، فهى بهذا الاعتبار حلقية، ومن أخفى اعتبرهما من حروف الفم، ولو لم يعمل فيهما اللسان ؛ لأن (النون) لتصادمها بأقصى الحنك تأثرت بهما، لانتشار صوتها فى الفم واتصافها بالغنة، راجع فصل المخارج خاصة مخرج أدنى الحلق بالمجلد الأول.

(٣) انظر الأصوات اللغوية د. أنيس ص ٦٩.

(٤) بعض الناس يلفظون المد مصحوبا بالغنة فى نحو المد العارض فى قوله: ﴿نَسْتَعِينُ﴾ وهم لا يشعرون، وذلك لحن، وطريق معرفة حدوثها فى مثل ذلك أن تلفظ مرة مع إمساك وسداد الأنف ومرة بدونه، وطريق الحذر منها منع النفس الجارى مع المد عن التجاوز إلى الخيشوم - انظر جهد المقل للمرعشى ص ٧٠، ١٣٦

القارئ عند النطق بحروف الإخفاء من عمل اللسان فى مخرج (النون) ؛ لأنه بذلك يكون قد أخرج نونًا خالصة[١] .

فاللغة العربية تبقى على صوت (النون) فى مثل هذه الصيغة بالإخفاء، وليس بالإدغام ؛ لأن الإخفاء كما نعلم هو ستر ذات الحرف - يعنى ذلك - أن الحرف باق فى الكلمة، ولم يفن فى غيره كفنائه حالة الإدغام، حتى ولو بقي صوت الغنة، ومع أن التقارب الذى بين (النون)، وبين الخمسة عشر حرفا موجب للإدغام ؛ إلا أن الإدغام يؤدى إلى فقدان الصوت كاملا، ولا يستطيع القارئ أن يأتى بالغنة فى (النون) حالة إدغامها فى هذه الحروف، ولو حاول القارئ لم يستطع ذلك، والإدغام يفقد الصيغة معناها فى هذه الحالة ؛ لذلك وجب الإخفاء، لأنه أول درجات الفناء .

ولا يظن ظانٌّ أن اللسان ارتفع إلى موضعه أو من مخرجه عند النطق بـ (النون) المخفاة، فى نحو كلمة: (**أنتم**)، ولكن ارتفاعه من أجل مخرج (**التاء**) بعد انتهاء صوت الغنة، وليس من أجل النطق بـ (النون)، لذلك قال محمد مكى نصر: (إن ارتفاع اللسان من أجل مخرج (التاء)، وليس مخرج النون[٢]) .

الفرق بين الإخفاء والإدغام: الإخفاء لا تشديد فيه، ويكون بإخفاء الحرف عند غيره، عكس الإدغام ؛ فإن الإدغام يكون فيه تشديد، ويدغم فى غيره ؛ فنقول: أخفيت (النون) عند (السين)، ولا نقول: أخفينا (النون) فى (السين)، ونقول أيضًا: أدغمت (النون) فى (اللام)، ولا نقول: أدغمت (النون) عند (اللام)، مع ملاحظة أن إدغام القرآن سماعى لا قياسى ؛ لذلك قال الشاطبى:

---

(١) انظر التمهيد فى علم التجويد بتصرف.

(٢) انظر نهاية القول المفيد فى علم التجويد.

وما لقياس فى القراءات مدخل .....[١]

● **مراتب الإخفاء:**

ينقسم الإخفاء تبعا للقرب من مخرج (النون)، أو البعد إلى ثلاثة مراتب، هى:

أقصى إخفاء: عند كل من (الطاء، والتاء، والدال) للقرب الشديد بين هذه الأحرف، وبين (النون) الساكنة .

أدنى إخفاء: عند كل من (القاف، والكاف) الحروف اللهوية ؛ لأنها أبعد حروف الإخفاء من مخرج (النون) ؛ لذلك نجد وضوح صوت (النون) فيها عند مخرج كل منهما .

إخفاء وسط: عند بقية الأحرف العشرة الباقية .

قال المرعشى: اعلم أن إخفاء (النون) عند مجاورتها لحروف الهجاء على ثلاث مراتب يتوقف بيانها على معرفة أن الغنة صفة (النون) وأثرها الباقى عند إخفاء ذاتها، فإخفاؤها عند كل من (التاء، والطاء، والدال) أزيد، وغنتها الباقية قليلة، بمعنى أن زمان امتداد الغنة قصير، وإخفاؤها عند (القاف، والكاف)، وغنتهما الباقية كثيرة، بمعنى أن زمان امتدادها طويل، وعند بواقى الأحرف متوسطة، فزمان غنتهما متوسطة[٢] .

إن الواضح من التطبيق العملى عند نطق النون المخفاة أن زمان الغنة واحد لا يتغير فى (النون) عند ملاقاتها حروف الإخفاء الخمسة عشر، ولكن صوت (النون) هو الذى يدور بين الوضوح[٣] والخفاء باختلاف القرب أو البعد بين

---

(١) انظر متن الشاطبية المسمى بحرز الأمانى ووجه التهانى.

(٢) انظر جهد المقل ص ١٣٨.

(٣) لا أقصد بالوضوح الإظهار.

(النون)، وبين الحرف الذى يليها - فمثلا- عند ملاقاة (النون) أو التنوين (للقاف) نجد أن صوت (النون) انتقل عند مخرج (القاف) ووضح أكثر من وضوحه عند مجاورته لـ (الطاء، أو التاء، أو الدال)، وأظن أن هذا ما يقصده المرعشى، مع ملاحظة مراعاة تفخيم الغنة تبعا لمرتبة تفخيم الحرف الذى يلى النون .

● **الأخطاء التى تقع من بعض القراء فى الإخفاء:**

١ - عند إخفاء النون لمجاورتها لأى حرف من الخمسة عشر حرفا نجد بعض المبتدئين يجعل اللسان متصلا بسقف الحنك، وهذا الوضع يعتبر خطأ فى الإخفاء ؛ لأن الإخفاء الحقيقى هو أن يجافى القارئ اللسان من أن يلامس أى جزء من سقف الحنك الأعلى ؛ لأن اللسان إذا اتصل بالحد الثانى للمخرج لوضح صوت (النون)، وفى هذه الحالة يكون القارئ قد أخرج (نونا) خالصة مع الغنة دون تشديد، وهذا لا يصح إلا عند نطق (النون)، أو التنوين عندما يقابلان كلا من (القاف، والكاف) فقط .

٢ - فى حالة أخرى قد يصل القارئ الأضراس العليا بالأضراس السفلى كأنه أخرج نونا خالصة أيضًا.

٣ - قد يتم الإخفاء الصحيح عند البعض بمجافاة اللسان عن الحد الثانى للمخرج، ولكن بخروج كل الصوت من الفم، دون خروج الغنة من الأنف، أو يخرج كل الصوت من الأنف، وهذا خطأ، مع أن النطق الصحيح يكون بخروج الصوت من الفم، وخروج الغنة من الأنف .

٤ - فى بعض الأحيان يزيد بعض القراء زمن صوت الإخفاء وهذا خطأ، وفى أحيان أخرى ينقصه عن حده، والنطق الصحيح هو أن يكون زمن الإخفاء واحد عند مقابلة النون لكل حروف الإخفاء وهذا لا يتم إلا بالمشافهة من الشيخ

المتقن، وقد قدر العلماء زمن الإخفاء بحركتين .

٥ - قد يفخم القارئ (النون) عند مجاورتها لكل من (القاف)، و(الكاف) مع أن الصحيح هو تفخيم صوت الغنة فقط، وعدم تفخيم (النون) نفسها، وليحذر القارئ من التفخيم فيما عدا ذلك، وعليه أن يلاحظ حركة الحرف (القاف)، ليراعى التفخيم النسبى فى الغنة .

٦ - فى بعض الأحوال نسمع من بعض القراء عند الإخفاء أن كل الصوت خرج من الخيشوم دون أن يخرج أى جزء من الفم وهذا خطأ يجب الاحتراز منه ؛ لأن خروج الصوت من الفم يوضح (النون) المخفاة، أما الخيشوم فهو خاص بصوت الغنة فقط .

٧ - قد يبالغ البعض فى فتحة الفم عند نطق (النون) المخفاة أو التنوين، وهذا خطأ يجب الاحتراز منه، والنطق الصحيح بأن تكون فتحة الفم طبيعية تبعا للحرف الذى يلى (النون) وحالته من تفخيم أو ترقيق .

٨ - قد يتعسف البعض عند الانتقال من صوت النون المخفاة إلى صوت الحرف الذى يليها، مع أن النطق الصحيح هو نطق (النون) قرب مخرج الحرف الذى يليها والتى أخفيت عنده، وقد تصل فى بعض الأحيان إلى زيادة النبر فينطق الكلمة كأنها كلمتين، وهذا خطأ، وطريقة العلاج هى نطق الكلام بطريقة طبيعية دون تعسف أو تعنت .

* * *

تمارين

● **التمرين الأول:**

قال تعالى: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ ۝١ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ ۝٢ ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ۝٣ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ۝٤ مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ ۝٥ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ۝٦ لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٧ مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذٗا مُّنظَرِينَ ۝٨ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٠ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝١١ كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ۝١٢ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَقَدۡ خَلَتۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٣ وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ ۝١٤ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ۝١٥ وَلَقَدۡ جَعَلۡنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجٗا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ۝١٦ وَحَفِظۡنَٰهَا مِن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٍ ۝١٧ إِلَّا مَنِ ٱسۡتَرَقَ ٱلسَّمۡعَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ مُّبِينٞ ۝١٨ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ۝١٩ وَجَعَلۡنَا لَكُمۡ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسۡتُمۡ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ۝٢٠ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ﴾ [سورة الحجر: ١ - ٢١].

السؤال الأول: استخرج من الآيات السابقة كل (نون، وتنوين) فى الآيات السابقة، مبينا حكم الإظهار الحلقى فيها.

الإجابة: لكى نجيب على الأسئلة السابقة لا بد من مراعاة فهم السؤال جيدا ثم ترتيب الإجابة - فعلى سبيل المثال - عند إجابة السؤال نلاحظ أنه طلب منى إستخراج كل (نون)، أو تنوين ذكرا فى الآيات الكريمة، ثم طلب منى حكم الإظهار الحلقى منها فقط.

أولا: استخرج كل (نون) أو تنوين ذكر فى الآيات السابقة، وقبل أن استخرج النونات لا بد أن أعلم أن (النونات) الواردة فى الآيات السابقة قد تكون ساكنة، أو تكون متحركة، أو تكون مشددة، أو قد تكون ساكنة فى الأصل، وتحركت للتخلص من التقاء الساكنين، ثم نبحث عن التنوين ؛ لأنه الساكنة إلا إذا تحرك للتخلص من التقاء الساكنين، فيأخذ حكم النون المتحركة، مع ملاحظة الوقف على رؤوس الآيات، واعتبار (النون) آخر الآيات الموقوف عليها متحركة، وبالبحث عن النونات المتحركة فى الآيات المذكورة نجد أنها فى كل من قوله تعالى: (يعلمون - كانوا - مسلمين - الذين - وما أهلكنا - يستئخرون - نزل - مجنون - تأتينا - من الصادقين[1] - ما ننزل - وما كانوا - منظرين - نحن - نزلنا - لحفظون - أرسلنا - الأولين - كانوا - يستهزءون - خزائنه - وما ننزله - نسلكه - المجرمين - لا يؤمنون - الأولين - ولو فتحنا - من السماء - أبصارنا - نحن - مسحورون - جعلنا - وحفظناها - مددناها - وألقينا - وأنبتنا - عندنا).

التنوين: جاء التنوين فى كل من قوله تعالى: (قرآن - مبين - قرية - كتاب - معلوم - أمة - مجنون - إذا - رسول - شيطن - رجيم - شهاب - مبين - شئ - موزون - بقدر[2])، أما (النون) المشددة فقد جاءت فى كل من قوله تعالى: (إنك - إنا - وإنا - سنة - إنما سكرت - وزيناها).

أما (النون) الساكنة فقد جاءت فى كل من قوله تعالى: (من قرية - من

---

(١) يلاحظ أن النون فى (من) كانت فى الأصل ساكنة، وتحركت هنا للتخلص من التقاء الساكنين، والساكنان هما (النون) من (من) و(اللام) الساكنة المدغمة فى (الصاد) من (الصادقين) فتحركت (النون) هنا بالكسر، وانظر كذلك قوله: ﴿مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، وقوله: ﴿مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ﴾ - انظر قاعدة التخلص من التقاء الساكنين فى باب المد من هذا الكتاب.

(٢) لاحظ أننا لم نكرر الكلمة المنونة إذا ذكرت مرة

أمة - إن كنت - منظرين - من قبلك - من رسول - من كل - وإن من - من شئ - عندنا) .

وبعد أن انتهيت من بيان كل (النونات) فى الآيات السابقة نبحث عن الطلب الثانى، وهو استخراج كل إظهار حلقى، وبالرجوع إلى الآيات الكريمة نجد أن الإظهار الحلقى ذكر فى كل من قوله تعالى: **(من أمة - قرية إلا - رسولا إلا - رجيم إلا[1] - شئ إلا)** .

السؤال الثانى: لماذا تم إظهار (النون) عند هذه الأحرف دون غيرها ؟

الإجابة: طلب منى العلة من إظهار (النون) عند هذه الأحرف وعلة الإظهار الحلقى هى التباعد بين النون وبين حروف الحلق الستة ؛ فإذا وقع حرف من هذه الأحرف بعد (النون) الساكنة سواء كان معها فى كلمة، أم كان منفصلا عنها من كلمتين ؛ بأن كانت (النون) آخر كلمة، وحرف الحلق أول الكلمة الثانية، أو بعد (التنوين)، ولا يكون مجتمعا مع الحرف إلا فى كلمتين وجب الإظهار ؛ لأن حروف الحلق هى أصل الإظهار .

السؤال الثالث: ما معنى الإظهار الحلقى ؟ ولماذا سمى بذلك ؟

الإظهار الحلقى هو فصل (النون) الساكنة، والتنوين عن أحد حروف الحلق الستة، وهو نطق (النون) الساكنة دون شائبة، وتسميته بالإظهار الحلقى نسبة إلى موضع خروج الحروف التى تظهر عند ملاقاتها النون الساكنة والتنوين .

السؤال الرابع: لماذا أخرجنا (النون) المتحركة من هذا الحكم ؟

الإجابة عليه تحتاج إلى بيان، ألا وهو: لا بد من التأكيد على أن الحرف

---

(١) لاحظ أن هذا الحكم عند وصل الآيتين ببعضهما أما إذا وقفنا على كلمة (رجيم) فيحذف منها التنوين ؛ لأن التنوين نون ساكنة تلحق آخر الأسماء لفظا ووصلا فقط.

(الصوت) لكى يتأثر بالحرف الذى يليه لا بد من أن يكون الصوت المتأثر نهاية مقطع، ويكون اتصاله بالصوت التالى له مباشرا دون أن يفصل بينهما أى صوت آخر، وقد علمنا فيما سبق أثناء دراستنا لعلم التجويد بأن الحركة (الفتحة، أو الضمة، أو الكسرة) ما هى إلا فواصل صوتية منعت التقاء (النون) هنا بما يليها من الأصوات الأخرى، - فعلى سبيل المثال - نجد فى قوله تعالى: ﴿مَا نُنَزِّلُ﴾، نجد فى هذه الكلمة القرآنية تتابع (نونين)، وهما من قبيل المثلين، لكن فصل بين التقائهما التقاءا مباشرا حركة الضم التى تلى (النون) الأولى، فلم يحدث أى تأثر بين (النونين) لوجود هذا الفاصل، ومن هنا نستطيع أن نبين أن النون المتحركة عبارة عن صوتين، وليست صوتا واحدا، وهما: صوت النون، وصوت الحركة، عكس النون الساكنة، فهى صوت واحد فقط .

السؤال الخامس: استخرج من الآيات السابقة النون المخفاة، وكذا التنوين، ووضح الفرق بينهما وبين النون المدغمة، ثم بين العلة من إخفاء النون عند هذه الأحرف، وعدم إظهارها .

الإجابة: وردت النون المخفاة فى قوله تعالى: ﴿مِّن قَرْيَةٍ﴾ - ﴿إِن كُنتَ﴾ - ﴿ منظرين ﴾ - ﴿مِن قَبْلِكَ﴾ - ﴿مِن كُلِّ﴾ - ﴿مِن شَيْءٍ﴾، ولم يرد إخفاءالتنوين فى الآيات السابقة .

● **الفرق بين النون المخفاة والنون المدغمة:**

أ - النون المخفاة تجتمع مع حروف الإخفاء من كلمة أو من كلمتين أما النون المدغمة فلا تكون مع حروف الإدغام إلا من كلمتين، أما إذا اجتمعت معها فى كلمة واحدة وجب الإظهار وسمى إظهارا مطلقا .

ب - النون المخفاة تخفى عند الحرف الذى يليها ويبقى صوتها مستورا، أما النون المدغمة فتدغم فى الحرف الذى يليها، ويذهب صوتها بالكلية، ولكن

قد يبقى صوت الغنة فى بعض الأحيان .

ج - غنة النون المخفاة عرضة للتفخيم والترقيق تبعا للحرف الذى يليها عكس غنة الإدغام فلا تخضع لذلك فهى دائما مرققة .

د - الإخفاء ليس له إلا صورة واحدة، أما الإدغام فله صورتان وهما: إما ذهاب الحرف ذاتا وصفة، وهو ما نسميه بالإدغام الكامل، وإما ذهاب الحرف وبقاء الصفة، وهو ما نسميه بالإدغام الناقص .

هـ - لا يتصل اللسان بمخرج الحرف أثناء الإخفاء، أما الإدغام نجد أن اللسان قد اتصل بمخرج الحرف أثناء الإدغام كما فى نحو إدغام النون فى النون

علة إخفاء النون وعدم إظهارها تتمثل فى أن النون من حروف اللسان، وبقية الحروف الخمسة عشر من اللسان أيضا ؛ لذلك حدث بينهما تقارب، خاصة إذا علمنا أن اللسان عضلة مرنة قابلة للتشكيل، والانحناء للخلف وأخذ أوضاع مختلفة فى الفم مما يسهل التقارب بين النون وبين بقية أصوات اللسان إذا أخذنا فى اعتبارنا صفة الغنة التى تصاحب صوت النون، لذلك منع الإظهار لعدم البعد بين النون، وبين هذه الأحرف .

السؤال السادس: استخرج من التمرين السابق كل نون مدغمة موضحا نوعها، وسبب إدغامها، وحكمها عند حفص عن عاصم .

الإجابة: نستخرج من الآيات كل نون ساكنة أو تنوين جاء بعدهما أى حرف من حروف يرملون بشرط أن يكونا من كلمتين .

أولا النون الساكنة وردت فى كل من قوله تعالى: ﴿مِن رَّسُولٍ﴾ - ﴿وَمَن لَّسْتُمْ﴾ - ﴿وَإِنَّ مِنَ﴾، أما التنوين فقد ورد فى كل من قوله تعالى: ﴿قرآن مبين﴾ - ﴿مِن رَّسُولٍ﴾ - ﴿وَمَن لَّسْتُمْ﴾ - و﴿إن من﴾ - ﴿قرآن مبين﴾ - ﴿مبين * رُّبَمَا﴾ - ﴿كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ - ﴿معلوم * مَّا تَسْبِقُ﴾ - ﴿لَمَجْنُونٌ * لَّوْ مَا﴾ - ﴿إِذَا

﴿مُنظَرِينَ﴾ - ﴿بَابًا مِّنَ﴾ - ﴿قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ - ﴿بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا﴾ - ﴿شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ - ﴿شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ - ﴿مبين * وَالْأَرْضِ﴾ - ﴿شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ - ﴿مَّوْزُونٍ * وَجَعَلْنَا﴾ - ﴿بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ .

والإدغام الذى ورد فى الآيات السابقة نوعان هما: إدغام بغنة فى كل الأمثلة السابقة فيما عدا قوله تعالى: ﴿شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ﴾ - ﴿لَمَجْنُونٌ * لَّوْ مَا﴾ - ﴿مبين * رُّبَمَا﴾ - ﴿مِن رَّسُولٍ﴾ - ﴿وَمَن لَّسْتُمْ﴾ فهذه الأمثلة إدغامها بغير غنة .

وسبب الإدغام هنا: توفر علاقات الإدغام الثلاث، وهى العلاقة المخرجية، والعلاقة الوصفية، التى تتمثل فى التجانس، أو التقارب، واشتراكهما فى بعض الصفات، والعلاقة المقطعية التى تتمثل فى ورود (النون) المدغمة نهاية المقطع السابق لحروف الإدغام .

وحكم الإدغام فى الآيات السابقة عند حفص عن عاصم من قبيل الواجب .

السؤال السابع: ما الفرق بين الإظهار الحلقى والإظهار المطلق ؟ وما علة كل منهما ؟

الإجابة: الإظهار الحلقى هو نطق النون الساكنة، والتنوين خالصة وفصلها عن الحرف الثانى دون غنة، ودون سكت، عند مجاورتها لأى من حروف الحلق الستة .

أما الإظهار المطلق: فهو نطق النون الساكنة خالصة مفصولة عن الحرف الذى يليها دون سكت عند مجاورتها لكل من الياء والواو فى كلمة واحدة .

وعلة الإظهار الحلقى هى: التباعد بين النون والتنوين وحروف الحلق فلم يحدث أى تأثير بينهما ؛ لأن الأصل فى أصوات الحلق التباين بينها وبين أصوات أى عضو آخر .

أما علة الإظهار المطلق: فهى خوف اشتباه المضاعف، أى خوف اختلاط المعانى ؛ لأن (النون) لو أدغمت فى (الياء) التى اجتمعت معها فى كلمة واحدة لاختلطت بمعنى كلمة أخرى مثل: (صوَّان، وبيَّان، وقوَّان، وديًا) مشددة (الواو، والياء)، والعلة فى هذا الإظهار هو حفاظ اللغة العربية على عدم فناء (النون) خوفا من أن تلتبس الكلمة بالمضاعف، وهو ما تكرر أحد أصوله - كما فى (صووَّان)، مع أن علة الإدغام متوفرة فى مثل هذه الصيغة، وهى التقارب .

* * *

● التمرين الثانى:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ [سبأ: ٢٠ - ٣٠].

السؤال الأول: استخرج من الآيات السابقة كل (نون) ساكنة، أو تنوين، ثم بين (النون) المظهرة، وحكمها.

للإجابة على هذا السؤال لابد أن أفهم المراد من السؤال أولا، ثم أقوم بالإجابة بعد ذلك، وبالنظر للسؤال نجد أنه طلب منى استخراج كل (نون) ساكنة، أو تنوين، ثم خصص منها (النون) المظهرة مع بيان حكمها

أولا: نبحث عن كل (نون) ساكنة، أو تنوين ونستخرجه من الآيات الكريمة، وبالبحث وجدناها فى قوله: ﴿مِن سُلْطَانٍ﴾ - ﴿مَن يُؤْمِنُ﴾ - ﴿مِمَّنْ هُوَ﴾ - ﴿مِنْهَا﴾ - ﴿مِّن دُونِ﴾ - ﴿مِن شِرْكٍ﴾ - ﴿مِّنْهُم﴾ - ﴿مِّن ظَهِيرٍ﴾ -

﴿عِندَهُۥ﴾ - ﴿لِمَنْ أَذِنَ﴾ - ﴿عَن قُلُوبِهِمْ﴾ - ﴿مَن يَرْزُقُكُم﴾ - ﴿إِن كُنتُمْ﴾ - ﴿عَنْهُ﴾ .

أما التنوين فقد ورد فى كل من قوله: ﴿فَرِيقًا مِّنْ﴾ - ﴿سُلْطَٰنٍ إِلَّآ﴾ - ﴿شَكٍّ﴾ - ﴿شَىْءٍ حَفِيظٌ﴾ - ﴿ذَرَّةٍ﴾ - ﴿شِرْكٌ﴾ - ﴿ظهير﴾ - ﴿هُدًى﴾ - ﴿ضلال﴾ - ﴿مبين﴾ - ﴿كَآفَّةً﴾ - ﴿بَشِيرًا﴾ - ﴿وَنَذِيرًا﴾ - ﴿يَوْمَ﴾ - ﴿سَاعَةً﴾ ، وحكمها الإظهار الحلقى ؛ لأن كل النونات المظهرة فى الآيات السابقة جاء بعدها أحد حروف الحلق الستة .

النون المظهرة: طلب منى هنا (النون) المظهرة فقط ولم يطلب منى التنوين، وبالبحث عن كل (نون) مظهرة فى الآيات السابقة وجدناها وردت فى قوله: ﴿مِمَّنْ هُوَ﴾ - ﴿مِنْهَا﴾ - ﴿مِّنْهُمْ﴾ - ﴿لِمَنْ أَذِنَ﴾ - ﴿عَنْهُ﴾، مع ملاحظة أن النون المتحركة تعتبر مظهرة لأن الحركة فصلت بينها وبين أن تتأثر بما جاورها ولا يصح أن أقول عنها أن حكمها الإظهار ؛ لأن الذى يخضع للأحكام هو الحرف الساكن فقط.

السؤال الثانى: ما حكم (النون) التى تلاها التنوين ؟ وما قولك فيمن قال إن الإظهار الحلقى هو فصل الحرف الأول عن الثانى دون سكت ؟، ثم بين أمثلة إقلاب النون إلى ميم موضحا لماذا تم إقلابها ؟ ثم بين الفرق بين الإقلاب والإخفاء الشفوى ؟

للإجابة عليه قلت: إن (التنوين)، ورد فى قوله تعالى: ﴿مبين﴾، وهما هنا فى هذه الكلمة: (نونان) أثناء وصلها بالكلمة التى تليها، أى: النون الأصلية، وتليها النون الثانية، أى: التنوين، والتنوين كما نعلم هو: نون ساكنة تلحق آخر الأسماء لفظا ووصلا وتفارقه خطا ووقفا -، وإذا أردنا أن نعلم حكم النونين هنا نجد أن حركة الكسر فصلت بين النون الأولى وبين نون

التنوين، فلم يحدث أى تأثر بينهما، ولم يدخلا ضمن أحكام (النون)، وتعتبر النون الأولى متحركة فهى من قبيل المثلين المطلق، ولكن علاقة (التنوين) بـ (الراء) التى تليها تدخل ضمن أحكام التجويد، حكم الإدغام، وهو ما سوف نناقشه فى المبحث التالى ؛ لأنها نون ساكنة، أما القول فيمن قال إن الإظهار الحلقى، هو فصل الحرف الأول عن الثانى دون سكت، فهذا كلام غير دقيق ؛ لأن الإظهار الحلقى يتعلق بـ (النون) الساكنة، والتنوين فقط، فلا بد أن يذكر دون غنة فى الحرف المظهر، أما إذا قصد بذلك أى إظهار آخر غير (النون الساكنة، التنوين، والميم) فهذا جائز .

أمثلة الإقلاب فى كل من قوله تعالى: ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ﴾ - ﴿جَزَيْنَٰهُم بِمَا﴾ .

أما وجه إقلابها: إن وراء هذا التغيير اللغوى السياقى علة فسيولوجية حيث إن نطق (النون) قبل (باء) لا يخلو من الكلفة لاحتياج الناطق بهما إلى فتور يشبه الوقف بعد نطق (النون) من مخرجها على ما يجب لها من التصويت بالغنة من أجل انطباق الشفتين بها أى: (الباء) .

والتباعد فى المخرج والمخالفة فى الجنسية منع الإدغام كذلك ؛ لأن التنوين والنون فيهماغنة، والباء ليس فيها غنة، ولم يحسن الإخفاء كما لم يحسن الإظهار والإدغام ؛ لأنه بينهما، ولما لم يحسن وجه من هذه الأوجه أبدل من (النون) والتنوين حرفًا يؤاخيهما فى الغنة والجهر ويؤاخى (الباء) فى المخرج والجهر، وهو (الميم) فأمنت الكلفة الحاصلة من إظهار(النون) قبل(الباء)

أما الفرق بين الإخفاء الشفوى والإقلاب نترك القارئ للإجابة عليه من خلال دراسته لأوجه الشبه والخلاف بينهما .

السؤال الثالث: ما حكم (النون) المشددة و(النون) التى تحركت للتخلص من التقاء الساكنين؟ ثم استخرج من الآيات حكم الإخفاء الحقيقى والإدغام

بغنة، ثم وضح لماذا أطلق على إخفاء النون الساكنة بالإخفاء الحقيقى؟

الإجابة: بالنظر إلى السؤال نجد أنه طلب منا حكم (النون) المشددة، وكذا (النون) التى تحركت للتخلص من التقاء الساكنين قلنا: كلتا (النونين) تدخلان ضمن الحروف المتحركة السابق بيانها، لأن النون المشددة منتهية بحرف متحرك فالعبرة هنا بـ (النون) التى تحركت، والتقت مع الحرف الذى يليها فى بناء الكلمة، مع ملاحظة عدم صحة قول من قال حكمها الإدغام؛ لأننا سبق وأن قلنا ليس كل تشديد ناتجا عن إدغام، ولكن قد يكون التشديد فى أصل وضع الكلمة نحو قوله: (**إنَّ - كأنَّ - لكنَّ**).

ورد الإخفاء الحقيقى فى الآيات فى قوله تعالى: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ - ﴿لِسَبَإٍ فِى﴾ - ﴿ءَايَةٌ جَنَّتَانِ﴾ - ﴿وَشِمَالٍ كُلُوا۟﴾ - ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ - ﴿غَفُورٌ * فَأَعْرِضُوا۟﴾ - ﴿من سدر﴾ - ﴿سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ - ﴿قَلِيلٍ * ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم﴾ - ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ - ﴿أَنفُسَهُمْ﴾ - ﴿صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾. أما الإدغام بغنة فقد ورد فى كل من قوله تعالى: ﴿فَضْلًا يَٰجِبَالُ﴾ - ﴿سَبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ﴾ - ﴿بَصِيرٌ * وَلِسُلَيْمَٰنَ﴾ - ﴿شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا﴾ - ﴿شَهْرٌ وَأَسَلْنَا﴾ - ﴿مَن يَعْمَلْ﴾ - ﴿وَمَن يَزِغْ﴾ - ﴿مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ - ﴿شُكْرًا وَقَلِيلٌ﴾ - ﴿عَن يَمِينٍ﴾ - ﴿يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ - ﴿وَشِمَالٍ كُلُوا۟﴾ - ﴿طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ﴾ - ﴿خَمْطٍ وَأَثْلٍ﴾ - ﴿وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ﴾ - ﴿وَشَىْءٍ مِّن﴾ - ﴿ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا﴾ - ﴿شكور * وَلَقَدْ﴾ - ﴿فَرِيقًا مِّنْ﴾، أطلق على إخفاء النون الساكنة والتنوين بالإخفاء الحقيقى، لكثرة خفاء النون والتنوين عند مجاورتها لحوالى نصف حروف الهجاء، أو ما يزيد؛ فكأنما تحقق الإخفاء عند (النون) عكس إخفاء (الميم) الساكنة فقد جاء إخفاؤها فى مثال واحد فقط، وهو: عند مجاورة النون لـ (الباء)، فلما تعددت أمثلة الإخفاء عند (النون)؛ كأن الإخفاء تحقق فيها دون غيرها.

السؤال الرابع: وضح الأخطاء التى قد تقع من بعض المبتدئين عند نطقهم للإظهار الحلقى.

للإجابة عن هذا السؤال نحيل القارئ إلى صفحات هذا البحث ليرى الأخطاء التى قد تقع من بعض القراء فى حكم النون الساكنة والتنوين .

* * *

● التمرين الثالث:

قال تعالى: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ءَإِذَا كُنَّا تُرَٰبًا ءَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِي ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾ [الرعد: ٤، ١٤]

السؤال الأول: استخرج من الآيات السابقة الأحكام المترتبة على التقاء (النون) الساكنة والتنوين بحروف (يرملون)، مع بيان كل قسم منها، ثم عرف الإقلاب مبينا لماذا تم قلب النون الساكنة والتنوين إلى ميم دون قلبها إلى أى حرف آخر؟

الإجابة: أولا: النون الساكنة:

١ - ورد إدغام (النون) الساكنة بغنة فى الآيات الكريمة السابقة فى قوله تعالى: ﴿مِن وَالٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿مَن يَشَآءُ﴾، ولا يوجد إدغام (النون) الساكنة فى (اللام، أو الراء) فى الآيات السابقة

٢ - وردت النون مظهرة إظهارا مطلقا فى قوله تعالى: ﴿صِنْوَانٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾.

ثانيا التنوين:

١ - إدغام بغنة: ورد إدغام التنوين بغنة فى كل من قوله تعالى: ﴿قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَجَنَّٰتٍ مِّنْ﴾، وقوله تعالى: ﴿أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ﴾، وقوله تعالى: ﴿لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿ءَايَةٍ مِّنْ﴾، وقوله تعالى: ﴿مُنذِرٌ وَلِكُلِّ﴾، وقوله تعالى: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿مُّعَقِّبَٰتٌ مِّنْ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَطَمَعًا وَيُنشِئُ﴾.

٢ - إدغام بغير غنة: ورد التنوين مدغما بغير غنة فى قوله تعالى: ﴿لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ﴾. مع ملاحظة أن الإظهار المطلق لم يأت مع التنوين ألبتة؛ لأن التنوين لا يجتمع مع أى حرف آخر فى التركيب اللغوى إلا من كلمتين فقط.

والإقلاب: معناه فى اللغة: التحويل بأن يجعل البطن ظهرًا، والظهر بطنًا

وفى الاصطلاح: جعل حرف مكان حرف آخر مع مراعاة الغنة والإخفاء فى الحرف المقلوب، والمقصود هنا قلب النون الساكنة والتنوين إلى ميم عند ملاقاتهما الباء.

أما وجه قلب النون أو التنوين إلى ميم؛ لأنه لا يوجد حرف يشارك كلا من

النون والباء غير الميم، فالميم تشارك النون فى الغنّة وأكثر الصفات وتشارك الباء فى المخرج وأكثر الصفات لذا لم يحسن اختيار حرف آخر غير الميم .

السؤال الثانى: ما هى علة إدغام (النون) الساكنة فى (الميم) ؟، مع أن كلا منهما يخرج من عضو مختلف - يعنى بينهما تباعد عضوى ؟

للإجابة على مثل هذا السؤال نلاحظ أن العلماء اتفقوا على أن حد التقارب العضوى بين الصوتين أن يكونا من عضو واحد، ولا يفصل بين مخرجيهما مخرج آخر، ولكن قد يسوغ للحرف الإدغام فى حرف آخر إذا كان الحرفان من عضوين مختلفين ؛ لأنه عند دراسة تأثر حرف بحرف أو تأثيره على حرف، لا يكون بالمخرج فقط، ولكن قد يكون من جهة المخرج والصفة، أو أى منهما، وقد يسوغ ذلك ما تعارف عليه بين القراء بالتقارب النسبى، وهنا نجد أن النون والميم اشتركتا فى كل الصفات فهما مجهورتان، بينيتان، مستفلتان، منفتحتان يتصفا بالغنة فتكون الاتحاد فى الصفات فيهما مسوغا لإدغام النون فى الميم، وقد سبق وعلمنا أن الإدغام تحكمه ثلاث علاقات هى العلاقة المخرجية والعلاقة الوصفية والعلاقة المقطعية، وهى متوفرة فى هذين الحرفين .

* * *

● التمرين الرابع:

قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ۚ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ ۚ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ﴾

[المائدة: ٩٦، ١٠٦]

السؤال الأول: استخرج من الآيات السابقة حكم الإدغام بنوعيه، وكذا الإظهار المطلق.

الإجابة بالبحث فى الآيات السابقة عن النون الساكنة مدغمة وجد أنها لم ترد مدغمة إدغاما بغنة، أو بغير غنة فى الآيات السابقة.

وبالبحث عنها مظهرة إظهارا مطلقا وجد أنها لم ترد فى الآيات السابقة أيضا .

أما التنوين فوجد مدغما بغنة فى كل من قوله تعالى: ﴿حُرُمًا وَٱتَّقُوا﴾، وقوله تعالى: ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿رَّحِيمٌ * مَآ﴾، وقوله تعالى: ﴿قَوْمٌ مِّن﴾، وقوله تعالى: ﴿بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ﴾، وقوله تعالى: ﴿شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿ثَمَنًا وَلَوْ﴾، وقوله تعالى: ﴿عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ .

ورد التنوين مدغما بغير غنة فى قوله تعالى: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِذًا لَّمِنَ ٱلْآثِمِينَ﴾ .

السؤال الثانى: ما وجه إدغام (نون) كل من يس، والقلم؟، وما وجه إظهارهما ؟ ثم بين وجه إدغام (طسم) ؟

الإجابة من أدغم النون فى كل من يس ونون راعى اتصال لفظ النون بالواو فى المثالين وتوفر العلاقة المخرجية والعلاقة الوصفية والعلاقة المقطعية وأمن اختلاط المعانى أما وجه الإدغام فى طسم لمراعاة الاتصال اللفظى ليتأتى معه التخفيف والاقتصاد فى الجهد العضلى لعدم صحة الوقف على النون فى هذا الموضع لأنها تعتبر جزءا من كلمة عكس يس والقرآن ونون والقلم .

أما من أظهر فى ﴿يسٓ﴾ و﴿ نون ﴾ فقد راعى الانفصال الحكمى لأن النون تعتبر منفصلة عنهما حكما وكذا تقوم بذاتها لأنها من الحروف المقطعة، وحروف الهجاء حكمها الانفصال الحكمى لذلك ورد عن أبى جعفر فصلها عن بعضها بسكتة .

السؤال الثالث: هل الإدغام وجه رواية أم وجه دراية ؟

للإجابة على هذا السؤال لا بد أولا أن نفصل القول فى المقصود بوجه الرواية، والمقصود بوجه الدراية .

أما وجه الرواية فهو: ما نقل عن رواة القرآن كابرا عن كابر حتى يصل إلى النبى - ﷺ - دون تدخل من أحد، وهنا لا يجوز لأحد مخالفته

أما أوجه الدراية فهو ما يقيسه علماء الأداء على أوجه الرواية - فعلى سبيل المثال - (المد اللازم) فى نحو قوله: ﴿جَآنٌّ﴾، وجه رواية، ولكن المد العارض للسكون فى نحو قوله: (نستعين) وجه دراية ؛ لأنه تم قياسه بعلة المد، وهو (السكون العارض) بعد حرف المد، وهنا اختلف العلماء فى مقدار مده، فمنهم من منع زيادة المد عن حركتين لعروض السكون، ومنهم من مده، ولكن بمقدار أقل من مقدار المد إذا جاء بعده سكون أصلى، ومنهم من ساوى بين المدين- يعنى- ما كان سببه السكون الأصلى، وما كان سببه السكون العارض، ومن هذا المنطلق نرى أن الإدغام أوجه رواية لا يجوز مخالفته فى موضعه ؛ لأنه يعتبر أصل من أصول القراءات، ولم ينقل عن أحد من القراء عدم الإدغام، ولمن ورد اختلافهم فى ترك الغنة وعدم تركها[1] .

السؤال الرابع: ما المقصود بكمال الإدغام، ونقصه ؟

لمعرفة المقصود بكمال الإدغام ونقصه، نبين أن كمال الإدغام هو أن يذهب الصوت، ويفنى فى الصوت المجاور له فى البنية اللغوية دون أن يترك أى أثر من غنة أو إطباق أو استعلاء، على ما ورد من أمثلة قرآنية نحو إدغام النون فى اللام بدون غنة، أما الإدغام الناقص فهو ذهاب الحرف، وبقاء أثر منه، كذهاب (النون) - على سبيل المثال - وبقاء صفة الغنة فى اللفظ، نحو إدغام (النون) فى

(١) لاحظ أن وجه الدراية أخذ من ورد شبيه له فى رواية صحيحة عن بعض القراء راجع مبحث المد لتفصيل ذلك.

(الياء) أو (الواو) فى قوله تعالى: ﴿مِن وَلِيٍّ﴾، وقوله تعالى: ﴿مَن يَشَآءُ﴾ أو إدغام (النون) فى كل من (اللام، والراء) مع الغنة عند من أدغم بذلك من القراء .

السؤال الخامس: بين الأخطاء التى قد تقع من بعض القراء عند نطقهم للإدغام سواء بغنة أو بغير غنة .

للإجابة عن هذا السؤال نحيل القارئ إلى صفحات هذا البحث لمعرفة هذه الأخطاء .

* * *

● **التمرين الخامس:**

قال تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ١٥، ٢٩]

السؤال الأول: استخرج حكم (النون) الساكنة، والتنوين إذا التقت بأى حرف من حروف ينمو مع ذكر نوع هذا الإلتقاء.

الإجابة: **أولا النون الساكنة:** وردت (النون) مدغمة بغنة فى قوله تعالى:

﴿مَن يُجَٰدِلُ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُسۡلِمۡ﴾، ولم ترد مدغمة بغير غنة فى الآيات السابقة.

وردت (النون) مظهرة إظهارا مطلقا فى قوله تعالى: ﴿ٱلدُّنۡيَآ﴾ فقط.

ثانيا: التنوين إدغام بغنة: ورد التنوين مدغما بغنة فى قوله تعالى: ﴿مَعۡرُوفٗا وَٱتَّبِعۡ﴾، وقوله تعالى: ﴿حَبَّةٖ مِّنۡ﴾، وقوله تعالى: ﴿ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَبَاطِنَةٗۚ وَمِنَ﴾، وقوله تعالى: ﴿عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ﴾، وقوله تعالى: ﴿مُّنِيرٖ * وَإِذَا﴾، وقوله تعالى: ﴿أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ﴾، وقوله تعالى: ﴿كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾، وقوله تعالى: ﴿كُلّٞ يَجۡرِيٓ إِلَىٰ﴾، وقوله تعالى: ﴿أَجَلٖ مُّسَمّٗى﴾، وقوله تعالى: ﴿مُّسَمّٗىۚ وَإِنَّ﴾، ولم يأت تنوين مدغم بغير غنة فى الآيات السابقة.

السؤال الثانى: وضح شروط إدغام (النون) الساكنة فى حروف يرملون؟ ثم بين لم وضعت هذه الشروط؟

للإجابة على هذا السؤال نؤكد أن إدغام النون الساكنة فى أحد حروف يرملون مشترط بعدة شروط وهى:

١ - أن تتجاور النون مع أحد هذه الأحرف فى بنية لغوية

٢ - ألا يفصل بينها وبين أحرف يرملون فاصل صوتى، وأقصد بذلك أن تكون النون ساكنة.

٣ - ألا تجتمع النون مع أحد هذه الأحرف فى كلمة واحدة، والسبب فى ذلك أن النون لو كانت متبوعة بحركة لكانت الحركة من قبيل الفاصل الصوتى الذى منع الالتقاء بينهما، والسبب الآخر لو اجتمعت النون مع أحد هذه الأحرف فى كلمة واحدة لأشبهت المضاعف الذى تكرر أحد أصوله كـ ﴿صِنۡوَانٞ﴾.

السؤال الثالث: لماذا لم يتم إدغام التنوين من كلمتين فقط؟ وهل ورد إدغام التنوين فى كلمة واحدة؟ ولماذا؟

للإجابة على السؤال قلت إن التنوين، أو شبيه التنوين[1] كما نعلم لا يكون إلا آخر الأسماء ومن هنا نرى أنه لا يجتمع مع أى حرف من حروف الهجاء إلا من كلمتين، لذلك لم يرد التنوين مجتمعا مع أى حرف آخر فى كلمة واحدة.

أسئلة مطلوب الإجابة عليها من القارئ.

١ - ما أوجه الشبه وأوجه الخلاف بين الإدغام بغنة والإدغام بغير غنة؟

٢ - علل صوتيا لماذا تم إدغام (النون) والتنوين فى حروف ينمو بغنة؟ ولم يدغما بغنة فى كل من (اللام والراء) عند من أدغم من القراء؟

٣ - لماذا أبقيت الغنة فى (النون) التنوين عند ملاقاتها لحروف ينمو من كلمتين؟ ولم يدغما إذا اجتمعا من كلمة واحدة مع أن العلة واحدة؟

السؤال الرابع: ما الخلاف الدائر بين العلماء فى حكم الإظهار؟ ولماذا تم إخفاء (النون) والتنوين عند مجاورتهما لحروف الإخفاء الخمسة عشر دون إدغامها؟

للإجابة عليه نحيل القارئ إلى صفحات هذا البحث لمعرفة أراء العلماء واختلافهم فى حروف الإظهار بين القائلين بأن عددها أربعة، والقائلين بأن عددها ستة أحرف وعلة كل فريق منهم.

أما تقديم إخفاء (النون) على إدغامها؛ لأن فناءها قد يفقد الصيغة معناها؛ فلو قلنا - على سبيل المثال - فى قوله تعالى: ﴿مَن تَابَ﴾، ﴿مَتَّاب﴾ بتاء

---

(١) أطلقنا لفظ شبيه التنوين على نون التوكيد الخفيفة التى تلحق آخر الفعل المضارع لتشابهها مع التنوين فى نطقها وصلا وإبدالها ألفا فى الوقف.

مشددة، وكذلك لو قلنا فى قوله: ﴿مَّن ضَلَّ﴾، ﴿مَضَلَّ﴾، ولو قلنا فى قول القائل: ﴿من سميع﴾، (مسميع)، وهكذا فى جميع حالات الإخفاء لما ظهر معنى الكلمة، وما دل على المعنى الذى دلت عليه عند إخفاء النون، فكأن هذه الصيغة ترفض إظهار النون، وكذا ترفض فناءها، مع أن الغنة ما هى إلا إطالة لصوت (النون) مع تردد موسيقى محبب فيها، فالزمن الذى يستغرقه النطق بالغنة هو فى معظم الأحيان ضعف ما تحتاج إليه (النون) المظهرة، وليس هذا إلا الحيلولة بين (النون).

* * *

أسئلة الباب

س١: عرف النون الساكنة والتنوين موضحًا الفرق بينهما؟

س٢: بين مواضع النون الساكنة؛ وما حكم المتحرك منها؟ ثم وضح متى يتحرك التنوين؟ مثل لما تقول.

س٣: اذكر محترزات النون الساكنة.

س٤: النون الساكنة هى ..... فى الوصل و..... وتكون ..... و ..... و ..... وتأتى فى ....نحو.... وفى ..... نحو ..... وفى .....نحو.....

س٥: يتحرك التنوين إذا .....حال ..... ويكون حكمه ..... بسبب .....

س٦: التنوين هو ..... عن بنية ..... ويكون ... ولا يكون إلا ..... ولا يعتبر ..... من ..... لأنه يكون آخر ..... ويطلق عليه حينئذ ..... وذلك بسبب .....

س٧: أحكام النون الساكنة والتنوين ..... على سبيل التفصيل؛ وعلى سبيل الإجمال يكون ..... وذلك بسبب .....

س٨: أكمل: قال العلامة الجمزورى:

للنون إن .....

..... أحكام فخذ .....

فالأول ..... قبل .....

..... ست .....

س٩: عرف الإظهار لغة واصطلاحًا؛ وما الفرق بينه وبين الإظهار الحلقى؟ ثم

بين حروف الإظهار عند حفص عن عاصم، وما العلة فى إظهار النون عندها ؟

س١٠ : استخرج من الآيات الكريمة التالية :

أ - الإظهار الحلقى ب - الخفاء بأنواعه الثلاثة ج - أحكام اللام

قال تعالى : ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ .

س١١ : أكمل : الإظهار الحلقى هو . . . . بغير . . . . فى الحرف . .

س١٢ : عرف الإدغام لغة واصطلاحًا ؛ ثم بين حروفه وأقسامه .

س١٣ : الإظهار . . . تجتمع فيه . . . مع . . . . فى كلمة . . وذلك خوف . . . . . مثال ذلك . . . . . و . . . . و . . . . . و . . . .

س١٤ : ما الإظهار المطلق ؟ وما حروفه ؟ ولماذا سمى بذلك ؟ وما علته ؟ وما الفرق بينه وبين الإظهار القمرى ؟

س١٥ : استخرج من الآيات التالية الإدغام بجميع أنواعه والنون والميم المشددتين سواء المتصلة أو المنفصلة :

قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى

قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾

س١٦: يطلق على الإدغام بغنّة ..... لأن ....هو ....

س١٧: إذا كانت علة الإدغام واحدة من ثلاثة إما التقارب أو التماثل أو التجانس فلماذا لم تدغم النون فى الياء فى قوله (الدنيا (بالرغم من وجود العلة ؟

س١٨: إن الواضح ..... النون المخفاة ..... لا يتغير فى النون ..... الإخفاء الخمسة عشر، ولكن ..... يدور بين الوضوح، والخفاء باختلاف ..... أو ..... بين النون، وبين .....- فمثلا - عند ملاقاة (.....) أو ..... (.....) نجد أن صوت النون انتقل عند مخرج ..... ووضح أكثر ..... عند نطق (.....) .

س١٩: ما أنواع الإدغامات؟ وكذا الإخفاء وحروف كل منهم؟ ثم بين ما المقصود بالإخفاء المجازى؟ ولماذا قلبت النون إلى ميم وليس حرفًا آخر؟

س٢٠: فالغنة التى تبقى عند ..... و..... هى وسيلة ..... لإعطاء (.....) بعض حقها الصوتى مع غير أصوات ..... فالغنة .....(.....)، وفنائها فى غيرها ..... واحترازا .... القرآن كما ..... فى .....

س٢١: هل تجتمع النون مع الباء فى كلمة واحدة؟ أم من كلمتين؟

س٢٢: لماذا لم يتم الإدغام بدلًا من الإقلاب عند ملاقاة النون للباء؟

س٢٣: عرف الإخفاء لغة واصطلاحًا؟ مبينا حروفه وعلته؟

س٢٤: هل تجتمع حروف الإخفاء الحقيقى مع النون فى كلمة أو كلمتين؟

س٢٥: قال العلامة الجمزورى:

والرابع ..... عند من ..... واجب.....

فى ..... رمزها فى كلم .....

صف ..... كم ..... قد ..... ضع ظالمًا

س٢٦: بين الحروف التى لا تجتمع مع النون الساكنة فى كلمة واحدة؛ ثم بين الحروف التى لا تجتمع معها فى كلمتين.

س٢٧: صحح العبارة التالية مع ذكر السبب:

الإخفاء الحقيقى هو إخفاء النون الساكنة فى الحروف التى تليها.

س٢٨: حدد لطالب القرآن النطق الصحيح لكل من:

أ - الإخفاء الشفوى ب - الإخفاء الحقيقى مبينًا وضع الشفاه واللسان عند نطق الحرف المخفى؛ ثم قارن بين الإخفاء الشفوى وبين الإخفاء المجازى

س٢٩: والإخفاء هو ..... فى نفسه لا .....وهو عكس ..... أخفيت ..... عند .....، ولا نقول أخفيتها .....

س٣٠: وضح العلة الصوتية من إخفاء النون عند كل من الغين والخاء عند بعض القراء، هل هما من حروف الفم؟ أم ماذا؟

س٣١: ما الفرق بين الإدغام والإخفاء الحقيقى؟ موضحا لماذا أطلق على إخفاء الميم الساكنة إخفاء شفويا؟ ولماذا لم يطلق على النون المخفاة إخفاء لسانيا؟.

س٣٢: العلة من الإخفاء عند هذه الحروف: هى أن هذه الحروف .....

أحرف .... لكى تدغم، ولم ..... (النون) أو .....
الإظهار ....، فعدم .... وكذلك .....
أُعطيا ..... بين ..... الإخفاء .

س٣٣: عرف الإقلاب لغة واصطلاحًا ؛ وما هى شروطه ؟ وما حكمه ؟

س٣٤: ما أنواع الإظهار ؟ وما حروف كل نوع منها ؟

س٣٥: ما الحروف التى تجتمع مع (النون) الساكنة فى كلمة واحدة حال الإدغام ؟ .

س ٣٦: استخرج النون المدغمة بنوعيها وكذا المخفاة من الآيات التالية مع ذكر سبب الإدغام وكذا الإخفاء موضحا عدم إدغام النون فى الحرف الذى يليها مع توفر الشرط والسبب . قال تعالى: ﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ ... إلى قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [براهيم: ٢٣/ ٣٧]

* * *

البَابُ الثَّالِثُ

أحكام الميم الساكنة

ويشتمل على فصول:

الفصل الأول: تمهيد فى أحكام الميم الساكنة

الفصل الثانى: الإخفاء الشفوى

الفصل الثالث: الإدغام الصغير

الفصل الرابع: الإظهار الشفوى

الفصل الأول

تمهيد في أحكام الميم الساكنة

الميم الساكنة: هى ميم خالية من التشكيل ولا حركة لها، وهى (ميم) ساكنة وصلا ووقفا، وتأتى أصلية، وزائدة عن بنية الكلمة، وتأتى متوسطة، ومتطرفة، وتأتى فى الأسماء، والأفعال، والحروف.

فمثال الأصلية فى نحو قوله تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [سورة الحج: ٣٢]، ونحو قوله: ﴿الٓمٓ﴾، من قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٣٣]، وكذا قوله: ﴿كَمْ﴾، من قوله تعالى: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٢]

ومثال الزائدة تأتى فى ميم الجمع[1] فى نحو قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا

---

(١) تعرف ميم الجمع بأنها ميم زائدة عن بنية الكلمة الدالة على جمع المذكرين، وبقولنا: (جمع المذكرين) خرجت الميم المعتمدة على ألف التثنية الدالة على الاثنين نحو: (هديناهما)، مع ملاحظة أن ميم الجمع لا تقع إلا بعد حرف من أربعة أحرف هى: (الهاء، الكاف التاء، الهمزة)، ومثال الهاء فى قوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾، ومثال الكاف التى للخطاب، فى نحو قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾، وقيدت بكاف الخطاب لإخراج غيرها فى نحو قوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾؛ لأن الكاف فيها ليست للخطاب، و(الميم) ليست للجمع بل هى من أصل الكلمة، ومثال (التاء) فى نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، ومثال الهمزة فى نحو قوله تعالى: ﴿هَآؤُمُ﴾.

و(ميم)الجمع التى تجرى عليها أحكام (الميم) الساكنة الثلاثة شرطها أن تقع قبل متحرك، وقد اختلف القراء فيها فوصلها بـ(واو) لفظية فى الوصل على الأصل، فوصلها ابن كثير، وأبو جعفر اتفاقًا، وقالون فى أحد الوجهين عنه، وورش من قبل (همزة) القطع وجهًا واحدًا، فى نحو: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ﴾، وأسكنها باقى القراء تخفيفًا، فإن اتصل بـ(ميم) الجمع هذه ضمير فاتفق القراء على صلتها بـ(واو) لفظًا وخطًا، وصلًا ووقفًا، فى نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ﴾، وقوله: ﴿فَأَسْقَيْنَـٰكُمُوهُ﴾ - انظرهداية القارئ ص١٩٤.

﴿ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]

أما إذا جاءت (الميم) غير ساكنة، فلا علاقة لها بهذه الأحكام، سواء كانت متحركة، فى نحو قوله تعالى: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم: ٢]، أو مشددة فى نحو قوله تعالى: ﴿فَتَمَّ مِيقَٰتُ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، أو كانت ساكنة فى الأصل، وتحركت للتخلص من التقاء الساكنين، فى نحو قوله تعالى: ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ﴾ [المزمل: ٢]، ونحو قوله تعالى: ﴿أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟﴾ [النور: ٥٠].

وتأتى (الميم) الساكنة متوسطة، وتأتى آخر الكلمة، ولا تأتى أول الكلام، ولا تأتى كذلك قبل (همزة) الوصل[1].

و(الميم) الساكنة تأتى كذلك فى الأسماء، فى نحو قوله تعالى: ﴿لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ [القصص: ٧٠]، وتأتى كذلك فى الأفعال، فى نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [المائدة: ٦]، وفى قوله: ﴿وَيَمْكُرُونَ﴾، من قوله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، وتأتى فى الحروف، فى نحو قوله: ﴿أَمْ﴾ وقوله: ﴿لَمْ﴾، من قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ﴾ [المدثر: ٢].

قال العلامة الجمزورى:

---

(١) لا تأتى (الميم) الساكنة سواء كانت للجمع، أو لغير الجمع، إذا وقعت قبل (همزة) الوصل، وهو المعبر عنه بالساكن، لأن وجود (همزة) الوصل التى تسقط فى درج الكلام دليل على أن الحرف الذى يليها ساكن، ووجب تحريك (الميم) فى هذه الحالة للتخلص من التقاء الساكنين، كما هو مقرر، فى نحو قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١، ٢]، وقوله تعالى: ﴿أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟﴾ [النور: ٥٠]، وقوله تعالى: ﴿إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: ٧٠]، وقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ﴾ [البقرة: ٢١٦]، وقوله تعالى: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟﴾ [الحاقة: ١٩]، سواء كان التحريك بالفتح، أو الكسر، أو الضم، كما أوضحنا فى باب المد من هذا الكتاب، فراجعه.

والميم إن تسكن تجى قبل الهجا لا ألف لينةٍ لذى الحجا[1]

موقع الميم الساكنة: تأتى الميم الساكنة قبل الحروف الهجائية، إلاّ أحرف المد الثلاثة، فلا تأتى قبل (الميم) الساكنة ؛ لأن أحرف المد لا تكون إلا ساكنة، ولا يجتمع ساكنان فى اللغة العربية - كما مر بيانه - .

أما ما ذكره العلامة الجمزورى فى تحفته: (لا ألف لينة)، ولم يذكر أختيها ؛ لأن (الألف) ليس لها إلا صورة واحدة ؛ وهى السكون، ولا يأتى ما قبلها إلا متحركًا بالفتح ؛ أما (الواو، والياء) المديتان، فلهما صور أخرى، فقد تأتى (الواو) فى بعض أحوالها متحركة، وكذا (الياء)، وهما فى حالتيهما هاتين يأتيان بعد (الميم) الساكنة، وللميم الساكنة مع الحروف الهجائية ثلاثة أحكام، هى: الإخفاء والإدغام والإظهار، قال عنها صاحب التحفة:

أحكامها ثلاثة لمن ضبط إخفاء إدغامٌ وإظهار فقط
فالأول الإخفاء عند الباء وسمه الشفوى للقراء
والثانى إدغام بمثلها أتى وسم إدغامًا صغيرًا يا فتى
والثالث الإظهار فى البقية من أحرف وسمها شفوية[2]

وإليك بيان أحكام الميم الساكنة:

---

(١) انظر متن تحفة الأطفال للعلامة الجمزورى.

(٢) انظر متن تحفة الأطفال للجمزورى من تصميمنا، وقد ذكر صاحب السلسبيل الشافى كلام قريب من هذا - انظر ص ٣٣.

الفصل الثاني

الإخفاء الشفوى

الإخفاء الشفوى هو أن يأتى بعد (الميم) الساكنة (باء)، ولا تجتمع (الميم) مع (الباء) إلاّ من كلمتين، فى نحو قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٠١]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ﴾ [غافر: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ﴾ [المائدة: ٤٨]؛ لأن (الميم) الساكنة لا تجتمع مع (الباء) فى كلمة واحدة؛ لأنها تؤدى إلى تغيير الصيغة اللغوية، ولا تفيد المعنى، ولأن الصيغة لا تقوم إلا بوجود هذه الميم.

قال الشيخ الجمزورى:

فالأول الإخفاء عند الباء وسمه الشفوي للقراء

وقال عنه الإمام ابن الجزرى:

..... وأخفين الميمَ إن تسكن بغنةٍ لدى

باء على المختار من أهلِ الأدا .....

كيفيته: يتحقق الإخفاء[1] عند الباء بأمور منها:

---

(١) إذا علمنا أن الإخفاء هو أول درجة من درجات فناء الصوت فى اللغة العربية، أى: إدغامه، فلم لم تفن (الميم) فى (الباء) إذا تجاورتا ؟.

الإنسان فى نطقه يميل إلى تلمس الأصوات السهلة التى لا تحتاج إلى جهد عضلى، فيبدل الأصوات الصعبة إلى نظائرها السهلة، وفى هذا المثال نجد أن (الباء) من الحروف الصعبة بمقارنتها بـ(الميم)، علاوة على أن هناك عوامل أخرى تمنع فناء الصوت كاملا، منها: احتياج سياق العبارة، والجملة إلى وجود مثل هذا الصوت المسمى بـ (اللام) - على سبيل المثال - فى كلمة، أو(الميم)، أو (النون)، أو أى حرف آخر؛ لتعطى لنا جرسا معينا، وهذا ما يدعونا =

أ - إخفاء الميم الساكنة عند الباء .

ب - إظهار الغنة عند الإخفاء.

والإخفاء عند (الباء) هو اختيار الحافظ أبى عمرو الدانى، وغيره من المحققين، وهو مذهب ابن مجاهد، وغيره، وهو الذى عليه أهل الأداء بمصر، والشام، والأندلس، فتظهر الغنة فيها إذ ذاك إظهارها بعد القلب، فى نحو قوله تعالى: ﴿أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ [البقرة: ٣٣]، وذهب جماعة كأبى الحسن أحمد بن المناوى، وغيره إلى إظهارها عندها إظهارا تاما، وهو اختيار مكى القيسى، وغيره، وهو الذى عليه أهل الأداء بالعراق، قال ابن الجزرى: والوجهان صحيحان مأخوذ بهما ؛ إلا أن الإخفاء أولى للإجماع على إخفائهما عند القلب[١]، وهو المعول عليه عند الجمهور[٢] .

= ترجيح عدم فناء (الميم) عند مجاورتها لـ(الباء)، وإذا نظرنا كذلك إلى (لام التعريف) نجد أنها فنيت عند مجاورة ثلاثة عشر حرفا عندما كانت للتعريف، أما اللام عندما وجدت أصلا فى اسم أو فعل وجدنا أنه لم يحدث لها ماحدث عندما كانت (لام تعريف)، وقد أبقت عليها اللغة، فى نحو قوله تعالى: ﴿قُلْنَا﴾، وقوله تعالى: ﴿ٱلْتَقَى﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿قُلْ نَعَمْ﴾ ؛ لأن وجودها فى هذه الحالة مهم فى جرس الكلمة الموسيقى، مع أن العلة واحدة عند مجاورة (لام الإسم) لـ (النون) فى (سلطانا)، ولام التعريف فى (النور)، إلا أن السياق لم يحتج لوجودها فى الأولى، واحتاج لوجودها فى الثانية، فهناك عوامل لغوية خاصة وجدت فى بعض الكلمات دون البعض الآخر، وفى بعض البيئات دون البعض مما أدى إلى حدوث ذلك التغير فى بعض الكلمات فقط، وأدى إلى بقاء (الميم، واللام، والنون) فى كثير من الكلمات -الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص ٢٤٥ بتصرف.

(١) انظر النشر فى القراءات العشر ج١ ص ٢٢٢، وانظر جهد المقل ص ١٣٢.

(٢) قال ملا على القارئ: (قال شيخنا ابن الجندى: واختلف فى الميم الساكنة إذا لقيت باء والصحيح إخفاؤها مطلقا وإلى إظهارها ذهب المكى وابن المناوى وتبعه إياز محمد السمرقندى، واشتهر عند العامة أن حروف (بوف) تظهر عندها الميم) - انظر المنح الفكرية صـ ٤٤.

ولقد اختلف فى إخفاء (الميم) مع (الباء)، ولكن الجمهور رجح إخفاءها معها ؛ لأن (الباء) صوت شديد يؤثر فى نظائره المجاورة أكثر مما يمكن أن يؤثر (الفاء)، فرغبة فى الاحتراز من فناء (الميم) فى (الباء) ظهرت الغنة التى تشعر بوجود (الميم)، ويؤيد ذلك ما ذهبنا إليه آنفا من أن الغنة ليست إلا إطالة الصوت ؛ لئلا يفنى فى غيره[١] .

ذكر الشيخ المرصفى فقال: (ذهب إلى الإظهار التام من غير غنة أهل الأداء بالعراق، وحكى بعضهم إجماع القراء عليه[٢]) .

قال الشيخ الضباع رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأمّا الإظهار بلا غنّة فلا غرابة فيه لصحته وروده عن الجميع[٣]) .

وقال الشيخ محمد مكى نصر: (والوجهان صحيحان مأخوذ بهما إلا أنّ الإخفاء أولى للإجماع على إخفائها عند القلب[٤]) .

قال مكى: (إن قلت: من أظهر الميم هنا هل يظهر غنتها؟ قلت: المنقول عن نشر ابن الجزرى أنه لا يظهرها وإن كانت (الميم) لا تخلو عن أصل الغنة، إذ لولا أصل الغنة لكانت (الميم) (باء) لاتفاقهما فى المخرج والصفات والقوة[٥] .

وإخفاء (الميم) عند (الباء) ليس إعدام ذاتها بالكلية، بل إضعاف وستر ذاتها فى الجملة بتقليل الاعتماد على مخرجها وهو الشفتان ؛ لأن قوة الحرف وظهور

---

(١) انظر الأصوات اللغوية د. إبراهيم أنيس ص ٧٣.

(٢) انظر هداية القارئ ص ١٩٦.

(٣) انظر شرح تحفة الأطفال صـ٢٠ (الحاشية)

(٤) انظر نهاية القول المفيد فى علم التجويد

(٥) انظر الرعاية فى التجويد لمكى

ذاته إنما هو بقوة الاعتماد على مخرجه، وهذا كإخفاء الحركة فى ﴿تَأْمَنَّا﴾ [يوسف: ١١]، وإذ ذلك ليس بإعدام الحركة بالكلية بل بتبعيضها، فتلفظ بـ (الميم)، فى نحو قوله تعالى: ﴿أَنْ بُورِكَ﴾ [النمل: ٨٠] بغنة ظاهرة، وبتقليل انطباق الشفتين جدا ثم تلفظ بـ (الباء) قبل فتح الشفتين بتقوية انطباقهما[1].

ممّا سبق يتضح أن إخفاء الميم الساكنة مختلف فيه عند القراء، أمّا الإقلاب (الإخفاء المجازى) فمتفق عليه عندهم.

وجه إخفاء (الميم) الساكنة عند (الباء): أنه لما اشتركا، أى الميم والباء فى المخرج، وتجانسا فى الانفتاح، والاستفال ثقل الإظهار، ولم يحسن الإدغام؛ لذهاب غنة الميم بالإدغام فعدل إلى الإخفاء؛ ولأن (الميم) أقل الأصوات عرضة للإدغام؛ إذ إن الغالب فيها الإظهار، وقد يظهر لنا من ذلك أن (الميم) من عضو منفصل يندر فى أصواته الإدغام إلا مع أفراد مجموعته، وفى قليل من الكلام.

تنبيه: ادعى البعض أن الإخفاء لا يستوجب الفرجة القليلة بين الشفتين، ونبهوا على القارئ أن يطبق الشفتين عند نطق (الميم) المخفاة، وأنكروا على من فرج بين الشفتين عند الإخفاء حتى ولو كانت الفرجة قليلة جدا لا تتعدى مرور خيط رفيع بين الشفتين.

وإنكار العلماء على فضيلة الشيخ عامر عثمان - رَحِمَهُ اللَّهُ - بإلزام القارئ بالتفريج بين الشفتين عند نطق الإخفاء، إنما كان بسبب أن فضيلته كان يفرج بين الشفتين فرجة واضحة كفرجة إخفاء النون الساكنة المخفاة.

وإذا نظرنا إلى نطق (الميم) المخفاة نجد أن العلماء اختلفوا فى نطق

---

(١) انظر جهد المقل ص١٣٣/١٣٤.

(الميم) بين الإظهار وبين الإخفاء، وإذا أدركنا أن إظهار (الميم) عند مجاورتها لـ(الباء) يكون بإطباق الشفتين دون غنة، فإذا اعتمد القارئ على الشفتين، وأطبقهما عند الإخفاء فإنه بذلك يكون قد أظهر (الميم)، ولكن بغنة[1] ولم يخفها.

وإذا أردنا التحقق من نطق (الميم) المخفاة نرجع إلى جميع القراء أو جمهورهم عند نطق (النون) المخفاة نلاحظ عند نطقهم لـ(النون) المخفاة عند ملاقاتها لحروف الإخفاء فى غير (القاف، والكاف) يجافون اللسان عن ملامسة الحد الثانى من سقف الحنك، وهو موضع (النون) المظهرة؛ لأن اللسان إذا لامس الحد الثانى من مخرج (النون) فسوف تخرج (النون) كأنها مظهرة، فإذا كان ذلك عند (النون) المخفاة، فما المانع من فعله عند (الميم) المخفاة؛ لأن الإخفاء هو ستر ذات الحرف، وليس فقدان الحرف، والاعتماد على حدى المخرج يخرج الحرف واضحا وظاهرا؛ لأن الصوت عند خروجه اصطدم بالشفتين المغلقتين، وهذا هو الإظهار، أما الإخفاء فيكون بتجافى الشفيتن فرجة بسيطة لا تخرج الشفاة عن وضع خروج (الميم) ليتسرب جزء من الصوت الخارج من بينهما ليدل على صوت الميم المخفاة.

قد يقول قائل: إن (النون) المخفاة هنا ليست من مخرج الحرف الذى أخفيت عنده، قلت: إن عدم اعتماد المخرج عند نطق (النون) المخفاة لبيان أن

---

(١) ذكر لنا فضيلة الشيخ عبد الحكيم عبد اللطيف عبد الله أن إطباق الشفاه عند ملاقاة (الميم) بالباء أخذه عن بعض مشايخه فى معهد القراءات، وأن عدم إطباق الشفتين إطباقا كاملا - يعنى بوجود فرجة قليلة أخذه عن بعض مشايخه أيضا، وقال لى: إن هذا الموضوع لا يجوز لنا أن نثيره على أنه موضوع خلافى يثير الفتن بين المسلمين فمن نطق بإطباق الشفتين فلا نعيب عليه، ومن نطق بالفرجة بين الشفتين بحيث تكون هذه الفرجة كأن خيط رفيع يفصل بين إطباق الشفتين فلا نعيب عليه.

النون هنا قد حدث لها أول درجة من درجات الفناء، وهى الإخفاء، ولا شك أنه إذا اتصل طرف اللسان بسقف الحنك - موضع خروج النون - فكأن (النون) خرجت مظهرة، وكذلك إذا تم إعتماد الشفتين دون فرجة قليلة فسوف يصطدم الصوت الخارج بالشفتين فتظهر معه (الميم).

قد يقول: إننا لم نقل ذلك، ولكننا نقول: إن إطباق الشفتين بإضعاف الاعتماد، قلت: ما المقصود بضعف الاعتماد؟ هل هو إطباق الشفتين، وملامسة إحداهما الأخرى لمنع مرور الصوت بينهما؟ أم ضعف الاعتماد الذى يجعل الصوت يتسرب من بينهما؛ ولكن الشكل هو شكل الشفتين عند نطق (الميم)؛ فإن قالوا: إن ضعف الاعتماد هو عدم تسرب الصوت من بينهما، قلت لهم: ما الفرق إذا بين (الميم) المظهرة و(الميم) المخفاة؟، وإذا قالوا: بوجود الفرجة البسيطة جدا التى لا تكاد تلحظ بحيث يتسرب الصوت من بينهما ليدل على (الميم) المخفاة، قلنا: هذا ما تؤيده الأبحاث الصوتية للتفرقة بين الميم المظهرة والميم المخفاة، وهذا هو الصحيح[1].

● **الأخطاء التى تقع من بعض القراء فى الإخفاء الشفوى:**

١ - عند نطق الإخفاء الشفوى يجب أن يتجنب القارئ عمل اللسان، وكذا عدم اتصاله بسقف الحنك حتى لا يحدث اعتراض الصوت داخل الفم فتشبه النون، وليراع كذلك عدم جزالأضراس العليا على السفلى.

٢ - قد يخطئ القارئ ويخفى الميم الساكنة إذا جاء بعدها فاء أو واو

---

(١) قال المرعشى: من أخفى (الميم) بإضعاف الاعتماد على مخرجه يخفى سكونه؛ لأن إظهار السكون يحتاج إلى تقوية الاعتماد، وإذا أظهرته بأن قويته بتقوية الاعتماد على مخرجه يظهر سكونه والمقام دقيق، لا يجليه إلا صاحب الوجدان الصادق، ولا تظهر غنتها عند إظهارها، وهو المحفوظ من المشافهة - انظر جهد المقل ص ١٤٢/١٤٣.

للتقارب الذى بينهما والتجانس، لذلك نبه العلماء على الاحتراز من الإخفاء عند الواو والفاء .

٣ - قد يقرأ قارئ الإخفاء الشفوى مظهرا دون إخفاء وهذا لا يعتبر عيبا لوروده ولكن تكون التلاوة على غير الأولى .

٤ - قد ينقص القارئ زمن الغنة، أو يزيده عن حده وهذا خطأ يجب تجنبه وهذا خطأ ولكن الغنة لها زمن واحد لايزيد ولا ينقص .

٥ - قد يغلق القارئ الشفتين غلقا كاملا وهذا خطأ لأنه بفعله ذلك قد أخرج ميما خالصة مع الغنة، وقد يظن البعض أن عدم الاعتماد المنصوص عليه من بعض أهل العلم هو غلق الشفتين، ولكن عدم الاعتماد هو غلق الشفتين غلقا يسمح بأن يتسرب صوت الميم المخفاة من بينهما، وإذا أطبق الشفتين فما الفارق بين النون المخفاة والنون المظهرة بغنة .

٦ - قد يدغم القارئ (الميم) فى (الباء) إدغاما محضا بالرغم من صعوبته على الجهاز الصوتى، وهذا خطأ يجب الاحتراز منه .

* * *

الفصل الثالث

إدغام المثلين الصغير

هذا الإدغام نوع من أنواع الإدغام السابق بيانه فى الإدغام العام، وهو خاص بحكم (الميم) الساكنة، ويشترط فيه أن يأتى بعد (الميم) الساكنة (ميم) متحركة، ويسمى بالمثلين الصغير، ويجب الإدغام فى هذه الحالة سواء وقعا معًا فى كلمة واحدة[١]، أو كلمتين:

أشار صاحب التحفة بقوله:

والثانى إدغام بمثلها أتى وسم إدغامًا صغيرًا يا فتى[٢]

وأشار ابن الجزرى بقوله:

وأوّلى مثل وجنس إن سكن أدغم .....[٣]

وأشار فى السلسبيل الشافى بقوله:

..... وفى الميم ادغما .....[٤]

ومن أمثلة الإدغام فى كلمة واحدة: نحو قوله تعالى: ﴿الٓمٓ﴾ [البقرة: ١]، وقوله تعالى: ﴿الٓمٓصٓ﴾ [الأعراف: ١]، وقوله تعالى: ﴿الٓمٓرٰ﴾ [الرعد: ١]

أما الإدغام الناتج عن كلمتين: نحو قوله تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، ونحو قوله تعالى ﴿وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾ [البقرة: ١٣٤]، نحو قوله

---

(١) انظر هداية القارئ ص ١٩٧.

(٢) انظر متن تحفة الأطفال للجمزورى

(٣) انظر متن الجزرية لابن الجزرى

(٤) انظر السلسبيل الشافى ص ٣٣.

تعالى: ﴿أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾ [الصافات: ١١]، وقال البعض: إنه لا يكون من كلمتين[١].

وإذا نظرنا إلى هذا القول نجد أنه اعتبر الإدغام فى كل من قوله: ﴿الٓمٓ﴾ [البقرة: ١]، وقوله: ﴿الٓمٓصٓ﴾ [الأعراف: ١]، وقوله: ﴿الٓمٓرٰ﴾ [الرعد: ١] من قبيل الحرفى، وليس من الكلمى، فمن اعتبر هذه الأمثلة كلمية ذهب إلى أن الميم الساكنة تجتمع مع الميم المتحركة من كلمة واحدة، ومن اعتبرها فى حرف قال: لا يجتمع إلا من كلمتين، وهذا هو الراجح ؛ لأن الأمثلة السابقة من حروف أوائل السور، والحروف وإن اتصلت فى الرسم فهى منفصلة عن بعضها، ومن الممكن أن نطلق عليه إدغاما حرفيا .

وجه التسمية: سمى بالمثلين لكون المدغم والمدغم فيه مؤلفين من حرفين اتحدا مخرجًا وصفة، أو قل اسمًا ورسمًا، وسمى صغيرًا ؛ لكون الأول منهما ساكنًا، والثانى متحركًا، ولم يكن لهما أى علاقة صوتية من تحويل مخرج، أو تنازل عن صفة

فائدته: التخفيف، وخفض الجهد بارتفاع اللسان مع الحرفين رفعة واحدة دون كلفة - كما سبق بيان ذلك - فى الإدغام العام .

- **الأخطاء التى تقع من بعض القراء فى الإدغام الصغير:**

١ - قد يزيد القارئ الغنة فى الميم بمقدار يفوق مقدار الغنة الطبيعية، وهذا خطأ يجب تجنبه، وطريقة تجنبه هو إعطاء الغنة حقها .

٢ - قد يخطئ قارئ آخر بأن ينطق الحرفين دون غنة الإدغام ؛ فكأنما نطق (الميم) دون إشباع الغنة، وهذا خطأ يجب تجنبه، وطريقة تجنبه إدغام (الميم)

---

(١) انظر العميد فى علم التجويد ص ٣٧.

فى (الميم) مع الغنة الكاملة دون نقص .

٣ - قد يتعسف بعض القراء فى إدغام (الميم) فى (الميم) بطريقة غير طبيعية، وكثيرا ما يحدث ذلك من بعض المتعسفين .

٤ - قد لا يدخل القارئ مباشرة على إدغام الميم فيترك فترة زمنية، وهذا من الخطأ، قد نسمعه كثيرا ممن يدغمون التنوين فى (الراء) على سبيل المثال، ولا يتضح النطق الصحيح إلا بالمشافهة من عالم قارئ .

* * *

الفصل الرابع

الإظهار الشفوى

هذا نوع من أنواع الإظهار، وهو يتعلق بإظهار (الميم) الساكنة إذا وقع بعدها أى حرف من حروف الهجاء فيما عدا (الباء) و(الميم[1])، وعددها ستة وعشرون حرفًا، وسمى شفويا ؛ لأن الشفاة مخرج الميم .

قال صاحب التحفة:

والثالث الإظهار فى البقية من أحرف وسمها شفوية[2]

تظهر (الميم) الساكنة بغير غنة عند الستة والعشرين حرفًا، سواء وقعت معها من كلمة، أو من كلمتين، وإليك بيانها:

أ - فى كلمة نحو قوله تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ﴾ [الفاتحة: ٧]، ونحو قوله تعالى: ﴿تُمْسُونَ﴾ [الروم: ١٧]، ﴿قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوٰةِ﴾ [المائدة: ٦]، ونحو قوله تعالى: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَآءَ﴾ [الحج: ٦٥]

ب - فى كلمتين فى نحو قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ زَاغَتْ﴾ [ص: ٦٣]، ونحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ [النحل: ٧٩]، ونحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ﴾ [يس: ٦٠]، وأظهرت (الميم) هنا مراعاة للأصل بين الحروف، وهو التباعد .

وجه تسميته إظهارًا شفويًّا: لخروج حرف الميم من الشفاه .

---

(١) لاحظ أن حروف المد لا تأتى بعد (الميم) الساكنة أبدا ؛ لأن حروف المد يشترط أن يكون الحرف الذى قبلها متحركا، فلو جاءت (الميم) قبلهما فلا تأتى إلا متحركة.

(٢) انظر متن تحفة الأطفال للجمزورى.

قال الشيخ محمود بسة: وصوره أربع وأربعون ؛ لأن حروفه الستة والعشرين منها ثمانية عشر حرفًا تقع بعد (الميم) الساكنة فى كلمة، وفى كلمتين، فينتج ذلك ستًا وثلاثين صورة، منها ثمانية أحرف لا تقع بعد (الميم) إلاّ فى كلمتين فقط، وهى المرموز إليها فى أوائل كلمات قولى:

(صل ذا غرام فيك قبل جنونه خصمى ظلوم)، فينتج من ذلك ثمان صور، وبذلك يكون مجموع صور الإظهار الشفوى أربعًا وأربعين - كما تقدم[1].

ولا تجتمع الميم الساكنة مع الحروف التالية فى كلمة واحدة ابدًا، وهى كل من: (الصاد، الذال، الغين، الفاء، القاف، الجيم، والخاء، الظاء). أما باقى الأحرف فتجتمع مع (الميم) فى كلمة، أو كلمتين، فى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلظَّمْـَٔانُ﴾ [النور: ٣٩]، فى نحو قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿ءَامَنَّا﴾ [البقرة: ١٢٥]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ﴾ [الطور: ٣٢]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام: ٣٨]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿مَّرْجِعُكُمْ ثُمَّ﴾ [الأنعام: ٦٠] وفى نحو قوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ﴾ [البقرة: ٢٧٦]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾ [الكهف: ٩]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿وَأَمْدَدْنَـٰهُم﴾ [الطور: ٢٢]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ﴾ [الفتح: ٦]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿أَمْرًا﴾ [الزخرف: ٧٩]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ﴾ [الأنبياء: ٥٦]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿وَٱمْضُوا۟﴾ [الحجر: ٦٥]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ﴾ [الصافات: ٦٩]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا﴾ [الأعراف: ٨٤]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿مَّسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ﴾ [الأعراف: ٢٠١]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ﴾ [المؤمنون: ٣]، وفى نحو قوله تعالى:

---

(١) انظر العميد فى علم التجويد

﴿فَيَمْكُثُ﴾ [الرعد: ١٧]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا﴾ [الأنبياء: ١٠]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿وأملى﴾ [الأعراف: ١٨٢]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ﴾ [الأنبياء: ٤٣]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿يمنى﴾ [القيامة: ٣٧]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ﴾ [الأنبياء: ٤٦]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿يَمْهَدُونَ﴾ [الروم: ٤٤]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿بُرْهَٰنَكُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٢٤]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿أَمْوَٰتٌ﴾ [النحل: ٢١]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿حِسَابُهُمْ وَهُمْ﴾ [الأنبياء: ١]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿عَمًى﴾ [فصلت: ٤٤]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ﴾ [الطور: ٤٢].

وقد نظم فضيلته فى ذلك فقال:

لا ميم ساكنة تجى فى كلمة ... فى حالة الإدغام والإخفاء
أدًا ولا فى حالة الإظهار مع ... جيم وخاء ذال صاد ظاء
غين وفاء وقاف أيضًا يا فتى ... من بيت صل خذها بغير عناء
صل ذا غرام فيك قبل جنونه ... خصمى ظلوم انتهى بصفاء
ما قد نظمت فحزه تحظى يا أخى ... برضى الإله وجنة علياء[1]

ويتأكد إظهار (الميم) عند (الواو، والفاء)؛ لئلا تختفى عندهما، وذاك لاتحاد (الميم) مع (الواو) فى المخرج، وقربها مع (الفاء).

قال الشيخ الجمزورى:

واحذر لدى واو وفا أن تختفى ... لقربها والاتحاد فاعرفِ[2]

وقيل فى السلسبيل الشافى:

..... وأظهرنها عند ما سواهما

---

(١) انظر العميد فى علم التجويد

(٢) انظر متن تحفة الأطفال للجمزورى من تصميمنا.

وإن رأيت الميم قبل الفاء أو قبل واو احذر من الإخفاء[١]

وجه إظهارها عند الواو والفاء: أظهرت (الميم) إظهارًا شديدًا عندهما ؛ لئلا يتوهم أن النون تخفى عندهما كما تخفى عند (الباء) للتقارب والتجانس الذى بينهما .

قال محمد مكى نصر: (ومنشأ ذلك اتحاد مخرجها مع الواو وقربها من الفاء فيسبق اللسان إلى الإخفاء[٢]) .

وأشار ابن الجزرى فى نظمه:

وأظهرنها عند باقى الأحرف واحذر لدى واو وفا أن تختفى[٣]

ثم قال: (اعلم أن (الميم) لا تدغم فى مقاربها من أجل الغنة التى فيها، فلو أدغمت لذهبت غنتها، ولكان ذلك إخلالًا وإجحافًا بها فأظهرت لذلك[٤]) .

وقال أيضًا: (لا تدغم الميم مع الواو وإن تجانسا فى المخرج فرقًا بينها وبين النون المدغمة فى الواو كما تقدم وخوفًا من اللبس فلا يعرف هل أصلها ميم أم نون ؛ ولا تدغم الميم فى الفاء لقوة الميم وضعف الفاء، ولا يدغم القوى فى الضعيف[٥]) .

تنبيهان:

الأول: على القارئ أن يحذر عند إظهار الميم مع باقى الحروف أن يحدث

---

(١) انظر السلسبيل الشافى ص ٣٣، ويقصد بقوله: عند ما سواهما (الباء، والميم) ؛ لأن حكمهما مضى من إخفاء، أو إدغام.

(٢) انظر نهاية القول المفيد فى علم التجويد

(٣) انظر متن الجزرية لابن الجزرى من تصميمنا.

(٤) انظر نهاية القول المفيد فى علم التجويد

(٥) انظر نهاية القول المفيد فى علم التجويد

حركة لـ (الميم)، وكذلك يحذر من السكت عليها ويشتد الحذر عند (الواو) و(الفاء)، ولا تفعل كما يفعل من ليس عنده دراية .

الثانى: إذا نظرنا إلى أحكام (الميم) الساكنة مع حروف الهجاء نجدها ثلاثة أحكام، فى حين أن أحكام (النون) الساكنة والتنوين أربعة أحكام على الإجمال، فما العلة فى ذلك ؟ إذا نظرنا إلى طبيعة (النون) الساكنة مع حروف الهجاء نجد أنه لا يصلح فيها إظهار (النون) الساكنة إذا جاورها (الباء)، لصعوبة ذلك، ولوجود الغنة فى النون الساكنة، ولم يصلح الإدغام ؛ لأن الإدغام يفقد النون صوتها، ولم يصلح الإخفاء لصعوبته ؛ لذلك أرادت اللغة العربية التوصل لنطق (النون) عند مجاورتها (للباء) فاختارت (الميم) لتكون بمثابة الصوت الذى يتوصل به الناطق إلى نطق الحرفين ويبقى صوت الغنة .

● **الأخطاء التى يرتكبها البعض عند الإظهار الشفوى:**

١ - قد يخطئ البعض عند إظهار الميم الساكنة فيفصل بين الميم والحرف الذى يليها بسكتة لطيفة، وبهذه السكتة يكون قد فصل بين الميم والحرف التالى لها، وهذا خطأ، وطريقة تصحيحه هو أن يصل بين الميم والحرف الذى يليه فى نفس واحد دون فصل .

٢ - قد يخطئ البعض الآخر عند إظهار الميم أيضا فبدلا من أن يظهرها وخوفا من السكت عليها يقلقلها، وبقلقلته هذه يكون فصل بين التقاء الميم والحرف الذى يليها بشبه حركة، وهذا خطأ أيضا وطريقة تجنبه عدم تحريك المخرج حتى يصل الميم بالحرف الذى يليها .

٣ - قد يخطئ البعض الآخر فى إظهار الميم عند ملاقاتها لكل من الواو والفاء، للتقارب والتجانس الذى بينهما مع أن العلماء حذروا من إخفاء الميم عندهما وشددوا على إظهارها، فلا بد من مراعاة إظهار الميم عند ملاقاتها

لكل من الواو والفاء .

٤ - قد يمط القارئ صوت الميم المظهرة مع أن مقدار غنة الميم المظهرة واضح فى أصل الميم فلا ينبغى لأحد أن يطيل صوت غنة الميم المظهرة .

٥ - قد يتعسف البعض عند نطق الميم المظهرة فيحدث صوتا متعسفا عند انتقاله من الميم المظهرة إلى الحرف الذى يليها، وهذا لا يضبط ذلك إلا بالمشافهة من الشيخ المتقن .

٦ - قد يفخم بعض القراء صوت الميم المظهرة تبعا للحرف الذى يليها إذا كان من حروف الاستعلاء وهذا من الخطأ مع ملاحظة أن الميم مرققة فى جميع أحوالها، ولا يجوز تفخيمها بأى حال من الأحوال .

* * *

الفصل الخامس

أحكام الميم والنون المشددتين

هما اللتان يتكونان من حرفين أولهما ساكن والثانى متحرك، فيدغم الساكن فى المتحرك فيصيران حرفًا واحدًا كالثانى مشددًا، وقد ينتج التشديد عن أصل وضع الكلمة بدون إدغام[١].

ومعنى النون المشددة لغة: صوت يخرج من الخيشوم[٢] لا عمل للسان فيه

اصطلاحًا: صوت لذيذ مركب فى جسم (النون[٣])، ولو تنوينًا وفى (الميم)، وقيل: هو صوت لذيذ يشبه صوت الغزالة إذا ضاع ولدها[٤].

قال الإمام الشاطبى رحمه الله:

وغنة تنوين ونون وميم إن سكن ولا إظهار فى الأنف يجتلى[٥]

وقال الحافظ ابن الجزرى:

وأظهر الغنة من نون ومن ميم إذا ما شددا[٦]

---

(١) ذكر ذلك صاحب غاية المريد فى علم التجويد؛ ونعقب على كلام فضيلته ونقول: إن هذه الصورة من بعض صور الحرف المشدد؛ لأن التشديد لا يستلزم الإدغام إذ إن بعض الكلمات فيها تشديد، وليس سببه الإدغام، بل هو ثابت فى أصل وضعه نحو: (إنَّ، كأنَّ، لكنَّ) - انظر الرعاية

(٢) قال فى الرعاية: الخيشوم هو خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم المركب فوق غار الحلق الأعلى- انظر ص٢١٤.

(٣) انظر اللطائف المحسنة فى مباحث الغنة صـ ١٢١.

(٤) انظر جهد المقل للمرعشى، وانظر الطرازات المعلمة فى شرح المقدمة مخطوط بدار الكتب لعبد الدايم الأزهرى ص٧

(٥) انظر متن الشاطبية المسمى حرز الأمانى.

(٦) انظر متن الجزرية لابن الجزرى.

وقال الشيخ الجمزورى:

وغن ميمًا ثم نونًا شددا وسم كلًا حرف غنةٍ بدا[1]

حروفها: تنحصر الغنة فى (النون)، ولو تنوينًا، وفى (الميم).

تمرين على حكم الميم الساكنة:

السؤال الأول: قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [النور: ٣٠ / ٣٤]

١ - استخرج من الآيات السابقة كل (ميم) ساكنة موضحا حكمها، مبينا حكم الميمات الأخرى فى هذه الآيات.

للإجابة على السؤال لا بد من فهم المطلوب جيدا، وبالرجوع إلى

(١) انظر متن تحفة الأطفال للجمزورى.

المطلوب فى السؤال وجدنا أنه طلب منى: ١ - كل ميم ساكنة . ٢ - حكم الميم الساكنة فى هذه الآيات . ٣ - حكم كل ميم أخرى وجدت فى هذه الآيات، ولم تكن ساكنة .

الإجابة: ١ - الميمات الساكنة فى الآيات السابقة، هى فى قوله تعالى: ﴿أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟﴾- ﴿فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ﴾ - ﴿لَهُمْ ۚ إِنَّ﴾ - ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾- ﴿مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ - ﴿عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ﴾ - ﴿وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن﴾ - ﴿أَيْمَـٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ﴾ - ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ﴾ - ﴿عَلِمْتُمْ فِيهِمْ﴾ - ﴿وَءَاتُوهُم مِّن﴾ - ﴿ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟﴾ - ﴿فَتَيَـٰتِكُمُ عَلَى﴾ - ﴿إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ﴾ - ﴿قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً﴾ .

٢ - حكم الميم الساكنة فى الآيات هى: كل الميمات السابقة حكمها الإظهار ويسمى بالإظهار الشفوى فيما عدا قوله تعالى: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن﴾، فحكمها الإدغام، ويسمى بالمثلين الصغير .

٣ - حكم بقية (الميمات) متحركة لا تتبع أى حكم من أحكام (الميم) الساكنة ؛ لأن الحركة التى تتبع (الميم) فصلت (الميم) عن أن تلتقى بالحرف الذى يليها فلم تتأثر به من أجل هذا الفاصل الصوتى .

إلا أن (الميم) فى كل من قوله: ﴿يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ﴾، وقوله: ﴿يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ كانت فى الأصل ساكنة، وتحركت للتخلص من التقاء الساكنين، والساكنان هما: (الميم)، و(لام) لفظ الجلالة، فتعتبر (الميم) فى كل منهما من قبيل (الميم) المتحركة حتى ولو كانت فى الأصل ساكنة .

أما (الميم) فى كل من قوله تعالى: ﴿مِّمَّا﴾، وقوله تعالى: ﴿مِّن مَّالِ﴾، وقوله تعالى: ﴿ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَثَلًا مِّنَ﴾، فهى من قبيل (الميم) المشددة، ولكن التشديد ناتج عن إدغام (النون) الساكنة، والتنوين فى الميم، ولم يكن ناتج عن إدغام (الميم) فى (الميم) لكى نقول إدغام مثلين صغير .

السؤال الثانى: لماذا لم تجتمع (الميم) الساكنة مع كل من (النون) الساكنة والتنوين، وكذا (الميم) الساكنة ؛ وخاصة الألف ؟ .

الإجابة على السؤال تنحصر فى أن الميم الساكنة لا يجاورها نون ساكنة، أو أى حرف ساكن ؛ لأنه لا يجوز التقاء الساكنين فى اللغة العربية، وحتى لو اجتمعا فلا بد من تحريك الحرف الأول تخلصا من ذلك كما فى قوله تعالى: ﴿يُغْنِيهُمُ اللَّهُ﴾، وكذلك لا تأتى (الميم) الساكنة قبل (ألف) لينة أبدا ؛ لأن (الألف) اللينة كما نعلم هى امتداد لحركة قبلها - كما فى علم الأصوات - فلا تأتى (الألف) أبدا إلا امتداد لحركة قبلها .

السؤال الثالث: لماذا كانت أحكام الميم الساكنة مع حروف الهجاء ثلاثة ولم تكن أربعة مثل النون ؟

الإجابة: إذا نظرنا إلى طبيعة (النون) الساكنة مع حروف الهجاء نجد أنه لا يصلح فيها إظهار (النون) الساكنة إذا جاورها (الباء)، لصعوبة ذلك، ولوجود الغنة فى النون الساكنة، ولم يصلح الإدغام ؛ لأن الإدغام يفقد النون صوتها، ولم يصلح الإخفاء لصعوبته ؛ لذلك أرادت اللغة العربية التوصل لنطق (النون) عند مجاورتها (للباء) فاختارت (الميم) لتكون بمثابة الصوت الذى يتوصل به الناطق إلى نطق الحرفين، ويبقى صوت الغنة ؛ لأن الميم حرف اشترك مع الباء فى المخرج، ومع النون فى الغنة والصفات، أما مجاورة الميم لحروف الهجاء فلم تحتج إلى قلب لأنها أخفيت عند حرف واحد اشترك معها فى المخرج وأدغمت فى الآخر وأظهرت عند الباقى، فلم يتوفر فيها ما توفر للنون الساكنة .

السؤال الرابع: لماذا أخفيت الميم الساكنة عند الباء ولم تدغم ؟

وجه إخفاء (الميم) الساكنة عند (الباء): أنه لما اشتركا فى المخرج، وتجانسا فى الانفتاح، والاستفال ثقل الإظهار، ولم يحسن الإدغام ؛ لذهاب

غنتة بالإدغام فعدل إلى الإخفاء ؛ ولأن إدغام الميم فى الباء يفقد الكلمة ترنمها الموسيقى بذهاب الميم وصفتها، ولأن ضغط الشفاة عند نطق الباء أشد من ضغطهما فى نطق (الميم)، فحسن الإخفاء الذى يوافق نطق (الميم)، ولم يحسن الإدغام الذى يوافق نطق (الباء) ؛ ولأن (الميم) أقل الأصوات عرضة للإدغام ؛ إذ إن الغالب فيها الإظهار، وقد يظهر لنا من ذلك أن (الميم) من عضو منفصل يندر فى أصواته الإدغام إلا مع أفراد مجموعته، وفى قليل من الكلام .

السؤال الخامس: لماذا أظهرت كل من (الواو، والفاء) عند مقابلتهما لـ (الميم) الساكنة، ولم يدغم (الميم) فيهما أو تخفى؟

الإجابة: أظهرت (الميم) إظهارًا شديدًا عند (الواو) و(الفاء) ؛ لئلا يتوهم أن (النون) تخفى عندهما كما تخفى عند (الباء) للتقارب، والتجانس الذى بينهما، ومنشأ ذلك اتحاد مخرجها مع (الواو)، وقربها من (الفاء) فيسبق اللسان إلى الإخفاء، ولم تدغم كذلك من أجل الغنة التى فيها، وللتفرقة بينها وبين (النون) المدغمة فى (الواو)، وخوفًا من اللبس فلا يعرف هل أصلها (ميم) أم (نون) ؛ ولا تدغم (الميم) فى (الفاء) لقوة (الميم)، وضعف (الفاء)، ولا يدغم القوى فى الضعيف، فلو أدغمت لذهبت غنتها، ولكان ذلك إخلالًا، وإجحافًا بها فأظهرت لذلك .

السؤال السادس: ما الفرق بين إخفاء (الميم) الساكنة، والإقلاب الذى يطلق عليه الإخفاء المجازى ؟ وهل المقصود بإخفاء (الميم) إعدام ذاتها بالكلية ؟

الإجابة: إخفاء الميم المنقلبة عن نون متفق عليه عند جمهور أهل العلم، فقد اتفق العلماء على قلب النون إلى ميم ساكنة عند مجاورتها للباء ثم إخفاء الميم، فى نحو قوله تعالى: ﴿أَنۢبِئْهُم﴾ - ﴿أَنۢبِـُٔونِى﴾ أما الميم الساكنة عند مقابلتها للباء فقد اختلف فى إخفائها وإظهارها، فذهب فريق لإخفائها، وهو

اختيار الحافظ أو عمرو الدانى، وغيره من المحققين، وهو مذهب ابن مجاهد، وغيره، وهو الذى عليه أهل الأداء بمصر، والشام، والأندلس، فتظهر الغنة فيها إذ ذاك إظهارها بعد القلب، فى نحو قوله تعالى: ﴿أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ﴾ [البقرة: ٣٣] ؛ لأن (الباء) صوت شديد يؤثر فى نظائره المجاورة أكثر مما يمكن أن يؤثر (الفاء)، فرغبة فى الاحتراز من فناء (الميم) فى (الباء) ظهرت الغنة التى تشعر بوجود (الميم)، ويؤيد ذلك ما ذهبنا إليه آنفا من أن الغنة ليست إلا إطالة للصوت ؛ لئلا يفنى فى غيره، وذهب جماعة كأبى الحسن أحمد بن المنادى، وغيره إلى إظهارها عندها إظهارا تاما، وهو اختيار مكى القيسى، وغيره، وهو الذى عليه أهل الأداء بالعراق، قال ابن الجزرى: والوجهان صحيحان مأخوذ بهما ؛ إلا أن الإخفاء أولى للإجماع على إخفائهما عند القلب، وهو المعول عليه عند الجمهور .

وإخفاء (الميم) عند (الباء) ليس إعدام ذاتها بالكلية، بل إضعاف وستر ذاتها فى الجملة بتقليل الاعتماد على مخرجها وهو الشفتان ؛ لأن قوة الحرف وظهور ذاته إنما هو بقوة الاعتماد على مخرجه، وهذا كإخفاء الحركة فى ﴿تَأْمَنَّا﴾ [يوسف: ١١]، وإذ ذلك ليس بإعدام الحركة بالكلية بل بتبعيضها، فتلفظ بـ(الميم)، فى نحو قوله تعالى: ﴿أَنْ بُورِكَ﴾ بغنة ظاهرة، وبتقليل انطباق الشفتين جدا ثم تلفظ بـ(الباء) قبل فتح الشفتين بتقوية انطباقهما .

السؤال السابع: عرف ميم الجمع، وما هى محترزاتها؟ ثم بين الحروف التى تعرف بها، وما الفرق بينها وبين الميم الأصلية؟

الإجابة: تعرف ميم الجمع بأنها ميم زائدة عن بنية الكلمة الدالة على جمع المذكرين، وبقولنا: (جمع المذكرين) خرجت (الميم) المعتمدة على ألف التثنية الدالة على الاثنين فى نحو قوله: **(هديناهما)** [الصافات: ١١٨]، وميم

الجمع لا تقع إلا بعد حرف من أربعة أحرف هى: (الهاء، الكاف التاء، الهمزة)، ومثال الهاء فى قوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٧]، ومثال الكاف التى للخطاب، فى نحو قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]، وقيدت بكاف الخطاب لإخراج غيرها فى نحو قوله تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ [القصص: ٥٨]؛ لأن الكاف فيها ليست للخطاب، و(الميم) ليست للجمع بل هى من أصل الكلمة، ومثال (التاء) فى نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ [المائدة: ١٠٦]، ومثال الهمزة فى نحو قوله تعالى: ﴿هَاؤُمُ﴾، وميم الجمع التى تجرى عليها أحكام (الميم) الساكنة الثلاثة شرطها أن تقع قبل متحرك، والفرق بينها وبين الميم الأصلية هو أن الميم الأصلية تقع فى الأسماء والأفعال والحروف وتأتى متوسطة ومتطرفة، وهى فى الأسماء فى نحو قوله تعالى: ﴿لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ﴾ [القصص: ٧٠]، وفى الأفعال، فى نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ [المائدة: ٦]، ونحو قوله: ﴿لَبِثْتُمْ﴾ [الروم: ٥٦]، وفى الحروف فى نحو قوله: ﴿أَمْ﴾ [البقرة: ١٤٠]، وقوله: ﴿لَمْ﴾ [الأعراف: ١٠٠]، ونحو قوله: ﴿أَلَمْ﴾ [الفيل: ١]، وكذا قوله: ﴿كَمْ﴾ [السجدة: ٢٦].

* * *

أسئلة باب الميم الساكنة

س١ : عرف الميم الساكنة وبين أحكامها واشرح لماذا لم تكن مثل هذه الأحكام عند تحركها ؟

س٢ : عرف ميم الجمع ؛ واذكر حكمها، ثم بين هل يقع لها الإظهار أم لا ؟

س٣ : لماذا تم إدغام الميم الساكنة عند ملاقاتها للميم ولم تدغم عند مقابلتها للنون مع أن النون الساكنة أدغمت فى الميم عند ملاقاتها لها ؟

س٤ : لماذا لم يتم إدغام (الميم) الساكنة فى (الباء) بعدها بالرغم من أنهما متجانسان ؟ ولماذا لم يتم الإظهار ؟

س٥ : قال تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود : ١٠٢ - ١٠٧] .

استخرج من الآيات السابقة:

أ - أحكام (الميم) الساكنة ثم وضح لماذا لم تدغم الميم من قوله يوم فى ميم مشهود ؟ ولماذا لم تخف (الميم) فى قوله (لهم) عند ملاقاتها لـ(الفاء) من قوله (فيها).

ب - أحكام (النون) و(الميم) المشددتين.

س٦ : عرف كلا من (النون)، و(الميم) المشددتين ؟ وما حكمهما ؟ وما حروفهما ؟ وما مراتبهما ؟ مع ذكر آراء أهل العلم فى ذلك ؛ مبينًا رأيك

فيمن قال إن التشديد ناتج عن إدغام حرفين ؟ .

س٧ : ما علة إخفاء (الميم) الساكنة عند مجاورتها لـ (الباء) ؟ ولماذا لم يكن هذا الإخفاء من كلمة واحدة كإخفاء النون الساكنة وكان من كلمتين ؟

س٨ : ما الغنة ؟ وما حروفها ؟ وهل هى صفة أم حرف ؟

س٩ : طالب يقرأ أمامك القرآن الكريم لاحظت أنه يغن فى كل الحروف الهجائية ؛ وعندما ذكرت له أن ذلك خطأ قال لك إننى مصاب بمرض سد الأنف . فكيف توضح له كيفية النطق الصحيح لحروف الهجاء دون غنتها ؟

س١٠ : اختلف أهل العلم فى مراتب الغنة وضح جوهر الخلاف بينهم وعلة كل فريق منهم ؛ موضحا حروف الغنة .

س١١ : ما أقسام الحرف المشدد مبينًا مقدار الغنة ؟ مثل بمثال لكل قسم

س١٢ : إذا كانت الغنة صفة أصلية ملازمة للحرف الذى يتصف بالغنة فلماذا لم تظهر الغنة فى كل من الميم والنون الساكنتين والمتحركتين ؟

س١٣ : متى تفخم الغنة ؟ ومتى ترقق ؟ وهل للغنة مراتب عند التفخيم والترقيق ؟ مثل لما تقول بأمثلة من القرآن الكريم .

س١٤ : قال تعالى : ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ

أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡۙ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدٗا ثُمَّ لَا يُؤۡذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلۡعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ شُرَكَآءَهُمۡ قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدۡعُواْ مِن دُونِكَۖ فَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلَ إِنَّكُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوۡمَئِذٍ ٱلسَّلَمَۖ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابٗا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفۡسِدُونَ﴾ [النحل: ٧١، ٨٨] استخرج من الآيات السابقة

أ - حكم إظهار الميم الساكنة وبين علة هذا الإظهار موضحا لماذا لم يتم الإدغام فى حروف اشتركت معها فى المخرج كالواو، والفاء؟

ب - حكم الإخفاء الشفوى موضحا الفرق بينه وبين الإخفاء الحقيقى، والإخفاء المجازى.

ج - استخرج من الآيات حكم إدغام المثلين الصغير موضحا لماذا لقب بهذا الاسم وما الفرق بينه وبين إدغام النون الساكنة وما علته ؟

س١٥ : ما حكم الميم المتحركة ؟ ولماذا لم يكن لها أحكام عند ملاقاتها لحروف الهجاء كالميم الساكنة ؟ وما حكم الميم التى كانت ساكنة وتحركت للتخلص من التقاء الساكنين ؟

س١٦ : ما حكم الميم التى تليها همزة وصل ؟

س١٧ : ما الفرق بين الميم الأصلية والميم الزائدة ؟

س١٨ : ما المقصود بإخفاء الميم الساكنة ؟ وما قولك فيمن وجه القارئ لغلق الشفتين عند نطق الميم المخفاة ؟

س١٩ : لماذا أظهرت كل من (الواو، والفاء) عند مقابلتهما لـ (الميم) الساكنة، ولم يدغم (الميم) فيهما أو تخفى ؟

س٢٠ : لماذا كانت أحكام النون الساكنة مع حروف الهجاء أربعة ؟ وكانت أحكام الميم الساكنة ثلاثة فقط ولم تكن أربعة مثل النون ؟ ولماذا كانت أحكام اللامات حكمين فقط ؟

س٢١ : لماذا لم تجتمع (الميم) الساكنة مع كل من (النون) الساكنة والتنوين ؟، وكذا (الميم) الساكنة ؛ وخاصة الألف ؟ ولماذا تم إخفاء الميم عند مجاورتها للباء ولم يتم الإدغام ؟ علل لما تقول .

س٢٢ : ما الفرق بين إخفاء (الميم) الساكنة، والإقلاب الذى يطلق عليه بالإخفاء المجازى ؟ وهل المقصود بإخفاء (الميم) إعدام ذاتها بالكلية، أم ماذا ؟

س٢٣ : قارن بين الإقلاب والإخفاء الشفوى، ثم اعقد مقارنة أخرى بين الإخفاء الشفوى وبين الإدغام ثم قارن بين إظهار الميم عند ملاقاتها للواو وبين إظهار النون عند مجاورتها للهمزة .

الباب الرابع

أحكام اللامات

الفصل الأول: تمهيد فى أنواع اللامات.

الفصل الثانى: لام الفعل.

الفصل الثالث: لام الأمر.

الفصل الرابع: لام الاسم.

الفصل الخامس: لام الحرف.

الفصل الأول

أحكام اللامات

وردت اللامات بمسميات مختلفة فى القرآن الكريم، واللام من الحروف التى أثبتت جذور الصحاح كثرة دورانها فى القرآن، لذلك تقابلت مع كل حروف الهجاء، فتعرضت للفناء بسبب ذلك - كما أوضحنا فى باب الإدغام العام، وقد وردت أمثلة فنائها فى القرآن الكريم حوالى أربعة عشر حالة عند ورودها لام تعريف، وقد تنوعت أقسامها فى القرآن الكريم، فقد ذكر العلماء لها خمسة أقسام، وهى:

١ - لام التعريف المسماه بلام (أل) ٢ - لام الفعل ٣ - لام الأمر

٤ - لام الاسم ٥ - لام الحرف، وإليك بيان أول هذه الأقسام:

١ - لام التعريف، وحكمها:

تعريفها: لام ساكنة زائدة عن بنية الكلمة مسبوقة بهمزة وصل مفتوحة، تلحق الاسم سواء صح تجريدها عنه فى نحو: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾، ﴿ٱلْوَهَّابِ﴾، أم لم يصح فى نحو: ﴿ٱلَّتِى﴾، كما فى نحو: ﴿ٱلَّذِى﴾[1].

أحوالها: تقع لام التعريف مع جميع الحروف الهجائية ما عدا أحرف المد الثلاثة ؛ لأن لام التعريف ساكنة، وحروف المد لابد وأن تكون ساكنة، وحالتها بالنسبة لبقية الحروف حالتان وهما: **الأولى:** الإظهار **والثانية:** الإدغام.

(١) بالرجوع إلى معظم كتب فن التجويد وجدت أنها نسبت (اللام) فى الإسم الموصول(الذى - التى) إلى (لام) التعريف، وبالبحث اتضح أن هذه (اللام) من أصل الكلمة، ولم تكن زائدة عن بنية الكلمة، لذلك لايجوز لأى أحد أن ينسبها إلى لام التعريف، لأن لام التعريف زائدة عن بنية الكلمة، ويصح فصلها عن الاسم، وهو ما لا يتوفر فى الاسم الموصول.

● **الحالة الأولى: الإظهار.**

تظهر لام التعريف الساكنة إذا جاء بعدها أى حرف من الأربعة عشر حرفًا التالية: (الهمزة، الباء، الغين، الحاء، الجيم، الكاف، الواو، الخاء، الفاء، العين، القاف، الياء الميم، الهاء).

فإذا وقع حرف من هذه الحروف بعد لام التعريف وجب إظهارها، ويسمى إظهارًا قمريًا، وتسمى (اللام) عند مجاورتها لهذه الحروف قمرية، قال عنها صاحب التحفة:

للامِ أل حالان قبل الأحرف أولهما إظهارها فلتعرف
قبل أربع مع عشرة خذ علمه من ابغ حجك وخف عقيمه

وجه تسميته قمريا: تشبيه الحروف بالقمر، وتشبيه (اللام) بالنجم، ولما كان النجم يظهر مع القمر ولظهور (اللام) عند هذه الحروف سمى إظهارًا قمريًا.

العلة من الإظهار القمرى: التباعد مع هذه الحروف؛ لأن علة الإظهار هى: التباعد.

أمثلته: فى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْأَوَّلُ﴾ [الحديد: ٣]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْآخِرِ﴾ [الحديد: ٣]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْبَارِئُ﴾ [الحشر: ٢٤]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ [سبأ: ٢]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْحَاقَّةُ﴾ [الحاقة: ١]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْكَهْفِ﴾ [الكهف: ٩]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْوَهَّابِ﴾ [ص: ٩]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْخَلَّقُ﴾ [الحجر: ٨٦]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿الفوز﴾ [النساء: ١٣]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْعِيرُ﴾ [يوسف: ٨٢]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ١]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ﴾ [المائدة: ٣]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣]، وفى نحو قوله

تعالى: ﴿ٱلْهَوَىٰ﴾ [النجم: ٣].

ملحوظة: إذا سُبِقَت اللام الساكنة بهمزة قطع فلا يطلق عليها لام تعريف بأى حال من الأحوال فى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْسِنَتِكُمْ﴾ [الروم: ٢٢]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿ألوانكم﴾ [الروم: ٢٢]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْفَافًا﴾ [النبأ: ١٦]، ويطلق عليها لام الاسم، وفى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْهَنكُمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿ألزمهم﴾ [الفتح: ٢٦]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا﴾ [الشمس: ٨]، تسمى لام الفعل، لأن لام التعريف تسبق دائمًا بـ (همزة) وصل، وهى من علاماتها.

● **الحالة الثانية: الإدغام.**

تدغم اللام الساكنة إذا جاء بعدها أى حرف من الحروف التالية: (الطاء، الثاء، الصاد، الراء، التاء، الضاد، الذال، النون، الدال، السين، الظاء، الزاى، الشين، اللام).

فإذا وقع أى حرف من هذه الحروف بعد لام التعريف وجب الإدغام ويسمى إدغامًا شمسيًا وتسمى اللام حينئذ شمسية، ذكرها صاحب التحفة بقوله:

ثانيهما إدغامها فى أربع ... وعشرة أيضًا ورمزها فع
طب ثم صل رَحِمًا تفز ضف ذا نعم ... دع سوء ظن زرشريفًا للكرم

وجه تسميتها شمسية: شبهت اللام بالنجم، وشبهت هذه الحروف بالشمس، ولأن النجوم تختفى بظهور الشمس، كما أن اللام لا يوجد لها أثر بمجئ هذه الحروف بعدها لذا أطلق عليها **(لامًا شمسية)**.

العلة من الإدغام فى هذه الحروف: التماثل بالنسبة للام؛ والتجانس بالنسبة للنون والراء؛ والتقارب فى بقية الحروف.

أمثلته: فى قوله تعالى: ﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ [النازعات: ٣٤]، وفى قوله تعالى:

﴿ٱلتَّوَّابُ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، وفى قوله تعالى: ﴿ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٧]، وفى قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ [الفاتحة: ٣]، وفى قوله تعالى: ﴿ٱلتَّوَّابُ﴾ [البقرة: ١٦٠]، وفى قوله تعالى: ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، وفى قوله تعالى: ﴿الذاكرين﴾ [الأحزاب: ٦٥]، وفى قوله تعالى: ﴿ٱلنُّورِ﴾ [الحديد: ٩]، وفى قوله تعالى: ﴿ٱلدَّاعِ﴾ [القمر: ٦]، وفى قوله تعالى: ﴿ٱلسَّمِيعُ﴾ [الأنفال: ٦١]، وفى قوله تعالى: ﴿ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١]، وفى قوله تعالى: ﴿ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ﴾ [النحل: ٦١]، وفى قوله تعالى: ﴿ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، وفى قوله تعالى: ﴿ٱللَّطِيفُ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

أما لامات لفظ الجلالة[1] فهى كالآتى:

لفظ الجلالة هذا الاسم من النوع الذى لا يمكن تجريد لام (ال) عنه فى

(١) ذكر لى بعض إخوانى أن قارئا قال: إن (اللام) فى لفظ الجلالة مشددة، وهى عبارة عن (لام ساكنة)، و(لام متحركة) بالفتح، و(اللام الساكنة) هى: التى يقع عليها التفخيم إذا جاءت بعد فتح أو ضم، أما (اللام) الأخرى المتحركة فلا تفخم، بل ترقق، قلت: للسائل إن علماء اللغة العربية قد قرروا أن الحرف المشدد يقوم مقام حرفين فى الوزن، حرف ساكن، وحرف متحرك، وذهب علماء الأصوات المحدثين إلى أن التشديد ما هو إلا إطالة صوت الحرف الرخو، أو إطالة زمن غلقه إن كان شديدا، وأقر العلماء أيضا أن الحرف المشدد أطول زمنا من الحرف المتحرك، فالحرف المشدد هو حرف واحد، وقولهم إنه بمقام حرفين فى الوزن، لأنه قام مقام حرفى التاء والذال فى قوله: (يذّكر) ؛ لإن أصل (يذّكر) مشددة الذال (يتذكر)، فقامت الذال المشددة مقام (التاء والذال)، وعلى أية حال لو كان كلام الأخ الفاضل صحيحا لكان من الواجب ترقيق الألف التى بين اللام والهاء فى لفظ الجلالة وهذا لم نسمعه من أحد من القراء، ولم يقله أحد من أهل العلم، بل النطق الصحيح للفظ الجلالة بتفخيم الألف مما يدلل على أن الحرف الذى قبل هذا الألف مفخم؟ ولو نطقت الألف مرققة لشابهت التلوين الذى يقع من بعض القراء، وتكون الألف المرققة فى هذه الحالة مستغربة فى التلاوة القرآنية تنبو عنها الأسماع، ثم إن العملية فى الجهاز الصوتى معقدة جدا، لا نستطيع التفرقة بين هذه (اللام) وهذه (اللام) خاصة إنهما ينطقان بارتفاعة لسان واحدة.

نحو: (الذى، التى)، وعدد اللامات فى لفظ الجلالة اثنين وهما: (لام التعريف)، و (لام الاسم) .

وللفظ الجلالة تصريف خاص حاصله: أن الأصل فيه (إله) دخلت عليه لام التعريف فأصبح (الإله) فأسقطت منه (الهمزة)، وبدخول لام التعريف عليه فالتقت بلام الاسم بعدها فأدغمت (اللام) الأولى فى الثانية للتماثل، فصار اللفظ الكريم (الله) .

روى المنذرى عن أبى الهيثم[1] أنه سأله عن اشتقاق اسم اللَّه تعالى فى اللغة فقال: كان حقه (إلاه) أدخلت (الألف) ولام التعريف فقيل: (الإ لاه)، ثم حذفت العرب (الهمزة) استثقالًا لها، فلما تركوا (الهمزة) حولوا كسرتها فى اللام التى هى لام التعريف وذهبت الهمزة أصلًا فقالوا: (إللاهُ)، فحركوا لام التعريف التى لا تكون إلا ساكنة، ثم التقى لامان فتحركتا فأدغموا الأولى فى الثانيه فقالوا: (الله) .

ثم قال: قال أبو الهيثم: ف (الله) أصله (إلاه) .

قال اللَّه - عز وجل -: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ﴾، قال: (ولا يكون إلهًا حتى يكون معبودًا)، وحتى تكون العبادة، لابد و أن يكون خالقًا، ورازقًا، ومدبرًا، وعليه مقتدرا، فمن لم يكن كذلك فليس بإله .

قال الأزهرى: (الله) ليس من الأسماء التى يجوز عنها اشتقاق فعل كما يجوز فى الرحمن والرحيم) .

قال ابن الأثير: هو بين الألهية والألهانية، وفى حديث وهيب بن الورد إذا

---

(١) انظر لسان العرب ج ١ صـ١١٤ طبعة دار المعارف.

وقع العبد فى ألهانية الرب ومهيمنية الصديقين، ورهبانية الأبرار لم يجد أحدا يأخذ بقلبه - أى لم يجد أحد يعجبه ولم يحب إلا اللّه سبحانه، قال ابن الأثير هو مأخوذ من إله وتقديرها فعلانية بالضم نقول إله بين الألوهية والألهانية وأصله من أله يأله إذا تحير[1].

ذكر المرصفى نظما فى ذلك إشارة إلى قول البعض فقال:

والاسمُ ذو التقديس هو اللّه ... على الأصح أصلُهُ إله
أسقط منه الهمز ثم أبدلا ... بأل للتعريف لذاك جعُلا

* * *

(١) لسان العرب ١/١١٤

الفصل الثاني

لام الفعل

هى لام ساكنة تكون فى الفعل سواء أكان ماضيًا، أو مضارعًا، أو أمرًا ؛ وتكون من أصل الفعل، وتأتى مظهرة، وتأتى كذلك مدغمة .

أمثلة لام الفعل فى الزمن الماضى: نحو قوله تعالى: ﴿أَلَهَىٰكُمُ﴾ [البقرة: ١٦٣]، ونحو قوله تعالى: ﴿فالتقى﴾ [القمر: ١٢]، ونحو قوله تعالى: ﴿أَنزَلْنَآ﴾ [الأعراف: ٢٦]، ونحو قوله تعالى: ﴿أَرْسَلْنَا﴾ [الأعراف: ٥٩] .

وفى المضارع: نحو قوله تعالى: ﴿يَلْتَقِطْهُ﴾ [يوسف: ١٠]، ﴿أَلَمْ أَقُل﴾ [البقرة: ٣٣]، ﴿يَتَوَكَّلْ﴾ [الطلاق: ٣]، **وفى فعل الأمر:** نحو قوله تعالى: ﴿أَلْقِ عَصَاكَ﴾ [الأعراف: ١١٧]، ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ [الأنعام: ١٥١]، ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً﴾ [إبراهيم: ٣٧] .

حكمها: جميع اللامات فى الأفعال حكمها الإظهار وجوبًا عند جميع القراء إلاّ إذا وقع بعدها (لام)، أو (راء) فتدغم اتفاقًا فى نحو قوله تعالى: ﴿قُل لَّكُمْ﴾ [سبأ: ٣٠]، وقوله: ﴿قُل رَّبِّىٓ﴾ [القصص: ٨٥] .

أشار صاحب التحفة إلى هذا الحكم فقال:

وأظهرن لام فعل مطلقًا فى نحو قل نعم وقلنا والتقى[1]

علة الإظهار: التباعد.

وعلة الإدغام: التماثل بالنسبة لـ (اللام)، والتقارب بالنسبة لـ (الراء) على

---

(١) انظر متن تحفة الأطفال للجمزورى من تصميمنا.

مذهب الجمهور، والتجانس على مذهب الفراء وموافقيه .

وجه تسميتها لام الفعل: سميت لام الفعل بذلك لوجودها فى الفعل ؛ سواء كان الفعل ماضيًا ؛ أو مضارعًا، أو أمرًا، ولا يمكن حذفها من الكلمة ؛ لأنها من أصولها .

تنبيه: بالنظر إلى هذا البيت نجد أن الشيخ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قال: **(وأظهرن لام فعل مطلقًا)** .

قد يفهم البعض أن حكم لام الفعل الإظهار فقط وليس فيها الإدغام ولكن وجدنا أن حكمها الإدغام إذا جاء بعدها (لام) أو (راء)، وفى رأينا: أن الشيخ قد يقصد بقوله: مطلقًا، الأمثلة التى ذكرها فقط، وهى:

.... **قل نعم وقلنا والتقى**

مما سبق وبالاستقراء وجدنا أن الراء إذا سبقت (اللام) لا تدغم فيها بالرغم من أن العلة واحدة، وهى التقارب على رأى الجمهور، والتجانس على رأى الفراء . قال أهل العلم فى هذه المسألة: (المانع من الإدغام هنا أن (الراء) لا تدغم فى حرف سبق وأدغم هو فيها، وقيل: إن الراء أقوى من اللام لذلك أدغمت اللام فى الراء، ولم تدغم الراء فى اللام للتكرير الذى ميزها عن اللام، وقيل: غير ذلك .

يتبادر إلى الذهن سؤال ألا وهو: إذا كانت العلة بين (اللام) الساكنة، وبين (النون) التقارب على مذهب الجمهور، أو التجانس على مذهب الفراء، وهما من أسباب الإدغام بشرط التقاء (اللام) بـ (النون) التقاء مباشرا - يعنى ذلك - مجاورتهما فى بنية كلمة، وأن تكون (اللام) ساكنة، فلماذا أدغمت (اللام) فى (النون) إذا كانت (لام) تعريف، ولم تدغم إذا كانت (لام) فعل، كما فى نحو قوله: ﴿قُلْنَا﴾، أو اسم، كما فى قوله: ﴿أَرْسَلْنَا﴾ ؟

الفصل الثالث

لام الأمر

هى لام زائدة عن بنية الكلمة يقع بعدها الفعل المضارع مباشرة ويسبقها أحد أحرف العطف التالية: (الفاء، أو الواو، أو ثم) .

أمثلتها: (الفاء) فى نحو قوله تعالى: ﴿فَلْيَكْتُبْ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ﴿فَلْيَنظُرْ﴾ [عبس: ٢٤]، و(الواو) فى نحو قوله تعالى: ﴿وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، ﴿وَلْيَعْفُواْ﴾ [النور: ٢٢]، ﴿وَلْيَصْفَحُوٓاْ﴾ [النور: ٢٢]، و(ثم) فى نحو قوله: ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ [الحج: ٢٩]

تنبيه هام: إذا بدأ القارئ القراءة بكلمة ﴿لْيَقْضُواْ﴾ [الحج: ٢٩]، وكلمة: ﴿لِيَقْطَعْ﴾ [الحج: ١٥] ، فلينطق الكلمة بـ(لام) مكسورة بالرغم من أنها ساكنة ؛ لأنه لا يبدأ فى اللغة العربية بساكن .

حكم لام الأمر: الإظهار وجوبًا[1]

* * *

(١) ذكر الشيخ المرصفى: وليعتن بإظهارها إذا جاورت التاء نحو: ﴿فَلْتَقُمْ﴾ ونحو قوله: ﴿وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ﴾، خوفًا من أن يسبق اللسان إلى إدغامها وقال: (ولا يقاس عليها إدغام لام التعريف فى نحو: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ﴾ ؛ لأنها، أى: لام التعريف كثيرة الدوران فى القرآن الكريم بخلاف لام الأمر فإنها قليلة - انظر هداية القارئ.

الفصل الرابع

لام الاسم

لام الاسم لام أصلية من بنية الكلمة وتوجد فى الاسم، لذا سميت باسمه، وهى أحد أصوله .

أمثلتها: فى نحو قوله تعالى : ﴿أَلْسِنَتُكُمْ﴾ [الروم: ٢٢]، وقوله: ﴿ ألوانكم ﴾ [الروم: ٢٢]، وقوله: ﴿أَلْفَافًا﴾ [النبأ: ١٦]، وقوله: ﴿سُلْطَـٰنًا﴾ [النساء: ١٤٤]، وقوله: ﴿خَلْفَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧]، وقوله: ﴿مَلْجَأً﴾ [التوبة: ١١٨] .

حكمها: الإظهار وجوبًا، ولا يجوز إدغامها أبدًا .

تنبيه: قد يظن البعض أن هذه (اللام) فى نحو قوله تعالى: ﴿أَلْسِنَتُكُمْ﴾ [الروم: ٢٢]، ﴿ ألوانكم ﴾ [الروم: ٢٢]، (لام) التعريف حيث أنها، **أى:** (لام التعريف) من علامات الاسم ؛ وهذا خطأ حيث إن هناك ثمة فروقا بينهما، وهى:

أ - لام التعريف زائدة عن بنية الكلمة وهذه اللام أصلية .

ب - لام التعريف مسبوقة بـ(همزة) وصل، و(لام) الاسم مسبوقة بـ(همزة) قطع فى بعض أحوالها .

ج - لام التعريف لا تأتى إلاّ أول الكلام، ولام الاسم تأتى أولًا ووسطًا

د - الاسم الملحق به لام التعريف يستقيم معناه إذا حذفت منه كقوله تعالى: ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ﴿أَرْضِ﴾، أما لام الاسم إذا حذفت فلا يستقيم المعنى نحو قوله تعالى: ﴿سُلْطَـٰنًا﴾ [النساء: ١٤٤]، فإذا حذفنا اللام تصبح الكلمة: (سطانًا)، وهذا لا يصح لغة ولا رواية .

الفصل الخامس

لام الحرف[1]

هى لام ساكنة أصلية تلحق بالحرف، ولذلك سميت بذلك وتوجد فى حرفين فقط فى القرآن الكريم وهما: (هل)، و(بل) .

حكمها: حكم هذه اللام لما يأتى بعدها من حروف الهجاء حكمين:

الأول: وجوب إدغامها عند كل القراء إذا جاء بعدها لام، أو راء فى نحو قوله تعالى: ﴿هَل لَّكُم﴾ [الروم: ٢٨]، وقوله تعالى: ﴿بَل لَّا يَخَافُونَ﴾ [المدثر: ٥٣]، مع ملاحظة أن الراء لا تقع إلا بعد (بل) فقط، فى نحو قوله تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨]، وقوله تعالى: ﴿بَلْ رَانَ﴾[2] [المطففين: ١٤].

الثانى: وجوب الإظهار عند عامة القراء، وذلك إذا وقع بعدها أى حرف

---

(١) للقراء فى لام الحرف (هل)، و(بل) على ثلاث مراتب عند الأحرف التى تدغم فيها، وهى ثمانية أحرف، فمنهم من أدغم فى الجميع، وهو (الكسائى) وحده، ومنهم من أظهر فى الجميع، وهم: (نافع، وابن كثير، وابن ذكوان، وعاصم)، ومنهم من أدغم فى البعض، وأظهر فى البعض، وهم: (أبو عمرو، وهشام، وحمزة)، أما أبو عمرو: فإنه أدغم ﴿هَلْ تَرَىٰ﴾ فى (سورة الملك، الحاقه) خاصة، وأظهر عند الباقى، وأما هشام: فإنه أظهر عند (النون، والضاد) وعند (التاء) بالرعد، وأدغم فيما سوى ذلك، وأما حمزة: فإنه أدغم فى (الثاء، والسين، والتاء)، وأدغم من رواية خلاد بخلاف عنه فى (الطاء) من ﴿بَلْ طَبَعَ﴾ سورة (النساء).

(٢) يستثنى لحفص عن عاصم من الشاطبية طريق توسط المنفصل، عدم إدغام (لام) بل فى قوله تعالى: ﴿بَلْ رَانَ﴾ بالمطففين بسبب سكته عليها ؛ لأن السكت من موانع الإدغام كما سبق بيانه فى الإدغام العام كذا من بعض طرق طيبة النشر، وهما: طريق الحمامى، وطريق ابن خليع، الأول على قصر المنفصل، والثانى على توسطه - راجع فصل موانع الإدغام.

من حروف الهجاء[1] غير (اللام، والراء)، فى نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ﴾ [الشعراء: ٢٢١]، فى نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي﴾ [النحل: ٧٦]، فى نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ فَعَلَهُ﴾ [الأنبياء: ١٦٣]، فى نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوٓا۟﴾ [المؤمنون: ٨١]، فى نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾، فى نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ ضَلُّوا۟﴾ [الأحقاف: ٢٨]، فى نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ زُيِّنَ﴾ [الرعد: ٣٣]، فى نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ﴾ [النساء: ١٥٥]، فى نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ ثُوِّبَ﴾ [المطففين: ٣٦]، فى نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾ [يوسف: ١٨]، فى نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ﴾ [الفتح: ١٢]، فى نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ﴾ [مريم: ٦٥].

● **العلة من الإدغام:**

بيّنّا ذلك فيما سبق وهى التماثل بالنسبة للام والتقارب بالنسبة للراء على مذهب الجمهور ومنهم (ابن الجزرى)، والتجانس على مذهب (الفراء) وموافقيه ؛ لذا أطلق عليها البعض تجانس على خلاف .

تتمة: من الملاحظ فى حكم اللامات أنها لا تأتى مع الحروف الهجائية ؛ إلا فى كلمة واحدة، يستثنى من ذلك لام الفعل، ولام الحرف، أما لام الاسم ولام التعريف ولام الأمر لا تأتى إلا فى كلمة واحدة .

---

(١) يستثنى ثمانية أحرف أدغمها بعض القراء وهى: (التاء، الثاء، الزاى، السين، الضاد، الطاء، الظاء، النون)، أما حفص عن عاصم من المظهرين لهذه الأحرف، مع ملاحظة أن (النون) إذا جاءت بعد (اللام، أو الراء) لا تدغم بالرغم من أنه وردت الرواية بإدغام (النون) فى (اللام والراء)، قيل فى معنى ذلك: إن (اللام) لا تدغم فى حرف سبق وأن أدغم فيها، بالرغم من أن العلة واحدة وحتى لا تزول الألفة بينها وبين حروف (يرملون)، فإذا توفرت شروط الإدغام وأسبابه فى صيغة من الصيغ قد لا يستوجب الإدغام - كما بينا آنفا - قد يكون ذلك لاحتياج الصيغة اللغوية لمثل هذا الحرف فى هذا البناء وعدم الاستغناء عنه، وهو ما حدث فى هذه الحالة.

جميع اللامات التى ذكرت فى هذا الفصل لا تأتى إلا ساكنة، لذا لا يأتى بعدها حرف ساكن أبدًا ؛ وبما أن حروف المد ساكنة فلا تأتى بعد أى لام من هذه اللامات .

لام الأمر: إذا بدأ بها دون حروف العطف تكسر للتخلص من السكون ؛ لأنه لا يبدأ فى لغة العرب بساكن كما سبق شرحه .

هناك حالات أخرى للام: هى التغليظ والتنحيف، والتغليظ فى(اللام) يقابل التفخيم فى (الرا)، والتنحيف يقابل الترقيق .

واعلم أن الأصل فى (اللام) الترقيق ؛ لأنها حرف مستفل، ولا تفخم إلا فى اسم الجلالة، وذلك فى حالتين:

١ - إذا وقعت بعد فتح مثل: ﴿قَالَ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: ١١٥]، ونحو قوله: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٨]

٢ - إذا وقعت بعد ضم مثل: ﴿عَبْدًا لِلَّهِ﴾ [الجن: ١٩]، ونحو قوله: ﴿قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ﴾ [الأنفال: ٣٢]، فإذا وقع قبل هذه اللام كسر فلا خلاف فى ترقيقها مطلقًا ؛ سواء كانت الكسرة متصلة بها أو منفصلة عنها عارضة أم أصلية فى نحو قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢]، ونحو قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾ [الفاتحة: ١]، ونحو قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ﴾ [آل عمران: ٢٦]، ونحو قوله: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ﴾ [فاطر: ٢]، ونحو قوله: ﴿أَحَدٌ * الله﴾ [الإخلاص: ١، ٢] ؛ أما بالنسبة للإظهار والإدغام فهو فى (أل) التى تدخل على بقية الأسماء[1] .

- **الأخطاء التى تقع من بعض القراء فى نطقهم للامات الساكنة:**

١ - قد يدغم القارئ اللام المظهرة فى بعض الأحيان كما فى قوله (سلطانا)

---

(١) انظر قواعد التجويد للشيخ عبد الفتاح القارئ.

وهذا خطأ يجب تجنبه وطريقة تجنبه أن يضع القارئ رأس اللسان فى وضعه أعلى الثنايا العليا ويفصل صوته عن صوت الطاء، ولا يدغمها فى الطاء

٢ - قد يحرك القارئ (لام) الأمر فى بعض الأحيان، وهذا خطأ يجب تجنبه، فإنها إن تحركت أشبهت لام التعليل، ولا تتحرك لام الأمر إلا إذا بدأ بها لصعوبة البدء بالساكن فى لغتنا العربية .

٣ - فى بعض الأحيان لا يظهر القارئ اللام عند تلاوته وخاصة عند الوقف وهذا خطأ يجب تجنبه

٤ - قد يحدث القارئ السكت على اللام خاصة عند مقارب خوفا من قلقلتها وهذا لا يجوز إلا فى اللام فى قوله تعالى بل ران عند من قرأ من طريق السكت فى هذا الموضع أو عند من سكت على الساكن قبل الهمز وهذا كله مدون فى كتب الخلاف فلا يجوز السكت على اللام مطلقا فى رواية حفص عن عاصم إلا فيما سبق الإشارة إليه .

٥ - اللام دائما مرققة، ولا تفخم فى رواية حفص عن عاصم، إلا فى لام لفظ الجلالة بشروط بيناها ولكن نجد بعض القراء من يفخم (اللام) فى غير موضع تفخيمها وهذا خطأ يجب تجنبه خاصة إذا جاورت حرفا مستعليا أو مطبقًا .

* * *

● تمارين على حكم اللامات:

التمرين الأول: قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [يونس: ١٣/ ٢٢].

السؤال الأول: استخرج من الآيات السابقة كل لام وبين حكمها وعلة هذا الحكم

السؤال الثانى: استخرج من الآيات اللام القمرية موضحا لماذا سميت بذلك ثم بين حكمها وعلتها؟ وما الفرق بينها وبين اللام فى (التى) و(الذى)؟

السؤال الثالث: وضح لماذا لم يتم إخفاء اللام الساكنة مثل (النون)

و(الميم) الساكنتين ؟

السؤال الرابع: هل يجوز تحريك لام الأمر ؟ كيف ؟ ولماذا ؟

السؤال الخامس: لماذا قال الجمزورى وأظهرن لام فعل مطلقا ؟ وما قولك فى لام الفعل المدغمة فى قوله ﴿ قل ربكم ﴾ وقوله: ﴿قُل لَّكُمْ﴾ وهل يعتبر هذا تناقضا بين قول الجمزورى وورود هذه الأمثلة ؟ أم ماذا ؟

السؤال السادس: ما الحالة التى لا يجوز فيها إدغام لام الحرف فى مقاربها عند حفص عن عاصم ؟

* * *

● التمرين الثانى:

قال تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ ۞ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ [الزمر: ٦/١٧]

السؤال الأول: وضح حكم اللام المتحركة واللام المشددة فى الآيات السابقة.

السؤال الثانى: استخرج من الآيات السابقة حكم لام الاسم وبين حكمها، ثم بين الفرق بينها وبين لام التعريف.

السؤال الرابع: استخرج من الآيات السابقة(اللام) الشمسية موضحا لماذا سميت بهذا الاسم؟ وما حكمها وعلتها؟

السؤال الخامس: استخرج من الآيات السابقة لام لفظ الجلالة موضحا

حكمها، وعلة هذا الحكم، موضحا حكم ألف المد التى تليها من حيث التفخيم والترقيق؟ وحكم اللام كذلك.

السؤال السادس: وضح المقصود بكثرة دوران اللام فى القرآن الكريم، مبينا صحة القول التالى من عدمه وهو أن اللام الأولى فى لفظ الجلالة مفخمة إذا جاءت بعد فتح أو ضم أما اللام الثانية المتحركة فهى مرققة؟ ولماذا؟

* * *

أسئلة الباب

س١ : وردت اللامات فى القرآن الكريم على عدة أقسام بين هذه اللامات موضحًا حكم كل منها عاقدًا مقارنة بين كل قسم موضحًا أوجه الشبه والخلاف .

س٢ : كيف تفرق بين لام التعريف ولام الاسم ؟

س٣ : بين حكم لام التعريف مع حروف الهجاء ؛ موضحًا الحروف التى لا تجتمع مع اللام مبينًا سبب ذلك .

س٤ : لماذا سميت اللام بلام الاسم ؛ لام الفعل ؛ لام الأمر ؛ لام الحرف وما اسم اللام المسبوقه بهمزة قطع ؟ ولماذاسميت لام التعريف بالقمرية والشمسية ؟

س٥ : كيف تفرق بين لام الاسم ولام التعريف إذا جاءت كل منهما أول الكلمة ؟

س٦ : ما هى العلة فى كل من :

الإظهار القمرى - الإدغام الشمسي - الإظهار المطلق - الإظهار الحلقى - الإدغام الكامل - الإدغام الناقص - الإخفاء المجازى .

س٧ : وضح المقصود من عبارة الشيخ الجمزورى :

وأظهرن لام فعل مطلقًا فى نحو قل نعم وقلنا والتقى

مبينًا حكم لام الفعل ؛ ولام الأمر مع بيان الفرق بينهما .

س٨ : لماذا لم تدغم اللام فى الراء فى قوله تعالى (بل ران)

س٩ : وردت الرواية بإدغام النون فى اللام لعلة التقارب بينهما على مذهب الجمهور ؛ والتجانس على مذهب الفراء ؛ فلماذا لم تدغم فى قوله قل

نعم و قلنا والتقى ؟ وضح ذلك بالتفصيل مبينًا ضابط لام الحرف وحكمها .

س١٠ : قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾ أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ١٧، ٢٩].

- **استخرج من الآيات السابقة:**

أ - اللامات المذكورة فيها مبينا حكمها

ب - اللامات المظهرة وبيان نوعها وعلتها

ج - اللامات المدغمة وبيان نوعها وعلتها، موضحا لماذا لم تدغم لام

الاسم إذا كانت متوسطة وأدغمت إذا كانت لام تعريف؟

د - استخرج لام الفعل وبين حكمها والفرق بينها وبين لام الاسم وما وجه الشبه بينها وبين لام الحرف؟

هـ - عرف لام الأمر؟ وما حكمها؟ ومالفرق بينها وبين اللام فى قوله (قلنا)؟ موضحا هل يجوز تحريك لام الأمر الساكنة؟ كيف ذلك؟ ومتى؟

س١١: عرف لام التعريف، ثم بين لماذا سميت بذلك؟ وما علاقتها بالفعل المضارع؟ وما حكمها؟ وما الفرق بين اللام فى كلمة (الأرض) وكلمة (التى) وهل يجوز حذفهما من الكلمة؟ ولماذا؟ .

س١٢: تكلم عن لام لفظ الجلالة (الله) موضحا هل الألف التى تلى اللام مفخمة أم مرققة؟ وهل نستطيع فصل اللام الساكنة عن اللام المتحركة إذا وجدا فى اللام المشددة؟ ولماذا؟

* * *

البَابُ الخَامِسُ

أحكام المد

ويشتمل على ثمانية فصول:

الفصل الأول: تمهيد فى أحكام المد

الفصل الثانى: المد المتعلق بالهمزة

الفصل الثالث: المد المتعلق بالسكون

الفصل الرابع: العلة من المد

الفصل الخامس: مراتب المد

الفصل السادس: ألقاب المد

الفصل السابع: أحكام المد والفرق بين الواجب الصناعى والشرعى

الفصل الثامن: كلمات الخلاف المترتبة على قصر المنفصل وتوسطه

الفصل الأول

تمهيد عن أحكام المد

مقدمة:

أطلق على حروف المد فى علم الأصوات الحديث مصطلح الحركات؛ لأن الحركة تخرج حرة فى الممر الصوتى لا يقابلها أى عارض يثنيها عن الاستمرار، وتقوم الحركات فى لغتنا العربية بدور الروابط الصوتية فى الصيغ اللغوية، ولقد كانت العلاقة بين الحركات الطويلة والقصيرة معروفة عند بعض القدماء، فهى كما يقول الخوارزمى: الرفع عند أصحاب المنطق من اليونانيين (واو) ناقصة، وكذلك الضم، وأخواته، والكسر، وأخواته عندهم (ياء)، والفتح، وأخواته عندهم (ألف) ناقصة، وإن شئت قلت: (الواو) الممدودة اللينة ضمة مشبعة، و(الياء) الممدودة اللينة كسرة مشبعة، و(الألف) الممدودة فتحة مشبعة، وعلى هذا القياس الروم، والإشمام نسبتها إلى هذه الحركات كنسبة الحركات إلى حروف المد واللين - أعنى (الألف، والواو، والياء)، وهو ما نقصد به إطالة الصوت[1].

وقد سبق وعلمنا من دراستنا السابقة أن الحروف فى اللغة العربية تنقسم عند علماء الأداء، وعلماء اللغة القدامى إلى صحاح، وعلل، وتم دراستها من خلال الصوت عند علماء الأصوات المحدثين، ورأينا أنهم قسموا الأصوات إلى حركات، وصحاح، وقصدوا بالحركات حروف المد، وعرفوا المد بأنه: إطالة صوت الحرف[2].

---

(١) انظر مفاتيح العلوم للخوارزمى ص ٣١.

(٢) قال القرطبى: المد حكم يجب لحروف المد واللين إذا عقبهما (همزة) أو حرف ساكن مدغم، =

وإطالة الصوت هذه: إما أن تكون إطالة طبيعية، أو إطالة مكتسبة، والمقصود بإطالة الصوت الطبيعية، إن أصل صوت الحرف ممدود فى ذاته، فهو قابل للزيادة دون غيره من الحروف؛ وهذا ينطبق على حروف المد؛ لأن مخرجها مقدر لم يقابلها أثناء خروجها من مخرجها أى عارض، أو عائق، وقد ذكر ابن الجزرى فى نشره[1] من حديث ابن مسعود - رضى اللَّه عنه -، فقال: روى الطبرانى - رَحِمَهُ اللَّهُ - فقال: حدثنا محمد بن على الصائغ، ثنا سعيد بن منصور، ثنا شهاب بن خراش، حدثنى موسى بن يزيد الكندى، قال: (كان ابن مسعود يقرئ القرآن رجلا، فقرأ الرجل: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠] مرسلة، أى: دون مد، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول اللَّه - ﷺ -، قال: أقرأنيها: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠]، فمدها[2].

هذا الحديث يبين لنا أن رواية المد متصلة السند إلى رسول اللَّه - ﷺ -، ولم تكن من أوجه الدراية - يعنى - ليست من قياس العلماء، أو القراء، أو اختراعهم، إنما هى روايات يرويها القراء مما تعلموه، وأخذوه عن شيوخهم

= أو مظهر، والعلة فى وجوب المد تختلف، فعلّة وجوبه فيما إذا كان بعد حرف المد (همزة) أن حروف المد فى غاية الخفاء، والخفة، والهمزة فى غاية الظهور، والثقل، فهما ضدان، فجاء المد مقربا لهذه الحروف، ومظهرا لخفائها ليحصل هناك مناسبة ما تحصن (الهمزة) وتحرسها، ولولا ذلك لم يؤمن من أن يغلب خفاؤها على (الهمزة) فتضعف، وتتلاشى - انظر الموضح فى التجويد ص ١٢٨

(١) انظر: النشر فى القراءات العشر ج١ ص ٣١٦، وقال - رحمه الله -: هذا حديث جليل حجة، ونص فى هذا الباب، رجال إسناده ثقات - رواه الطبرانى فى معجمه الكبير.

(٢) رواه الطبرانى فى المعجم الكبير ج٩ صـ١٣٧، قال فى مجمع الزوائد ١٥٥/٧: ورجاله رجال الصحيح.

كابرا عن كابر، حتى تصل إلى النبى - ﷺ -، ولولا أن ابن مسعود - رضى اللَّه عنه - تعلم ذلك من النبى - ﷺ - ما أوقف هذا الرجل، ولما نهاه عن قصر المد فى الموضع المشار إليه، ومن خلال هذا البحث سوف نتعرف على موضوع المد من خلال دراستنا لـ أولا: تعريفه، أى: حده، ثانيا - التعرف على حروفه، ثالثا - شروطه، رابعا - علامته، خامسا - أقسامه، سادسا - أسبابه، سابعا - علته، ثامنا - مراتبه، تاسعا - أحكامه، عاشرا - ألقابه.

وإليك تفصيل كل واحدة منها بالتفصيل:

أولا تعريفه: المد فى اللغة: الزيادة[١]، ودليله قول اللَّه تعالى: ﴿يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم﴾ [آل عمران: ١٢٥]، أى: (يزدكم)

وفى الاصطلاح: فهو إطالة الصوت بحرف من حروف المد[٢]، أو هو إطالة الصوت بحرف مدى من حروف العلة[٣]، أو بمعنى آخر: هو إطالة زمن صوت حرف المد زيادة عن حركتين[٤]، لسبب من الأسباب؛ لأن صوت حروف المد[٥]، والتى يطلق عليها علماء الأصوات المحدثين الحركات[٦] بطبيعتها ممدودة، وقابلة للطول، ولكننا نتكلم عن الطول غير الطبيعى فى حروف المد، وهو الزيادة عن حركتين، وزيادة حرف المد عن حركتين يكون لسبب من

---

(١) انظر لسان العرب لابن منظور.

(٢) انظر نهاية القول المفيد فى علم التجويد.

(٣) انظر الدقائق المحكمة فى شرح المقدمة صـ ٥٠ وانظر المنح الفكرية صـ ٥٠

(٤) قال كانتنيو: يطلق اسم حركات طويلة على الحركات التى يمتد فيها إخراج النفس امتدادا يصير معه مدى النطق بها مساويا لمدى النطق بحركتين بسيطتين، وقد يتعدى الصوت ذلك -انظر دروس فى علم أصوات العربية ص ١٤٥.

(٥) انظر النشر فى القراءات العشر.

(٦) انظر علم الأصوات د. كمال بشر.

الأسباب، وهذا ما نسميه بالمد الفرعى .

نستخلص من ذلك أن المد الأصلى (الطبيعى): لا يزيد عن حركتين، وهو ما تعارف عليه بـ (القصر) .

لذلك قيل فى السلسبيل الشافى:

وعرف المد بهذا الحد إطالة الصوت بحرف المد[١]

والقصر فى اللغة: الحبس أو المنع[٢]، ودليله قول اللّه تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢]، أى: (محبوسات) .

وفى الاصطلاح: إثبات حرف من حروف المد دون زيادة عن حركتين، وهو ما يطلق عليه: (المد الطبيعى)؛ لأنه لا يتوقف على سبب[٣] .

قال ملا على القارئ: هو ترك المد، وهو الأصل إذ المد لا بد له من وجود سبب يتفرع عليه، قال الجعبرى: المد طول زمان صوت الحرف، واللين أقله، والقصر عدمهما[٤] .

ثانيًا - أحرف المد: أحرف المد ثلاثة، وهى: (الألف، الياء، الواو)، ولكن نلاحظ أن كلا من (الواو، والياء)، ورد لهما أكثر من صورة فى بناء الصيغ اللغوية، وليس لهما إلا صورة واحدة فى وصفهما بالمد، أشار إليها الجمزورى بقوله:

حروفه ثلاثة فعيها من لفظ واى وهى فى نوحيها[٥]

---

(١) انظر السلبيل الشافى ص ٣٦

(٢) انظر لسان العرب لابن منظور.

(٣) قال السيوطى: (القصر ترك تلك الزيادة، وإبقاء المد الطبيعى على حاله) - انظر الإتقان فى علوم القرآن. ج١ ص ٩٦.

(٤) انظر المنح الفكرية صـ ٥٠.

(٥) انظر متن تحفة الأطفال.

وقال فى السلسبيل الشافى:

حـروفـه واو ويـا وألـف سكن عن جنس كفا وفى وفو[١]

ثالثًا - شروط المد: لكى نصف هذه الأحرف بالمد، لابد أن يتوفر فيها شروط، جمعها العلماء القدامى فى شرطين هما:

١ - أن يأتى حرف المد ساكنًا.

٢ - أن تكون حركة الحرف الذى قبل حرف المد مجانسة له، بمعنى أن يأتى (الألف) ساكنًا، وما قبله مفتوحا؛ لأن الفتحة تجانس (الألف)، ويلاحظ أن (الألف) لا يأتى إلا ساكنًا، ولا يأتى ما قبله إلاّ مفتوحًا، قيل: لأنه امتداد لحركة ما قبله، وقيل: غير ذلك.

وأن تأتى (الواو) كذلك ساكنة، وما قبلها مضموم، وكذا لا بد وأن تأتى (الياء) ساكنة، وما قبلها مكسور، وهذا ما يطلق عليه المحدثون من العلماء بالحركات، وإياك وأن تظن أن (الألف) غير الحركة التى تسبقه، ولكن لا بد من العلم أن (الألف) ما هو إلا امتداد لحركة الفتح، و (الواو) ما هى إلا امتداد لحركة الضم، و(الياء) ما هى إلا امتداد لحركة الكسر، لذلك رمزوا فى علم الأصوات الحديث لكل من (الفتحة، والضمة، والكسرة) فى المقاطع الصوتية برمز (ح)، ورمزوا كذلك لكل من (الألف، والواو، والياء) برمز (ح ح)[٢]، ولو كانت الفتحة غير (الألف) لكان رمزهما معا (ح ح ح) وهذا مما لم يقله أحد، مما نستخلص معه أن (الألف) ما هى إلا امتداد للحركة التى قبلها[٣]،

---

(١) انظر السلسبيل الشافى ص ٣٦.

(٢) انظر الأصوات اللغوية، والمقطع الصوتى.

(٣) ينظر إلى الوحدات الصوتية المصوتة - يعنى: الحركات حال الإفراد باعتبار كل منها مجموعة من الخواص، أو الصفات الفارقة، ولكنها فى التركيب قد تفقد إحدى هذه الصفات، فإذا حلت =

وكذلك القول: فى كل من (الواو والياء) المديتين .

مع ملاحظة أن كلا من (الواو، والياء) فى بعض أحوالهما تكونان ساكنتين، وما قبلهما مفتوحًا، وتارة أخرى تأتيان متحركتين، وقد أطلق عليهما المحدثون فى هذه الحالة (أنصاف الحركات)، أو (أشباه الصوائت) .

أما (الألف) فلا يكون لها إلا حالة واحدة كما ذكرنا آنفا، وهى دائما وابدًا امتداد لحركة الفتح، ولا يتغير ما قبلها ألبتة[1] .

قال الشيخ الجمزورى - رحمه الله - فى شرطى المد:

والكسر قبل اليا وقبل الواو ضم شرط وفتح قبل ألف يلتزم[2]

والجدول التالى يوضح لك ذلك:

الحرف	حالة وصفه بالمد	حالة وصفه باللين	حالة وصفه بالعله
الألف	ـأ	ـأ	لا يتبع بحركة
و	ـُو	ـَو	وَ
ى	ـِى	ـَى	يَ

= محل هذه الصفة الفارقة صفة فارقة أخرى أصبحنا أمام مصوت آخر - مثال ذلك أن تفقد الضمة صفة القصر لتحل محلها صفة الطول، وهنا نجد أنفسنا أمام وحدة أخرى هى المسماة بـ واو المد - انظر مقدمة فى أصوات اللغة العربية، د. البركاوى ص ١٦٢.

(١) كل صوت من أصوات الحركة يمكن أن يطول معه الزمن فيصير طويلا، فإذا طال الزمن مع صوت الفتحة مثلا نتج عنه ما يسمى بألف المد، وإذا طال مع الكسرة الخالصة نتج عن ذلك ما يسمى بياء المد، وإذا طال مع الضمة الخالصة نتج عنها ما يسمى بواو المد انظر المدخل إلى علم اللغة د. رمضان عبد التواب ص ٩٧.

(٢) انظر متن تحفة الأطفال.

بالنظر إلى هذا الجدول نلاحظ الآتى:

أ - أن حروف المد ثلاثة وهى: **(الألف، والواو، والياء)** جمعت فى قوله تعالى: ﴿نُوحِيهَآ﴾ [هود:] .

قال ابن الجزرى - رَحِمَهُ اللَّهُ -:

فألف الجوف وأختاها وهى حروف مد للهواء تنتهى[1]

ب - **حالة المد:** يلاحظ فيها أن الأحرف المجموعة فى **(واى)** تكون ساكنة، وما قبلها مجانس، بمعنى: أن (الألف) يجانسها الفتح، و (الواو) يجانسها الضم، و (الياء) يجانسها الكسر، وهذان شرطان لوصف الحرف بالمد .

ج - **حالة اللين:** يلاحظ فيها أن حرفى (الواو، والياء) ساكنان، وبالنظر إلى حركة ما قبلهما نجدها متحركة بالفتح، وفى هذه الحالة يطلق عليهما: حرفى لين، وليس حرفى مد؛ لاختلاف حركة ما قبلهما .

نستنتج من ذلك أن (الألف) تكون حرف مد ولين، أما (الواو، والياء) فتارة تكونان حرفى مد، وتارة تكونان حرفى لين .

ويلاحظ أن (الواو) الساكنة لا يأتى ما قبلها مكسور أبدًا، وكذلك (الياء) الساكنة لا يأتى ما قبلها مضموم، للثقل[2] .

---

(١) انظر متن الجزرية.

(٢) قال القرطبى: فإذا انفتح ما قبل الياء والواو فإنهما لا يمدان إذا عقبتهما الهمزة فى مثل: ﴿خَلَوْا إِلَىٰ﴾ ونحو ﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ﴾ ونحو: ﴿ٱبْنَىٰٓ ءَادَمَ﴾ ونحو: ﴿مَطَرَ ٱلسَّوْءِ﴾؛ لأن اللسان ينبسط بهما فيثقلان، وتخفيان خفاء (الواو، والياء، والألف) مع حركاتهن فلم يجب المد لذلك - انظر الموضح فى علم التجويد ص ١٢٩

لذلك قيل فى السلسبيل الشافى:

واللين منها اليا وواو سكنا من بعد فتح نحو كيف قولنا[1]

د - **حالة العلة**: ليس المقصود بها العلة فى اللغة العربية، ولكن لتحركهما أطلق عليهما أهل هذا الفن: حرفا علة، وأطلق عليهما البعض: حرفًا من الحروف .

رابعًا: علامته: علامة المد فى كتاب الله: اتفق العلماء على علامة المد وهى (ـٓ) لكى تلفت نظر القارئ، وعلامة يتعرف بها علي المد عند التعليم

خامسًا: أقسام المد: ينقسم المد إلى قسمين:

أولا: أصلى . ثانيا: فرعى

وإليك بيانهما بالتفصيل فى الصفحات التالية:

(١) انظر السلسبيل الشافى ص٣٦.

الفصل الثاني

أولا: المد الأصلى

المد الأصلى: هو الذى يكون أصله فى حرف المد دون غيره من الحروف الهجائية، ويقال له: الطبيعى[١]؛ لأن صاحب الطبيعة السليمة لا ينقصه، ولا يزيده عن حده، ويقال له: المد الذاتى؛ لأن ذات الحرف لا تقوم إلا به؛ وكلها مترادفات لمعنىً واحد[٢]. وهو ما لا يتوقف على سبب، بل يكفى وجود أحد أحرف المد الثلاثة[٣].

قال الشيخ الجمزورى - رحمه الله -:

والمد أصلى وفرعى له ... وسم أولًا طبيعيًا وهو
ما لا توقف له على سبب ... ولا بدونه الحروف تجتلب
بل أى حرف غير همز أو سكون ... جا بعد مد فالطبيعى يكون
والآخر الفرعى موقوف على ... سبب كهمز أو سكون مسجلا[٤]

وقيل فى السلسبيل الشافى:

والمد قل أسبابه شيئان ... همز سكون وله قسمان
أصلى إذا المد خلا عن السبب ... فرعى إذا بواحد منه اصطحب[٥]

---

(١) قال السيوطى: وهو الذى لا تقوم ذات الحرف إلا به، انظر الإتقان فى علوم القرآن ج١ ص٩٦

(٢) قد يتطاول الحرف فى الزمن الذى يستغرقه فى النطق، ولكن الحروف التى لا يعوقها عائق حال نطقها من الرئتين إلى خارج الشفتين تعد أطول الأصوات - انظر التجويد والأصوات ص ٨٩

(٣) انظر هداية القارئ للمرصفى.

(٤) انظر متن تحفة الأطفال.

(٥) انظر السلسبيل الشافى ص ٣٦.

فعلامة المد الطبيعى: أن يأتى حرف المد بشروطه المعروفة، وهى: ألف ساكنة (مفتوح ما قبلها)، أو واو ساكنة (مضموم ما قبلها)، أو ياء ساكنة (مكسور ما قبلها)، ويأتى بعده أى حرف من حروف الهجاء غير الهمز، أو أى حرف مشكل بالسكون .

ومن أمثلة المد الطبيعى (الواو) فى كلمة: ﴿قَالُوٓا۟﴾ [البقرة: ١١]، و(الألف) فى كلمة ﴿عَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨١] .

ولكن بعض الحالات تكون فى حالة الوصل مدًا طبيعيًا، وفى حالة الوقف تكون من قبيل المد الفرعى، مثالها:

إذا وقفنا على كلمة نحو قوله: ﴿قَالَ﴾ [البقرة: ٣٣]، فكلمة: ﴿قَالَ﴾ فى حالة الوصل من قبيل المد الطبيعى ؛ لأن حرف المد، وهو (الألف) جاء بعده (لام) متحركة، ولا شك أن (اللام) غير (الهمزة، والسكون) ؛ ولكن فى حالة الوقف على كلمة: ﴿قَالْ﴾ نجد أننا قد وقفنا بالسكون على (اللام)، وسمى فى هذه الحالة سكونًا عارضًا، وهو من قبيل المد الفرعى ؛ ولنا فيه: إما أن نقف عليه بحركتين، أو أربع حركات، أو بست حركات، أما الطبيعى فليس لنا فيه إلا حركتين بأى حال من الأحوال . قال الشيخ محمد مكى نصر: (نقصه عن ألف حرام شرعًا فيعاقب على فعله، ويثاب على تركه، فما يفعله بعض أئمة المساجد، وأكثر المؤذنين من الزيادة فى المد الطبيعى عن حده العرفى - أى: عرف القراءة - فمن أقبح البدع، وأشد الكراهة[1]) .

ويلحق بالمد الطبيعى عند حفص: المد المنفصل[2]، وكذا العارض

---

(١) انظر نهاية القول المفيد.

(٢) لاحظ أن مد الصلة يندرج تحت المد المنفصل ؛ لأنه يشبه المد المنفصل حال الوصل فقط، فيقصر عند من قصر المنفصل، ويمد عند من مد المنفصل، أما فى حالة الوقف فلا مد =

للسكون[1] حالة القصر، ومد البدل .

تنبيه: من جعل مد العوض من قبيل الطبيعى فقد جانبه الصواب ؛ لأنه لا يكون إلا حال الوقف على الكلمة، ولمجيئه عوضا عن التنوين، خاصة إذا علمنا أن العلماء اصطلحوا على تسميته بمد العوض، وهو لا يقبل الزيادة أبدا، أما المدود الأخرى السابق ذكرها سواء كانت مدا منفصلا حال الوقف قبل (الهمزة)، أو مد عارض للسكون حال قصره، أو مد بدل، فإن للقراء فيه مذاهب ؛ لذلك ذكرها العلماء أنها من قبيل الطبيعى فى رواية حفص عن عاصم، بالشروط التى ذكرناها آنفا، لذلك لا نحبذ إطلاق المد الطبيعى على مد العوض عن التنوين وإن كان يشبه المد الطبيعى ؛ لأنه ليس له إلا حالة واحدة، وهى حالة الوقف فقط، ولا يجوز زيادته عن حد الطبيعى بأى حال من الأحوال .

* * *

= أصلا ؛ لأن مد الصلة يكون فى (هاء) الضمير، وعند الوقف تحذف الصلة وتبقى (الهاء) فقط، مع ملاحظة أن الأصل فى الضمائر أنها تبدو مقرونة بـ (واو) أو (ياء) مقدرتين نحو: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠] ولم تقرن بألف ؛ لأنها لو قرنت بألف لأشبهت ضمير الأنثى، فلو قلنا- على سبيل المثال-(له)، لو جعلنا الصلة (ألف) لأصبحت (لها)، وهكذا فيتغير المعنى، لذلك لم ترد الصلة فى اللغة العربية بغير (الواو) و(الياء).

(١) خرج علينا بعض طلبة العلم بقولهم: إن المد المنفصل مرتبط بالمد العارض للسكون، ويقولون إن من قصر العارض فى الوقف لايجوز له أن يمد المنفصل بحجة أن العارض سببه أقوى من المنفصل، وهذا الكلام مردود عليه بأن العارض من أوجه الدراية أى يجوز للقارئ أن يمده أو لا يمده، أما المنفصل فهو رواية ترتب على القراءة به كلمات خلاف، فلا يجوز أن أربط الدراية بالرواية وأقيدها بها.

الفصل الثالث

ثانيا: المد الفرعى

المد يعتبر من الصفات عند بعض أهل العلم الذين تكلموا عن صفات الحروف[١]، فتكون زيادة المد عن حده الطبيعى من الصفات العارضة التى تعرض لحرف المد فى بعض الأحيان، وهذا المد الزائد عن الحد الأصلى يكون لسبب من الأسباب؛ لذلك لابد من معرفة أسباب المد، وأسباب المد عند العلماء، والقراء سببان هما:

أ - أحدهما معنوى. ب - والآخر لفظي.

أ - **السبب المعنوي**: هو قصد المبالغة في النفي، ويطلق عليه مد التعظيم، وهو عند أصحاب قصر المنفصل فى (لا) النافية التى تكون فى كلمة التوحيد: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، ويسمى مد المبالغة، وهو طلب المبالغة فى نفى الألوهية عن ما سوى اللَّه - عز و جل - .

قال ابن الجزرى: والسبب المعنوى هو قصد المبالغة فى النفى، وهو سبب قوى مقصود عند العرب، وإن كان أضعف من السبب اللفظى عند القراء، ومنه مد التعظيم، فى نحو قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، ونحو قوله تعالى: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، ونحو قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وهذا المد قد ورد عن أصحاب قصر المنفصل، لهذا المعنى، نص على ذلك أبو معشر الطبرى، وأبو القاسم الهذلى، وابن مهران، وغيرهم، وقرأت به من طريقهم، وأختاره، ويقال له أيضا: مد المبالغة؛ لأنه طلب

---

(١) راجع مذاهب أهل العلم فى عدد الصفات فى المجلد الثانى من هذا الكتاب.

للمبالغة فى نفى إلهية سوى اللَّه - سبحانه -، وهذا معروف عند العرب ؛ لأنها تمد الصوت عند الدعاء، وعند الاستغاثة، وعند المبالغة فى نفى الشئ، ويمدون ما لا أصل له بهذه العلة، وهذا المد فيما قرأنا به وسط، لا يبلغ الإشباع، وذلك لضعف سببه عن سبب الهمز[١]، لذلك قال الإمام النووى - رَحِمَهُ اللَّهُ - فى أذكاره: لهذا كان المذهب الصحيح المختار استحباب مد الذاكر قول: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩] لما فيه من التدبر .

تنبيه هام: لا يجوز القراءة بأى طريق من الطرق المذكورة فى كتب الخلاف، ولا طريق مد التعظيم هذا، إلا إذا علمنا الأحكام المترتبة على ذلك من العارفين بدقائق هذا الفن، ولا يجوز بغير ذلك من الكتب، لأنه لو قرئ دون معرفة الأحكام المترتبة على هذا الطريق، أو أى طريق من طرق روايات القرآن الكريم، يكون ممن خلط الروايات، التى وردت عن أئمة القراءة .

قال النويرى فى شرحه على الدرة: (والقراءة بخلط الطرق وتركيبها حرام أو مكروه أو معيب[٢]) .

أما ابن الجزرى فقد قال: (الصواب عندى فى ذلك التفصيل، وهو أنه إن كان قرأ ذلك على سبيل الرواية، فلا يجوز من حيث أنه كذب فى الرواية، وتخليط على أهل الدراية، وإن لم يكن على سبيل النقل والرواية، بل على سبيل التلاوة، فإنه جائز، وإن كنا نعيب ذلك على أئمة القراءة، والعارفين باختلاف الروايات، بوجه تساوى العلماء بالعوام، لا من وجه أن ذلك مكروه وحرام[٣]) .

---

(١) انظر النشر فى القراءات العشر ج ١ ص ٣٤٤/ ٣٤٥.

(٢) انظر شرح طيبة النشر للنويرى المالكى.

(٣) انظر النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى.

وكما بينا آنفا أن المد للسبب المعنوى سواء فى كلمة التوحيد عند حفص أو فى غيرها كما فى قراءة حمزة، وسط لا يبلغ حد الإشباع ؛ لأن حمزة يمد المنفصل ست حركات، ولا بد من العلم أن المنفصل أقوى من المعنوى ؛ لأن سبب المنفصل، وهو (الهمزة) أقوى من السبب المعنوى، كما سوف يتبين لنا ذلك فى الصفحات التالية - إن شاء اللّه - .

ونقصد بالإشباع مده ست حركات، ولو اجتمع السبب اللفظى، والسبب المعنوى، كما فى نحو قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، ونحو قوله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، ونحو قوله تعالى: ﴿فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١٨٢]، فيلغى المد للسبب المعنوى، ويعمل بالسبب اللفظى لضعف المعنوى عن اللفظى[١] .

ويلاحظ أيضا أن حفص عن عاصم يمد كل لفظ: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩] فى كل القرآن من طريق التعظيم هذا، ويترتب عليه قصر المنفصل فى بقية المواضع الأخرى التى فيها مد المنفصل، أما بقية المواضع، فى نحو قوله: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، فعند غيره من القراء، وهذا الذى يطلق عليه علماء القراءة (السبب المعنوى) ؛ والقراءة بالسبب المعنوى الذى يسمى عند حفص (مد التعظيم) يترتب عليه قصر المنفصل، وكلمات الخلاف المترتب عليها هذا الطريق مدونة فى الكتب، يرجع إليها لمن أراد أن يقرأ بهذا الطريق، مع ملاحظة أنه لا يجوز القراءة به إلاّ بشروطه المدونة فى كتب الخلاف[٢] .

---

(١) هذا النوع من المد عند حفص عن عاصم فى قوله: (لا إله إلا الله) فقط أما بقية الكلمات الأخرى فهى عند غيره من القراء كحمزة الزيات يرجع إلى تفصيلها فى كتب القراءات كالنشر.

(٢) يختلط هذا الأمر على بعض إخوانى فنرى من يقول إنه يجوز قصر المنفصل مع مد لا إله إلا الله دون أن يلتفت لكلمات الخلاف أو ضوابط القراءة بهذا الطريق المسمى بمد التعظيم وهذا خطأ =

ب - **السبب اللفظى**: وهو أن يأتى بعد حرف المد بشروطه السابقة (همز) أو سكون، قال الشيخ الجمزورى:

والآخر الفرعى موقوف على ... سبب كهمز أو سكون مسجلا[١]

وقال الإمام الشاطبى:

إذا ألفٌ أو ياؤها بعد كسرة ... أو الواو عن ضم لقى الهمز طُوِّلا
فإن ينفصل فالقصر بادره طالبًا ... بخلفهما يرويك درًا ومخضلا
كجئ وعن سوء وشاء اتصاله ... ومفصوله فى أمها أمره إلى[٢]

وقال الإمام ابن الجزرى فى مقدمة الجزرية:

وواجب إن جاء قبل همزة ... متصلًا إن جمعا بكلمة
وجائز إذا أتى منفصلا ... أو عرض السكون وقفا مسجلا[٣]

وقال فى السلسبيل الشافى:

والمد قل أسبابه شيئان ... همز سكون وله قسمان
أصلى إذا المد خلا عن السبب ... فرعى إذا بواحد منه اصطحب[٤]

* * *

= يجب الاحتراز منه، فإذا قرأ القارئ بالطرق العادية ومد قوله لا إله إلا الله أربع حركات أو خمس فلا بد له أن يمد كل مد منفصل مثل مده لا إله إلا الله.

(١) انظر متن تحفة الأطفال.

(٢) انظر متن الشاطبية

(٣) انظر متن الجزرية للإمام ابن الجزرى.

(٤) انظر السلسبيل الشافى ص ٣٦.

الفصل الرابع

المد الفرعى المتعلق بالهمزة

مر علينا فيما سبق أن المد يعتبر من الصفات الثانوية فى الصوت اللغوى، وهو من الصفات الفارقة فى أصوات اللغة العربية، أى: صفتى الطول، والقصر، باعتبارهما المميز الوحيد بين الحركات الطويلة (حروف المد)، وبين الحركات القصيرة (الفتحة، والضمة، والكسرة)، فقد يعترى الحروف فى السياق اللغوى ما يحتم زيادتها عن حدها الطبيعى[١]، ويكون ذلك إذا وقع بعد حرف المد أحد الأصوات التى تتسبب فى زيادته، من هذه الأصوات صوت (همزة) القطع، وهمزة القطع هذه لها حالتان مع حرف المد وهما[٢]:

١ - إما أن تأتى قبل حرف المد. ٢ - إما أن تأتى بعد حرف المد.

١ - **الحالة الأولى**: أن تأتى قبل حرف المد، بمعنى: أن تسبق الهمزة حرف المد، ويسمى: (مد البدل)، أو (شبيه البدل)، ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ءَامَنَ﴾ [غافر: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿ءَادَمَ﴾ [البقرة: ٣١]، وقوله تعالى ﴿أُوتُوا۟﴾ [المائدة: ٥٧]، وقوله تعالى: ﴿إِيمَٰنًا﴾ [المدثر: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿قُرْءَانٍ﴾ [الواقعة: ٧٧]، وقوله تعالى: ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [البقرة: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤]، وقوله تعالى: ﴿مَآءً﴾ [البقرة: ٢٢]، ويعتبر المد فى هذه الحالة من

---

(١) إذا علمنا أن المصوتات الطويلة (حروف المد) قد تزداد طولا فإنه قد يعتريها أيضا ما يحتم قصرها - كما سوف نرى - فى التقاء الساكنين إذا كان أولهما حرف مد، عند اجتماعهما من كلمتين.

(٢) انظر المد والقصر فى التجويد القرآنى فى ضوء علم الأصوات الحديث ص ٦١ طبعة ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ - وانظر مقدمة فى أصوات اللغة العربية ص ١٦٠/١٦٢.

قبيل المد الطبيعى إذ إن السبب هو مجئ الهمزة قبل حرف المد، أما عند ورش من بعض طرقه فهو من قبيل المد الفرعى .

فالحاصل أن هذه الحروف إنما مدت عند (الهمزة) ؛ لئلا يكون اللسان منتقلا عن الأخف إلى الأثقل دفعة، فلا يتحقق مخرج (الهمزة)، فقويت بالمد إرادة لبيان (الهمزة)، وقصدا لتحقيق مخرجها وتوخى تمكن النطق بها[1] .

ووجه تسميته بدلًا: أن حرف المد أبدل عن همزة ؛ لأن أصل كلمة: ﴿ءَامَنَ﴾ [غافر: ٣٠]، (**أأمن**) بهمزتين: الأولى متحركة بالفتح، والثانية ساكنة، فأبدلت (الهمزة) الساكنة إلى حرف مد من جنس حركة ما قبلها، ولما كان ما قبل (الهمزة) الساكنة مفتوحا فى هذا المثال أبدلت إلى (ألف)، فأصبحت: ﴿ءَامَنَ﴾، وقد تكتب: (آمن) ؛ وهكذا ﴿ءَادَمَ﴾ [البقرة: ٣١]، أما: ﴿أُوتُوا۟﴾ [المائدة: ٥٧]، فأصلها (**أأتوا**)، بهمزتين: الأولى متحركة بالضم، والثانية ساكنة، فأبدلت (الهمزة) إلى (واو) من جنس حركة ما قبلها ؛ **لأن** ما قبلها متحرك بالضم .

وكذلك كلمة: ﴿إِيمَـٰنًا﴾ [المدثر: ٢١]، أصلها (إئمانًا) الأولى (همزة) مكسورة، والثانية (همزة) ساكنة، فأبدلت (الهمزة) الساكنة إلى (ياء) ؛ لأن ما قبلها مكسورًا، فأصبحت: ﴿إِيمَـٰنًا﴾ [المدثر: ٢١]، وهذا المد يسمى بمد (البدل) ؛ لأن حرف المد أبدل عن (همزة)[2] .

أما فى الكلمات الآتية، فى نحو قوله تعالى: ﴿قُرْءَانٍ﴾ [الواقعة: ٧٧]،

---

(١) انظر الموضح فى التجويد ص ١٢٩.

(٢) هناك قاعدة صرفية تقول: إذا توالت همزتان الأولى متحركة والثانية ساكنة أبدلت الهمزة الثانية حرفا من جنس حركة الأولى.

﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [البقرة: ٤٤]، ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾[1] [البقرة: ١٤]، فيسمى (شبيه البدل)، لأن حرف المد لم يبدل عن همزة، ولكنه من أصل بنية الكلمة، ولشبهه بالبدل فى سبق (الهمزة) لحرف المد، سمى بذلك، ولا نستطيع أن نطلق عليه فى هذه الحالة: **(بدلًا)**؛ لأن حرف المد لم يبدل عن (همزة).

أما كلمة: ﴿مَآءً﴾ [البقرة: ٢٢]، فأصلها: (ماء) منونة تنوينًا منصوبًا[2]، وهذا التنوين المنصوب يبدل إلى حرف مد فى حالة الوقف، ونطلق عليه (مد العوض)، أى: أننا عوضنا التنوين الموقوف عليه حرف مد، ولا نستطيع أيضًا أن نطلق عليه: (مد البدل) لعدم إبدال حرف المد عن (همزة)؛ ولم يكن من أصل بنية الكلمة كذلك، ولكنه عوض عن التنوين، فأشبه البدل أيضًا كسابقه؛ لأن (الهمزة) سبقت حرف المد فى الوقف، وكل هذا حكمه حكم البدل إلاّ فى كلمة (ماءًا) فهى من قبيل المد المتصل.

وسوف نتحدث عنه عند حديثنا عن العارض للسكون. وهذا المد - يعنى - **(مد البدل)** يعتبر من قبيل الطبيعى عند حفص.

---

(١) قاعدة إملائية هامة بشأن الكلمات التى رسمت (الهمزة) تسبق حرف المد، وهى من أصل بنية الكلمة فى نحو قوله: ﴿قُرْءَانٍ﴾، وقوله: ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، وقوله: ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾.

« تنص هذه القاعدة: إذا كانت الهمزة مفتوحة وليس بعدها مد مصور بصورتها رسمت على حرف من جنس حركة ما قبلها مثل: (سأل، لؤى، ؛ فئة)، أما إذا جاء بعدها مد مصور بصورتها كتبت على نبرة إن كان ما قبلها يتصل بما بعدها مثل: (مكافئات، ملجئان)، وأما إن كان ما قبلها لا يتصل بما بعدها رسمت مفردة مثل: (جزءان، قرءان)، وهكذا.

(٢) يوقف فى اللغة العربية على التنوين المنصوب بالألف كما سبق شرحه إلا إذا كانت الكلمة الموقوف عليها فى نهايتها هاء تأنيث مثل: (آية بينة) فيوقف عليها بالهاء، وقد أطلقنا على (ماءا) حال الوقف شبيه البدل لإن الألف لم تكن مبدلة عن همزة ولكن شبهت البدل فى سبق الهمزة لحرف المد كما فى نحو: ﴿قُرْءَانٍ﴾ وهنا جاءت الهمزة قبل الألف، ولم تكن مبدلة عن تنوين أيضا، لذلك أطلقنا عليها شبيه البدل.

أما عند ورش: فيمده إما حركتين، أو أربع حركات، أو ست حركات، إلا ما استثنى فى كلمة: ﴿لَقُرْءَانٌ﴾ [الواقعة: ٧٧]، وكلمة: ﴿مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]؛ لأنهما جاءا بعد ساكن صحيح، وكذا ما بعد (همزة) الوصل، وفى كلمتى: ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [البقرة: ٤٠]، ﴿يُؤَاخِذُكُمُ﴾ [البقرة: ٢٢٥]، فلم يأت فيه تثليث البدل من طريق الأزرق، خاصة من كتاب حرز الأمانى المسمى الشاطبية فى القراءات السبع.

أما من طريق الأصبهانى فهو كالجمهور يمده حركتين، وهو عنده من قبيل المد الطبيعى، وتفصيل ذلك فى كتب الخلاف.

الحالة الثانية: وهى أن يأتى حرف المد قبل الهمزة تمامًا وفيه:

أ - إما أن تتصل الهمزة بحرف المد فى كلمة واحدة، فنقول اتصل الشرط بالسبب فيسمى (**متصلًا**).

ب - إما أن تنفصل (الهمزة) عن حرف المد، فيأتى حرف المد نهاية كلمة، و(الهمزة) أول الكلمة التالية، وفى هذه الحالة نقول: انفصل الشرط عن السبب فيسمى فى هذه الحالة (**منفصلًا**).

- **أقوال العلماء فى العلة من المد:**

إن العلة فى وجوب المد تختلف، فعلّة وجوبه فيما إذا كان بعد حرف المد

١ - (همزة) أن حرف المد فى غاية الخفاء، و(الهمزة) فى غاية الظهور، والثقل فهما ضدان، فجاء المد مقربا لهذه الحروف، ومظهرا لخفائها ليحصل هناك مناسبة ما تحصن (الهمزة)، وتحرسها، ولولا ذلك لم يؤمن من أن يغلب خفاؤها على (الهمزة)، فتضعف، وتتلاشى، فالحاصل أن هذه الحروف إنما مدت؛ لئلا يكون اللسان منتقلا عن الأخف إلى الأثقل دفعة، فلا يتحقق مخرج (الهمزة)، فقويت بالمد إرادة لبيان (الهمزة)، وقصدا لتحقيق مخرجها، وتوخى

النطق بها، ولهذه العلة استحب إظهار السكون قبلها إبرازا بينا شافيا[١] .

٢ - إذا نظرنا إلى وصف حروف المد بالضعف عند بعض علماء الأداء نجد أن علماء الأصوات المحدثين لم يوافقوهم فى وصفها بالضعف، والخفاء ؛ لأنها عندهم من المصوتات، أى: حروف المد، وهى من الأصوات المجهورة التى تفوق بعض الصوامت (الحروف الصحاح) فى الوضوح السمعى، فهى أعلى الأصوات من جهة هذا الوضوح، فكيف توصف بالضعف، ولكنهم فى الوقت نفسه وافقوا قول من قال: إن سبب إطالة صوت (المصوت)، أى حرف المد عند مجاورة (الهمزة) هو اختلاف وضع الجهاز الصوتى عند نطق كل منهما[٢]، فالسر عندهم فى إطالة صوت اللين فوق طوله أضعافا مضاعفة فى نحو قوله: ﴿يَشَآءُ﴾، من قوله تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ﴾ [الإنسان: ٣١]، ونحو قوله: ﴿مَآءٍ﴾، من قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ [البقرة: ٢٢]، ونحو قوله: ﴿سفهاء﴾، من قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ [البقرة: ١٤٢]، ونحو قوله: ﴿آباءكم﴾، من قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ﴾ [التوبة: ٢٣]، هو الحرص على صوت اللين، وطوله - يعنى المد -، لئلا يتأثر بمجاورة (الهمزة)، أو الإدغام ؛ لأن الجمع بين صوت اللين، و(الهمزة)، كالجمع بين متناقضين، إذ الأول يستلزم أن يكون مجرى الهواء معه حرا طليقا، وأن تكون فتحة المزمار حين النطق به منبسطة منفرجة، فى حين أن النطق بـ (الهمزة) يستلزم إنطباق فتحة المزمار انطباقا محكما، يليه انفراجها فجأة[٣] .

---

(١) انظر الموضح فى التجويد ص ١٢٨/١٢٩.

(٢) انظر المد والقصر فى التجويد القرآنى.

(٣) انظر الأصوات اللغوية د. أنيس ص١٥٨، وقوله أيضا: لطول الصوت أهمية خاصة فى النطق =

فإطالة صوت اللين (المد) مع (الهمزة) يعطى المتكلم فرصة ليتمكن من الاستعداد للنطق بـ(الهمزة) التى تحتاج إلى مجهود عضلى كبير، وإلى عملية صوتية تباين كل المباينة الوضع الصوتى الذى تتطلبه أصوات اللين (المد)[1]، مما نستنتج منه أن علماء اللغة القدامى، وعلماء الأداء كانوا على قدر وافر من العلم بدقائق فن التجويد واللغة، وفى خلال الصفحات التالية نتعرف على أنواع المد الفرعى سواء ما تعلق منه بـ (الهمز)، أو ما تعلق بالسكون .

= باللغة نطقا صحيحا، فالإسراع بنطق الصوت، أو الإبطاء به يترك فى لهجة المتكلم أثرا أجنبيا عن اللغة، ينفر منه أبناؤها، وليس من الضرورى أن يعرف المرء مقدار الزمن الذى يستغرقه نطق كل صوت، ليصح نطقه، بل إن المران السمعى يكفى عادة فى ضبط هذا الطول، دون حاجة إلى المقاييس الآلية، وطول الصوت فى اللغة العربية، إما أن يكون طبيعيا، أو مكتسبا، فأصوات اللين بطبيعتها أطول من الأصوات الساكنة، على أنه حين قيست أصوات اللين، وجد أن (الفتحة) أطول من (الكسرة، والضمة)، ويلى أصوات اللين فى الطول الأصوات الأنفية، وهى: (النون، والميم)، فهما من أطول الأصوات الساكنة - يعنى الصحاح - ثم الأصوات الجانبية كـ(اللام)، ثم المكررة كـ(الراء)، ثم الأصوات الرخوة ذات الصفير، أو الحفيف، وأقل الأصوات الساكنة طولا هى: الأصوات الشديدة، أو الانفجارية، وأوضح ما يكون طول الصوت اللغوى فى أصوات اللين - يعنى حروف المد قلت: قد يتعجب البعض من القول بأن الأصوات الشديدة التى يتم غلق الممر الصوتى أثناء نطقها لها طول كالأصوات الرخوة، مع أن الظاهر فيها انحباس الصوت وعدم جريه.

قلت: اعتبرنا لها طولا كغيرها، ولكن ليس الطول المقصود هنا جريان الصوت، ولكن الطول المقصود هو مدة الغلق أثناء نطق الصوت - فمثلا - الحرف الشديد المشدد أطول زمنا فى الغلق من الحرف الشديد غير المشدد، أما العوامل المكتسبة التى تؤثر فى طول الصوت اللغوى فأهمها: النبر ونغمة الكلام فالصوت المنبور أطول منه حين يكون غير منبور، وانسجام الكلام فى نغماته يتطلب طول بعض الأصوات وقصر البعض الآخر، إذ يميل الصوت المنبور إلى القصر إذا وليه صوت غير منبور، وذلك تحقيقا لرغبة الكلام فى أن تتقارب مقاطعه المنبورة بعضها من بعض. - انظر نفس المرجع ص١٥٤.

(١) انظر الأصوات اللغوية د. أنيس ص١٥٨

فائدة: قد يسأل سائل ويقول: إذا كانت (الهمزة) مجاورة لحرف المد، فلماذا اتفقوا على مدها إذا اتصلت (الهمزة) بحرف المد فى كلمة واحدة، كما فى نحو قوله تعالى: ﴿وَأَبْنَآؤُكُمْ﴾ [التوبة: ٢٤]، وقوله: ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾، واختلفوا فى مدها إذا اجتمعت (الهمزة) مع حرف المد فى كلمتين، كما فى نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٣]؟

١ - لا بد وأن نذكر القارئ بما سبق وقلناه فى كيفية تكوين المقطع الصوتى، ونذكره أيضا أن الحركة سواء كانت طويلة (حرف المد)، أو قصيرة (الفتحة، أو الضمة، أو الكسرة)، دائما وابدًا تأتى نهاية مقطع، ويكون المقطع بها مفتوحا، يعنى ذلك: أن المقطع المفتوح هو: ما انتهى بحركة، وإذا ما أردنا تفسير سبب المد المتصل فى الدراسات الصوتية الحديثة، نقول: إن الهمزة التى تلى حرف المد فى كلمة واحدة تصلح أن يتكون منها مقطع ثلاثى، فنحو كلمة: ﴿مَآءٍ﴾ [البقرة: ٢٢] فى حالة تحركها بأى حركة تتكون من مقطعين:

المقطع الأول: (ما)، ويرمز له برمز (ص ح ح)، والمقطع الثانى (ءٍ)، ويرمز له بـ (ص ح)، وإذا أردنا أن ننطقها على مقطع واحد بسكون (الهمزة) - على سبيل المثال - نجد أنه ممكن ؛ لأن (الهمزة) من نفس بنية الكلمة، واللغة العربية تجيز مثل هذا الوضع المقطعى فى مثل هذه الكلمة .

أما فى حالة المنفصل فلا يجوز جذب (الهمزة) إلى المقطع الذى قبلها ليكوّن معها كتلة صوتية واحدة - فعلى سبيل المثال - فى قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ١]، لو أردنا أن نقسم المقاطع الصوتية فى هذه الآية فتكون كالآتى: (أَ) المقطع الأول، ويرمز له بـ (ص ح)، والمقطع الثانى (تى)، ويرمز له بـ (ص ح ح)، والمقطع الثالث: (أم) ؛ لأن الميم ساكنة، ويرمز للمقطع فى هذه الحالة بـ (ص ح ص)، ولكن لا نستطيع هنا إذا شكلنا الهمزة فى (أَم)

بالسكون أن نلحقها بالمقطع الأول لكى تكون لى كتلة صوتية واحدة ؛ لأنها فى هذه الحالة تصبح (أتاء) ولا تفيد معنى ؛ لأن الهمزة الآتية فيها بعد حرف المد لا تكون مؤهلة للنطق بها مع حرف المد فى مقطع ثلاثى واحد[١] .

والحاصل من ذلك أن الهمزة فى حالة المتصل تؤدى إلى معنى فى حالة إضافتها للمقطع السابق، أما فى المنفصل فلا تؤدى إلى معنى

٢ - أضف إلى ذلك ما يسمى بالوصلة فى علم الأصوات، وهى تلك الفترة الزمنية التى تستغرقها أعضاء النطق فى الانتقال من صوت إلى صوت فى داخل المقطع، ومن مقطع إلى المقطع الذى يليه فى داخل الكلمة، ومن كلمة إلى الكلمة التى تليها فى داخل المجموعة الكلامية . . .إلخ، وهذه الوصلة الزمنية، أو ما نستطيع أن نطلق عليها بالفاصل الزمنى يختلف حجمها الزمنى باختلاف الوحدة اللغوية، فهى بين الصوتين أصغر منها بين المقطعين، وهى بين المقطعين أصغر منها بين الكلمتين، وهكذا . . . . ، وبناء على هذه الحقيقة يمكن تعليل حالة القصر فى المد المنفصل، بأن الفاصل الزمنى، أو الوصلة بين صوت المد وبين (الهمزة)، فاصل بين كلمتين أى أنه أكبر زمنا من الفاصل بين الصوتين فى داخل المقطع، وهذا الفاصل يكفى للناطق من الانتقال من صوت المد إلى صوت (الهمزة) بما يحقق له المحافظة على صوت المد من ناحية، ومن التمكن فى نطق (الهمزة) من ناحية أخرى[٢]، فالفاصل الزمنى لحرف المد إذا تجاورا فى كتلة صوتية واحدة، لا ينطق على حده الطبيعى بل إن (الهمزة) تجذبه وتزيد من مقداره عما إذا جاور حرفا آخر، أما إذا انفصلت (الهمزة) عن حرف المد، ولم تجتمع معه فى كتلته الصوتية، لذلك قد يقع التجازب بينهما،

---

(١) انظر المد والقصر ص ٩١، وقواعد التجويد ص ٨٥.

(٢) انظر المد والقصر فى التجويد القرآنى فى ضوء علم الأصوات الحديث ص ٩٥/٩٦.

ولكن ليس بنفس قوة الكتلة الواحدة، وهذا ما يفسر لنا اتفاق القراء على عدم قصر المتصل، واختلافهم فى المنفصل

٣ - أضف إلى ذلك أيضا العوامل البيئية التى نشأ فيها قوم، فقد تكون من العوامل الأساسية فى اختلاف القراء فى مد المنفصل أو قصره، فقد تكون بيئة الحضر تجيز مثل هذا المد ؛ لأنها تميل إلى تحقيق الصوت، وإعطائه حقه وتمكينه، ولكن قد لا تجيز ذلك بيئة أخرى مثل البادية ؛ لأنهم يميلون إلى السرعة فى النطق الذى ينتهى إلى الاقتصاد فى الجهد واختصار الكلام[١]، ولا شك أن عدم مد المنفصل يحقق ذلك، وهذا يفسر لنا السر فى اتفاق القراء فى المتصل، واختلافهم على المد المنفصل[٢] .

* * *

(١) قال العلامة الأشمونى: كانت القبائل ترد على النبى - ﷺ -، وكان يترجم لكل أحد بحسب لغته، فكان يمد قدر الألف والألفين والثلاثة لمن لغته كذلك انظر منار الهدى فى الوقف والابتداء صـ ٨.

(٢) ورد أن بعض القراء أطال صوت حرف المد عند مجاورته للهمزة المنفصلة والبعض الآخر لم يطل صوته، لذلك قال الدكتور أنيس: الصوت اللغوى قد يتأثر من حيث طوله بما يجاوره من الأصوات فى بعض اللغات، وفى بعض اللغات لا تتأثر أصواتها من حيث الطول بمجاورة بعضها البعض، بل لكل صوت مقياس محدد لا يتغير بمجاورة أنواع أخرى من الأصوات - انظر الأصوات اللغوية ص١٥٨ وما بعدها. وقد لاحظت أن حروف المد عموما تأتى نهاية مقطع، ولم تأت أبدا فى موقع انطلاق المقطع بل تكون فى موقع التقييد، لذلك كانت قابلة للزيادة ؛ لأن أصل المد فى صوتها، فالمد فى ذات حرف المد فهو طبيعى، ولم يكن مكتسبا.

الفصل الخامس

أولًا: المد المتصل

والمد المتصل هو: الذى اتصل شرطه بسببه فى كلمة واحدة، فى نحو قوله: ﴿جَآءَ﴾، من قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٥٨]، وفى نحو قوله: ﴿شَآءَ﴾، من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٠]، وفى نحو قوله: ﴿سُوٓءَ﴾، من قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا﴾ [النساء: ١١٠]، وفى نحو قوله: ﴿قُرُوٓءٍ﴾، من قوله تعالى: ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾[1] [البقرة: ٢٢٨]، وفى نحو قوله: ﴿سِيٓـَٔتْ﴾، من قوله تعالى: ﴿سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الملك: ٢٧]، وفى نحو قوله: ﴿عُلَمَٰٓؤُا۟﴾، من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨] وفى نحو قوله (أبناء)، من قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ [غافر: ٢٥]، ونحو قوله: ﴿سفهاء﴾، من قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ﴾ [البقرة ١٤٢]، وهذا المد له محل اتفاق، وله محل اختلاف.

فمحل الاتفاق: هو أن القراء اتفقوا على اعتبار أثر (الهمزة)، وهو: زيادة المد عن حركتين، ويسمى بالمد (الفرعى).

ومحل الاختلاف: هو تفاوتهم فى مقدار تلك الزيادة على حسب مذاهبهم فيه؛ فأطولهم مدًا: ورش وحمزة، وقدرها ست حركات عندهما، ثم عاصم

---

(١) ذكر قبل ذلك أن المد من موانع الإدغام، ولكن وجدنا أن حمزة وهو أحد القراء العشرة ومن قراء الكوفة، أبدل عند الوقف (الهمزة) إلى (واو) ثم أدغم (الواو) فى (الواو) الأولى المدية، وهذا ما يدعونا أن نقول إن هذه القاعدة ليست على إطلاقها أو نقول إن ذلك جائز حال الوقف.

أربع حركات وخمس، وابن عامر والكسائى أربع حركات، وقالون وابن كثير وأبو عمرو أربع حركات وثلاث .

قال الدانى: وهذا كله جار على طباعهم، ومذاهبهم فى تفكيك الحروف، وتلخيص السواكن، وتحقيق القراءة، وحدرها، وليس لواحد منهم مذهب يسرف فيه على غيره، إسرافا يخرج عن المتعارف فى اللغة، والمتعالم فى القراءة، بل ذلك قريب بعضه من بعض، والمشافهة توضح حقيقة ذلك، والحكاية تبين كيفيته[١] .

واعلم أن الحركة تقدر بقبض الإصبع، أو بسطه بحالة متوسطة، ليست بسرعة، ولا بتأن، ولا يضبط ذلك إلاّ بالمشافهة، وهذا المد يسمى بالمد الواجب[٢] .

وجه تسميته واجبًا: لأن جميع القراء أجمعوا على مده من لدن رسول اللّه صلى - اللّه عليه وسلم - إلى يومنا هذا، ولا خلاف بينهم فى مده، وهذا ما جعل ابن مسعود - رضى اللّه عنه - يرفض من القارئ قصر كلمة: (للفقراء) من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ [التوبة: ٦٠]، ولا يفهم من ذلك أن المقصود بالواجب هنا الواجب الشرعى، ولكن اتفق القراء من

---

(١) انظر التحديد فى علم التجويد للدانى.

(٢) قال د. أنيس - رحمه الله -: وأصوات اللين الطويلة فى اللغة العربية قد يزداد طولها ضعفا أو ضعفين حين يليها (همزة) أو صوت مدغم سواء كان هذا فى كلمة واحدة، وهو ما اصطلح القدماء على تسميته بالمد المتصل، أو فى كلمتين، وهو المنفصل، وقد عنى القراء بهذه الإطالة عناية كبيرة، أفردوا لها أبوابا وفصولا فى كتبهم ووضعوا لها مراتب متعددة قاسوها أحيانا بالألفات، وحينا بالعد على الأصابع، كل منهم يحدد زمن طول الصوت، ويقيسه قياسا اجتهاديا، على أنهم جميعا أجمعوا على الإطالة مع اختلاف فى نسبتها، ومن الواجب أن تحدد هذه النسبة تحديدا علميا، أدق مما هو شائع الآن بين قرائنا - انظر الأصوات اللغوية ص١٥٨.

الروايات التى روت القرآن الكريم على عدم قصره، أى أن قصر المتصل لم يرد فى أى رواية من روايات القرآن الكريم، لذلك قال إمام المتأخرين محرر فن التجويد (ابن الجزرى): (تتبعت قصر المتصل فلم أجده فى قراءة صحيحة ولا شاذة، بل رأيت النص بمده عن ابن مسعود - رضى اللَّه عنه -).

فالمد محل اتفاق، ومقدار الزيادة محل اختلاف، كما سبق بيانه[1] .

* * *

(١) انظر النشر فى القراءات العشر.

الفصل السادس

ثانيًا: المد المنفصل

المد المنفصل هو: الذى انفصل شرطه عن سببه بمعنى أن يأتى حرف المد آخر كلمة، والهمزة أول الكلمة التالية، فى نحو قوله تعالى: ﴿ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٩١]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ [الذاريات: ٢١]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى﴾ [البقرة: ٢٧٥]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾ [البقرة: ١٣٦].

وهذا المد يسمى بالمد الجائز لاختلاف القراء فيه[1]، فابن كثير، والسوسى يقصرانه قولًا واحدًا، والباقون يمدونه بلا خلاف، ولا يظن أن الذين يمدونه يمدونه قدرًا واحدًا مشبعًا ست حركات، فالمنقول عن القراء ليس إلاّ التفاوت فى المد، فمن مده فمده متفاوت على قدر مراتبهم فى التحقيق، أو الترتيل، أو التدوير، أو الحدر؛ فأطولهم مدًا ورش، وحمزة فيمدانه ست حركات، ثم عاصم يمده خمس حركات، أو أربعة، وابن عامر، والكسائى يمدانه أربع حركات فقط، وقالون والدورى عن أبى عمرو يقصرانه (حركتين)، ويوسطانه

---

(١) بعض العلماء قدروا الزيادة فى المد بالألفات، وليس بالحركات، قد يظن البعض أنه خلاف بين العلماء، ولكن أمر تقدير المد سواء بالحركات أو الألفات هو أمر تقديرى تعليمى، ولكن المشافهة هى الفيصل فى هذا الموضوع، لذلك قال ابن الجزرى: (اعلم أن هذا الاختلاف فى تقدير المراتب بالألفات لا تحقيق وراءه بل يرجع إلى أن يكون لفظيا، وذلك أن المرتبة الدنيا وهى القصر إذا زيد عليها أدنى زيادة صارت ثانية، ثم كذلك حتى تنتهى القصوى، وهذه الزيادة بعينها إن قدرت بألف أو بنصف ألف كانت واحدة، فالمقدر غير محقق، والمحقق إنما هو الزيادة، وهذا مما تحكمه المشافهة) - انظر النشر فى القراءات العشر ج١ ص ٣٢٦/٣٢٧.

أربع حركات، ثم إن ابن كثير، والسوسى عن أبى عمرو يقصرانه حركتين فقط، يستوى فى ذلك الانفصال الحكمى، أو الانفصال الحقيقى، هذا من طريق الشاطبية[١].

أ - الإنفصال الحكمى: هو أن يكون حرف المد محذوفًا فى الرسم ثابتًا فى اللفظ مثل ياء النداء: فى نحو قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [المائدة: ١]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ﴾ [هود: ٧٦]، وفى هاء التنبيه، فى نحو قوله تعالى: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [آل عمران: ٦٦]، وكذا فى نحو قوله تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾[٢] [آل عمران: ٦٦]، وهذا المد منفصل؛ ولكنه اتصل فى الرسم، فيسمى منفصلًا حكمًا لا رسمًا، ويترتب عليه: ١ - عدم الوقف إلا على آخر الكلمة ويمتنع الوقف على حرف المد

٢ - إن المد ثابت فيه وصلا ووقفا.

ب - الانفصال الحقيقى: وهو أن يكون حرف المد ثابتًا فى الرسم، واللفظ، فى نحو قوله تعالى: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٣٦]، وكذا فى نحو قوله تعالى: ﴿قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [التحريم: ٦]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [غافر: ٤٤]، فهذا يسمى منفصلًا حكمًا ورسمًا، لانفصال الهمزة فى كلمة وحرف المد فى الكلمة الأخرى، ويترتب عليه عند الوقف الاختبارى الوقف على حرف المد لانفصاله رسما.

---

(١) انظر نهاية القول المفيد.

(٢) كثير من طلبة العلم يظن أن المد فى قوله تعالى: ﴿هَآؤُمُ﴾ [الحاقة: ١٩] من قبيل المد المنفصل، مثل قوله تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ [آل عمران: ٦٦]، قلت: إن المد فى قوله تعالى: ﴿هَآؤُمُ﴾ من قبيل المد المتصل؛ لأن الكلمة معناها: (تعالوا)، أو(هلموا)، فلما كانت الكلمة من ذوات المعنى الواحد جعل المد فيها من قبيل المد المتصل عكس قوله تعالى ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ ففيها (ها) التنبيه، والضمير (أنتم)، فهى بمثابة كلمتين لذلك اعتبر المد فيها من قبيل المنفصل.

وقد علل علماء الأداء لقصر حرف المد فى المنفصل عند من قصر المنفصل بأن (الهمزة) لما كانت بصدد الزوال حال الوقف على حرف المد لم يعط فى حال الوصل حكم المتصل ؛ لأن المتصل (الهمز) فيه لازم وصلا ووقفا[١] .

نتيجه هامة: هى: أن المد المنفصل، والمتصل اتفقا عند القراء فى عدم الزيادة عن ست[٢] حركات، وتفاوتا فى النقص، فلا يجوز نقص المتصل عن ثلاث حركات[٣]، ولا المنفصل عن حركتين، وهذا كله لا يضبط إلاّ بالمشافهة من أفواه المشايخ والسماع من الأستاذ المتقن لهذا الفن .

* * *

(١) انظر نهاية القول المفيد ص ١٧٩ وما بعدها.

(٢) لا يفهم من ذلك أن القراء جميعهم متفقون على مد المتصل ست حركات وجها واحدا، ولكن المقصود أن بعضهم مده ست حركات كما مر بيانه عند ورش وحمزة.

(٣) ورد ذلك فى بعض الطرق عن حفص، أما من قرأ بالطرق المشهورة عنه فلا ينقص المد عن أربع حركات.

الفصل السابع

المد المتعلق بالسكون

انتهينا فى الصفحات السابقة من المد المتعلق بالهمزة، وتحدثنا عنه وعن أنواعه، وفى هذا الفصل - إن شاء اللّه - نتحدث عن المد المتعلق بالسكون، وهو السبب الثانى من أسباب المد الفرعى، والسكون فى لغتنا العربية ضد الحركة ؛ ولما كان حرف المد ساكنا، والحرف الذى يليه فى هذه الحالة ساكن أيضا، ولما كان هذا السكون مجتمعا مع حرف المد الساكن، أى تجاورا فى البنية اللغوية، فاجتمع بسبب هذا التجاور ساكنان، لأن نظام التركيب المقطعى يأبى مثل هذا التركيب الصوتى، واللغة العربية من اللغات التى إذا اجتمع فيها ساكنان، سواء كان الساكنان متجاوران فى كلمة واحدة، أو فى كلمتين، تخلصت من سكون أحدهما، لذلك رأيت أن أقدم بين يدى هذه الدراسة قاعدة التخلص من الساكنين قبل أن أتحدث عن المد المتعلق بالسكون .

الساكنان فى اللغة العربية أما أن يجتمعا: حال الوصل، أو يجتمعا حال الوقف .

أما حالة الوصل فنجد أن الساكنين لا يجتمعان فى هذه الحالة إلاّ فى بعض التراكيب اللغوية دون غيرها، أما فى حالة الوقف فيجوز التقاء الساكنين مطلقا[1] إلا فى حالة المتماثلين الساكنين فى قوله: (فطلّ)، فيحذف الحرف الثانى ويكون النبر تعويضا عن الحرف المحذوف من الناحية الصوتية، فإذا التقى ساكنان فى اللغة العربية فإنهما:

---

(١) راجع العلة من جواز اجتماع الساكنين فى اللغة العربية حال الوقف من هذا الكتاب.

١ - إما أن يلتقيا فى كلمة واحدة

أو أن يلتقيا فى كلمتين

١ - الحالة الأولى:

أن يلتقيا فى كلمة واحدة ؛ وفى هذه الحالة لابد من التفرقة بين حالتين:

أ - حالة الوقف

ب - حالة الوصل والوقف

أ - فى حالة الوقف:

فى هذه الحالة يجوز التقاء الساكنين مطلقا، سواء كان الساكن الأول منهما حرف مد ولين - ونعنى به: (الألف)، فى نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾ [المطففين: ١٣]، والساكنان هنا هما: (الألف)، و(الراء) الموقوف عليها بالسكون العارض .

أو بعد حرف المد فقط، وهما: (الواو، والياء)، المديتين، فـ (الواو) فى نحو قوله: ﴿هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]، والساكنان هنا هما: (الواو)، و (النون) الموقوف عليها بالسكون العارض، و(الياء)، فى نحو قوله تعالى: ﴿بَصِيرٌ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿خَبِيرٌ﴾، والساكنان هنا هما: (الياء)، و(الراء)، الموقوف عليها بالسكون العارض .

أو فى حرف لين فقط، فى نحو قوله تعالى: ﴿قَوْمَ سَوْءٍ﴾، والساكنان هنا هما: (الواو)، اللينة المفتوح ما قبلها، و(الهمزة) الموقوف عليها بالسكون العارض، وفى نحو قوله: ﴿لَا رَيْبَ﴾ [البقرة: ١]، والساكنان هنا هما: (الياء)، اللينة المفتوح ما قبلها، و(الباء) الموقوف عليها بالسكون العارض، وفى نحو قوله: ﴿خَوْفٌ﴾، والساكنان هنا هما: (الواو) اللينة المفتوح ما قبلها، و(الفاء)

الموقوف عليها بالسكون العارض .

أو بعد حرف ساكن صحيح، فى نحو قوله تعالى: ﴿ تنازعتم في الأمر ﴾، والساكنان هنا هما: (الميم)، و(الراء) الموقوف عليها بالسكون العارض، من كلمة: (الأمر)، وفى نحو قوله تعالى: ﴿وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩]، والساكنان هنا هما: (النون)، و(الهاء) الموقوف عليها بالسكون العارض من كلمة (عنه)، وفى نحو قوله تعالى: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾[1] [الذاريات: ٢٠]، والساكنان هنا هما: (الراء)، و(الضاد)، الموقوف عليها بالسكون العارض من كلمة: (الأرض) .

ب - حالة التقائهما فى الوصل والوقف، وفى هذه الحالة إما أن:

يجتمعا فى كلمة واحدة أو يجتمعا فى كلمتين

ففى حالة اجتماعهما فى كلمة واحدة: كقوله تعالى: ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ [عبس: ٣٣]، ﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ [النازعات: ٣٤]، ﴿ نون ﴾ [القلم: ١] .

إذا اجتمعا فى كلمتين:

أ - فإما أن يكون الساكن الأول حرف مد ب - وإما أن يكون ساكنا صحيحا

(أ) فإذا كان الساكن الأول حرف مد: بمعنى: أن يكون حرف المد نهاية الكلمة، والسكون الأصلى أول الكلمة التالية، فى نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١]، وفى نحو قوله: ﴿قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ﴾ [آل عمران: ٢٦]، وفى نحو قوله: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ﴾ [الذاريات: ٢٢]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿فِى ٱلْفُلْكِ﴾ [الصفات:

---

(١) أما إذا وصلنا الكلمة الموقوف عليها بما بعدها فيحرك الساكن بحركته الأصلية قبل الوقف عليه ؛ لأن أصل الحرف هنا الحركة، أما السكون فكان عارضًا للوقف.

١٤٠]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [النمل: ١٥]، ففى هذه الحالة والحالة التى قبلها لابد من التخلص من التقاء الساكنين ؛ لأنه لا يجوز اجتماع ساكنين حالة الوصل فى اللغة العربية، وهذا الوضع لا يجيزه النظام الصوتى فى لغتنا العربية، ولا يجيزه نظام التركيب المقطعى إذا إنه يستوجب توالى ثلاثة صوامت متوالية، كما سوف يتضح لنا، وهنا لا بد من التخلص من كلتا الحالتين، لكن لا بد من التخلص من هذا الوضع الصوتى، ففى الحالة الأولى التى اجتمع فيها حرف المد مع الساكن الأصلى فى كلمة واحدة يتم التخلص بالمد الطويل، والذى قدره العلماء بست حركات .

أما الحالة الثانية وهى اجتماع حرف المد مع الساكن الأصلى، وكان حرف المد نهاية كلمة[١]، والساكن الأصلى أول الكلمة التالية، وهنا يتم التخلص بقصر حرف المد، أى: جعله حركة قصيرة، وهو ما يطلق عليه علماء اللغة القدامى، وعلماء الأداء بحذف حرف المد وصلًا ولفظًا، لثبوت الحرف المحذوف رسمًا غالبًا[٢]، وهو الألف فى: (إذا) والواو فى: ﴿قَالُوٓا۟﴾، والياء فى كل من كلمة: (فى)، وكلمة ﴿حَـٰضِرِى﴾

وسقوط صوت اللين القصير من عين الفعل الماضى الثلاثى، أو لامه دعت إليه طبيعة نسج اللغة العربية التى تؤثر المقاطع الساكنة على المتحركة، لأنه يندر توالى ثلاث متحركات فى نسج الكلمة العربية، ولو كان طويلا تم قصره فى اللغة عند التقاء الساكنين لصعوبة نطق الكلمة[٣] .

---

(١) وبمراجعة المصحف الشريف وجدنا أنه لم يجتمع ساكنان أصليان حالة الوصل إلا وكان أولهما حرف مد سواء كانا من كلمة واحدة أو كانا من كلمتين.

(٢) قد يحذف حرف المد وصلًا ووقفًا إذا كان محذوفًا فى الرسم نحو قوله تعالى: ﴿رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾، والمحذوف هنا حرف الياء فى كلمة: (رب)

(٣) انظر الأصوات اللغوية ص ٢٤٩.

فإذا نظرنا إلى العلة الصوتية لحذف حرف المد إذا كان نهاية كلمة، وجاء بعده حرف صحيح مشكل بالسكون، والذى يطلق عليه فى علم الأصوات الحديث (قصر الحركة الطويلة) نجد أنها خفض للجهد وتم ذلك بحذف حركة من المقاطع الصوتية لهذه الصيغة لصعوبة اجتماع حرف المد مع الحرف المشكل بالسكون إذا اجتمعا فى كتلتين صوتيتين - كما فى حالتنا هذه -، فإذا تذكرنا أننا قد رمزنا للحرف الصحيح من حروف الهجاء[1] برمز(ص)، ورمزنا كذلك للحركة القصيرة بـ(ح)، وللطويلة بـ(ح ح)، وإذ طبقنا هذه الرموز على أى مثال مما سبق، وليكن - على سبيل المثال - قوله تعالى: ﴿حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ﴾ [البقرة: ١٩٦] نجد أن مقاطع الكلمتين كالآتى:

حا / ضِ / رِيل / مَسْ / جِ / دِ) حال الوصل.

فإذا حللنا هذه المقاطع بالرموز تكون كالآتى:

ص ح ح / ص ح / ص ح ح ص / ص ح ص / ص ح / ص ح .

فإذ نظرنا إلى مقاطع الكلمتين نجد أنهما تكونا من مقطعين متوسطين، وهما المقطع الأول المرموز له بـ: **(ص ح ح)**، والمقطع الرابع المرموز له بـ: **(ص ح ص)**، ومن ثلاثة مقاطع قصيرة، وهى المقطع الثانى، والخامس، والسادس حال وصل الكلام بما بعده، والمرموز لها بـ **(ص ح)**، ومن مقطع واحد طويل، وهو المقطع الثالث، والمرموز له بـ **(ص ح ح ص)**، وهذا المقطع من المقاطع التى لا يوجد فى صيغة إلا حال الوقف[2] ؛ لذلك تميل اللغة العربية

---

(١) انظر المجلد الثانى من هذا الكتاب باب المقاطع الصوتية.

(٢) وباستعراض المصحف وجدنا أن مثل هذا المقطع موجود فى كلمة: (ضالين)، فالمقطع الأول منها هو: (ضال)، والمقطع الثانى: (لين) ويرمز لكل منهما بالرمز بـ(ص ح ح ص)، ولكن اللغة تخلصت من مثل هذا المقطع بإطالة صوت حرف المد، وهو ما يسمى بالمد اللازم، =

إلى التخلص من مثل هذه المقاطع، لصعوبة النطق بها ؛ لذلك تم تقصير الحركة، وهو ما نسميه فى علم التجويد بحذف حرف المد ؛ لذلك قال الدكتور أحمد مختار عمر: (تميل اللغة العربية إلى تقصير العلة لتصحيح الخلل الطارئ على مثل هذه المقاطع[1]) .

(ب) أما إذا كان الحرف الأول ساكنا صحيحا: وهو: أن يكون الساكن الأول حرفا من الحروف - أى أنه: (غير حرف المد)، وفى هذه الحالة إذا التقى الساكنان يتم التخلص بالتحريك، وليس بالحذف ؛ لأن الحذف لا يقع إلاّ على حرف المد .

والتخلص بالتحريك غير متفق عليه بين العلماء ؛ فتارة يتفق فيه القراء، وتارة يختلفون فيه، وليس هذا مجال ذكر اختلاف القراء ؛ لأن موضوع هذا الكتاب رواية حفص عن عاصم، وحفص عن عاصم ممن يحركون الساكن الأول الصحيح، لأن اللغة العربية لا يجوز فيها أن يتوالى ثلاثة أصوات سواكن دون أن

= وبتحليل هذين المثالين نستطيع القول: بأن كلمة (الضالين) تعتبر كتلة صوتية واحدة متصلة، وهى تمثل كلمة ذات معنى فى اللغة، ووحدة بناء لغوى مستقلة ؛ لذلك جاز فى اللغة أن يتكون مثل هذا المقطع فيها، خاصة إذا علمنا أن اللغة تخلصت من مثل هذا المقطع (ضال) بالمد الطويل كما بينا آنفا، أما فى المثال موضوع الحديث فإن مثل هذا المقطع وجد من التقاء كتلتين صوتيتين كل كتلة منهما مستقلة بذاتها، ولكن عند اتصالهما حدث خلل صعب فيه على المتحدث بالعربية اتصال الكلام مع وجود الحركة الطويلة (حرف المد) بجوار ساكن أصلى فى الكتلة التالية فتم التخلص من مثل هذه الصيغة بتقصير الحركة الطويلة إلى حركة قصيرة فأصبح المقطع (رِل) ويمثله الرمز (ص ح ص) بدلا من (ريل)، والذى كان يرمز له بـ(ص ح ح ص)، وللقارئ عمل محاولة للنطق بمثل هذه الكلمة ليرى بنفسه صعوبة التلفظ بمثل هذا المقطع حال الوصل، وقد أقرت الدراسات الصوتية عند القدامى اجتماع الساكنين، وسط الكلمة بشرط أن يكون أولهما حرف مد - انظر المقطع الصوتى ص ١٢٨.

(١) انظر دراسة الصوت اللغوى ص٣٩١ .

يفصل بينها حركة ؛ لأن الحرف المنطوق به إما أن يعتمد على حركته كعين (عَمْرُو)، وإما أن يعتمد على حركة ما قبله - وهى حركة العين - إذا كان ساكنا، كـ (ميمه)، أو يعتمد على مده قبله كـ (ألف) ﴿دَآبَّةٍ﴾، فمتى فقد الكلام مثل هذه الاعتمادات تعذر التكلم، ودليله التجربة[1] .

والتخلص من التقاء الساكنين بالتحريك يكون بواحد مما يلى

١ - **بالكسر** أو ٢ - **الفتح** أو ٣ - **الضم**، وإليك بيان ذلك:

١ - التخلص من التقاء الساكنين بتحريكه بالكسر:

والكسر هو الأصل فى التخلص من التقاء الساكنين، فى نحو قوله تعالى: ﴿أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ﴾ [النساء: ١٦٦] فحرف (النون) هنا ساكن، ولكننا وجدنا أنه محرك بالكسر، مع أنه من الحروف البينية على السكون ؛ فلماذا هذه الكسرة التى تحركت بها النون ؟

مثال آخر فى نحو قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ﴾ [يونس: ١٠١]، فكلمة: (قل) هذه فعل أمر، وفعل الأمر فى لغتنا مبنى على السكون ؛ لأن الخفض (الكسر) من علامات الأسماء، وليس من علامات الأفعال، فلماذا هذه الكسرة ؟

مثال ثالث: فى نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا * ٱنظُرْ﴾ [النساء: ٧٧]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿مُّنِيبٍ ۝٣٣ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ﴾ [ق: ٣٣، ٣٤]، فالتنوين فى هذا المثال تحرك بالكسر، مع ملاحظة أن التنوين (نون) ساكنة تلحق آخر الإسم، فلماذا تحرك التنوين فى هذا المثال ؟

إن (النون) فى المثال الأول، و (اللام) فى المثال الثانى كسرتا كسرة عارضة للتخلص من التقاء الساكنين، والساكنان فى المثال الأول هما التنوين فى

---

(١) انظر المقطع الصوتى - د. عبد المنعم عبد الله ص ١٢٦.

قوله: ﴿فَتِيلًا﴾ [النساء: ٧٧]، والنون فى قوله: ﴿ٱنظُرْ﴾ [الإسراء: ٢١]، وفى المثال الثانى، هما: التنوين فى قوله: ﴿مُّنِيبٍ﴾ [ق: ٣٣]، و(الدال) فى قوله: ﴿ٱدْخُلُوهَا﴾ [ق: ٣٤]، مع ملاحظة سقوط همزة الوصل فى وصل الكلمتين، وهنا يتحرك التنوين بالكسر تخلصا من التقاء الساكنين ؛ لأنه الأصل فى التخلص من التقاء الساكنين ؛ ولا يطلق علي هذا المثال (التنوين) إظهارًا حلقيًا كما يقع فى هذا الخطأ بعض المبتدئين، لأن الإظهار الحلقى فى عرف العلماء هو: التقاء (النون) الساكنة، والتنوين مع أحد حروف الحلق الستة: (الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء)، وهنا فى هذه الحالة لم تلتق (النون) مع أى من هذه الحروف، فلا يجوز لنا أن نطلق عليها إظهارا، حتى لا يشكل الأمر على الطالب المبتدئ بالرغم من إقرارنا بأن (النون) المتحركة تعتبر من قبيل المظهرة، ولكن لا نقول عليها حكمها الإظهار ؛ لأنها تبعت بحركة، وهذه الحركة فصلتها عن التقائها بالحرف التالى لها، وأى حرف يحدث له ما حدث لـ(النون) نقول عليه مظهر كما، فى نحو قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ﴾ [البقرة: ١٠٦]، فـ(النون) الأولى أظهرت لتحركها بالفتح، ولأن حركة الفتح - كما وضحنا سابقا - تفصل بين التقاء النون فى هذا المثال وبين الحرف الذى يليها، فلا يجوز لنا أن نقول حكمها الإظهار ؛ لأن الإظهار فى اصطلاح العلماء ينصب على الحرف الساكن فقط، أما الحرف المتحرك فهو صوتان .

٢ - **التخلص من التقاء الساكنين بالفتح**: سبق وعلمنا أن قاعدة التخلص من التقاء الساكنين تكون بالكسر، إلا بعض الاستثناءات من هذه القاعدة، وحفص عن عاصم اتبع نهج التخلص من التقاء الساكنين بتحريك الساكن الأول بحركة الكسر ؛ إلا بعض المواضع خرج فيها عن هذا الأصل، وتخلص بالفتح، وفى بعضها تخلص بالضم شأنه شأن بقية القراء ؛ والتخلص من التقاء الساكنين

بالفتح يأتى فى صور ثلاث، وهى:

أ - من (**الجارة**): ومثالها فى القرآن الكريم، فى نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٥٦]، ففى هذا المثال نجد أن (النون)، أصلها السكون ؛ لأنها حرف مبنى على السكون، ولكن تحركت هنا بالفتح للتخلص من التقاء الساكنين، ولم تتحرك بالكسر، والعلة من ذلك أننا لو حركنا (النون) بالكسر فى هذا المثال لوجدنا صعوبة صوتية فى أعضاء النطق فى التحول من الكسر إلى الفتح الموجود فى كلمة: ﴿ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[1] [المائدة: ٨٣]، ويكون هناك ثقل عند انتقالنا من الكسر إلى الفتح، خاصة إذا علمنا أن الكلمة التالية لـ (النون) فى هذا المثال عند البدء بها تتحرك بالفتح، وهى همزة الوصل .

ب - **تاء التأنيث مع ألف التثنية**: تاء التأنيث فى قوله: ﴿قَالَتِ﴾ [يوسف: ١١] وهى حرف مبني على السكون، و (ألف) التثنية حرف ساكن أيضًا، فتحركت (تاء) التأنيث بالفتح عند مجاورة (ألف) التثنية كما فى قوله: ﴿قَالَتَآ﴾ [فصلت: ١١] ؛ لأن (الألف) لا يناسبها إلاّ الفتح، فى نحو قوله تعالى: ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]، ولكن لو حركنا (التاء) بالكسر فى هذا المثال لتحول (الألف) إلى (ياء) فيتغير معنى الكلمة، وما دلت على التثنية، مع أن (الألف) يدل هنا على التثنية .

ج - **حرف الميم من قوله تعالى**: ﴿الٓمٓ ۝١ الله﴾ [آل عمران :١، ١٢]، فـ(الميم) حرف هجاء مبنى على السكون التقى بـ (لام) لفظ الجلالة (لام تعريف ساكنة) بعد حذف (همزة) الوصل نطقا، وعدم الاعتداد بها فحركت (الميم)

---

(١) يلاحظ: أن همزة الوصل ليس لها وجود عند وصل الكلمة الموجودة فيها بالكلمة التى قبلها ؛ لأن همزة الوصل تسقط فى درج الكلام، أى: وصله، وتثبت فى البدء، أى: فصل الكلمة التى قبلها عنها - راجع مبحث همزة الوصل فى باب الوقف والابتداء من هذا الكتاب.

بالفتح دون الكسر، والضم ؛ لأن الكسر هنا لا يناسب تعظيم لفظ الجلالة المفخم، والضم لا يصلح أيضًا حتى لا تشبه (الميم) هنا (ميم) الجمع[١] .

٣ - حالة التخلص من التقاء الساكنين بالضم، وتأتى فى صورتين:

(١) واو اللين التى للجمع: فى نحو قوله تعالى: ﴿فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [البقرة: ٩٤]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء: ٤٢]، وهنا تم التخلص من التقاء الساكنين بالضم، ولم يتم التخلص بالكسر على الأصل، أو بالفتح لمناسبة الحركة ؛ لأن الحرف الساكن (واو) لين، فيناسبه الضم، ولا يناسبه الفتح ؛ لأنه لو تم التخلص فى هذه الحالة بالفتح لأشبهت (ألف) التثنية، ولتغير المعنى من الجمع إلى التثنية .

(٢) ميم الجمع[٢] فى نحو قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ [النحل: ١٢] فالتقت (الميم) بـ (لام) التعريف فى كلمة (الليل)، فتم التقاء ساكنين، وفى هذه الحالة يتم التخلص من التقاء الساكنين هنا بـ (الضم) ؛ لأن (ميم) الجمع هنا يناسبها الضم ؛ ولأن (الميم) إذا كسرت يحدث ثقل عند نطق (اللام) المشددة التى تليها، ولم تحرك كذلك بالفتح حتى لا يختلط على السامع أنها (ألف)، وحذفت للتخلص من التقاء الساكنين .

فالحاصل أن هذه الحروف إذا جاء بعدها حرف ساكن مظهر أو مدغم فإنما وجب فيه المد للفرق بين الساكنين لما التقيا ؛ لأن الممدود نظير المتحرك من

---

(١) قد يقول قائل إن لفظ الجلالة لم يحتج إلى فتح بعد قوله تعالى (أحدُ الله الصمد) نقول هناك فرق بين (الم الله) وبين (أحد* الله) لأن الأولى جاء فيها لفظ الجلالة بعد حرف هجاء الميم التى هى من الحروف المقطعة أوائل السور، أما الثانية فقد جاء لفظ الجلالة بعد كلمة ولا شك أن لفظ الجلالة بعد حرف الهجاء يحتاج إلى تفخيم.

(٢) ميم الجمع هذه تكون ساكنة زائدة عن بنية الكلمة دالة على جمع المذكرين، وبحذفها تصبح الكلمة مفردة

حيث إن زمان النطق بالحرف الممدود أطول من زمان النطق بغيره كما أن زمان النطق بالحرف المتحرك أطول من زمان النطق بالحرف الساكن، فصار المد فى كونه فاصلا كالحركة[١].

وإليك بيان السبب الثانى من أسباب المد الفرعى وهو السكون، والسكون إما أن يكون:

أولًا: سكونًا أصليًا أو يكون ثانيا: **سكونًا عارضًا**

وإليك بيان النوعين فى الصفحات التالية:

(١) انظر الموضح فى التجويد ص ١٢٩.

أولًا: السكون الأصلى

السكون الأصلى[1] هو الثابت فى الكلمة حالة الوصل، والوقف، وله حالتان عكس السكون العارض فإنه ثابت فى الوقف دون الوصل، والسكون الأصلى فى اللغة العربية يأتى مع حرف المد فى حالتين، وهما:

أ - يجتمع مع حرف المد من كلمتين، فيأتى حرف المد نهاية كلمة، والسكون الأصلى أول الكلمة التالية، فى نحو قوله تعالى: ﴿حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، ونحو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة: ١١٩]، ونحو قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [آل عمران: ٥٠]، وقوله تعالى: ﴿فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [الصافات: ١٤٠]، ونحو قوله تعالى: ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الذاريات: ٢٠]، وهنا يتم التخلص من التقاء الساكنين بحذف حرف المد - كما مر بيانه - فى قاعدة التقاء الساكنين.

ب - أو يجتمع مع حرف المد فى كلمة واحدة، وهو ما يطلق عليه المد اللازم، فى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ [الحاقة: ١]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿أَتُحَآجُّونَنَا﴾ [البقرة: ١٣٩]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ [عبس: ٣٣]، وفى نحوله تعالى: ﴿دَآبَّةٍ﴾ [البقرة: ١٦٤]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿ءَآللَّهُ﴾ [النمل: ٥٩] فى نحو قوله تعالى: ﴿ءَٱلذَّكَرَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣].

---

(١) قال السيوطى: والسكون إما أن يكون لازما وهو الذى لا يتغير فى الحالين نحو: (الضالين) و(دابة) و(الم) و(اتحاجونى)، أو عارضا وهو الذى يعرض للوقف نحو: (العباد) و(الحساب) و(نستعين) و(الرحيم)، ووجه المد للسكون التمكن من الجمع بين الساكنين فكأنه قام مقام حركة - انظر الإتقان فى علوم القرآن ج١ ص٩٦.

أشار إلى ذلك العلامة الجمزورى - رحمه الله:

ولازم إن السكون أصلا وصلا ووقفًا بعد مد طولا[١]

وأشار الإمام ابن الجزرى مقدمة الجزرية بقوله:

فلازم إن جاء بعد حرف مد ساكن حالين وبالطول يمد[٢]

وفى الطيبة بقوله:

وأشبع المد لساكن لزم ونحو عين فالثلاثة لهم[٣]

وقال الإمام الشاطبى:

وعن كلهم بالمد ما قبل ساكن وعند سكون الوقف وجهان أصلا[٤]

* * *

(١) انظر متن تحفة الأطفال للعلامة الجمزورى

(٢) انظر متن الجزرية للعلامة ابن الجزرى

(٣) انظر طيبة النشر لابن الجزرى

(٤) انظر متن الشاطبية.

المد اللازم

المد اللازم هو: ما اتفق القراء على مده مقدارا واحدا، وصلا ووقفا، إذا وقع سكون أصلى بعد حرف المد فى كلمة واحدة، أو حرف صحيح هجاؤه مكون من ثلاثة أحرف، ويكون فى كلمة أو حرف، ومن أمثلته:

أولًا: فى كلمة نحو قوله تعالى: ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ [الحاقة: ١]، ﴿أَتُحَآجُّونَنَا﴾ [البقرة: ١٣٩]، ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ [عبس: ٣٣]، ﴿دَآبَّةٍ﴾ [البقرة: ١٦٤]، ﴿ءَآللَّهُ﴾ [النمل: ٥٩]، ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣].

ثانيًا: فى حرف هجاؤه مكون من ثلاثة أحرف فى نحو (اللام، والميم) من قوله: ﴿الٓمٓ﴾ [البقرة: ١]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿صٓ﴾ [ص: ١]، وفى نحو قوله: ﴿نٓ﴾ [القلم: ١]، وفى نحو: (الكاف، والصاد)، من قوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: ١]، وفى نحو: (اللام، والميم، والصاد)، من قوله تعالى: ﴿الٓمٓصٓ﴾ [الأعراف: ١]، وفى نحو: (السين، والميم) من قوله تعالى: ﴿طسٓمٓ﴾ [الشعراء: ١]

وجه تسميته لازمًا: للزوم مده مقدارًا واحدًا من غير تفاوت فيه عند جميع القراء، وقيل: للزوم مده مقدارًا واحدًا، حالتى الوصل والوقف.

أقسامه: أقسام المد اللازم أربعةأقسام وهى: كلمى مخفف، وكلمى مثقل، وحرفى مخفف، وحرفى مثقل.

أشار إليها العلامة الجمزورى بقوله:

أقسام لازم لديهم أربعة[1] وتلك كلمى وحرفى معه
كلاهما مخفف مثقل فهذه أربعة تفصل

(١) قال فى السلسبيل الشافى كلام قريب من كلام العلامة الجمزورى - انظر ص ٣٧.

فإن بكلمة سكون اجتمع ... مع حرف مد فهو كلمى وقع
أو فى ثلاثى الحروف وجدا ... والمد وسطه فحرفى بدا
كلاهما مثقل إن أدغما ... مخفف كل إذا لم يدغما[1]

من هذا يتبين لنا أن أقسام المد اللازم أربعة وهى: (كلمى)، و (حرفى)، وكل منهما (مخفف)، أو (مثقل)، فيكون المجموع أربعة كما مر بيانه، وإليك تفصيلها:

١ - المد اللازم الكلمى المخفف:

وهو: أن يقع بعد حرف المد واللين (الألف)، أو حرف المد (الواو والياء) وحركة ما قبلهما مجانسة لهما سكون أصلى غير مدغم فى كلمة نحو: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾[2] فى موضعى سورة يونس.

أشار إليها الإمام الشاطبى بقوله:

وإن همز وصل بين لام مسكن ... وهمزة الاستفهام فامدده مبدلًا
فللكل ذا أولى ويقصره الذى ... يسهل عن كل كا آلان مثلا[3]

يذكر - رَحِمَهُ اللَّهُ -: أنه إذا وقعت (همزة) وصل بين لام ساكنة، وبين (همزة) الاستفهام، فيجب مد حرف المد مدًا طويلًا، لأجل سكون لام التعريف، وجاء

---

(١) انظر متن تحفة الأطفال.

(٢) لا بد من التفرقة بين ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ الاستفهامية كما فى المثال فى قوله تعالى: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩١] سورة يونس عليه السلام، وبين ﴿ٱلْـَٰٔنَ﴾ الخبرية فى قوله تعالى: ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ [يوسف: ٥١]، فى سورة يوسف عليه السلام، فالأولى تمد مدا مشبعا ٦ حركات، والثانية لا مد فيها؛ لأنه لا يوجد فيها حرف مد اجتمع مع (الهمزة)، أو (السكون)، إلا آخر الكلمة (الألف، والنون) وهو من قبيل العارض للسكون حال الوقف.

(٣) انظر متن الشاطبية المسمى بحرز الأمانى ووجه التهانى.

فى كلمة: ﴿ءَآلَـٰنَ﴾[1].

قيل فى السلسبيل الشافى:

الـلَّـه الآن وءالـذكـريـن أبدل وسهل فاعرف الوجهين[2]

وحفص عن عاصم قرأ هذا النوع بمد طويل (وجه الإبدال) من طريق قصر المنفصل من طيبة النشر، مقدار (ست حركات)، أما من طريق الشاطبية، أى: توسط المنفصل، فله الوجهان (وجه الإبدال)، أى: المد ست حركات و (وجه التسهيل)، ووجه الإبدال مقدم على وجه التسهيل فى الأداء من هذا الطريق.

٢ - المد اللازم الكلمى المثقل:

هو: أن يقع بعد حرف المد واللين، أو حرف المد سكون أصلى فى كلمة واحدة مدغم، ويقصد بالمدغم (الحرف المشدد) الذى جاء بعد حرف المد فى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، ﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ [النازعات: ٣٤]، ﴿ٱلصَّآخَّةُ﴾ [عبس: ٣٣]، ﴿أَتُحَآجُّونَنَا﴾ [البقرة: ١٣٩]، ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣].

ووجه الإدغام فى هذه الكلمات كالآتى:

فكلمة: ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾، أصلها فى اللغة (**الضالْلِين**) الحرف الأول ساكن فأدغم فى الحرف الثانى المتحرك؛ لأنه من قبيل المثلين الصغير، فأصبح الحرف مشددًا، وهكذا باقى الكلمات المذكورة.

أما وجه تسميته كلمي: وذلك لوقوع الساكن الأصلى المشدد، أو غير المشدد بعد حرف المد واللين فى كلمة واحدة.

---

(١) لاحظ أن الهمزة المبدلة هنا هى (همزة) الوصل مع ملاحظة أن (همزة) الوصل تسقط فى درج الكلام فى اللغة العربية، ولكنها لم تسقط هنا؛ لأنها لوسقطت لتغير معنى الكلمة؛ لذلك أبقت عليها اللغة العربية فى هذه الحالة خلافا للقاعدة.

(٢) انظر السلسبيل الشافى ص ٣٧.

٣ - **المد اللازم الحرفى المخفف**: هو أن يقع بعد حرف المد واللين، أو بعد حرف المد فقط سكون أصلى غير مدغم، فى نحو قوله: ﴿صٓ﴾ [ص: ١]، وقوله: ﴿نٓ﴾ [القلم: ١]، وقوله: ﴿قٓ﴾ [ق: ١]، وقوله: ﴿الٓرٰ﴾ [هود: ١]، ويشترط فى أى حرف لكى يمد مدًا طويلًا لازمًا الآتى:

أ - أن يكون هجاء هذا الحرف على ثلاثة أحرف .

ب - أن يكون ثانى هذه الأحرف الثلاثة حرف مد .

ج - أن يكون ثالث هذه الأحرف ساكنًا سكونًا أصليًا .

وبتطبيق هذه الشروط على أحرف المد اللازم الحرفى فى نحو قوله: **(صاد)**، وهى ترسم **(ص)**، وتنطق **(صاد)** .

يلاحظ: أن هذا الحرف هجاؤه مكون فى النطق من ثلاثة أحرف، أوسطها حرف مد، وهو (الألف)، وما قبله حرف متحرك بالفتح، وهذا هو الشرط و**(الدال)** ساكنة سكونًا أصليًا ؛ لأن الحروف مبنية على السكون - كما سبق ذكره -، فاجتمع الشرط، والسبب، وكان السبب سكونًا أصليًا، فوجب المد ست حركات تخلصًا من التقاء الساكنين، قس على ذلك باقى الحروف التى يتوافر فيها الشروط السابقة فى نحو: **(لام)**، **(نون)**، **(قاف)**، **(كاف)**

أشار العلامة الجمزورى بقوله:

أو فى ثلاثى الحروف وجدا ... والمد وسطه فحرفى بدا
كلاهما مثقل إن أدغما ... مخفف كلٌ إذا لم يدغما
واللازم الحرفى أول السور ... وجوده وفى ثمان انحصر

وقال الإمام الشاطبى رحمه الله:

ومد له عند الفواتح مشبعًا

وقال ابن الجزرى رَحِمَهُ اللَّهُ:

واشبع المد لساكن لزم[1]

٤ - **المد اللازم الحرفى المثقل**: هو أن يقع بعد حرف المد واللين، أو حرف المد سكون أصلى مدغم فى حرف فى نحو قوله تعالى: ﴿الٓمٓ﴾ [البقرة: ١]، وقوله تعالى: ﴿المٓصٓ﴾ [الأعراف: ١].

ووجه إدغامه: هو أن حرف (اللام) ينطق (لام) نهايته (ميم) ساكنة وحرف (الميم) الذى يليه متحرك، والحروف مبنية على السكون، فالتقت (الميم) الساكنة مع (الميم) المتحركة فى حرف (الميم)، وهما من قبيل المثلين الصغير فوجب الإدغام، وشدد حرف (الميم)، لذا سمى حرفى مثقل.

أما (العين) فى سورتى مريم والشورى فى قوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: ١]، وقوله تعالى: ﴿عٓسٓقٓ﴾ [الشورى: ١] فهى من قبيل المد (الحرفى)، وفى مدها خلاف عند أهل العلم والقراء بالنسبة لمقدارها.

---

(١) قيل فى السلسبيل الشافى:

ولازم المد له أقسام ... أربعة بينها الكلام
كلمى وحرفى وكل منهما ... مثقل مخفف قد علما
حرفى إن السكون جاء بعد مد ... فى الحرف كلمى إن بكلمة وجد
مثقل إن السكون أدغما ... مخفف إن كان ليس مدغما
واللازم الحرفى (كم عسل نقص) ... وكلها بأول السور تخص
ءالله ءالآن و ءالذكرين ... أبدل وسهل فاعرف الوجهين

ومن الخطأ أن نضيف العين فى مريم والشورى إلى حروف المد اللازم لأن العين لم يتوسطها حرف مد، ولكن الأصل أن تأخذ حكما مستقلا؛ لأن القراء لم يتفقوا على مدها - كما بينا آنفا = أما بقية الحروف الهجائية المذكورة فى المتن السابق فكلها من المد اللازم؛ لذلك أرى أن تجمع حروف المد اللازم فى قوله: (سنقص لكم)؛ لأنها متفق عليها، وأوسطها حرف مد.

قال بعض أهل الأداء: تمد مدًا طويلًا مشبعًا ست حركات على غرار المد اللازم[١]، وقال البعض: تمد مدًا متوسطًا (أربع حركات)، والوجهان صحيحان مقروء بهما للقراء العشرة، لا فرق بين حفص عن عاصم وغيره، والوجهان من طريق الشاطبية (والإشباع ست حركات) مقدم فى الأداء[٢].

قال ابن الجزرى: اختلف أهل الأداء فى إشباعها، وفى توسطها، وفى قصرها لكل من القراء، فمنهم من أجراها مجرى حرف المد، فأشبع مدها لالتقاء الساكنين، وهذا مذهب أبو بكر بن مجاهد، وأبى القاسم الشاطبى،

---

(١) انظر النشر فى القراءات العشر.

(٢) اختلف القراء فيما إذا كان بعد حرف اللين ساكن، سواء كان لازما أو عارضا، فاللازم (عين) من فاتحة مريم، والشورى فمنهم من أخذ فيها بالمد المشبع لجميع القراء، كابن مجاهد، وأبى بكر الأذوقة، وأبى الحسن بن بشر الأنطاكى، وهو اختيار مكى، والشاطبى، ومنهم من أخذ بالتوسط لهم، كابن غلبون، وابن شيطا، وصاحب العنوان، وأحد الوجهين عند أبى العز، والشاطبى، ومنهم من أخذ بالقصر للجميع: كابن سوار، وسبط الخياط، والحافظ أبى العلاء، وأبى العز فى الوجه الثانى وعليه عامة العراقيين، أما إذا كان لين عارض للسكون فى نحو قوله: ﴿ٱلَّيۡلِ﴾، ونحو قوله: ﴿ٱلۡخَيۡلِ﴾ [الأنفال: ٦٠]، ونحو قوله: ﴿ٱلۡخَوۡفِ﴾ [الأحزاب: ١٩]، ونحو قوله: ﴿مَوۡجٞ﴾ [النور: ٤٠] حالة الوقف، فأجرى جماعة من أهل الأداء الأوجه الثلاثة فى الساكن العارض، ولا شك أن الآخذين بالإشباع فى هذا قليلون ؛ لأنه لا يجيئ إلا على مذهب من أشبع المد فى اللازم، ولم يعتد بالعارض، ويليه التوسط، وأما القصر فيأتى على كل تقدير، قال محققه: يتبين من هذا أن من يشبع المد فى حرف اللين اللازم يجوز له فى حرف اللين العارض للسكون المد، والتوسط، والقصر، أما من يقرأ بالتوسط فى اللين اللازم، فلا يجوز له فى اللين العارض للسكون إلا التوسط والقصر، ومن يقرأ بالقصر فى اللازم فلا يجوز له فى العارض إلا القصر، إذ لا يجوز أن يكون مد العارض أطول من مد اللازم، أنتهى كلامه وعزاه إلى النشر ٣٥٠/١ وشرح طيبة النشر للنويرى ١٠١ والإتحاف ١٧٢، والكوكب الدرى ١٣٨ - انظر كتاب إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز فى القراءات الأربع عشر تأليف شمس الدين القباقبى ص ١٢٦/١٢٧.

وغيرهما، وحكاه أبو عمرو الدانى فى جامعه، وهو قياس من روى عن ورش المد فى (شَىْء، والسَوْء)، ومنهم من أخذ بالتوسط ؛ نظرا لفتح ما قبله، ورعاية للجمع بين الساكنين، وهذا مذهب ابن غلبون، وابنه الحسن طاهر، والأنطاكى، وغيرهما، وهو قياس من روى عن ورش التوسط فى (شئ)، وبابه، وهو الأقيس لغيره، والأظهر، وهذان الوجهان مختاران لجميع القراء عند المصريين، والمغاربة ومن تبعهم، ومن أجراها مجرى الحروف الصحيحة فلم يزد فى تمكينها على ما قبلها[١] .

قال الإمام الشاطبى رَحِمَهُ اللَّهُ:

وفى عين الوجهان والطول فضلا[٢]

فإذا قرئ بالإشباع، فالمد من قبيل المد اللازم الحرفى المخفف عند الجميع، وحجة هذا المذهب ؛ هو الفصل بين الساكنين بالمد الطويل، وأن فيه مجانسة لما جاوره من المدود فلزم المد مثلها .

أما إذا قرئ بالتوسط فالمد من قبيل مد اللين ؛ وحجة هذا المذهب هو التفرقة بين ما حركته من جنسه (وهو حرف المد)، وما بين حركته من غير جنسه (وهو حرف اللين)، فيكون لحرف المد مزية على حرف اللين، هذا من طريق الشاطبية كما ذكرنا، أما من طريق طيبة النشر[٣] فزاد وجه القصر على الوجهين

---

(١) انظر النشر فى القراءات العشر ج ١ ص ٣٤٨/٣٤٩.

(٢) انظر متن الشاطبية المسمى بحرز الأمانى ووجه التهانى.

(٣) ذكر بعض العلماء الذين رحلوا عن دنيانا وتوفاهم الله - عز وجل - بأن من قرأ من طرق الطيبة ليس له إلا القصر فقط فى (عين) مريم والشورى، وبمراجعة متن طيبة النشر وجدنا الأمر بعكس ما ذكر هذا العالم رحمه الله حيث قال ابن الجزرى: وفى عين فالثلاثة لهم، ولكن وجدنا أن طرق القصر من طيبة النشر رجحت وجه القصر فنقول إن عين مريم والشورى من طيبة النشر فيها الثلاثة أوجه ولكن القصر هو المقدم لوروده فى هذه الطرق.

السابقين والقصر (حركتين)، والمقدم فى الأداء وجه القصر هنا، لجواز التقاء الساكنين مطلقًا حال الوقف، فمن قرأ من طريق الشاطبية فله الوجهان الطول ست حركات أو التوسط أربع حركات وليس له القصر، والطول هنا مقدم على التوسط، لقول الشاطبى:

وفى عين الوجهان والطول فضلا[1]

أما إذا كان القارئ يقرأ من طريق قصر المنفصل، أى من طيبة النشر فله ثلاثة أوجه فى العين فله المد ست حركات - يعنى - الإشباع، وله التوسط أربع حركات، وله القصر حركتين[2] فقط، والمقدم فى الأداء من هذا الطريق القصر وليس التوسط ولا الإشباع لذلك قال ابن الجزرى:

ونحو عين فالثلاثة لهم[3]

تنبيه هام: إن حروف اللين تختلف عن حروف المد لمخالفة الحركة التى تسبقها لجنسها، فنرى أن كلا من (الياء، والواو) الساكنتين تسبقهما حركة الفتح، فلم يمدا أصلا ؛ لأنهما قوِيا بمخالفة الحركة التى قبلهما، لذلك اختلف القراء فى مدهما حال الوقف العارض للسكون، فمن مدهما فى اللازم كما فى عين مريم والشورى، أو العارض للسكون، نظر إلى أوجه الشبه بينها وبين حروف المد من جهة وضوحها فى السمع، والتزامها بصفات الضعف، ولشبهها بالحركات فى علم الأصوات ؛ لأنها تسمى عندهم أشباه الصوائت، أو أنصاف الحركات، ومن منع مدها فى العارض للسكون أو وقوعها قبل همزة نظر إلى

---

(١) انظر متن الشاطبية المسمى بحرز الأمانى ووجه التهانى.

(٢) ذكر بعض أهل العلم أن المقصود بالقصر هنا عدم المد؛ لاختلاف الحركة التي قبل الياء فلم تكن من جنس الياء، وهذا هو الراجح.

(٣) أطلق عليه بعض العلماء: شبيه المثقل. انظر الإيضاح لفضيلة الشيخ الجوهرى.

أنها تقوم بدور الحروف الصحاح، وتقع موقعها فى التركيب الصوتى، وعمل العضو عند خروجها من مخرجها، وكذا تحملها للحركة، وقبولها للإدغام فى غيرها عكس الحركات (حروف المد[١]) .

ملاحظة: جميع الحروف فى فواتح السور لا تمد جميعها مدًا مشبعًا، لأنها إما أن للتكون على ثلاثة أحرف، وإما أن تكون على ثلاثة أحرف، وليس بينها حرف مد . وإليك توضيح ذلك:

المثال الأول: الذى ليس على ثلاثة أحرف فى نحو قوله: (طا، ها، را، حا، يا)، نجد أن هجاء هذه الحروف مكون من حرفين فقط، لأنها تقرأ كما كتبت هنا، ولا يجوز قراءتها فى القرآن الكريم (طاء، أو، هاء، أو راء . . . . إلخ)، حتى ولو كانت تقرأ فى الشعر أو النثر: هاء، أو طاء، ، كقول الجمزورى (همز هاء ثم عين حاء) ؛ لأن هجاؤها على حرفين فقط، آخرهم حرف مد ؛ ولم يوجد حرف ساكن بعد حرف المد، والذى نطلق عليه (السبب) ؛ لذلك لم تمد مدًا مشبعًا، وفى هذه الحالة يسمى مدًا طبيعيًا ثنائيًا ؛ لأن المد الطبيعى لا يتوقف على سبب - كما علمنا من قبل -، ولا يزيد مقدار مده عن حركتين، بل يكفى وجود حرف المد فقط ؛ ويسمى هذا المد: (حرفى طبيعى)

أشار إلى ذلك الإمام الشاطبى:

وفى نحو طه القصر إذ ليس ساكن[٢]

المثال الثانى: الذى على ثلاثة أحرف، وليس فيه حرف مد وهو: (الألف) وهذا الحرف لا يمد أصلًا بالرغم من أن هجاؤه على ثلاثة أحرف ؛ لعدم وجود حرف مد فيه .

---

(١) انظر دراسة الصوت اللغوى - د. أحمد مختار عمر ص ٣٠٥ وما بعدها.

(٢) انظر متن الشاطبية المسمى بحرز الأمانى ووجه التهانى.

أشار إلى ذلك الإمام الشاطبى:

وما فى ألف من حرف مد فيمطلا[١]

الخلاصة: أن حروف الفواتح تنقسم إلى الآتى:

(١) ما يمد مدًا مشبعًا نحو: (س، ن، ق، ك، ل)، جمعت فى قوله: (سنقص لكم)، أو (سل كم نقص).

(٢) منها ما يمد مدًا طبيعيًا ثنائيًا نحو الأحرف التالية: (ط، هـ، ر، ح، ى)، والمجموعة فى قوله: (حى طهر).

(٣) منها ما هو مختلف فيه وهو حرف الـ (ع).

(٤) منها مالا يمد أصلًا (الألف)؛ لأنه ليس فيه حرف مد.

لذلك قال فى السلسبيل الشافى:

جملة أحرف فواتح السور ... صله سحيرا من قطعك) اربع عشر
فمد (كم عسل نقص) طويلا ... وخذ بعين الوسط والتطويلا
واقصر بـ (رهط حى) كل حرف ... وسمه مدا طبيعى حرفى
وسم حرف ألف فى العد ... حرفا ثلاثيا بغير مد[٢]

● **تنبيهات:**

الأول: توجد بعض الحروف تكون تارة من قبيل الحرفى المخفف، وتارة أخرى تكون من قبيل الحرفى المثقل، وهما فاتحتى: **(يس، نون)**؛ فهما من

---

(١) انظر متن الشاطبية المسمى بحرز الأمانى ووجه التهانى.

(٢) انظر السلسبيل الشافى ص ٣٨، قلت: كان من الممكن أن يقول فى البيت الثانى

فمد (سنقص لكم) طويلا ... وخذ بعين الوسط والتطويلا

بدلا مما ذكره بالبيت لأن العين فيها خلاف فكان من الأولى ألا توضع ضمن الحروف المتفق عليها.

قبيل اللازم الحرفى المثقل عند من أدغم من القراء، ومن قبيل الحرفى المخفف عند من أظهر، وحفص عن عاصم من المظهرين إذا قرئ له من طريق الشاطبية، ومن المدغمين إذا قرئ له من أحد الوجهين من طيبة النشر.

أما إذا وقفت على كل من كلمة: ﴿يسٓ﴾ [يس: ١]، وكلمة: ﴿نٓ﴾ [القلم: ١] دون وصلهما بما بعدهما فى نفس واحد فالمد من قبيل (اللازم المخفف) بالإجماع[١].

الثانى: إذا طرأ على السكون الأصلى الذى بعد حرف المد تحريك، أى: أنه حرك بحركة عارضة للتخلص من التقاء الساكنين، كما فى فاتحة: (آل عمران)، جاز فى المد حينئذ وجهان حالة الوصل، أى: وصل ألم بلفظ الجلالة - الله، والوجهان هما[٢]:

١ - وجه: إشباع الميم ست حركات مع تحريك الميم بالفتح.

٢ - وجه: قصر الميم حركتين، والتحريك بالفتح أيضًا

أما إذا وقفنا على الميم، فالإشباع وجهًا واحدًا، وهذا الوجه الثالث المقروء به فى هذا الموضع، يتضح مما سبق **أن** (الم - آل عمران) فيها ثلاثة أوجه: الوجهان السابقان.

والثالث: هو الوقف على (الميم) بالسكون، مع المد ست حركات.

---

(١) انظر النشر فى القراءات العشر، والتحديد لأبى عمرو الدانى.

(٢) لاحظ أن الأوجه قد تزيد عن تسعة أوجه، أو إثنى عشر وجها، على حسب الأوجه الجائزة فى الحرف الموقوف عليه - فعلى سبيل المثال - لو وقف القارئ على لفظ الجلالة: (الله)، و(الهاء) مضمومة، فيكون الوقف على لفظ الجلالة بسبعة أوجه فى العارض للسكون، ومعنا اثنى عشر وجها بين البقرة وآل عمران، وبضربهم فى هذه السبعة تكون عدد الأوجه الجائزة فى الوصل بين السورتين والوقف على لفظ الجلالة أربعة وثمانون وجها.

ملحوظتان:

١ - أوضحنا آنفًا لماذا تم التخلص من التقاء الساكنين بالفتح ؛ بالرغم من أن الأصل فى التخلص من التقاء الساكنين بالكسر .

٢ - قرأ أبو جعفر السكت على كل حرف من حروف فواتح السور، ويلزم من سكونه إظهار المدغم ليبين بهذا السكت أن الحروف كلها ليست للمعانى كالأدوات للأسماء والأفعال، بل هى مفصولة، وإن اتصلت رسمًا، وليست بمؤتلفة .

* * *

الفصل الثامن

السكون العارض

تمهيد:

السكون العارض هو الذى يثبت فى الوقف[1]، ويزول بالوصل، ويقع بعد حرف المد واللين وأقصد به (الألف)، أو المد فقط وأقصد بذلك (الواو والياء) الساكنتين، وكانت حركة ما قبلهما مجانسة، أو حرف اللين وأقصد به: (الواو، والياء) المفتوح ما قبلهما، سكون عارض حالة الوقف، فى نحو قوله: (قال)، من قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٣٣]، ونحو قوله تعالى: ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥]، ونحو قوله تعالى: ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنعام: ٢٧]، ونحو قوله تعالى: ﴿ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، ونحو قوله تعالى: ﴿مَا يَشَآءُونَ﴾ [النحل: ٣١]، ونحو قوله تعالى: ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤]، ونحو قوله تعالى: ﴿خَٰسِئِينَ﴾ [البقرة: ٦٥]، ونحو قوله تعالى: ﴿مَثَابَةً﴾، فى رواية حفص عن عاصم؛ أو عارض سكونه للإدغام عند غير حفص عن عاصم، فى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحِيمِ * مَٰلِكِ﴾ [الفاتحة: ٣، ٤] فى رواية السوسى عن أبى عمرو.

---

(١) نستطيع أن نستجلى سمة من سمات النظام المقطعى فيما قرره علماء الأداء واللغة القدامى من أن الأصل فى الوقف هو السكون، ليبين لنا أن اللغة لا تميل للوقف على المقطع المفتوح، وهو ما يوضح أن اللغة العربية تميل دائما إلى المقاطع المغلقة، وكذلك يبين وظيفة الحركات فى اللغة العربية وهى وظيفة الربط بين الأصوات اللغوية لربط الصيغ أثناء الكلام المتواصل، وهو ما لا يتوفر حال الوقف - انظر القراءات القرآنية د. عبد الصبور شاهين ص ٧٨ وانظر المقطع الصوتى ص ١٢٢.

قد يسأل سائل فيقول: إذا كانت اللغة العربية تمنع التقاء الساكنين فى بناء صيغها اللغوية لصعوبة ذلك فى النطق، وعدم تمكن الأعضاء الصوتية من عمل ذلك، فكيف يجتمع ساكنان فى مثل هذه الحالة دون حدوث خلل فى النطق؟

قرر علماء اللغة العربية القدامى جواز الجمع بين الساكنين حال الوقف دون الوصل؛ لأن الوقف على الحرف الساكن يمكن الحرف الساكن الذى قبله أن يستوفى صوته فيه، فيجرى بذلك مجرى الحركة لقوة الصوت واستيعابه، كما جرى المد فى حروف المد مجرى الحركة، وليس ذلك فى الوصل؛ لأن الأخذ فى المتحرك بعد الساكن يمنع من ابتداء الصوت لصرفه التكرير، وزيادة الصوت ما لا تجده فى حال الوصل، ألا ترى أنك إذا قلت: (بكر) فى حال الوقف تجد من (الراء) من التكرار وزيادة الصوت ما لا تجده فيها حال الوصل بالكلمة التى تليها؛ لأن الصوت إذا لم يجد منفذا انضغط فى الحرف الموقوف عليه ويوفر فيه[١].

هذا وقد ذهب القراء فى العارض للسكون ثلاثة مذاهب شأن المدود الأخرى التى مرت علينا وهى:

١ - **القصر**: حركتان لعروض السكون، فلا يعتد بالعارض؛ لأن الوقف يجوز فيه التقاء الساكنين مطلقًا.

والأوجه الثلاثة السابق ذكرها جائزة للجميع؛ لعموم قاعدة الاعتداد بالعارض وعدمه عند الجميع[٢].

---

(١) انظر شرح المفصل ٩/٧١.

(٢) قال ابن الجزرى: المد الساكن العارض يقال له أيضا: الجائز، والعارض فإن لأهل الأداء من أئمة القراءة فيه ثلاث مذاهب: الأول: الإشباع كـ اللازم لاجتماع الساكنين اعتدادا بالعارض. قال الدانى: وهو مذهب القدماء من مشيخة المصريين. قال: وبذلك كنت أقف على =

٢ - **التوسط**: لمراعاة اجتماع الساكنين، مع ملاحظة: كونه عارضًا منزلًا عن الأصل، أى: ينزل عن المد الذى سكونه أصليًا، وهو فى نحو الأمثلة السابقة، وأقصد بالتوسط مده أربع حركات.

٣ - **الإشباع**: ست حركات ك(**اللازم**)؛ لاجتماع الساكنين اعتدادًا بالعارض، نحو مد (الياء) التى تسبق الميم الموقوف عليها، فى نحو قوله

= الخاقانى - يعنى - خلف بن إبراهيم بن محمد المصرى (قلت) - يعنى - ابن الجزرى: وهو اختيار الشاطبى لجميع القراء وأحد الوجهين فى الكافى واختاره بعضهم لأصحاب التحقيق ك حمزة وورش والأخفش عن ابن ذكوان من طريق العراقيين ومن نحا نحوهم من أصحاب عاصم وغيره، الثانى: التوسط لمراعة اجتماع الساكنين وملاحظة كونه عارضا، وهو مذهب أبى بكر بن مجاهد والدانى، قال يعنى - الدانى: وبذلك كنت أقف على أبى الحسن وأبى الفتح وأبى القاسم - يعنى عبد العزيز بن جعفر بن خواسّ الفارسى، قال وبه حدثنى الحسين بن شاكر عن أحمد بن نصر يعنى الشذائى، قال وهو اختياره قال وعلى ذلك ابن مجاهد وعامة أصحابه، قلت: وهو الذى فى التبصرة واختاره بعضهم لأصحاب التوسط، وتدوير القراءة ك الكسائى وخلف فى اختياره وابن عامر فى مشهور طرقه وعاصم فى عامة رواياته، الثالث: القصر لأن السكون عارض فلا يعتد به، ولأن الجمع بين الساكنين مما يختص بالوقف نحو قوله: (القدر- الفجر) وهو مذهب أبى الحسن على بن عبد الغنى الحصرى، قال فى قصيدته:

وإن يتطرق عند وقفك ساكن فقف دون مد ذاك رأيى بلا فخر
فجمعك بين الساكنين يجوز إن وقفت وهذا من كلامهم الحر

وهو اختيار أبى إسحاق الجعبرى وغيره والوجه الثانى فى الكافى- وقد كره ذلك الأهوازى، وقال: رأيت من الشيوخ من يكره المد فى ذلك فإذا طالبته فى اللفظ قاله فى الوقف بأدنى تمكين فى اللفظ بخلاف ما يعبر به، وكذلك لم يرتضه الشاطبى، واختاره بعضهم لأصحاب الحدر، والتخفيف، ممن قصر المنفصل كأبى جعفر وأبى عمرو ويعقوب وقالون، قال الدانى: وكنت أرى أبا على شيخنا يأخذ به فى مذاهبهم، وحدثنى به عن أحمد بن نصر، قال ابن الجزرى: الصحيح جواز كل من الثلاثة لجميع القراء لعموم قاعدة الاعتداد بالعارض، وعدمه عن الجميع، إلا عند من أثبت تفاوت المراتب فى اللازم - انظر النشر فى القراءات العشر ج١ ص ٣٣٥ دار الفكر.

تعالى: ﴿ٱلْمُفْلِحِينَ﴾ أو (الواو) فى ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾.

وهكذا أشار إلى ذلك العلامة الجمزورى بقوله:

ومثل ذا إن عرض السكون وقفًا كتعلمون نستعين

وأشار الإمام الشاطبى بقوله:

بطول وقصر وصل ورش ووقفه وعند سكون الوقف للكل أعملا

وجه تسميته عارضًا: لعروض السكون فى الوقف[1].

أما وجه تسميته جائزًا: لجواز قصره وتوسطه ومده عند القراء.

* * *

(١) من المعلوم أن اللغة العربية هى اللغة الوحيدة التى يوقف على حروفها بالسكون المحض دون غيرها من اللغات، وكذلك لا يبدأ فيها بساكن، لذا كان الإسكان أصل الوقف؛ لأن الوقف ضد الابتداء، والابتداء قد تثبت له الحركة، فوجب أن يثبت لضده ضدها وهو الإسكان.

لذلك أشار الشاطبى

والاسكان أصل الوقف وهو اشتقاقه من الوقف عن تحريك حرف تعزلا

فعند الوقف عزلت الحركة عن الحرف، وللواقف أن يشم على الكلمة التى وقفت عليها أو يروم.

الوقف العارض للسكون

الوقف فى اللغة العربية يكون الأصل فيه السكون، وإذا كان الحرف مشكلا بحركة تحذف هذه الحركة فى الوقف ؛ لأن الواقف فى اللغة العربية يبتغى الراحة، والراحة هذه لا تصح بوجود الحركة ؛ لأن الحركة نتوصل بها إلى نطق الحرف التالى، فإذا وقفنا انتفت هذه العلة، وإذا نظرنا إلى الحرف الموقوف عليه بالسكون العارض نجد أنه إما أن يكون مسبوقا بحرف مد أو حرف لين، وإما أن يكون غير مسبوق بحرف مد أو حرف لين ؛ وإنما سبق بحرف آخر صحيح ؛ هذا بالنسبة للحرف الذى كان بحركة حالة الوصل[1]، لذلك اختلفت الأوجه الجائزة فى الوقف بالنسبة للحالتين، وقبل أن نتحدث عن الأوجه الجائزة فى الوقف لا بد وأن نوضح أن الكلمة الموقوف عليها فى اللغة العربية إما أن نقف عليها بالسكون المحض وهو الأصل فى الوقف، أو أن نقف عليها بالسكون مع الإشمام، أو أن نقف عليها بالروم .

قال الدانى: (واختار عامة شيوخنا، ورؤساء أئمتنا فى مذهب الجماعة، الوقف على ذلك بالإشارة، لما فيها من الدلالة على كيفية الحركة فى الوصل طلبا للبيان، والإشارة فى الوقف على ضربين: تكون روما، وتكون إشماما، والروم أتم من الإشمام ؛ لأنه تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها فيسمع لها صويت خفى يدرك معرفته الأعمى بحاسة سمعه، ويستعمل فى الحركات الثلاث، إلا أن عادة القراء أن لا يروموا المنصوب، ولا المفتوح ؛ لخفتهما، وسرعة ظهورهما، إذا حاول الإنسان الاتيان ببعضهما[2]).

---

(١) إذا كان الحرف الموقوف عليه ساكنًا سكونًا أصليًا فى نحو قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقْهَرْ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿فَلَا تَنْهَرْ﴾، فلا يطلق عليه عارضا للسكون ؛ لأن سكونه أصلي، وليس عارضًا

(٢) التحديد فى الإتقان والتجويد ص ١٦٩.

وإليك بيان الروم والإشمام:

أولًا: الروم:

هو الإتيان ببعض الحركة وقفًا، مع ضعف صوتها لقصر زمنها، ويسمعها القريب المصغى، يعنى ذلك عدم الوقف على الكلمة بالسكون ولكن يكون بجزء من الحركة، لذلك قال البنا الدمياطى: (وهو معنى قول التيسير هو: (تضعيفك الصوت بالحركة حتى يذهب معظم صوتها فتسمع لها صوتًا خفيًّا[١]).

ومعنى ذلك أن يسمع السامع (الحرف المحرك) حالة الوصل، إذا كانت حركته الضم، أو الجر، فقط، فنقف عليه بالروم حال الوقف[٢].

أما إذا كان الحرف ساكنًا فى الأصل فليس فيه روم ولا إشمام؛ لأن الروم هو إسماع جزء من الحركة الموقوف عليها، والحركة هذه يسمعها القريب المصغى بصوت خفى دون البعيد، بمعنى: ذهاب معظم صوت الحركة، فتسمع لها صوتًا خفيًا يدركه الأعمى بحاسة السمع[٣].

وهو عند القراء غير الاختلاس، وغير الإخفاء؛ والاختلاس، والإخفاء عندهم واحد؛ لذلك عبروا بكل منهما عن الآخر، والروم، يشارك الاختلاس فى تبعيض الحركة، ويخالفه فى أنه لا يكون فى فتح، ولا نصب، ويكون فى الوقف فقط، والثابت فيه من الحركة أقل من الذاهب[٤].

والاختلاس يكون فى كل الحركات، كما فى نحو قوله: ﴿أَرِنَا﴾، وكذا فى نحو قوله تعالى: ﴿أَمَّن لَّا يَهِدِّيٓ﴾، وفى نحو قوله: ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾، ولا يختص

---

(١) انظر اتحاف فضلاء البشر، والتيسير لأبى عمرو الدانى.

(٢) انظر جهد المقل للمرعشى، ونهاية القول المفيد.

(٣) انظ غيث النفع فى القراءات السبع.

(٤) انظر اتحاف فضلاء البشر للبنا الدمياطى.

بالوقف[١]) .

والثابت من الحركة فيه أكثر من الذاهب وقدره (الأهوازى): بثلثى الحركة، ولا يضبط ذلك إلا بالمشافهة .

لذلك أشارإليها الإمام الشاطبى بقوله:

ورومك إسماع المحرك واقفًا بصوت خفى كل دان تنولا[٢]

وأشار ابن الجزرى فى طيبة النشر بقوله

والروم الاتيان ببعض حركة[٣]

وقال فى مقدمة الجزرية:

وحاذرن الوقف بكل الحركة[٤]

ثانيًا : الإشمام:

هو حذف حركة المتحرك فى الوقف، ثم ضم الشفتين بلا صوت إشارة إلى الحركة، فلو تراخى هذا الضم لأصبح إسكانا مجردا دون إشمام[٥] .

قال النويرى المالكى: (ووجه الاشمام الاكتفاء بالإيماء مع المحافظة على الأصل، ووجه امتناع إشمام الكسرة ؛ أنها تكون بحط الشفة السفلى، ولا يمكن الإشمام غالبًا إلاّ برفع العليا فيوهم الفتح، وهذا وجه امتناع إشمام الفتح[٦]) .

أشار الإمام الشاطبى بقوله:

---

(١) انظر سراج القارئ فى القراءات السبع.

(٢) انظر متن الشاطبية المسمى بحرز الأمانى ووجه التهانى.

(٣) انظر متن طيبة النشر فى القراءات العشر.

(٤) انظر متن الجزرية لابن الجزرى متن من تصميمنا.

(٥) انظر هداية القارئ للمرصفى.

(٦) انظر شرح طيبة النشر للنويرى المالكى.

والاشمام إطباق الشفاه بعيد ما يسكن لا صوت هناك فيصحلا[١]

وقال ابن الجزرى فى طيبة النشر:

إشمامهم إشارة لا حركه[٢]

معنى ذلك أن تطبق شفتيك بعيد تسكين الحرف فيدرك بالعين ولا يسمع .

قال عنه الشاطبى:

لا صوت هناك فيصحلا[٣]

وحقيقة الإشمام أن تجعل شفتيك على صورتهما إذا نطقت بالضمة لا صوت فيها ؛ وتقليل الإشارة المتقدم يقتضى استحسان الوقف بها إذا كان بحضرة القارئ سامع، وإلا فلا يتأكد ؛ لأنه لا يحتاج أن يبين لنفسه، أما من بحضرته فيحتاج أن يبين له، فإذا كان السامع عالمًا بذلك، علم صحة عمل القارئ، وإلا ففى ذلك تنبيه له ليتعلم حكم الحرف الموقوف عليه كيف هو فى الأصل[٤]، وإن كان القارئ متعلمًا ظهر عليه ذلك بين يدى الشيخ، فإن أصاب أقره، وإن أخطأ علمه، وكثيرًا ما يشتبه على من يوقفه الشيخ بالإشارة المغايرة أن يميزوا بين حركات الإعراب كما فى نحو قوله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]، وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨]، لكونهم لم يعتادوا الوقف عليها إلا بالسكون[٥] .

---

(١) انظر متن الشاطبية المسمى بحرز الأمانى ووجه التهانى.

(٢) انظر متن طيبة النشر فى القراءات العشر

(٣) انظر متن الشاطبية المسمى بحرز الأمانى.

(٤) انظر النشر فى القراءات العشر، وانظر المنح الفكرية لملا على القارئ.

(٥) انظر معالم الاهتداء فى الوقف والابتداء.

وفى رأينا: أنه ينبغى للقارئ أن يقف على نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: ٢٨]، بالروم، أو الإشمام؛ ليبين أن هناك تقديما، وتأخيرا؛ فى الكلام، حتى لا يُفْهَم غير المراد بأنَّ اللهَ هو الذى يخشى العباد، والحقيقة عكس ذلك إذ إن العباد هم الذين يخشونه - سبحانه -، ويخافون عذابه، وكذلك فى قوله تعالى: ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ [النور: ٣]، نلاحظ هنا أن كلمة: ﴿مُشْرِكٌ﴾ منونة بالضم، ولكن قد يشكل على البعض أنها مجرورة تبعا لكلمة: ﴿زَانٍ﴾، مع أنها مرفوعة، ولكن علامة الرفع هنا الضمة المقدرة للثقل على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين؛ لذلك أرجح إذا وقف القارئ على كلمة ﴿مُشْرِكٌ﴾ أن يقف بالروم أو الإشمام على حسب الحالة التى هو فيها؛ لبيان أن الحركة المحذوفة بسبب الوقف ضم.

• **أنواع الإشمام:**

بعد أن علمنا أن الإشمام إشارة لا حركة فيه ولا صوت، ولكن سكون مع الإشارة بالشفاة نبين أن للإشمام فى اللغة أنواعا وهى:

١ - ضم الشفتين بعيد إسكان الحرف حالة الوقف بدون إسماع صوت، ولكنه إشارة فقط، ويكون ذلك على آخر الكلمة بشروط سوف تتبين لنا خلال هذا الفصل - إن شاء اللّه -، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، وقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الرحمن: ١]، وقوله تعالى: ﴿الله﴾ [الأنعام: ١].

٢ - ضم الشفتين مقرونًا بسكون الحرف المدغم، وذلك فى وسط الكلام، فى نحو قوله تعالى: ﴿تَأْمَنَّا﴾ [يوسف: ١١]، فأصل الكلمة: ﴿تَأْمَنَّا﴾.

وكيفية الإشمام:

هو أن تضم شفتيك عند إسكان النون الأولى مباشرة، وقبل إدغامها فى النون الثانية إدغامًا تامًا، والإشمام هنا عند الكل، وروى فيه الإدغام المحض مع

الإشارة إلى الضم مع الفصل بالنون المدغمة عند جميع القراء .

وعلة الإشمام هنا: أنه عندما سكنت النون الأولى بالإدغام كان أصلها الحركة بالضم، وبالتالى السكون الذى حدث فيها للإدغام هنا كان عارضًا .

ولا بد من ملاحظة أن الإشمام فى هذه الحالة لم يختلف عن الحالة السابقة، وهو: أنه لا بد من الإتيان بالإشمام كذلك قبيل الاتيان بالنون الثانية .

٣ - إشمام حرف بحرف، أو بمعنى آخر خلط صوت حرف، بصوت حرف آخر ؛ كما ورد عن حمزة فى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾ [الفاتحة: ٦]، ونحوه

كيفيته: هو خلط الصاد بالزاى فيتولد عندئذ حرف ليس بصاد ولا بزاى، ولكن يكون صوت الصاد متغلبًا على صوت الزاى فيشبه صوت الظاء عند العامة، ولا يضبط ذلك إلا بالمشافهة

٤ - إشمام حركة بحركة، كما ورد فى قراءة الكسائى، ورواية هشام عن ابن عامر فى نحو قوله تعالى: ﴿قِيلَ﴾ [هود: ٤٤]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿وَغِيضَ﴾ [هود: ٤٤]، وهذا الإشمام خلاف سابقه، فإن سابقه كان إشمام حرف بحرف .

أما هذا: فإشمام حركه بحركة ؛ أى إننى أنطق الياء بحركة بين الضم والكسر، وجزء الضم مقدم، وهو الأقل، ويليه الكسر، وهو الأكثر ؛ وقيل: إن الأصل فى كلمة: ﴿قِيلَ﴾ قول، فعل مبنى للمجهول، قلبت الواو ياء لكسر ما قبلها فصارت ﴿قِيلَ﴾، وأشير إلى ضمة القاف بالإشمام تنبيهًا على الأصل[1] .

* * *

(١) انظر: غاية المريد للشيخ عطية قابل نصر

أنواع الوقف العارض للسكون

انتهينا آنفا من بيان الروم والإشمام، وفى خلال هذه الصفحات نبين أقسام العارض للسكون من حيث قبوله للروم والإشمام من عدمه، وأقسام العارض للسكون تنقسم إلى ثلاثة أقسام هى:

١ - قسم يجوز فيه الوقف بالسكون المحض والروم والإشمام، وهو: إذا جاء الحرف متحركا بالضم أو الرفع، كما فى نحو قوله تعالى: ﴿قَدِيرٌ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿مِن قَبْلُ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿وَمِنۢ بَعْدِ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿يَصْلِحُ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿يَشَآءُ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿شُعَيْبٌ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿حَيْثُ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿نَسْتَعِينُ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿لَرَءُوفٌ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿ٱلدَّارُ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿يهود﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿بَيْتٍ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿شيء﴾، وهكذا . . . ، فهذا النوع يكون الأصل فيه الوقف بالسكون المحض[1]، ويجوز فيه الوقف بالروم والإشمام - كما بينا - ؛ لأنه منته بحرف مضموم، لذلك أشار الإمام الشاطبى بقوله:

وفعلهما فى الضم[2] والرفع وارد

٢ - قسم يجوز فيه الوقف بالسكون المحض والروم، ولا يجوز فيه الإشمام، وهو ما كان متحركًا فى الوصل بالخفض أو الكسر، فى نحو قوله

---

(١) ويقصد بالسكون المحض الخالى من الروم والإشمام

(٢) يقصد بالرفع حالة الإعراب والضم حالة البناء فنقول: - على سبيل المثال - مرفوع بالضمة ونقول: مبنى على الضم، وكذلك الخفض يقصد به حالة الإعراب، والكسر يقصد به حالة البناء.

تعالى: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿غَفُورٌ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿رَّحِيمٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾، وقوله تعالى: ﴿لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿مِّنْ خَوْفٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾، وقوله تعالى: ﴿زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾.

أشار الإمام الشاطبى بقوله:

ورومك عند الكسر والجر أعملا[1]

٣ - قسم لا يوقف عليه إلاّ بالسكون المحض، ولا يوقف عليه بالروم، ولا بالإشمام، وهو خمسة أنواع:

أ - الساكن فى الوصل فى نحو قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقْهَرْ﴾، وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ﴾، وقوله تعالى: ﴿من يعتصم﴾[2].

ب - ما كان متحركًا بالفتح أو المنصوب غير المنون، فى نحو قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ﴾، وقوله تعالى: ﴿ءَامَنَ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ﴾.

ج - الهاء التى تلحق الأسماء فى الوقف بدلًا من تاء التأنيث فى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْجَنَّةَ﴾، وقوله تعالى: ﴿ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ﴾.

د - ميم الجمع فى نحو قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿قُلُوبِهِمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿أَبْصَـٰرِهِمْ﴾، سواء فى ذلك ضم، أو سكون.

هـ - المتحرك فى الوصل بحركة عارضة، إما للنقل فى نحو قوله تعالى: ﴿فَقَدْ أُوتِىَ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ﴾، فى رواية ورش عن

---

(١) انظر متن الشاطبية المسمى بحرز الأمانى ووجه التهانى.

(٢) لم يدخل الروم ولا الإشمام فى هذه الحالة؛ لأن الروم والإشمام يبينان الحركة التى فى الوصل وبما أن الحرف ساكن فى الوصل فلا روم ولا إشمام.

نافع المدنى .

أو المتحرك للتخلص من التقاء الساكنين، فى نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ﴾، كما فى رواية حفص عن عاصم الكوفى، ويسمى عارض الشكل .

أشار إلى ذلك الإمام الشاطبى بقوله:

ولم يره فى الفتح والنصب قارئ ... وعند إمام النحو فى الكل أعملا
وما نوع التحريك إلا للازم ... بناء وإعرابا غدًا متنقلا
وفى هاء تأنيث وميم الجمع قل ... وعارض شكل لم يكونا ليدخلا
وفى الهاء للإضمار قوم أبوهما ... ومن قبله ضم أو الكسر مثلا
أواما هما واو وياء وبعضهم ... يرى لهما فى كل حال محللا[1]

مما سبق يتبين: أن حالات الروم والإشمام ثلاثة:

أولًا: مواضع يدخلها الروم والإشمام مع الوقف بالسكون المحض إذ هو الأصل فى الوقف .

ثانيًا: مواضع لا يدخلها الروم ولا الإشمام فيكون الوقف عليها بالسكون المحض فقط .

ثالثًا: موضع مختلف فيه بين العلماء فى دخول الروم والإشمام عليه .

وإليك بيانها بالتفصيل:

أولًا: المواضع التى يدخلها الروم والإشمام:

المواضع التى يدخلها الروم والإشمام، وهى إذا كان الوقف بالسكون العارض على الحرف المتحرك، وهذا الحرف إما أن يكون مسبوقا بحرف مد

(١) انظر متن الشاطبية المسمى حرز الأمانى ووجه التهانى.

ولين، وهو: (الألف)، أو بحرف مد وهو (الواو والياء) المديتين، أو لين، وهما: (الواو، والياء) المفتوح ما قبلهما، أو غير مسبوق بحرف مد، أو لين، وفى هذه الحالة نفرق بين ما إذا:

١ - كان العارض للسكون منتهيا بحرف غير الهمزة .

٢ - كان العارض للسكون منتهيا بهمزة .

٣ - كان العارض للسكون منتهيا بحرف مشدد .

وإليك بيان الأقسام الثلاثة:

١ - العارض للسكون المنتهى بغير (الهمزة)، فإما أن يكون مسبوقا بحرف مد فى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿ٱلْأَقْدَمُونَ﴾، قوله تعالى: ﴿ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمِيدُونَ﴾، قوله تعالى: ﴿مَتَابٍ﴾، قوله تعالى: ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾، وقوله تعالى: ﴿ٱلدَّارُ﴾، فيسمى بالمد العارض للسكون .

وإما أن يكون مسبوقا بحرف لين فقط فى نحو قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ﴾، وقوله تعالى: ﴿بَيْتِ﴾، وقوله تعالى: ﴿شُعَيْبُ﴾، وقوله تعالى: ﴿حَيْثُ﴾، فيسمى لينًا عارضًا للسكون .

وفى هذا القسم لا بد من معرفة حركة الحرف الموقوف عليها، والحرف فى هذه الحالة إما أن يكون:

أ - متحركا بالضم أو مرفوعا حال الوصل .

ب - وإما أن يكون مجرورا .

ج - وإما أن يكون منصوبا أو مفتوحا .

أ - حالة تحركه بالضم وفيه سبعة أوجه، والجدول التالى يبين ذلك:

الكلمة	لقبها	أوجه السكون المحض	أوجه الإشمام	أوجه الروم	المجموع
نستعينُ	مد عارض	قصر، توسط، اشباع	ثلاثة ٢ - ٤ - ٦	وجه واحد حركتان	سبعة
قديرُ	مد عارض	ثلاثة أوجه ٢ - ٤ - ٦	ثلاثه ٢ - ٤ - ٦	وجه واحد حركتان	سبعه
لرؤفٌ[1]	بدل عارض	ثلاثة ٢ - ٤ - ٦	ثلاثة ٢ - ٤ - ٦	وجه واحد حركتان	سبعة
بيتٌ	لين عارض	ثلاثة ٢ - ٤ - ٦	ثلاثه ٢ - ٤ - ٦	وجه واحد حركتان	سبعة
يهودُ	مد عارض	ثلاثة ٢ - ٤ - ٦	ثلاثه ٢ - ٤ - ٦	وجه واحد حركتان	سبعة
الدارُ	مد عارض	ثلاثة ٢ - ٤ - ٦	ثلاثه ٢ - ٤ - ٦	وجه واحد حركتان	سبعة
شعيبُ	لين عارض	ثلاثة ٢ - ٤ - ٦	ثلاثه ٢ - ٤ - ٦	وجه واحد حركتان	سبعة
حيثُ	لين عارض	ثلاثة ٢ - ٤ - ٦	ثلاثه ٢ - ٤ - ٦	(حركتان)	سبعة

يلاحظ: من الجدول السابق أن للسكون المحض ثلاثة أوجه ؛ لأنه يجوز الوقف على العارض للسكون بحركتين، أو أربعة حركات، أو ست حركات، فيكون عدد الأوجه: ثلاثة بالسكون المحض، وكذلك ثلاثة بالإشمام، أما الروم فلا يجوز فيه إلا وجه واحد فقط، وهو: القصر ؛ لأن الوقف بالروم كالوصل، ولأن الواقف على الحرف يقف بجزء من الحركة، وبوقفه بجزء من الحركة يكون انتفى سبب المد الفرعى، لذلك أشار ابن الجزري بقوله:

ورمهم كما وصلهم[2]

ب - أما إذا كانت الكلمة الموقوف عليها مكسورة فى الوصل أو مجرورة،

---

(١) يحذف التنوين من المنون عند الوقف بالروم والإشمام كما يحذف فى السكون المحض. هذا، وقد أطلق بعض العلماء على مثل كلمة (رؤوف) شبيها بالبدل حيث إن الهمزة سبقت حرف المد ولأن حرف المد لم يبدل فى هذه الكلمة عن همزة.

(٢) انظر متن الجزرية لابن الجزرى.

فلنا أن نقف عليها بالسكون المحض حيث إنه الأصل، ويجوز لنا فيها الروم، وليس لنا فيها إشمام، فى نحو قوله تعالى: ﴿مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾، قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾، قوله تعالى: ﴿تفصيلا لكل شيء﴾، قوله تعالى: ﴿مِّنْ خَوْفٍ﴾، قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾، قوله تعالى: ﴿زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ ؛ لأن الإشمام لا يكون إلا فى المرفوع والمضموم فقط، وعلى ذلك فيكون عدد الأوجه فى هذه الحالة أربعة فقط، والجدول التالى يوضح ذلك:

الكلمة	لقبها	أوجه السكون المحض	أوجه الإشمام	أوجه الروم	المجموع
غفورٍ	مد عارض	ثلاثة: قصر، توسط، إشباع	ليس فيه إشمام	وجه واحد	أربعة
رحيمٍ	= =	= =	= =	= =	= =
المئابِ[1]	مد عارض	= =	= =	= =	= =
اثنينِ	لين عارض	= =	= =	= =	= =
خوفٍ	= =	= =	= =	= =	= =
زوجينِ	= =	= =	= =	= =	= =

يلاحظ من الجدول السابق أن المجرور والمكسور فيه أربعة فقط ؛ ثلاثة بالسكون المحض: (القصر، و التوسط، والإشباع) ؛ ثم الروم على القصر فقط، وليس فيه إشمام ؛ لأن الإشمام لا يدخل إلا فى المرفوع والمضموم، ولا يدخل المجرور والمكسور ؛ لأن الناظر إلى فم القارئ عند فتح الفم لا يدرى أى

(١) من الممكن أن يطلق عليه بدل عارض للسكون

حركة كانت هل هى فتحة أم كسرة لذلك منع الإشمام فى غير المضموم عند القراء .

ج - أما إذا جاء المد العارض للسكون آخره منصوبًا فى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾، قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ﴾، قوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ﴾، قوله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ﴾، قوله تعالى: ﴿فَلَا فَوْتَ﴾، ففيه ثلاثة أوجه بالسكون المحض فقط، وهى: القصر والتوسط والإشباع، وليس فيه روم، ولا إشمام ؛ لأن الروم والإشمام، لا يدخلان المنصوب، ولا المفتوح .

قال صاحب الجواهر الغوالى - رَحِمَهُ اللَّهُ - :

فى العارض المدود سبعة أتت ... إن ضم نحو نستعين قد ثبت

مد توسط وقصر سكنا ... واشمم وزد روما بقصر أعلنا

وأربع فى الجر لا تشمم كما ... فى النصب إسكان كما تقدما

والجدول التالى يبين لنا أوجه العارض للسكون المنصوب :

الكلمة	لقبها	أوجه السكون المحض	أوجه الإشمام	أوجه الروم	المجموع
الصراطَ	مد عارض	ثلاثة قصر، توسط،إشباع	ليس فيه إشمام	ليس فيه روم	ثلاثة
كفيناكَ	= =	= =	= =	= =	= =
المستهزءينَ	بدل عارض	= =	= =	= =	= =
فوتَ	لين عارض	= =	= =	= =	= =
لا ريبَ	= =	= =	= =	= =	= =
الذينَ	مد عارض	= =	= =	= =	= =

أما إذا كان العارض للسكون غير مسبوق بحرف مد أو لين، ففى هذه الحالة إذا كان العارض للسكون فى غير هاء تأنيث، أو هاء ضمير، أو عارض شكل، أو غير ساكن حالة الوصل، ولم يسبق بحرف مد، وكان مرفوعًا أو مضمومًا، فى نحو قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿مَا قُلْتُ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿تَوَكَّلْتُ﴾، ففيه ثلاثة أوجه: واحد بالسكون المحض وواحد بالروم وواحد بالإشمام.

أما إذا كان مجرورا، فى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْأَرْضِ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّكَ﴾، وفى نحو قوله تعالى: ﴿بِعَشْرٍ﴾، ففيه وجهان فقط، واحد بالسكون المحض على عدم المد، والآخر بالروم كذلك.

أما إذا كان منصوبا غير منون، فى نحو قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿وَلَن تَجِدَ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿عِندَ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿لِّيُعَذِّبَ﴾، وفى نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ﴾، ففيه وجه واحد فقط بالسكون المحض، ولا يدخله روم ولا إشمام لأنه منصوب.

٢ - الحالة الثانية وهى الخاصة بالعارض للسكون المنتهى بهمزة، وهذه الحالة لابد من التفرقة بين ما إذا كانت (الهمزة) مسبوقة بحرف مد، أو مسبوقة بحرف لين، أو غير مسبوقة بحرف مد ولا لين.

فالحالة الأولى: إذا كانت (الهمزة) مسبوقة بحرف مد، فلا بد من التفرقة بين ما إذا كانت (الهمزة) مضمومة، أو مجرورة (مكسورة)، أو مفتوحة وإليك تفصيلها:

أ - فإذا كانت الهمزة مضمومة فى نحو قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾، قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا﴾، ففيه لحفص عن عاصم ثمانية أوجه وهى:

ثلاثة أوجه بالسكون المحض، وهى: المد أربع حركات، أو خمس، أو ست، وثلاثة أوجه أخرى بالإشمام، وهى: المد أربع حركات، أو خمس، أو ست، ووجهان بالروم وهما: أربع حركات، أو خمس حركات فقط، وذلك لأن حفص عن عاصم يمد المتصل حالة الوصل أربع حركات أو خمس حركات من طريق الشاطبية، وبما أن الروم كالوصل، إذًا للقارئ أن يقف بالروم على المنتهى بهمزة بـ: (أربع حركات أو خمس حركات)، فتكون عدد الأوجه ثمانية.

أما إذا قرأ بالإشباع، وهذا طريق من طرق الطيبة ففى هذه الحالة يصبح له ثلاثة أوجه بالروم؛ لأنه مدها فى الوصل ست حركات، وعلى ذلك تكون عدد الأوجه الجائزة من هذا الطريق تسعة أوجه فقط.

ب - أما إذا كانت الهمزة مجرورة أو مكسورة فى نحو قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾، ففيه خمسة أوجه من الشاطبية، وهى: ثلاثة بالسكون المحض وهى: أربع حركات، أو خمس، أو ست؛ وله كذلك وجهان بالروم، وهما: المد أربع حركات، أو خمس، ولا إشمام فيه؛ لأن الإشمام لا يدخل إلاّ المرفوع والمضموم فقط.

ج - أما إذا كانت الهمزة مفتوحة فى نحو قوله تعالى: ﴿فَقَدْ جَآءَ﴾، أو منصوبة فى نحو قوله تعالى: ﴿نَسُوقُ ٱلْمَآءَ﴾ غير منون[1]، ففيه ثلاثة أوجه فقط، وهى: ثلاثة أوجه بالسكون المحض: **المد** أربع أو خمس أو ست حركات؛ وذلك لأن الروم والإشمام لا يدخلان المنصوب والمفتوح.

---

(١) المنون المنصوب يكون من قبيل المد المتصل المتوسط، وليس المتطرف نحو: (ماءً - دعاءً - نداءً)؛ لأن التنوين تم تعويضه بألف، وسمى مد العوض، وفيه وجهان فقط: (أربع وخمس حركات بالسكون المحض)، سواء وقف على الكلمة، أو تم وصلها، وليس فيها روم ولا إشمام، قال الشيخ عبد الله الجوهرى - رحمه الله -: فيها وجه واحد لتساوى الضربين.

لذلك قال الإمام الشاطبى:

ولم يره فى الفتح والنصب قارئ وعند إمام النحو فى الكل أعملا[1]

وقال ابن الجزرى:

امنعهما فى النصب والفتح بلا[2]

ملاحظة: قد تكون الكلمة منتهية بهمزة، وغير مسبوقة بحرف مد، ولكنها مسبوقة بحرف لين، كما فى نحو قوله تعالى: ﴿شئ﴾، وقوله تعالى: ﴿سُوٓءَ﴾، فتكون فى هذه الحالة لينا عارضا للسكون، ويأخذ حكم اللين العارض فيكون فيه حركتان، أو أربع حركات، أو ست بالسكون المحض، وتكون عدد الأوجه الأخرى من روم وإشمام حسب حركة الهمزة - كما بينا آنفا -.

أما إذا كانت الهمزة غير مسبوقة بغير حرف مد أو لين فى نحو قوله تعالى: ﴿يَنفَيُوٓاْ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿نَبَأَ﴾، فلا يوقف عليها بالمد بل يطلق عليه عارضا للسكون بدون مد.

٣ - إذا كان الموقوف عليه بالسكون العارض منتهيا بحرف مشدد، ومسبوقا بحرف مد ولين، فيسمى مدًا لازمًا عارضًا للسكون فى نحو قوله تعالى: ﴿جَآنٌّ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿مُضَآرٌّ﴾، ويسمى فى هذه الحالة سكونًا مدغمًا بعد حرف مد.

وتفصيله كالآتى:

أ - إذا كان مرفوعًا أو مضمومًا ففيه ثلاثة أوجه:

وجه بالسكون المحض بمده (ست حركات)، ووجه بالإشمام مع مده (ست

---

(١) انظر متن الشاطبية المسمى بحرز الأمانى ووجه التهانى.

(٢) انظر طيبة النشر ومتن الجزرية

حركات) كذلك، ووجه بالروم بمده (ست حركات) ؛ وقد علمنا فيما سبق أن (المد اللازم) لا يقل بأى حال من الأحوال عن (ست حركات)، فيكون مجموع الأوجه فى هذه الحالة ثلاثة تفصيلها: واحد بالسكون المحض، وواحد بالإشمام، وواحد بالروم .

ب - أما إذا كان مجرورًا أو مكسورًا، ففيه وجهان فقط، واحد بالسكون المحض بالمد ست حركات، ووجه آخر بالروم كذلك .

ج - أما إذا كان منصوبًا أو مفتوحًا ففيه وجهٌ واحد فقط، وهو السكون المحض من غير روم ولا إشمام .

قال فى غيث النفع نقلًا عن ابن الجزرى: (ولو قيل بزيادة المد فى الوقف على قدره فى الوصل لم يكن بعيدًا لاجتماع ثلاثة سواكن[1]) .

ملاحظة: قد يكون الحرف المشدد غير مسبوق بحرف مد، ولكنه مسبوق بحرف آخر فى نحو قوله تعالى: ﴿مُّسْتَمِرٌّ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿ٱلْحَقُّ﴾، ففى هذه الحالة لا يكون فيه مد، ولا يطلق عليه لازما، ولكنه يلحق بالعارض للسكون غير المنتهى بهمزة، ويكون فيه وجه واحد فقط إن كان منصوبا، ووجهين إن كان مجرورا، وثلاثة أوجه إن كان مضموما، وكل هذه الأوجه دون مد

ثانيًا: العارض للسكون الذى لا يدخله روم ولا إشمام:

ذكرها الشاطبى بقوله:

وفى هاء تأنيث وميم الجمع قل وعارض شكل لم يكونا ليدخلا[2]

---

(١) انظر غيث النفع.

(٢) انظر متن الشاطبية المسمى بحرز الأمانى ووجه التهانى.

١ - هاء التأنيث وهى:

(أ) إما أن تكون مسبوقة بحرف مد ولين(الألف)، أو حرف مد فقط أو لين فقط .

(ب) وإما أن تكون مسبوقة بغير ذلك .

(أ) إذا كانت مسبوقة بحرف مد ولين فى نحو قوله تعالى: ﴿ مشكاة ﴾، ونحو قوله تعالى:﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿ٱلْحَيَوٰةِ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾، فيطلق عليها مد عارض للسكون منتهٍ بهاء تأنيث .

تنبيه: الكلمة الموقوف عليها بهاء التأنيث، لا يدخلها روم ولا إشمام ؛ لأن هاء التأنيث ليست تاءً، وليست أصلًا فى الكلمة، وعلامتها التى تعرف بها: أنها تكون فى الوصل (تاء) عند النطق بـ (ها) وفى الوقف (هاء) .

قال النويرى المالكى: (منع الروم والإشمام فى هاء التأنيث لأنهم وقفوا بالهاء بدلا من تاء التأنيث ؛ لأن الوقف حينئذ إنما هو على حرف ليس عليه إعراب بل هو بدل من الحرف الذى كان عليه الإعراب[1]) .

أما إذا رسمت تاء التأنيث تاءً مفتوحة فى نحو قوله تعالى: ﴿ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾، ونحو قوله تعالى:﴿رحمت﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿ كلمت ﴾، فإن كانت مضمومة فيدخلها روم وإشمام حالة الوقف، وإن كانت مجرورة يدخلها روم فقط، وإن كانت منصوبة فلا يدخلها روم ولا إشمام عند أى من القراء .

ب - إذا سبقت بغير حرف المد فى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْجَنَّةَ﴾،

(١) انظر شرح طيبة النشر للنويرى المالكى.

﴿رَحْمَتٌ﴾ ، ﴿نِعْمَةَ﴾ ، ﴿كَلِمَتِ﴾ ، ﴿شَجَرَةَ﴾ ، ﴿ٱمْرَأَةُ﴾ ، ففى هذه الكلمات لا يكون إلاّ وجه واحد بالسكون المحض،

أشار الإمام الشاطبى إلى هاء التأنيث بقوله:

وفى هاء تأنيث[1] وميم الجمع قل وعارض شكل لم يكونا ليدخلا[2]

وأشار ابن الجزرى:

وفى هاء تأنيث وميم الجمع مع عارض تحريك كلاهما امتنعا[3]

٢ - عارض الشكل[4] فى نحو قوله تعالى: ﴿قُرِ ٱلَّيْلَ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿أَنذِرِ ٱلنَّاسَ﴾[5]، ونحو قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾، ونحو قوله تعالى:

---

(١) منع الروم والإشمام وقفًا فى (تاء) التأنيث المرسومة بـ(الهاء) المربوطة ؛ لأن المقصود من الروم والإشمام بيان حركة الحرف الموقوف عليه حالة الوصل، وهو هنا (هاء) ولم تكن عليها حركة فى الوصل ؛ لأنها مبدلة من (تاء) تأنيث محضة، وقد ذهبت (التاء) وكذا حركتها، وأبدلت فى الوقف بـ (هاء) ساكنة، وخرج بقيد التأنيث نحو: ﴿نَقَقَهُ﴾، وبالمحضه (هذه) ؛ لأن مجموع الصيغة للتأنيث لا مجرد الهاء، والتاء معدومة فى الوقف بخلاف هاء التأنيث المرسومة بالتاء المفتوحة فإن الروم والإشمام يدخلانها عند من وقف عليها بالتاء المحضة، وهى التى كانت فى الوصل فى نحو: ﴿بَقِيَّتُ﴾ - ﴿فِطْرَتَ﴾ - ﴿مَرْضَاتِ﴾ ؛ لأن الوقف حينئذ على الحرف الذى كانت الحركة لازمة له بخلاف الأولى فإنها بدل من حرف الاعراب.

(٢) انظر متن الشاطبية المسمى بحرز الأمانى ووجه التهانى.

(٣) انظر متن الجزرية لابن الجزرية من تصميمنا.

(٤) عارض الشكل هو ما كان ساكنًا فى الأصل ثم تحرك للتخلص من التقاء الساكنين حالة الوصل ؛ لأنه أتى بعده ساكن أصلى، ووجه امتناع الروم والإشمام فى الحركة العارضة عمومًا هو أن ما وجدت فيه (الحركة) وكان أصله السكون ووجود هذه الحركة كان لأجل التخلص من التقاء الساكنين، فإذا وقفت على الحرف المحرك بها زالت العلة التى من أجلها جئ بالكسرة (وهى التقاء الساكنين فى الوصل)، ورجعنا إلى الأصل وهو السكون، وما كان أصله السكون لا يدخله روم ولا إشمام.

(٥) من الممكن أن تتعرف على عارض الشكل كيف جاء هنا، من المعلوم أن كلمة أنذر فعل أمر =

﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟﴾، ﴿إِن ٱرْتَبْتُمْ﴾، ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ﴾، فليس فى عارض الشكل روم ولا إشمام، لأن الحركة عارضة للتخلص من التقاء الساكنين وأصل الحرف السكون، والحرف الساكن لا يدخله روم ولا إشمام أبدا .

ثالثا: الموضع المختلف فيه بين العلماء فى دخول الروم والإشمام: وهو هاء الضمير، وهاء الضمير إما أن تكون:

١ - مسبوقة بحرف مد ولين أو حرف لين فقط .

٢ - غير مسبوقه بحرف مد ولين، وإليك بيان ذلك:

١ - وهى أن تكون مسبوقة بحرف مد ولين أو حرف لين فقط فى نحو قوله تعالى: ﴿عَقَلُوهُ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿أسقيناكموه﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿ٱجْتَبَىٰهُ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿ٱصْطَفَىٰهُ﴾، ففيه المدود الثلاثة المتقدمة حركتين، وأربع، وست حركات بالسكون المحض لجميع القراء، واختلف فى جواز الروم والإشمام فى هاء الضمير على ثلاثة مذاهب:

أشار إليها الإمام الشاطبى بقوله:

وفى الهاء[1] للإضمار قوم أبوهما ومن قبله ضم أو الكسر مثلا

= وفعل الأمر فى لغتنا العربية مبنى على السكون فيعلم من ذلك أن أصل الراء ساكنة وليست متحركة لأن الفعل فى اللغة ليست من علاماته الخفض إنما الخفض من علامات الاسم فتكون الحركة هنا عارضة جئ بها تخلصا من التقاء الساكنين، والساكنان هنا هما: (الراء) من (أنذر) و(اللام) الشمسية المدغمة فى (النون) من كلمة (الناس).

(١) قال ابن الجزرى فى نشره ج٢ صـ١٢٤: وأما (هاء) الضمير فاختلفوا في الإشارة فيها بالروم والإشمام، فذهب كثير من أهل الأداء إلى الإشارة فيها مطلقًا، وهو الذى فى التيسير والتجريد والتلخيص والإرشاد والكفاية وغيرها، واختيار أبى بكر بن مجاهد. وذهب آخرون إلى منع الإشارة فيها مطلقًا من حيث إن حركتها عارضة وهو ظاهر كلام الشاطبى.

وفى أماهما واو وياء وبعضهم يرى لهما فى كل حال محللا[١]

وأشار ابن الجزرى فى الطيبة بقوله:

وخلف ها الضمير وامنع فى الأتم من بعد يا أو واو أو كسر وضم[٢]

وإليك بيان المذاهب فى هاء الضمير[٣].

الأول: مذهب المنع المطلق:

أى: منع دخول الروم والإشمام مطلقًا فى هاء الضمير، مثل هاء التأنيث، والعلة عند أصحاب هذا المذهب هى:

أن الهاء لما كانت خفية، وكانت حركتها من جنس حركة ما قبلها، صارت حركة ما قبلها كأنها موقوف عليها وكان ما قبلها هو آخر الكلمة، فتركوا لذلك

والوجهان حكاهما الدانى فى غير التيسير وقال: الوجهان جيدان. وقال فى جامع البيان: إن الإشارة إليها كسائر المبنى اللازم للضمير وغيره أقيس. وذهب جماعة من المحققين: إلى التفصيل فمنعوا الإشارة بالروم والإشمام فيها إذا كان قبلها ضم أو واو ساكنة أو كسرة أو ياء ساكنة نحو: (يعلمه، أمره، خذوه، وليرضوه)، ونحو: (به، وبربه، فيه، إليه، عليه) طلبًا للخفة؛ لئلا يخرجوا من ضم أو واو إلى ضمة أو إشارة إليها، ومن كسر أو ياء إلى كسرة، وأجازوا الإشارة إذا لم يكن قبلها ذلك نحو: (منه، عنه، واجتباه، هداه، أن يعلموه، لن تخلفه، أرجئه) لابن كثير، وأبى عمرو، وابن عامر، ويعقوب، (ويتقه) لحفص عن عاصم، محافظة على بيان الحركة.

وقد أشار الحصرى بقوله:

واشمم ورم ما لم تقف بعد ضمة ولا كسرة أو بعد أمهما فادر

وأشار إليه أيضا أبو القاسم الشاطبى والدانى فى جامعه وقال ابن الجزرى: وهو أعدل المذاهب عندى.

(١) انظر متن الشاطبية المسمى بحرز الأمانى.

(٢) انظر متن طيبة النشر فى القراءات العشر.

(٣) علامة هاء الضمير، هى: هاء الكناية، وتكون زائدة عن بنية الكلمة الدالة على المفرد المذكر الغائب وأصلها الضم.

الروم والإشمام ووقفوا على هذه الهاء بالسكون المجرد استغناء بحركة ما قبلها

الثانى: مذهب التجويز المطلق:

أى: جواز دخول الروم والإشمام مطلقًا فى هاء الضمير مثلها كبقية الحروف ؛ لأنها مثلها وإن كانت خفية . فإذا كانت مضمومة أو مرفوعة فيدخلها الروم والإشمام، أما إذا كانت مجرورة فيدخلها روم ولا يدخلها إشمام .

الثالث: مذهب التجويز مع التفصيل:

وهو مذهب أكثر المحققين وأعدل المذاهب عند الحافظ ابن الجزرى، وعلى هذا المذهب الأمر يحتاج إلى تفصيل .

وهاء الضمير لا تخرج عن الأحوال الآتية فى حالة الوقف وهى أن:

١ - يقع قبلها ياء ساكنة سواء مدية أو لينة فى نحو قوله تعالى: ﴿لِوَالِدَيْهِ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿أَرْضِعِيهِ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ﴾

٢ - يقع قبلها واو ساكنة سواء مدية أو لينة فى نحو قوله تعالى: ﴿حَرِّقُوهُ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿رَأَوْهُ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿عَقَلُوهُ﴾

٣ - يقع قبلها كسر نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَهْلِهِۦ﴾، نحو قوله تعالى: ﴿حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ .

٤ - يقع قبلها ضم نحو قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ﴾، وفى قوله تعالى: ﴿فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ﴾

٥ - يقع قبلها فتح نحو قوله تعالى: ﴿فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ﴾ .

٦ - يقع قبلها ساكن صحيح نحو قوله تعالى: ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿ٱسْتَجِرْهُ﴾ .

٧ - يقع قبلها ألف مدية نحو قوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ﴾، ونحو

قوله: ﴿عَلَّمْنَاهُ﴾ .

فهذه سبع أحوال تأتى قبل هاء الضمير لا ثامن لها، وعلى هذا المذهب إذا جاء قبل هاء الضمير واو ساكنة أو ياء ساكنة أو كسرة أو ضمة نحو الحالات من واحد إلى أربعة من الحالات السبعة السابقة، فلا يدخل هاء[1] الضمير روم ولا إشمام .

أما الحالات من خمسة حتى سبعة فيدخلها روم وإشمام على هذا المذهب .

الخلاصة: نستخلص مما سبق: أنه إذا جاءت (هاء) الضمير مضمومة ومسبوقة بحرف مد نحو قوله: ﴿مَّا فَعَلُوهُ﴾، ونحو قوله: ﴿هداه﴾، ونحو قوله: ﴿عَقَلُوهُ﴾، ونحو قوله: ﴿حَرِّقُوهُ﴾، أو لين نحو قوله تعالى: ﴿رَأَوْهُ﴾، ونحو قوله: ﴿شروه﴾، فعلى المذهب الأول: وهو مذهب المنع المطلق، أى: منع دخول الروم والإشمام (هاء) الضمير، فيكون فيها ثلاثة أوجه فقط بالسكون المحض، حركتين أو أربع حركات أو ست حركات ؛ لأنه مد عارض للسكون .

وعلى المذهب الثانى: وهو مذهب التجويز المطلق فيكون فيه سبعة أوجه ؛ لأن أصحاب هذا المذهب أجازوا دخول الروم والإشمام فى هاء الضمير كبقية الحروف دون قيد، بشرط أن تكون مضمومة فى الروم والإشمام، وتكون مجرورة فى الروم فقط، وعلى هذا فيكون فى الكلمات السابقة سبعة أوجه تفصيلها كالآتى:

ثلاثة أوجه بالسكون المحض: حركتين أو أربع أو ست حركات، وثلاثة

---

(١) قال القسطلانى فى شرحه على الجزرية: وجه الروم والإشمام الإجراء على القاعدة ووجه المنع طلب الخفة إذ الخروج من ضم إلى ضم وإشارة إليه وكذا من كسر إلى كسر وإشارة إليه مستثقل، وتأكد ذلك فى الهاء لخفائها وبعد مخرجها واحتياج القارئ لأجل ذلك إلى تكلف إظهارها وتبيينها.

بالإشمام: حركتين، أو أربع أو ست حركات، ووجه واحد بالروم: حركتين فقط فيكون المجموع سبعة أوجه.

أما المذهب الثالث: وهو مذهب التجويز مع التفصيل، فنجد أنه منع الروم والإشمام فى حالات سبق شرحها، وعلى هذا فيكون فى الكلمات السابقة الآتى:

الكلمة	أوجه السكون المحض	أوجه الإشمام	أوجه الروم	مجموع الأوجه
مافعلوه	ثلاثة أوجه فقط	ليس فيه إشمام	ليس فيه روم	ثلاثة فقط
هداه	ثلاثة أوجه فقط	ثلاثه أوجه فقط	وجه واحد فقط	سبعة أوجه
شروه	ثلاثة أوجه فقط	ليس فيه إشمام	ليس فيه روم	ثلاثة فقط
عقلوه	ثلاثة أوجه فقط	لأنه مسبوق	ليس فيه روم	ثلاثة فقط
حرقوه	ثلاثة أوجه فقط	بالواو الساكنة	ليس فيه روم	ثلاثة فقط
رأوه	ثلاثة أوجه فقط	أو الكسرة أو الضمة	ليس فيه روم	ثلاثة فقط

من الجدول السابق يتضح لنا أن الروم والإشمام لم يدخلا إلا فى ﴿هداه﴾ فقط على مذهب التجويز مع التفصيل؛ لأن (هاء) الضمير فى هذه الحالة لم تسبق بـ (واو) ساكنة، أو (ياء) ساكنة، أو ضمة، أو كسرة.

أما إذا سبقت بغير ذلك فعلى هذا المذهب يدخلها الروم والإشمام.

٢ - **هاء الضمير** غير مسبوقة بحرف مد أو لين نحو قوله تعالى: ﴿زَيْدِهِۦ﴾، ﴿ٱسْتَجِرْهُ﴾، ﴿لَهُۥ﴾، ﴿عِلْمَتُهُۥ﴾، ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾، وهاء الضمير فى هذه الحالة يسرى عليها ما سبق شرحه من المذاهب الثلاثة، غير أنها لم تسبق بحرف مد ولين نحو قوله تعالى: ﴿مِن زَيْدِهِۦ﴾، ﴿ٱسْتَجِرْهُ﴾.

تنبيه: جاءت كلمة: ﴿مَّآءٍ﴾ فى قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ وهى المنونة تنوينا منصوبا، ويطلق عليها مد العوض، ففيه وجهان فقط بالسكون المحض وبيانهما كالآتى:

وجه بالسكون المحض على أربع حركات، ووجه بالسكون المحض أيضا على خمس حركات، وذلك لأن رواية حفص عن عاصم وردت من طريق الشاطبية بأربع حركات فى المتصل، ووردت من التيسير لأبى عمرو الدانى بخمس حركات، مع ملاحظة أن المد المتصل فى ماء المنونة بالنصب تعتبر من غير متطرف (الهمزة)، وعلى ذلك تكون فى كلمة: ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ المضمومة فى الوقف العارض للسكون أربعة عشر وجها.

* * *

الفصل التاسع

العلة من المد

نتساءل: لماذا خصت هذه الأحرف بالمد (أحرف المد) دون غيرها؟ وما هى العلة فى ذلك؟

قلت: إذا نظرنا بإمعان نجد أن حرف المد خفى، و(الهمز) قوى صعب فلما سبق الضعيف القوى زيد فى الضعيف تقوية لضعفه عند مجاورة القوى[١].

وقيل: توصلا إلى النطق بـ(الهمزة) على حقها[٢]، وهذا عند حفص فى المد المنفصل والمتصل؛ لأننا وجدنا الشرط قد سبق السبب.

قد يقول قائل: ذكرتم أن ورشًا من طريق الأزرق خاصة يمد البدل حركتان أو أربع أو ست حركات، مع أن القوى سبق الضعيف فى مد البدل وأقصد بالقوى: (الهمزة)، والضعيف: حرف المد؛ فلماذا زاد عن حركتين عنده بالرغم من انتفاء العلة؟

إن ورشًا اجتمع عنده شرط وسبب، سواء تقدم الهمز على حرف المد أو تقدم حرف المد على الهمز، فاجتماع الشرط والسبب هو الذى جعله يمده من طريق الأزرق.

أما من طريق الأصبهانى من طيبة النشر فهو كالجمهور يمده حركتان فقط، والعبرة الصوتية هنا هى اجتماع حرفين أحدهما تكون الإعضاء الصوتية أثناء خروجه فى وضع يغاير وضعها عند خروج الحرف الآخر، فاحتاج الناطق

---

(١) انظر جهد المقل للمرعشى

(٢) انظر الكشف عن وجوه القراءات لمكى.

بأحدهما إلى مسافة صوتية لكى تتوصل هذه الأعضاء لنطق الحرف التالى، سواء جاء هذا أولا أم ثانيا .

قال صاحب (العقد الفريد): (إنما خصت أحرف المد بالمد دون غيرها لأنها أنفاس قائمة بهواء الفم، وحركتها فى غيرها ؛ لذا قبلت الزيادة بخلاف غيرها، فإن حيز غيرها محقق، وحركتها فى نفسها فلم تقبل الزيادة[1]) .

الدليل على ذلك أن الواو والياء المتحركتين لم يمدا ؛ لأن مخرجهما محقق وهو الشفتان ووسط اللسان وقد أطلق عليهما علماء الأصوات المحدثين أشباه الصوائت، لما فيهما من عمل عضو، وقبولهما الإدغام فى غيرهما، عكس أحروف المد، ونقول أيضًا: سميت أحرف خفاء بإضافة الهاء إليها، وسبب الخفاء فى حروف المد سعة مخرجها ؛ لأنه مقدر، لذا قويت بالمد، أما الخفاء فى الهاء بالرغم من أن مخرجها محقق، وهو أقصى الحلق، فلاجتماع صفات الضعف فيها لذا قويت بالصلة[2] إذا كانت ضميرًا فى نحو قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ .

تتمة: حرف المد له ثلاثة أحوال:

الحالة الأولى: يثبت وصلًا ووقفا ولفظا وخطًا فى نحو الواو من قوله تعالى: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾

الحالة الثانية: يثبت لفظًا ووصلًا ويسقط وقفًا وخطًا فى نحو (واو) الصلة (له) من قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ .

---

(١) انظر العقد الفريد فى علم التجويد للشيخ على صبرة.

(٢) مد الصلة هو الذى يأتى فى هاء الضمير المسماة: هاء الكناية، وشرطها: أن يأتى ما قبلها متحركًا وكذا ما بعدها، إلا بعض الاستثناءات من هذه القاعدة لحفص عن عاصم، وسوف نوردها فى حينها - إن شاء الله.

الحالة الثالثة: يثبت وقفًا وخطًا ويسقط وصلًا ولفظًا فى نحو (الياء) فى (حاضرى)، من قوله تعالى: ﴿حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ﴾، و(الواو) من (قالوا)، فى نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾؛ والسبب فى ذلك هو التخلص من التقاء الساكنين.

* * *

الفصل العاشر

مراتب المد

يختلف نطق حرف المد فى حالة إفراده عن حالة اجتماع مد آخر معه فى لفظ الآية، وقد علمنا فيما سبق أن من المدود ما أطلق عليه أهل العلم بالواجب ومنه ما أطلقوا عليه لازما وجائزا... إلخ، فإذا اجتمع مدان مختلفان فى آية واحدة فلا شك أنهما يتفاوتان من حيث القوة والضعف، وهو ما نطلق عليه مصطلح مراتب المد، وبمعرفتنا لهذه المراتب يتبين لنا القوى من الضعيف، وكيف يكون الحال إذا سبق القوى الضعيف، أو العكس.

فإذا كان سبب المد قويًا وصف المد بالقوة، وإذا كان السبب ضعيفًا كان المد ضعيفًا، وإذا اجتمع مدان قوى وضعيف يكون المد للقوى دون الضعيف.

قال ابن الجزرى: والقوة والضعف فى السبب تتفاضل فأقواه ما كان لفظيا، ثم أقوى اللفظى ما كان ساكنا أو متصلا، وأقوى الساكن ما كان لازما، وأضعفه ما كان عارضا، وقد يتفاضل عند بعضهم لزوما وعروضا فأقواه ما كان مدغما ويتلو الساكن العارض ما كان منفصلا، ويتلوه ما تقدم الهمز فيه على حرف المد، وهو أضعفها، وإنما قلنا اللفظى أقوى من المعنوى لإجماعهم عليه، وكان الساكن أقوى من الهمز؛ لأن المد فيه يقوم مقام الحركة، فلا يتمكن من النطق بالساكن بحقه إلا بالمد، ولذلك اتفق الجمهور على مده قدرا واحدا[1]

قال فضيلة الشيخ إبراهيم شحاتة السمنودى شيخ شيوخنا - حفظه الله -:

---

(١) انظر النشر فى القراءات العشر ج ١ ص ٣٥١.

أقوى المدود لازم فما اتصل فعارض فذو انفصال فبدل[١]

وإليك تفصيل هذه المراتب:

المرتبة الأولى: المد اللازم: فالمد اللازم أقوى المدود جميعًا لأصالة سببه وهو السكون الأصلى الثابت وصلًا ووقفًا، ولاجتماعه معه فى كلمة واحدة، أو فى حرف، واتفاق القراء جميعا على لزوم مده حالة واحدة وهى ست حركات فى حالتى الوصل والوقف.

المرتبة الثانية: المد المتصل: أخذ المتصل المرتبة الثانية بعد اللازم بالرغم من وجوب مده مثل اللازم، ولأصالة سببه أيضًا، وهو الهمز، ولاجتماع حرف المد مع السبب فى كلمة واحدة، إلاّ أنه مختلف فى مقدار مده.

المرتبة الثالثة: المد العارض للسكون: أخذ العارض هذه المرتبة لاجتماع السبب (وهو السكون) مع الشرط فى كلمة واحدة، غير أن السكون عارض ومقدار مده مختلف فيه بين: (الإشباع، والتوسط، والقصر)؛ لذا كان فى هذه المرتبة.

المرتبة الرابعة: المد المنفصل: أخذ المنفصل هذه المرتبة لانفصال سببه عن شرطه، وهو الهمز، ولأنه مختلف فى مقداره.

المرتبة الخامسة: مد البدل: أخذ المرتبة الأخيرة؛ لأن المدود السابقة جميعها يقع سببها بعد شرطها، بينما سبب البدل متقدم عليه، كما أن المدود السابقة كلها أصلية ولم تبدل من شئ آخر بخلاف البدل فهو مبدل عن الهمزة[٢].

---

(١) انظر هداية القارئ للمرصفى.

(٢) انظر كتاب العميد ص ١١٤

نستخلص مما سبق أنه:

١ - إذا اجتمع سببان من أسباب المد أحدهما قوى والآخر ضعيف عمل بالقوى وألغى الضعيف وهذا المثال يوضح لنا ذلك: قال اللَّه تعالى: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ﴾ [يوسف: ١٦]؛ نجد أن الهمزة الأولى جاءت قبل الواو التى هى حرف مد، وهى ساكنة وما قبلها مضموم؛ وقد علمنا فيما سبق أن الهمزة إذا سبقت حرف المد سمى (بدلا)، وفى نفس الوقت نجد أن (الواو) فى كلمة: ﴿جاءو﴾ جاءت آخر كلمة، وجاءت (الهمزة) فى أول الكلمة التالية فهى من قبيل المنفصل.

إذًا اجتمع عندنا مدان (بدل، ومنفصل) فيلغى البدل؛ لأنه ضعيف، ويعمل بالقوى فى حالة توسط المنفصل، أما فى حالة القصر فيستويان فى مقدار المد.

وبالنظر أيضًا إلى كلمة: ﴿وَجَآءُوٓ﴾ [يوسف: ١٦]، نجد أن (الهمزة) جاءت بعد حرف المد، وهو (الألف) واجتمعا فى كلمة واحدة، فهى مد متصل، وفى الوقت نفسه (مد بدل) نجد أنه قد ألغى (البدل)، وعمل بالقوى المتصل، ومدت هذه الكلمة أربع حركات.

٢ - إذا اجتمع مدان من نوع واحد مثل قول اللَّه تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم﴾، ففى هذه الآية اجتمع مدان منفصلان الأول: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا﴾، والثانى فى نحو قوله تعالى: ﴿نُّوحِىٓ إِلَيْهِم﴾، ففى هذه الحالة يجب التسوية بينهما، فإذا قصرنا الأول، أى: تم قصره حركتين، فيجب قصر الآخر حركتين، وإذا مد الأول (أربع حركات) مد الثانى أربعًا أيضًا

قال ابن الجزرى:

واللفظ فى نظيره كمثله[1]

(١) انظر متن الجزرية من تصميمنا، وانظر طيبة النشر لابن الجزرى.

٣ - إذا التقى مدان أحدهما قوى والآخر ضعيف نحو: المد المتصل والمد المنفصل ؛ فقد علمنا أن المتصل أقوى من المنفصل فى نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ﴾ [البقرة: ٣٤] .

قال صاحب سراج المعالى: إذا كان المد المنفصل يمد أربع حركات فيمد المتصل عند الوصل أربعًا وخمسًا، وإذا مد المنفصل خمس حركات، فلا يمد المتصل أقل من خمس ؛ لأن مده واجب، والمنفصل مده جائز، ولا ينزل الواجب عن الجائز، فإما أن يساويه، وإما أن يعلو عليه .

قال صاحب حل المشكلات[1] معلقًا على مراتب المد فقال: إن تقدم الضعيف على القوى ساوى الضعيف القوى وعلا عليه، وإذا تقدم القوى على الضعيف ساوى الضعيف القوى أو نزل عنه .

وقال فضيلة الشيخ المرصفى تعقيبًا على ذلك: (هذه القاعدة وإن كان معمولًا بها لكنها هنا بالذات فى هذه الحالة التى معنا لا توافق قراءة عاصم، ولا رواية حفص عنه، وذلك لأن النص الوارد عن عاصم فى هذه المسألة إنَّ من مد المنفصل عنه أربع حركات مد المتصل أربعًا فقط، ومن مد المنفصل خمسًا مد المتصل خمسًا، ففى المسألة وجهان فقط[2]) .

قلت: هذا ما أميل إليه ؛ لأننا تعلمنا ذلك من شيوخنا المتصل سندهم بالنبى - ﷺ -، مع ملاحظة أن مد المنفصل الذى يتكلم عليه فضيلة الشيخ هو من طريق الشاطبية المسمى حرز الأمانى ووجه التهانى ؛ لأن قصر المنفصل لم يأت من هذا الطريق أبدًا .

---

(١) هو العلامة الخليجى - انظر حل المشكلات.

(٢) انظر هداية القارئ للشيخ المرصفى.

أما إذا كان القارئ يقرأ من طريق طيبة النشر لابن الجزرى - رَحِمَهُ اللَّهُ -: والتقى المدان معًا حالة الوصل فيجوز لحفص من هذا الطريق سبعة أوجه، سواء تقدم المتصل على المنفصل أو تأخر عنه، وهذا كله لحفص عن عاصم.

وإليك الأمثلة التالية لتوضيح هذه المسألة:

المثال الأول: إذا سبق المتصل المنفصل فى نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [فصلت: ١٤]، ففى هذه الحالة تكون الأوجه الآتية:

أ - **التوسط فى المتصل**: يترتب عليه فى المنفصل القصر بمقدار حركتين، أو التوسط (أربع حركات[1])

ب - **مد المتصل خمسًا**: يترتب عليه فى المنفصل خمس حركات.

ج - **مد المتصل ستًا**: يترتب عليه فى المنفصل القصر وفويقه والتوسط، وفويقه، ففى الأول: نجد وجهين القصر حركتين والتوسط أربع حركات؛ وفى الثانى: نجد وجهًا واحدًا، وهو المد خمس حركات؛ وفى الثالث: نجد أربعة أوجه القصر حركتان وفويقه ثلاث والتوسط أربع حركات وفويقه خمس حركات، فتكون مجموع الأوجه ٧ أوجه وهى: ٢، ١، ٤ = ٧

المثال الثانى: إذا تقدم المنفصل على المتصل، فى نحو قوله تعالى: ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ [هود: ٧٦]، وفى هذه الحالة تكون الأوجه كالآتى:

١ - القصر فى المنفصل: يترتب عليه فى المتصل التوسط أربع حركات أو

---

(١) لاحظ أنه لا يجوز مد المنفصل هذا إلا من طريق الشاطبية وبعض طرق الطيبة التى ورد فيها توسط المنفصل.

الإشباع ست حركات .

٢ - مد المنفصل ثلاثًا: يترتب عليه فى المتصل وجه واحد وهو الإشباع فقط .

٣ - توسط المنفصل: يترتب عليه فى المتصل وجهان وهما التوسط والإشباع

٤ - مد المنفصل خمسًا: يترتب عليهس فى المتصل خمس حركات والإشباع ست حركات ؛ مما سبق نجد أن مجموع الأوجه أيضًا: ٧ أوجه وهى: (٢، ١، ٢، ٢ = ٧)

تنبيه: هذا مما لا يعرف أخذًا من الكتب، ولكن لابد من أخده من أفواه العلماء العارفين بدقائق هذا الفن .

قال بعض أهل العلم: إن من يمد المنفصل أربع حركات ليس له فى العارض إلاّ أربعة أو أكثر بحجة أن العارض للسكون أقوى من المنفصل

قلت: إن هذا الكلام مردود عليه، لأن المنفصل جاءنا عن طريق الرواية ويترتب عليه كلمات خلاف، أما العارض للسكون أوجه دراية، والقارئ له الحرية التامة فى مده أو قصره، فيستطيع القارئ أن يقرأ آية بالقصر، والآية التالية بالتوسط، ولكن المحافظة على رونق القراءة، وحسن الأداء فى التزام حد واحد للمد، هو الأولى، والمقدم فى الأداء، ولا يرتبط ذلك بتلك .

أشار ابن الجزري

واللفظ فى نظيره كمثله[1]

---

(١) انظر متن الجزرية لابن الجزرى من تصميمنا.

الفصل الحادي عشر

ألقاب المد

يتعدد المد، وبتعدده تتعدد أسماؤه وألقابه، وقد أدرج العلماء ألقابا للمد، مع ملاحظة أن المد الواحد قد تتعدد مسمياته، أو ألقابه على ما سوف نرى ؛ لذلك قال الشيخ محمد مكى نصر: (اعلم أن المد اسم جنس تحته أنواع، أنهاها بعضهم إلى أربعة عشر نوعًا، وبعضهم إلى ستة عشر، وبعضهم إلى أربعة وثلاثين نوعًا، وعبر عنها بعضهم بالألقاب[1]) .

وسوف نذكر هذه الألقاب خلال هذا الفصل وهى:

١ - مد الأصل	٨ - مد الروم	١٥ - مد التمكين
٢ - المد المتصل	٩ - مد الحجز	١٦ - مد البدل
٣ - المد الممكن	١٠ - مد العدل	١٧ - مد الهجاء
٤ - المد المتوسط	١١ - مد الفرق	١٨ - مد اللين
٥ - المد المنفصل	١٢ - المد الخفى	١٩ - مد الصلة
٦ - مد التعظيم	١٣ - المد العارض للادغام	٢٠ - مد العوض
٧ - مد المبالغة	١٤ - المد العارض للوقف	٢١ - المد الطبيعى

قال صاحب غنية الطالبين: (اعلم أن هذه الألقاب المذكورة لا تنافى تقسيم بعضهم المد إلى لازم وواجب وجائز، فأدرج فى اللازم الكلمى والحرفى،

(١) نهاية القول المفيد فى علم التجويد.

وجعل فى الواجب المتصل وحده، وجعل فى الجائز المنفصل والعارض، وفرضوا ذلك فرعيًا، وجعلوا ما عدا ذلك أصليًا، وعنوا بالأصلى، أى: المد الطبيعى، الذى تقدم ذكره، وبالفرعى: اللازم والواجب والجائز ؛ لأن هذه الألقاب لتلك المدود لا يضر فيها تعدد اللقب لشئ واحد) .

وبما أنه قد سبق وتعرضنا فى هذا البحث لبعض أنواع المد وألقابه نحو: (المد المتصل، والمنفصل، والتعظيم، والمبالغة، والعارض للسكون، والبدل، واللين، والعوض، والطبيعى، والصلة، فعليك الرجوع إليها فى طيات هذا البحث، أما بقية الألقاب فسوف نبينها لك فى هذا الفصل بالتفصيل وهى:

١ - مد الأصل: نحو: (جاء، وشاء، وخاب، وطاب)، ووجه تسميته بذلك: لأن حرف المد والهمزة من أصل الكلمة، وإيضاح ذلك أن الأصل (جيأ، شيأ، وخيب، وطيب) بوزن فعل، فـ (الياء) من أصل الكلمة ؛ لأنها فى مقابلة (العين) من فعل فتحركت (الياء) وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا، وكذا (الهمز) فيما (همز) من هذه الألفاظ من أصل الكلمة أيضًا ؛ لأنه فى مقابلة (اللام) من فعل، ثم قال: فعلم أن مد الأصل لا يتوقف على ما كان مهموزًا من هذا النوع، بل يعم المهموز، وغيره من أقسام المد المتصل .

٢ - المد الممكن نحو قوله: ﴿أُولَٰئِكَ﴾ وسمى بذلك لأن القارئ لا يتمكن من تحقيق الهمزة وإخراجها من مخرجها إلا به .

٣ - مد الروم: نحو: ﴿هَٰأَنتُمْ هَٰؤُلَآءِ﴾، و﴿هَٰأَنتُمْ أُولَآءِ﴾ وهذا عند من سهل همزة ﴿أَنتُمْ﴾ وأدخل ألفًا قبلها، ووجه تسميته بذلك لأن القارئ يروم بعده الهمزة فلا يأتى بها محققة ويجرى ذلك فى وقف حمزة فى نحو قوله تعالى: ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، وقوله: ﴿دُعَآءً﴾، وقوله: ﴿وَنِدَآءً﴾.

٤ - مد الحجز فى نحو قوله تعالى: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ على قراءة من أدخل ألفًا بين الهمزتين سواء حققت الهمزة الثانية أم سهلت، ووجه تسميته بذلك ؛ لأنه حجز بين الهمزتين بالألف .

٥ - مد العدل فى نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، ووجه تسميته بذلك لأنه يعدل حركة، أو لأنه متساو عند القراء فى المد، ويسمى أيضًا: بالمد اللازم الكلمى المثقل .

٦ - مد الفرق: فى نحو قوله تعالى: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾، وفى نحو قوله تعالى: ﴿ءَآللَّهُ﴾، وفى نحو قوله تعالى: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ فى قراءة من مد، ووجه تسميته بذلك: لأنه فرق بين الاستفهام والخبر، وهو أيضًا من أقسام المد اللازم الكلمى المثقل أو المخفف .

٧ - المد الخفى: فى نحو قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿هَـٰٓأَنتُمْ﴾ على مذهب ورش ؛ لأنه يبدل الهمزة الثانية المتحركة (ألفًا)، ويسكن ما بعدها ك (الياء) و(النون) من هذين المثالين، ووجه تسميته بذلك ؛ لإخفاء (الهمزة) بإبدالها (ألفًا) .

٨ - المد العارض للإدغام: وهذا المد فى قراءة أبى عمرو ويعقوب، فى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحِيمُ * مَـٰلِكِ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿يَقُولُ رَبَّنَآ﴾، فلهما فى مثل ذلك المد والتوسط والقصر .

٩ - مد التمكين وهو: إذا اجتمعت الواو الساكنة المضموم ما قبلها (والتى يطلق عليها واو مدية مع واو أخرى، فى نحو قوله تعالى: ﴿ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟﴾، أو (الياء) الساكنة المكسور ما قبلها مع (ياء) أخرى، فى نحو قوله تعالى: ﴿فِى يَوْمَيْنِ﴾، فيجب الفصل بين (الواوين)، أو (الياءين) بمدة لطيفة بمقدار المد الطبيعى حذرًا من الإدغام، أو الإسقاط .

١٠ - مد اللين فى نحو قوله تعالى: ﴿شيء﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿ٱلسُّوٓءَ﴾، وهو الذى جاءت فيه (الهمزة) بعد (ياء) ساكنة أو (واو) ساكنة مفتوح ما قبلهما، فقد اتفق جميع القراء على قصره وصلًا، إلاّ ورش من طريق الأزرق، فإن له فيه التوسط، والمد وصلًا ووقفًا.

١١ - مد الصلة[1]: مد الصلة هذا: يكون فى (هاء) الضمير؛ و(هاء) الضمير هى (هاء) الكناية، التى يكنى بها عن المفرد المذكر الغائب، وتكون زائدة عن بنية الكلمة؛ و(هاء) الضمير هذه لها حالات فى صلتها عند القراء وإليك بيانها:

أ - أن تقع بين ساكنين. **ب - أن تقع بين ساكن ومتحرك**

ج - أن تقع بين متحرك وساكن **د - أن تقع بين متحركين**

أ - الحالة الأولى: أن تقع بين ساكنين فى نحو قوله تعالى: ﴿أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾، والساكنان هما: (الياء) التى قبل (الهاء)، (ولام) التعريف فى كلمة: القرآن، وهذه الحاله لم يصلها أى من القراء.

ب - **الحالة الثانية**: أن تقع بين ساكن، ومتحرك، فى نحو قوله تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى﴾ وصلها ابن كثير فقط بياء لفظية؛ وهذا مذهبه فى كل هاء ضمير وقعت بعد ياء ساكنة وكان بعدها متحركًا فى نحو قوله تعالى: ﴿فِيهِۦ مُهَانًا﴾؛ وإذا كان الساكن غير ياء وصلها بواو لفظية فى نحو قوله تعالى: ﴿مِنْهُ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿ٱجْتَبَنٰهُ﴾، وقد وافقه حفص عن عاصم فى: ﴿فِيهِۦ مُهَانًا﴾[2]، أما باقى القراء فلم يصلها أحد منهم.

---

(١) مد الصلة لم ينقل من نهاية القول المفيد.

(٢) راجع أصول رواية حفص عن عاصم فى الباب الأول من هذا الكتاب

ج - **الحالة الثالثة**: أن تقع بين متحرك وساكن فى نحو قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾، فلاخلاف بين القراء فى عدم صلتها، ومنهم حفص عن عاصم.

د - **الحالة الرابعة**: وهى أن تقع بين متحركين نحو قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، فوصلها جميع القراء ومنهم حفص عن عاصم، إلا بعض الاستثناءات من هذه القاعدة، وقد اختلف القراء فى مقدارها كل حسب مذهبه فى المد يرجع لتفصيل ذلك فى كتب الخلاف.

وينقسم مد الصلة إلى قسمين:

١ - **صلة كبرى**

٢ - **صلة صغرى**

فالصلة الكبرى: هى أن يأتى بعد هاء الضمير همزة قطع؛ وسميت بذلك لأنها تمد أكثر من حركتين عند من يمد المنفصل فى نحو قوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.

والصلة الصغرى: هى: أن يأتى بعد هاء الضمير أى حرف آخر غير همزة القطع، وسميت بذلك لأنها لا تزيد عن حركتين بأى حال من الأحوال فى نحو قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

هذه بعض أنواع المد التى قد يتعرض لها القارئ لرواية حفص عن عاصم؛ وقد آثرنا بيانها لكى يتعرف القارئ علي مذاهب القراء وكذا معرفة أنه قد يطلق على النوع الواحد من أنواع المد أكثر من اسم فى نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ﴾، فقد يطلق عليه: (مد الفرق)، كما بينا، وكذا مد لازم كلمى مثقل، أو مخفف فى غيره.

تنبيه: يتبادر إلى الذهن سؤال، وهو لماذا كان مد الصلة بالضم أو بالكسر ولم يأت بالفتح؟ قلت هذا السؤال جدير أن يجاب عليه، والإجابة تنحصر فى أن هاء الضمير لو وصلت بالفتح لتحول الضمير من ضمير المذكر إلى ضمير المؤنث ؛ لذلك لم تأت هاء الضمير موصوله بفتح أبدا لهذه العلة ويتبين لنا من هذا المثال فى قوله تعالى: ﴿لَهُ﴾ فلو كانت الصلة بالفتح لتحولت إلى (لها)، وهى ضمير المؤنث فى هذه الحالة .

* * *

الفصل الثاني عشر

أحكام المد

للمد أحكام عند القراء، ولا يقصد بها الأحكام الشرعية التكليفية ؛ ولكن الضابط فيها: (أنها إذا اتفق جميع القراء على مدها وعدم قصرها كانت بمثابة الواجب ؛ أما إذا وردت عند بعض القراء فى رواياتهم بالمد وعند غيرهم بالقصر أطلق عليها جائزة لعدم التزام الجميع بمدها، وإليك بيانها:

قال صاحب التحفة:

للمد أحكام ثلاثة تدوم ... وهى الوجوب والجواز واللزوم

فواجب إن جاء همز بعد مد ... فى كلمة وذا بمتصل يعد

وجائز مد وقصر إن فصل ... كل بكلمة وهذا المنفصل

ومثل ذا إن عرض السكون ... وقفا كتعلمون نستعين

أو قدم الهمز على المد وذا ... بدل كآمنوا وإيمانا خذا

ولازم إن السكون أصلا ... وصلا ووقفًا بعد مد طولا[1]

ذكر صاحب التحفة أن أحكام المد ثلاثة أحكام هى: (الوجوب، والجواز، واللزوم)، وسبق وعلمنا أن المد الواجب يقصد به المد المتصل، وأن المد اللازم بأنواعه يقصد به ما جاء بعد حرف المد سكون أصلى فى كلمة واحدة، وأن المد الجائز هو: إن جاءت الهمزة بعد حرف المد بشرط أن يكون حرف المد آخر الكلمة، والهمزة أول الكلمة التالية ؛ وهذا الذى نطلق عليه: المنفصل، وكذا إذا جاء بعد حرف المد سكون عارض، يطلق

(١) انظر متن تحفة الأطفال للجمزورى.

عليه عارضا للسكون .

ذكر صاحب التحفة مد البدل فى قوله: أو قدم الهمز على المد وذا

وجعله ضمن الجائز، ولكنه عند حفص عن عاصم لم يمده بأى حال من الأحوال عن حركتين، فهو من قبيل الطبيعى (الأصلى) عنده، وربما جعل عنده من قبيل المد الجائز ؛ لأن ورش يمده أكثر من حركتين من بعض طرق روايته ؛ ووجه تسمية المد اللازم بلازم هو: أن القراء جميعهم اتفقوا على مده ست حركات، ولم يرد عن أحد منهم نقصه عن ست حركات، لذا سمى لازمًا، وقيل: لالتزام مده ست حركات لا غير .

أما وجه تسمية المتصل بالواجب ولم يطلق عليه لازمًا هو: أن القراء اتفقوا على عدم نقصه عن ثلاث حركات، ولكنهم اختلفوا فى مقدار المد بين أربع حركات وخمس حركات، ولكنهم اتفقوا على مده .

ثم اعلم: أن الفرق فى التسمية بين المد اللازم والواجب اصطلاحى، أما باعتبار المعنى اللغوى فاللازم هو: الواجب لا فرق بينهما ؛ لأنه لا يجوز قصر أحدهما عند أىٍّ من القراء، فلو قرئ بالقصر لكان لحنًا قبيحًا وخطأ صريحًا ؛ فالمد اللازم والواجب هو ما لا يجوز تركه .

سؤال: هل الواجب المقصود هنا صناعى أم شرعى ؟

الإجابة: قال فى شرح القول المفيد: اعلم أن الواجب فى علم التجويد ينقسم إلى واجب شرعى وهو: ما يثاب على فعله ويعاقب على تركه، أو: صناعى وهو: ما يحسن فعله ويقبح تركه ويعزر على تركه التعزير اللائق به عند أهل تلك الصناعة .

فالشرعى: هو ما يحفظ الحروف من تغيير المبنى وإفساد المعنى، فيأثم تاركه، والصناعى فيما ذكر بعض العلماء فى كتب التجويد كالإدغام والإخفاء

والإقلاب والترقيق والتفخيم، فلا يأثم تاركه على اختيار المتأخرين، أما المتقدمون: فاختاروا وجوب الجميع شرعًا، وهذا ما نميل إليه، وهو الموافق لما قاله العلامة (ناصر الدين الطبلاوى).

وعليك أيها القارئ مراجعة هذا البحث، ومن أراد الاستزادة فليراجع فتوى العلامة (ناصر الدين الطبلاوى) فى نهاية القول المفيد.

* * *

الفصل الثالث عشر

بعض طرق حفص

بعد أن انتهينا من بيان المقصود بالمد وأنواعه وعلله وأقسامه نبين بعض طرق أهل الأداء لكى تتم المنفعة من هذا البحث وتكتمل فائدته، ورغبة من إخوانى طلاب العلم أوردنا بعض الأحكام المترتبة على قصر المنفصل وتوسطه سواء من طيبة النشر لابن الجزرى، أو من طريق الشاطبية المسمى حرز الأمانى ووجه التهانى، كما تلقيناه عن شيوخنا الأجلاء - رحمهم اللَّه - فى الدنيا والآخرة ؛ ذلك: لأننى نظرت فى أغلب كتب التجويد المعاصرة فلم أرها ضمت هذا البحث الهام ضمن مباحثها لقراء القرآن حتى يتجنبوا خلط الطرق عند تلاوتهم لكتاب ربهم ؛ وإذا ضمته لم يكن دقيقا فى بيان الطرق التى يحتاجها طالب القرآن ؛ من أجل ذلك وضحتها فى هذا البحث بعد عرضها ومراجعتها على كبار أهل الأداء فى عصرنا، وإليك بيانها:

أولًا: الأحكام المترتبة على قصر المنفصل طريق طيبة النشر:

ورد قصر المنفصل من كتاب روضة الحفاظ لابن المعدل عن عمرو بن الصَّبَّاح طريقى الفيل وزرعان ؛ نورد ما اتفقا فيه ثم نورد بعده ما اختلفا فيه وما اتفقا فيه:

وجوب قصر المنفصل (حركتين) فقط يترتب عليه:

١ - مد المتصل أربع حركات حالة الوصل.

٢ - البسملة أثناء السور للتبرك.

٣ - عدم مد التعظيم فى نحو ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ من هذا الطريق.

٤ - عدم السكت على الساكن قبل (الهمز).

٥ - عدم التكبير بين السورتين مطلقًا .

٦ - عدم الغنة فى (اللام، والراء) .

٧ - عدم الإشباع فى المتصل حال الوصل

٨ - وجوب السين فى مصيطرون (الطور).

٩ - فرق (الشعراء) وجوب تفخيم راء فرق .

١٠ - ءالذكرين، وبابه . الإبدال ست حركات .

١١ - اركب معنا، الإدغام فقط .

١٢ - (عوجا، بل ران، وبابه) عدم السكت مطلقًا .

١٣ - عين سورتى (مريم، الشورى) قصر العين حركتين .

١٤ - سلاسلا (الدهر) الحذف فى الألف الثانية حالة الوقف .

١٥ - آتان (النمل) حذف الياء حال الوقف .

١٦ - يلهث ذلك، وجوب الإدغام.

١٧ - ألم نخلقكم، الإدغام الكامل

١٨ - تأمنا، الإشمام فقط .

هذا ما اتفقا عليه كل من: الفيل وزرعان من كتاب روضة ابن المعدل عن عمرو ابن الصَّبَّاح .

وإليك ما اختلفا فيه لكى تكون على بينة بما ورد من كلمات مختلف عليها .

ما اختلفا فيه:

فى كلمة: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ﴾ حالة وصل كلمة: (يس) بكلمة: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ دون وقف .

١ - طريق الفيل: وجوب الإظهار فى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾، و﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾، ويترتب عليه: أ - الفتح فى ضاد ضعف (الروم) وبابه.

ب - السين فقط فى يبصط (البقرة)، وفى الخلق بصطة (الأعراف).

ج - الصاد فقط فى مصيطر (الغاشية).

٢ - طريق زرعان: وجوب إدغام فى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾، ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾، ويترتب على ذلك: ضم ضاد ضعف (**الروم**) وبابه.

الصاد فقط فى يبصط (**البقرة**) وفى الخلق بصطة (**الأعراف**)

السين فقط فى مصيطر (**الغاشية**).

أما الطرق التى وردت من كتاب المصباح طريقى الحمامى وابن خلُيَعْ من طيبة النشر لابن الجزرى فإليك بيانها:

طريق الحمامى

وردت هذا الطريق من طيبة النشر لابن الجزرى، وهو أيضا فى قصر المنفصل، ويترتب على ذلك الطريق: وجوب قصر المنفصل، ويترتب قصر المنفصل من هذا الطريق: توسط المتصل حالة الوصل أربع حركات، والبسملة أثناء السورة للتبرك .

- عدم مد التعظيم فى - لا إله إلا اللَّه - عدم السكت على الساكن قبل الهمز .
- عدم التكبير الخاص بين السورتين .
- عدم الغنة فى (اللام والراء)، - عدم الإشباع فى المتصل حال الوصل
- الصاد فى يبصط (البقرة) وفى الخلق بصطة (الأعراف) .
- السين فقط فى مصيطرون (الطور) والصاد فى مصيطر (الغاشية)
- الإبدال فقط فى ءالذكرين وبابه بمعنى مده ست حركات ولا يوجد التسهيل بين بين من هذا الطريق .
- السكت على (عوجا) وبابه . - اركب معنا (الإدغام) .
- ألم نخلقكم (الإدغام الكامل فقط) - وجوب تفخيم راء، فرق،(الشعراء) .
- وجوب الإشمام فى، تأمنا (يوسف) .
- التوسط أربع حركات فى (عين) فاتحتى (مريم والشورى) .
- حذف ياء، آتان (النمل) حالة الوقف - فتح ضاد، ضعف (الروم) وبابه
- حذف الألف الثانية من (سلاسلا) حال الوقف، وجوب إدغام: ﴿يَلْهَثْ ذَّٰلِكَ﴾، الإظهار فى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ ، ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ حال الوصل .

طريق ابن خُلَيع (توسط المنفصل) من الطيبة

ورد هذ الطريق أيضا من طيبة النشر لابن الجزرى، وهذا الطريق جاء بتوسط المنفصل ؛ وبذكرنا هذا الطريق نرد على بعض أهل العلم الذين قالوا: إن المنفصل لم يأت من طيبة النشر أبدا .

ويترتب على هذا الطريق: توسط المتصل حالة الوصل أربع حركات، وكذا البسملة أثناء السورة للتبرك، ويترتب كذلك عليه:

- عدم مد التعظيم فى - لا إله إلا الله . - عدم السكت على الساكن قبل الهمز .
- عدم التكبير الخاص بين السورتين - عدم الغنة فى اللام والراء .
- عدم الإشباع فى المتصل حال الوصل .
- السين فقط فى، يبصط (البقرة)، وفى الخلق بصطة (الأعراف) .
- السين فقط فى، مصيطرون (الطور)، وفى مصيطر (الغاشية) .
- الإبدال والتسهيل فى ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ وبابه . - السكت على ﴿عِوَجَا﴾ وبابه .
- اركب معنا (الإدغام) . - ألم نخلقكم (الإدغام الكامل فقط) .
- وجوب تفخيم راء، فرق، (الشعراء) - وجوب الإشمام فى، تأمنا (يوسف)
- التوسط أربع حركات فى (عين) فاتحتى (مريم، الشورى) .
- حذف ياء، آتان (النمل) حالة الوقف، فتح ضاد، ضعف (الروم) وبابه .
- حذف الألف الثانية من ﴿سَلَـٰسِلَا۠﴾ حال الوقف .
- وجوب إدغام ﴿يَلْهَثْ ذَّٰلِكَ﴾ .
- الإظهار فى ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾، ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ حال الوصل .

طريق الأشنانى أو توسط المنفصل من الشاطبية

هذا الطريق الوحيد الذى جاء من الشاطبية، ويسمى طريق توسط المنفصل (أربع حركات)، ويترتب على توسط المنفصل هذا وجوب توسط المنفصل أربع حركات فقط ويترتب عليه:

- مد المتصل أربع حركات أو خمس حركات حال الوصل حيث إنه حال الوقف يكون من قبيل العارض للسكون .

- البسملة أثناء السورة على التخيير وليس التبرك كما فى الطيبة .

- عدم التكبير مطلقًا من هذا الطريق . - عدم الغنة فى اللام والراء .

- السين فقط فى يبصط (البقرة) وفى الخلق بصطة (الأعراف) .

- مصيطر (الغاشية) الصاد فقط، أوالسين والصاد فى مصيطرون (الطور) .

- (ءالذكرين،ءالأن،)وبابهما، الوجهان الإبدال والتسهيل، والإبدال مقدم فى الأداء

- اركب معنا، الإدغام فقط - ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾، ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ الإظهار فقط - (عوجا، بل ران) وبابه وجوب السكت .

- عين (سورتى مريم والشورى) لنا فيها التوسط والإشباع ؛والإشباع مقدم

- ضعف (الروم) - لنا فيها الفتح والضم .

- (سلاسلا) الدهر لنا فيها الحذف والإثبات للألف الثانية .

- آتان (النمل) - لنا فيها الحذف والإثبات للياء حال الوقف .

- يلهث ذلك، وجوب الإدغام - ألم نخلقكم، لنا فيها الإدغام الكامل والناقص.

- (كل فرق)، لنا فيها التفخيم والترقيق للراء .

- تأمنا، لنا فيها الروم والإشمام .

بذكرنا هذا الطريق يكون مجموع الطرق التى ذكرت فى هذا الكتاب خمس طرق ؛ جئنا بهذه الطرق ردًا على من زعم أن توسط المنفصل لم يأت من طيبة النشر أبدًا، وكذا السكت على (عوجًا) وبابه .

فإذا قصد طريق بذلك روضة ابن المعدل المسمى روضة الحفاظ فكلامه صحيح ؛ أمَّا إن قصد بقوله هذا: جميع طرق الطيبة، فقد جانبه الصواب ؛ لأننا رأينا آنفا فى الشرح السابق أن توسط المنفصل جاء من طريق طيبة النشر طريق (ابن خليع (، والسكت جاء أيضًا من هذا الطريق، وكذا من طريق الحمامى،وهما من طيبة النشر لابن الجزرى .

هذا ما توصلنا إليه بالبحث ومراجعة المشايخ، ومن أراد المصدر فليراجع صريح النص للشيخ الضباع - رحمه الله .

* * *

تمارين

● التمرين الأول:

قال تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّارُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن

فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ١- ١٨].

السؤال الأول: استخرج من الآيات السابقة المد المتصل والمد المنفصل والمد الطبيعى، ثم بين الفرق بينهم وما علة كل منهم؟ ثم وضح الفرق بين المد المتصل والمد المنفصل؟

الإجابة: أعيد قراءة السؤال مرة أخرى لأرى المطلوب بالتحديد، ثم أبحث فى الآيات الكريمة عن الإجابة، والإجابة تنحصر فى العناصر التالية

١ - استخراج المد من الآيات، أ - بالبحث وجدنا أن المد المتصل انحصر فى كل من قوله تعالى: ﴿أُولِيَآءَ﴾ - ﴿مَا يَشَآءُ﴾ - ﴿ءَانَآءَ﴾ - ﴿قَآئِمًا﴾ .

ب - وانحصر المد المنفصل فى كل من قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ﴾ - ﴿أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ﴾ - ﴿دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾ - ﴿لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى﴾ - ﴿زُلْفَىٰٓ إِنَّ﴾ - ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا﴾ - ﴿يَدْعُوٓا إِلَيْهِ﴾ - ﴿إِنِّيٓ أُمِرْتُ﴾ - ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ﴾ - ﴿خَسِرُوٓا أَنفُسَهُمْ﴾ .

يلاحظ هنا أن حرف المد قد يكون ثابتا فى الخط واللفظ فى نحو بعض الأمثلة السابقة، ومنها ما يكون ثابتا فى اللفظ دون الوصل، وهو مد الصلة فى هاء الضمير المذكر فى نحو قوله تعالى: ﴿دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ﴾، فهنا نلاحظ أن (الهاء) تقابلت فى اللفظ مع (الهمزة) وللقارئ أن يتسائل أين حرف المد؟ نقول هو ملفوظ به وليس مكتوبا فى الخط .

ج - المد الطبيعى ينحصر المد الطبيعى فى كل من قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ﴾ - ﴿إِنَّا﴾ - ﴿مَآ﴾ - ﴿أَوْلَوْ﴾ - ﴿ءَامَنُوا﴾ - ﴿إِنِّي﴾ - ﴿يَرْجُوا﴾ - ﴿دِينِي﴾ - ﴿خَسِرُوا﴾ - ﴿وَلَا يَرْضَىٰ﴾، والمد الطبيعى هذا، منه ما يكون فى حالة الوصل والوقف، وهو ما لم يأت بعد حرف المد (همز) أو سكون، ومنها ما يكون فى

حالة الوقف فقط نحو قوله: ﴿لَا يَرْضَىٰ﴾، وهو ما كان فى الوصل يتبعه (همز) أو سكون، كما فى نحو قوله: ﴿خَسِرُوٓا۟﴾ ؛ لأنه جاء بعدها (همزة) فى قوله تعالى: ﴿أَنفُسَهُمْ﴾، فهى من طريق الشاطبية، وبعض طرق الطيبة تمد حال الوصل، ومنها أيضا ما يكون طبيعى حال الوقف ويسقط حال الوصل ولا يمد أصلا، كما فى نحو قوله تعالى: ﴿أَوَلَوْ﴾ - ﴿عَلَىٰ﴾، وهكذا ؛ لأن ﴿أَوَلَوْ﴾ جاء بعدها حرف ساكن فى كلمة أخرى، وهى كلمة ﴿ٱلْأَلْبَٰبِ﴾، فيحذف حرف المد فى الوصل للتخلص من التقاء الساكنين، وكذا قوله: ﴿عَلَىٰ﴾ جاء بعدها كلمة: ﴿ٱلَّيْلِ﴾ فحذفت (الياء) تخلصا من التقاء الساكنين أيضا، وهكذا بقية الأمثلة .

٢ - المطلوب الثانى الفرق بين المدود السابقة، وعلة كل منهم، وللإجابة قلت: الفرق بين المد المتصل، والمنفصل، والطبيعى أن شرط المد متوفر فى الأنواع الثلاثة، ولكن السبب توفر فى كل من المتصل والمنفصل، وهو مجئ (الهمزة) بعد حرف المد، ولم يتوفر ذلك فى الطبيعى .

والفرق بين المتصل والمنفصل هو أن المتصل ارتبطت (الهمزة) مع حرف المد فى كلمة واحدة ؛ لذا وجب مده عند جميع القراء، أما المنفصل فقد اختلف القراء فى مده، فمنهم من قصره كالطبيعى حركتين، ومنهم من مده كالمتصل ؛ لانفصال (الهمزة) عن حرف المد .

والعلة من المد فى كل من المتصل والمنفصل هى الحرص على صوت المد وطوله ؛ لئلا يتأثر بمجاورة (الهمزة) ؛ لأن الجمع بينهما كالجمع بين متناقضين ؛ إذ أنه فى حالة النطق بحرف المد يستلزم أن يكون مجرى الهواء متسعا ليخرج الصوت حرا طليقا، وأن تكون فتحة المزمار منبسطة منفرجة فى حين أن النطق بـ (الهمزة) يستلزم انطباق فتحة المزمار انطباقا محكما يليه انفراجها فجأة، فإطالة الصوت فى المد هنا تمكن المتكلم من الاستعداد للنطق بـ

(الهمزة) التى تحتاج إلى مجهود عضلى كبير، وإلى اضطراب فى أعضاء النطق .

السؤال الثانى: استخرج من الآيات بعض أمثلة للمد العارض للسكون ثم بين لماذا سمى بذلك؟ وما سبب مده؟ ثم بين الأوجه الجائزة فى الوقف عليها . ثم بين الفرق بين إطالة الصوت فى حروف المد، وبين الغنة فى كل من النون والميم؟ .

الإجابة: نعيد قراءة المطلوب فى السؤال ونبحث عن المطلوب بعد تحديده، وأول مطلوب فى السؤال هو بعض أمثلة عن المد العارض للسكون والأمثلة هى فى كل من قوله تعالى: ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ - ﴿إِلَيْكَ﴾ - ﴿يَخْتَلِفُونَ﴾ - ﴿كُفَّارٌ﴾ - ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ - ﴿ٱلْقَهَّارُ﴾ - ﴿ٱلَّيْلِ﴾ - ﴿تُصْرَفُونَ﴾ - ﴿لِعِبَادِهِۦ﴾ - ﴿ٱلْكُفْرَ﴾ - ﴿ٱلصُّدُورِ﴾ - ﴿خَوَّلَهُۥ﴾ - ﴿نِعْمَةً﴾ - ﴿زَيْدِهِۦ﴾ - ﴿ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ - ﴿ٱلْآخِرَةُ﴾ - ﴿قَبْلُ﴾ - ﴿يَٰعِبَادِ﴾ - ﴿أُمِرْتُ﴾ - ﴿هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾ - ﴿يرجو رحمة﴾ - ﴿قَآئِمًا﴾ - ﴿ٱلْآخِرَةُ﴾ - ﴿مَا يَشَآءُ﴾ - ﴿يَخْلُقُ﴾ هذه بعض أمثلة العارض للسكون، وليست كل الأمثلة، وكان الاختيار متنوعا للأمثلة السابقة

٢ - المطلوب الثانى فى السؤال، وهو بيان الأوجه الجائزة فى العارض للسكون فى الكلمات السابقة، وهنا نستطيع عمل جدول بسيط لبيان الأوجه الجائزة فى الأمثلة السابقة مع جمع كل كلمة من الكلمات السابقة مع شبهها، وهى كالآتى:

﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ - ﴿كُفَّارٌ﴾ - ﴿ٱلْقَهَّارُ﴾ - ﴿هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ﴾، فالأمثلة السابقة مد عارض للسكون منتهية بحرف صحيح مشكل بالضمة، ومسبوقة بحرف مد ففى كل مثال منها سبعة أوجه، ثلاثة بالسكون المحض وهى المد حركتين أو أربعة أو ستة، وثلاثة آخرين بالإشمام وواحد فقط بالروم مع القصر حركتين، مع ملاحظة أن كلمة هداهم إذا وقفنا عليها لا يدخلها روم ولا إشمام مع أنها متحركة

بالضم ؛ لأن حركة الضم هنا عارض شكل للتخلص من التقاء الساكنين وعارض الشكل لم يدخله روم ولا إشمام .

والنوع الثانى فى قوله: ﴿يَخْتَلِفُونَ﴾ - ﴿تُصْرَفُونَ﴾ هذان المثالان من أمثلة العارض للسكون كالأمثلة السابقة، ولكنهما متحركتين بالفتح، وليس بالضم ففيهما المد حركتين أو أربعة أو ستة بالسكون المحض فقط، ولا يدخلهما روم ولا إشمام ؛ لأن الروم والإشمام لا يدخلان المنصوب عند القراء فتكون مجموع الأوجه ثلاثة فقط .

أما فى كل من قوله تعالى: ﴿لِعِبَادِهِۦ﴾ - ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ - ﴿خَوَّلَهُۥ﴾ - ﴿زَيْنِهِۦ﴾ فعارض للسكون منتهى بـ (هاء) ضمير مسبوق بحرف مد فيما عدا المثال الأخير فى قوله تعالى: ﴿زَيْنِهِۦ﴾ فغير مسبوق بحرف مد، والعارض للسكون المنتهى بـ (هاء) ضمير لا يجوز لنا أن نقول فيه كذا وجه إذا كان مضموما، أو غيره إلا بعد عرضه على المذاهب الثلاثة، والعارض للسكون المنتهى بهاء ضمير - كما بينا سابقا - ذهب العلماء فيه إلى ثلاث مذاهب:

الأول: التجويز المطلق: وهو إجازة دخول الروم والإشمام فى (هاء) الضمير إذا كانت مضمومة شأنها شأن أى حرف صحيح، ويدخله روم دون الإشمام إذا كان مجرورا

الثانى: المنع المطلق وهو منع دخول الروم والإشمام فى هاء الضمير مطلقا تبعا لهاء التأنيث فى ذلك

الثالث: التجويز مع التفصيل وهذا المذهب هو الراجح وهو ينظر إذا كانت الهاء مسبوقة بحرف متحرك بالفتح أو هذه الهاء مسبوقة بألف فيدخلها الروم والإشمام إذا كانت مضمومة ويدخلها الروم فقط إذا كانت مكسورة، أما إذا سبقت بأى حرف آخر غير ما سبق بيانه فلا يدخلها روم ولا إشمام ألبته . وبعرض

ذلك على الأمثلة السابقة فعلى مذهب التجويز المطلق وعلى مذهب التجويز مع التفصيل يكون فى كل من قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ - ﴿خَوَّلَهُۥ﴾ ثلاثة أوجه، واحد بالسكون المحض، وواحد بالإشمام، وواحد بالروم ؛ لأن حركة الحرف الذى قبل (الهاء) فتحة، أما على مذهب المنع المطلق فليس فيها إلا وجه واحد فقط بالسكون المحض .

أما فى كل من قوله تعالى: ﴿لِعِبَادِهِۦ﴾ - ﴿رَبِّهِۦ﴾ فعلى مذهب التجويز المطلق فيها وجهان، واحد بالسكون المحض، وواحد بالروم، أما مذهب التجويز مع التفصيل فليس فيها إلا وجه واحد بالسكون المحض أيضا ؛ لأنها لم تسبق بحرف تحرك بالفتح، ولم تكن مسبوقة بـ (ألف)، أما على مذهب المنع المطلق ففيها وجه واحد فقط ؛ لأنها على هذا المذهب لا يدخلها روم، ولا إشمام.

أما فى كل من قوله تعالى ﴿نِعْمَةَ﴾ - ﴿ٱلْآخِرَةُ﴾ - ﴿وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ﴾ - ﴿ٱلْآخِرَةُ﴾ - ﴿أُمِرْتُ﴾ هذه الأمثلة من أمثلة العارض للسكون، ولكنها منتهية بـ(هاء) تأنيث، و(هاء) التأنيث هذه لا يدخلها روم ولا إشمام، وعلى ذلك تكون الأمثلة السابقة فيها وجه واحد بالسكون المحض إلا قوله تعالى: ﴿أُمِرْتُ﴾ ؛ ولأنها مضمومة ففيها ثلاثة أوجه واحد بالسكون المحض، وواحد بالإشمام، وواحد بالروم ؛ لأنها (تاء) تأنيث، وليست (هاء)، فـ(تاء) التأنيث التى لا يدخلها روم ولا إشمام هى المرسومة بـ (الهاء) - راجع صفحة فى الكتاب لمعرفة السبب.

أما قوله تعالى: ﴿إِلَيْكَ﴾ - ﴿ٱلَّيْلِ﴾ - ﴿فِى ٱلَّيْلِ﴾، فيسمى لين عارض للسكون ؛ لأن الحرف الموقوف عليه كان متحركا ومسبوقا بـ (ياء) مفتوح ما قبلها ففى هذه الحالة يكون فى الكلمتين الأولتين ثلاثة أوجه بالسكون المحض،

وجه بالقصر حركتين، ووجه بالتوسط أربعة حركات، ووجه بالإشباع ست حركات ولا يدخلهما روم ولا إشمام لأنهما متحركتين بالفتح، أما المثال الثالث فى قوله تعالى: ﴿فِي ٱلَّيۡلِ﴾ ففيه الثلاثة السابقة وفيه وجه رابع بالروم لأنه مجرور على القصر حركتين، وبعض العلماء ذهبوا إلى الروم مع عدم المد لأن الكلمة لا تمد فى الوصل وهو الراجح عندى، أما حرف فى نلاحظ أن الياء حذفت فى الوصل للتخلص من التقاء الساكنين كما بينا آنفا، وفى حالة الوقف عليها تكون من قبيل الوقف الطبيعى، ولا نقول عارض للسكون لأن حركتها السكون فى الوصل والوقف .

أما الكلمات التالية فى قوله تعالى: ﴿ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ - ﴿ٱلصُّدُورِ﴾ - ﴿يَٰعِبَادِ﴾ فهى من قبيل العارض للسكون المسبوق بحرف مد وحركت بالكسر ففيها أربعة أوجه ثلاثة بالسكون المحض، واحد على القصر حركتين، وواحد على التوسط أربع حركات، وواحد بالإشباع ست حركات، وفيها وجه واحد بالروم على القصر حركتين فقط .

أما فى قوله تعالى: ﴿مَا يَشَآءُ﴾ فيطلق عليه متصل عارض للسكون منتهى بهمزة وفيه ثمانية أوجه ثلاثة بالسكون المحض واحد على التوسط أربعة حركات، وواحد بفويق التوسط خمس حركات، وواحد بالإشباع ست حركات، وبما أن (الهمزة) مضمومة فيدخلها روم وإشمام، فيكون فيها ثلاثة بالإشمام وهى الثلاثة السابقة مع الإشارة بالشفاة ليتعرف الناظر إلى طبيعة الحركة المحذوفة، ولكن بالنسبة للروم فليس فيها إلا وجهين فقط، وهما وجه على أربع حركات، ووجه على خمس حركات، ولم يشبع المد مع الروم ؛ لأن الإشباع سببه السكون، والروم ليس فيه سكون، بل هو جزء من الحركة ؛ فكأن القارئ يقرأ الكلمة فى الوصل، وبما أن للقارئ المد أربع حركات أو خمسة فى

الوصل، فله فى الروم كذلك ؛ لذلك قيل: ورومهم كما وصلهم .

أما الكلمات ﴿قِيلَ﴾ - ﴿يَخْلُقُ﴾ ففيها ثلاثة أوجه، واحد بالسكون المحض، وواحد بالإشمام، وواحد بالروم، لأنها مضمومة وغير مسبوقة بحرف مد.

أما قوله تعالى: ﴿ٱلْكُفْرَ﴾ - ﴿قَآئِمًا﴾ ففي كل كلمة وجه واحد بالسكون المحض لأن الأولى متحركة بالفتح والثانية عوض عن التنوين وليس فيهما مد .

الفرق بين إطالة الصوت فى حرف المد، وبين الغنة هنا نجد أن المد يشبه الغنة فى أن كل منهما مخرجه مقدر فيخرج الصوت من المخرج دون أى عائق لذلك جاز لكل منهما إطالة الصوت، والغنة تتبع ما بعدها من التفخيم والترقيق،عكس المد فإنه يتبع ما قبله لأن المد حركة والحركة تتبع الحرف فدائما تكون تالية للحرف لذلك فخمت بعد المفخم، أما الغنة فهى ملازمة للنون والميم فهى تتبع ما بعدها من التفخيم والترقيق لأنها تأتى قبل الحرف المفخم أو المرقق ولم تأت بعده، والغنة مقدار مدها طبيعى لا تزيد عن حد المد الطبيعى أما المد فتكون الزيادة فيه مقام حركة لذا جاز زيادة مده عن حركتين .

السؤال الثالث: وضح لماذا اتفق القراء على عدم قصر المد المتصل، واختلفوا فى المد المنفصل بين القصر والمد؟

الإجابة: المد المتصل التقت الهمزة مع حرف المد فى كتلة صوتية واحدة، أما المد المنفصل فقد التى حرف المد بالهمزة من كتلتين صوتيتين نهاية مقطع، الكتلة الصوتية الأولى مقطعها مفتوحا، وإذا ما أردنا تفسير سبب المد المتصل فى الدراسات الصوتية الحديثة، نقول: إن الهمزة التى تلى حرف المد فى كلمة واحدة تصلح أن يتكون منها مقطع ثلاثى، فنحو كلمة: ﴿مَآءٍ﴾ [البقرة] فى حالة تحركها بأى حركة تتكون من مقطعين:

المقطع الأول: (ما)، ويرمز له برمز (ص ح ح)، والمقطع الثانى (ءْ)، ويرمز له بـ (ص ح)، وإذا أردنا أن ننطقها على مقطع واحد بسكون (الهمزة) يصلح ذلك هنا ؛ لأن (الهمزة) من نفس بنية الكلمة، واللغة العربية تجيز مثل هذا الوضع المقطعى فى مثل هذه الكلمة .

أما فى حالة المنفصل فلا يجوز جذب (الهمزة) إلى المقطع الذى قبلها ليكوّن معها كتلة صوتية واحدة - فعلى سبيل المثال - فى قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ١]، لو أردنا أن نقسم المقاطع الصوتية فى هذه الآية فتكون كالآتى: (أَ) المقطع الأول، ويرمز له بـ (ص ح)، والمقطع الثانى (تى)، ويرمز له بـ (ص ح ح)، والمقطع الثالث: (أم) ؛ لأن الميم ساكنة، ويرمز للمقطع فى هذه الحالة بـ (ص ح ص)، ولكن لا نستطيع هنا إذا شكلنا الهمزة فى (أَم) بالسكون أن نلحقها بالمقطع الأول لكى تكون لى كتلة صوتية واحدة ؛ لأنها فى هذه الحالة تصبح (أتاء) ؛ لأن الهمزة الآتية فيها بعد حرف المد لا تكون مؤهلة للنطق بها مع حرف المد فى مقطع ثلاثى واحد .

بالإضافة إلى ما يعرف بالوصلة فى علم الأصوات، وهى تلك الفترة الزمنية التى تستغرقها أعضاء النطق فى الانتقال من صوت إلى صوت فى داخل المقطع، ومن مقطع إلى المقطع الذى يليه فى داخل الكلمة، ومن كلمة إلى الكلمة التى تليها فى داخل المجموعة الكلامية . . .إلخ، وهذه الوصلة الزمنية، أو ما نستطيع أن نطلق عليها بالفاصل الزمنى يختلف حجمها الزمنى باختلاف الوحدة اللغوية، فهى بين الصوتين أصغر منها بين المقطعين، وهى بين المقطعين أصغر منها بين الكلمتين، وهكذا . . . . . ، وبناء على هذه الحقيقة يمكن تعليل حالة القصر فى المد المنفصل، بأن الفاصل الزمنى، أو الوصلة بين صوت المد وبين الهمزة، فاصل بين كلمتين أى أنه أكبر زمنا من الفاصل بين الصوتين فى داخل

المقطع، وهذا الفاصل يكفى للناطق من الانتقال من صوت المد إلى صوت (الهمزة) بما يحقق له المحافظة على صوت المد من ناحية، ومن التمكن فى نطق (الهمزة) من ناحية أخرى .

فالفاصل الزمنى لحرف المد إذا تجاورا فى كتلة صوتية واحدة، لا ينطق على حده الطبيعى بل إن (الهمزة) تجذبه وتزيد من مقداره عما إذا جاور حرفا آخر، أما إذا انفصلت (الهمزة) عن حرف المد، ولم تجتمع معه فى كتلته الصوتية، لذلك قد يقع التجازب بينهما، ولكن ليس بنفس قوة الكتلة الواحدة، وهذا ما يفسر لنا اتفاق القراء على عدم قصر المتصل، واختلافهم فى المنفصل، وقد تكون العوامل البيئية من العوامل الأساسية فى ذلك، فقد تكون بيئة الحضر تجيز مثل هذا المد، ولكن قد لا تجيزه بيئة أخرى مثل البادية، لأنهم يختصرون الكلام، وهذا يفسر لنا السر فى اتفاق القراء فى المتصل، واختلافهم فى المنفصل

السؤال الرابع: علل لماذا اجتمع ساكنان فى اللغة العربية حال الوقف، ولم يجتمعا حال الوصل ؟

الإجابة: تم اجتماع الساكنين فى اللغة العربية حال الوقف دون الوصل ؛ لأن الوقف على الحرف الساكن يمكن الحرف الساكن الذى قبله أن يستوفى صوته فيه، فيجرى بذلك مجرى الحركة لقوة الصوت واستيعابه، كما جرى المد فى حروف المد مجرى الحركة، وليس ذلك فى الوصل ؛ لأن الأخذ فى المتحرك بعد الساكن يمنع من ابتداء الصوت لصرفه التكرير، وزيادة الصوت ما لا تجده فى حال الوصل، ألا ترى أنك إذا قلت: (بكر) فى حال الوقف تجد من (الراء) من التكرار وزيادة الصوت ما لا تجده فيها حال الوصل بالكلمة التى تليها ؛ لأن الصوت إذا لم يجد منفذا انضغط فى

الحرف الموقوف عليه ويوفر فيه .

السؤال الخامس: عرف هاء الضمير، ثم بين الأوجه الجائزة فى الوقف على هاء الضمير، ثم وضح الفرق بين الهاء فى قوله تعالى ﴿فِيهِ﴾ وبين الهاء فى قوله تعالى: ﴿الله﴾ ؟

الإجابة: هاء الضمير هى الهاء الدالة على المفرد المذكر الغائب فى نحو قوله تعالى: ﴿لِوَالِدَيْهِ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿أَرْضِعِيهِ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ﴾ ونحو قوله تعالى: ﴿حَرِّقُوهُ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿رَأَوْهُ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿عَقَلُوهُ﴾، وإذا أردنا أن نحدد الأوجه الجائزة فى الوقف عليها لا بد أن نوضح مذاهب العلماء فى الوقف عليها أولا فنقول إن العلماء فى الوقف على هاء الضمير ذهبوا إلى ثلاث مذاهب هى:

مذهب المنع المطلق، مذهب التجويز المطلق، مذهب التجويز مع التفصيل، فمذهب المنع المطلق ذهب هذا الفريق إلى منع دخول الروم والإشمام مطلقًا فى هاء الضمير، مثل هاء التأنيث، والعلة عند أصحاب هذا المذهب هى، أن الهاء لما كانت خفية وكانت حركتها من جنس حركة ما قبلها، صارت حركة ما قبلها كأنها موقوف عليها وكان ما قبلها هو آخر الكلمة فتركوا لذلك الروم والإشمام ووقفوا على هذه الهاء بالسكون المجرد استغناء بحركة ما قبلها

أما مذهب التجويز المطلق: ذهب هذا الفريق إلى جواز دخول الروم والإشمام مطلقًا فى هاء الضمير مثلها كبقية الحروف ؛ لأنها مثلها وإن كانت خفية . فإذا كانت مضمومة أو مرفوعة فيدخلها الروم والإشمام، أما إذا كانت مجرورة فيدخلها روم ولا يدخلها إشمام .

أما مذهب التجويز مع التفصيل: وهو مذهب أكثر المحققين وأعدل

المذاهب، وعلى هذا المذهب الأمر يحتاج إلى تفصيل فى الوقف على هاء الضمير، والوقف على هاء الضمير لا يخرج عن الأحوال الآتية:

- أن يقع قبل هاء الضمير ياء ساكنة سواء مدية أو لينة فى نحو قوله تعالى: ﴿لِوَالِدَيْهِ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿أَرْضِعِيهِ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ﴾

- أن يقع قبلها واو ساكنة سواء مدية أو لينة فى نحو قوله تعالى: ﴿حَرِّقُوهُ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿رَأَوْهُ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿عَقَلُوهُ﴾

- أن يقع قبلها كسر فى نحو قوله تعالى: ﴿إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾، نحو قوله تعالى: ﴿حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾.

- أن يقع قبلها ضم فى نحو قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ﴾، وفى نحو قوله تعالى: ﴿فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ﴾

- أن يقع قبلها فتح فى نحو قوله تعالى: ﴿فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ﴾.

- أن يقع قبلها ساكن صحيح فى نحو قوله تعالى: ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿ٱسْتَـْٔجِرْهُ﴾.

- أن يقع قبلها ألف مدية فى نحو قوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿عَلَّمْنَٰهُ﴾.

فهذه سبعة أحوال تأتى قبل هاء الضمير لا ثامن لها، وعلى هذا المذهب إذا جاء قبل هاء الضمير واو ساكنة أو ياء ساكنة أو كسرة أو ضمة نحو الحالات من واحد إلى أربعة من الحالات السبعة السابقة، فلا يدخل هاء الضمير روم ولا إشمام.

أما الحالات من خمسة حتى سبعة فيدخلها روم وإشمام على هذا المذهب.

الخلاصة: نستخلص مما سبق: أنه إذا جاءت هاء الضمير مضمومة

ومسبوقة بحرف مد فى نحو قوله تعالى: ﴿مَّا فَعَلُوهُ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿هداه﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿شروه﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿عَقَلُوهُ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿حَرِّقُوهُ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿رَأَوْهُ﴾

فعلى المذهب الأول: وهو مذهب المنع المطلق، أى: منع دخول الروم والإشمام هاء الضمير، فيكون فيها ثلاثة أوجه فقط بالسكون المحض، (حركتين أو أربع حركات أو ست حركات ؛ لأنه مد عارض للسكون .

وعلى المذهب الثانى: وهو مذهب التجويز المطلق فيكون فيه سبعة أوجه ؛ لأن أصحاب هذا المذهب أجازوا دخول الروم والإشمام فى هاء الضمير كبقية الحروف دون قيد، بشرط أن تكون مضمومة فى الروم والإشمام، وتكون مجرورة فى الروم فقط، وعلى هذا فيكون فى الكلمات السابقة سبعة أوجه تفصيلها كالآتى:

ثلاثة أوجه بالسكون المحض: حركتين أو أربع أو ست حركات، وثلاثة بالإشمام: حركتين، أو أربع أو ست حركات، ووجه واحد بالروم: حركتين فقط فيكون المجموع سبعة أوجه .

أما المذهب الثالث: وهو مذهب التجويز مع التفصيل، فنجد أنه منع الروم والإشمام فى كل الحالات إلا إذا سبقت الهاء بفتحة أو ألف فيدخلها روم وإشمام

أما الفرق بين (الهاء) فى قوله تعالى: ﴿فِيهِ﴾ وبين الهاء فى قوله تعالى: ﴿الله﴾ فالهاء الأولى هاء ضمير دالة على المفرد المذكر الغائب، أما (الهاء) فى لفظ الجلالة ﴿الله﴾ فهى (هاء) من أصل بنية الكلمة .

السؤال السادس: ما هى الأوجه الجائزة فى الوقف على كلمة: ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ فى قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ ؟ وما هى الأوجه الجائزة فى نفس الكلمة فى قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ﴾ ؟

الإجابة: الأوجه الجائزة فى كلمة ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ الأولى هى أربعة عشر وجها وتفصيلها هو: الكلمة من قبيل العارض للسكون المسبوق بحرف مد فيه ثلاثة أوجه بالسكون المحض، وجه بالقصر على حركتين، ووجه بالتوسط أربع حركات، ووجه بالإشباع ست حركات، وبما أن (اللام) مضمومة فى الأصل فيدخلها روم وإشمام، فيكون فيها ثلاثة أوجه أيضا بالإشمام مع الإشارة بالشفاة، ويدخلها وجه واحد فقط بالروم على القصر، فتكون مجموع الأوجه سبعة فقط، ولكن وجدنا أن هذه الكلمة فيها همزة متوسطة فتكون من قبيل المتصل المتوسط وفى المتصل لنا أن نمده أربع حركات أو خمس حركات، وبتطبيق ذلك على الكلمة ككل نقول فيها السبعة أوجه السابقة على مد المتصل أربع حركات، وفيها السبعة أوجه أيضا على مد المتصل خمس حركات فتكون مجموع الأوجه أربعة عشر وجها .

أما الكلمة الثانية فهى منصوبة ففيها ثلاثة أوجه على مد المتصل أربع حركات وفيها ثلاثة أوجه على مد المتصل خمس حركات فيكون مجموع الأوجه ستة أوجه فقط .

* * *

التمرين الثانى: قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: ٧٢ - ٧٩].

السؤال الأول: استخرج من الآيات السابقة المد المتصل والمد المنفصل ومد البدل ومد العوض، موضحا لماذا أبدل التنوين المنصوب إلى ألف ولم يبدل كل من التنوين المجرور والمضموم إلى ياء أو إلى واو؟، ثم استخرج من الآيات مد الصلة، ومد اللين، ثم مبين المد الطبيعى حال الوقف ونوعه.

الإجابة: قبل أن نجيب على السؤال نقرأ المطلوب جيدا ثم نقوم بتقسيم الإجابة بعد ذلك وبالنظر إلى السؤال نجد أنه طلب منى كل مد متصل أو منفصل وبالبحث فى الآيات وجدنا أن المد المتصل انحصر فى قوله: ﴿السَّمَاءِ﴾ فقط أما المد المنفصل فوجدناه فى كل من قوله: ﴿أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾ - ﴿وَمَا أَمْرُ﴾.

المطلوب الثانى: مد البدل ومد العوض، ومد البدل هو الذى جاء فيه

حرف المد بعد الهمزة وبالبحث عن هذا النوع فى الآيات السابقة نجده فى كل من قوله تعالى: ﴿لَآيَـٰتٍ﴾ أما مد العوض، وهو العوض عن تنوين ويكون فى حالة الوقف فقط وهو فى قوله تعالى: ﴿أَزْوَٰجًا﴾ - ﴿مَثَلًا﴾ - ﴿عَبْدًا﴾ - ﴿مَّمْلُوكًا﴾ - ﴿رِزْقًا﴾ - ﴿حُسْنًا﴾ - ﴿سِرًّا﴾ - ﴿وَجَهْرًا﴾، وقد أبدلت اللغة العربية التنوين المنصوب إلى الف دون (الواو) و(الياء) ؛ لأن إبدال التنوين المنصوب يبقى المعنى كما هو لا يتغير، أما التنوين المضموم فقد يشبه (واو) الجماعة إذا أبدال (واوا) أو قد يشبه (ياء) المتكلم، أو الإضافة فى (الياء) مع ملاحظة أن بعض لهجات العرب تبدل جميع التنوين سواء ألف أو واو أو ياء حال الوقف .

المطلوب الثالث: وهو مد الصلة، ومد اللين، وقبل البحث عن مد الصلة، ومد اللين نعرف مد الصلة بأنه (هاء) الضمير المشبعة بـ (واو)، أو (ياء) إذا وقعت (الهاء) بين حرفين متحركين، وتنقسم إلى صلة صغرى وصلة كبرى، والصلة الكبرى هى التى جاء بعدها (همزة) فى كلمة أخرى، وتسمى بالمنفصل عند من مد المنفصل، وصلة صغرى إلى جاء بعدها أى حرف متحرك غير (الهمزة)، وبالبحث عن مد الصلة فى الآيات السابقة لم نجده، أما اللين فهو الذى جاء فيه (الواو، والياء) المفتوح ما قبلهما، وقد يأتى حرف اللين وسط كلمة، أو آخر حرف فى الكلمة، مع ملاحظة أنه لم يطلب منى اللين العارض للسكون، وبذلك نخرج أى حرف لين جاء قبل الحرف الأخير فى الكلمة الموقوف عليها وبالبحث عن اللين فى الآيات السابقة نجده فى كل من قوله تعالى حال الوصل والوقف: ﴿شَيْـًٔا﴾ - ﴿مَوْلَىٰهُ﴾ - ﴿أَيْنَ مَا﴾ - ﴿أَوْ﴾ - ﴿شَيْـًٔا﴾ - ﴿يَرَوْا﴾، وفى قوله تعالى: ﴿ٱلطَّيْرِ﴾ - ﴿لِقَوْمٍ﴾ - ﴿شَىْءٍ﴾ - ﴿رَجُلَيْنِ﴾ - ﴿شَىْءٍ﴾ - ﴿غَيْبَ﴾ - ﴿بِخَيْرٍ﴾ - ﴿شَىْءٍ﴾، حال الوصل فقط ؛

لأنها فى حال الوقف تكون من قبيل اللين العارض للسكون الذى يمد، وهذا غير مطلوب فى السؤال، مع ملاحظة أن البعض قد يقع فى هذه الكلمة ﴿يَسْتَوِى﴾ فيظن أنها واو ساكنة وقبلها تاء مفتوحة مع أن الواو متحركة وشرط اللين أن تأتى الواو ساكنة أو الياء .

السؤال الثانى: ما هى الأوجه الجائزة فى الوقف على الكلمات التالية: ﴿وَٱللَّهُ﴾ - ﴿وَحَفَدَةً﴾ - ﴿وَرَزَقَكُم﴾ - ﴿وَبِنِعْمَتِ﴾ - ﴿يَمْلِكُ﴾ - ﴿لَهُمْ﴾ - ﴿يَعْلَمُ﴾ - ﴿لَا يَقْدِرُ﴾ - ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ - ﴿أَبْكَمُ﴾ - ﴿مَوْلَىٰهُ﴾ - ﴿يُوَجِّههُّ﴾ - ﴿يَأْمُرُ﴾ - ﴿صِرَٰطَ﴾ - ﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾ - ﴿غَيْبَ﴾ - ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ - ﴿كَلَمْحِ﴾ - ﴿قَدِيرٌ﴾ - ﴿شَيْئًا﴾ - ﴿لَكُمُ﴾ - ﴿ٱلسَّمْعَ﴾ - ﴿وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ - ﴿جَوِّ﴾ - ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ - ﴿الله﴾ - ﴿ فى ﴾ - ﴿ذَٰلِكَ﴾ - ﴿لَأَيَٰتٍ﴾ - ﴿لِقَوْمٍ﴾ .

الإجابة: للإجابة على هذا السؤال نقوم بجمع الكلمات المتشابهة فى الحكم، ولو اختلفت حركة الإعراب على الحرف الأخير ؛ لنسهل المراجعة على القارئ فنختار أولا العارض للسكون المنتهى بهمزة سواء سبق بحرف مد أو لين، أو لم يسبق بحرف مد أو لين، وبالبحث فى الكلمات السابقة عن هذا النوع وجدناه فى قوله تعالى: ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ فقط، وهذه الكلمة من قبيل المتصل العارض للسكون المنتهى بهمزة، وحركتها الجر فيكون فيها خمسة أوجه فقط عند الوقف، وهى ثلاثة بالسكون المحض، وجه على أربع حركات، ووجه على خمس حركات، ووجه بست حركات، ولنا فيها وجهان بالروم ؛ لأنها متحركة بالكسر وهما: وجه بالروم مع المد أربع حركات، ووجه بالروم أيضا على المد خمس حركات ؛ لأن حفص عن عاصم له فى المتصل أربع أو خمس حركات، حال الوصل، والروم كالوصل كما سبق ودرسنا .

المد العارض للسكون بالبحث عن هذا النوع من أنواع العارض وجدناه فى

كل من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ﴾ - ﴿وَبِنِعْمَتِ﴾ - ﴿يَمْلِكُ﴾ - ﴿يَعْلَمُ﴾ - ﴿لَا يَقْدِرُ﴾ - ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ - ﴿ابكم﴾ - ﴿يَأْمُرُ﴾ - ﴿صِرَٰطَ﴾ - ﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾ - ﴿غَيْبَ﴾ - ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ - ﴿كَلَمْحٍ﴾ - ﴿قَدِيرٌ﴾ - ﴿ٱلسَّمْعَ﴾ - ﴿جَوِّ﴾ - ﴿الله﴾ - ﴿ذَٰلِكَ﴾ - ﴿لَأَيَٰتٍ﴾، ولكن وجدنا بعض الأمثلة منها ما هو مسبوق بحرف مد، ومنها ما هو مسبوق بحرف لين، ومنها ما هو غير مسبوق بأى منهما، لذلك نتكلم أولا عن المسبوق بحرف مد، وهو فى نحو قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ﴾ - ﴿صِرَٰطَ﴾ - ﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾ - ﴿قَدِيرٌ﴾ - ﴿الله﴾ - ﴿لَأَيَٰتٍ﴾ فالأمثلة السابقة عارض للسكون مسبوق بحرف مد، ولكن حركة الحرف الأخير مختلفة، ففى قوله: ﴿وَٱللَّهُ﴾ - ﴿قَدِيرٌ﴾ نجد أن الحرف الموقوف عليه فى المثالين مضموم، وعلى ذلك يكون فى كل منهما سبعة أوجه، ثلاثة أوجه بالسكون المحض، وجه بحركتين، ووجه بأربع حركات، ووجه بست حركات، ومثلهم ثلاثة بالإشمام، ووجه واحد بالروم على القصر حركتين، أما قوله: ﴿صِرَٰطَ﴾ - ﴿مُّسْتَقِيمٍ﴾ - ﴿لَأَيَٰتٍ﴾ ففيها أربعة أوجه فقط ؛ لأنها مكسورة ثلاثة بالسكون المحض، وجه بحركتين، ووجه بأربع حركات، ووجه بست حركات، وواحد بالروم على القصر حركتين، ولا يدخلهن إشمام ؛ لأن الإشمام يدخل المضموم فقط .

أما لفظ الجلالة: ﴿الله﴾ فإن الهاء متحركة بالفتح لذلك نجد فيها ثلاثة أوجه بالسكون المحض وليس فيها روم ولا إشمام لقول الشاطبى (ولم يره فى الفتح والنصب قارئ .....) .

أما بقية الكلمات فنجد منها ما هو منتهى بحرف صحيح وغير مسبوق بحرف مد أو لين فى نحو قوله: ﴿وَبِنِعْمَتِ﴾ - ﴿يَمْلِكُ﴾ - ﴿يَعْلَمُ﴾ - ﴿لَا يَقْدِرُ﴾ - ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ - ﴿أَبْكَمُ﴾ - ﴿يَأْمُرُ﴾ - ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ - ﴿كَلَمْحٍ﴾ - ﴿ٱلسَّمْعَ﴾ - ﴿جَوِّ﴾ - ﴿ذَٰلِكَ﴾، فما تحرك منها بالضم فى نحو قوله:

﴿يَمْلِكُ﴾ - ﴿يَعْلَمُ﴾ - ﴿لَا يَقْدِرُ﴾ - ﴿ٱلْحَمْدُ﴾ - ﴿أَبْكَمُ﴾ - ﴿يَأْمُرُ﴾ ففى كل مثال من الأمثلة ثلاثة أوجه، وجه واحد بالسكون المحض، ووجه الروم، ووجه بالإشمام، أما قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ - ﴿كَلَمْحِ﴾ - ﴿جَوِّ﴾ - ﴿وَبِنِعْمَتِ﴾ ففيها وجهين، وجه بالسكون المحض، ووجه بالروم؛ لأنها مجرورة.

أما قوله تعالى: ﴿ٱلسَّمْعَ﴾ - ﴿ذَٰلِكَ﴾ ففيه وجه واحد فقط بالسكون المحض لأنه متحركة بالفتح.

أما قوله تعالى: ﴿وَحَفَدَةً﴾ - ﴿وَرَزَقَكُم﴾ - ﴿يَمْلِكُ﴾ - ﴿لَهُمْ﴾ - ﴿مَوْلَىٰهُ﴾ - ﴿يُوَجِّههُّ﴾ - ﴿غَيْبَ﴾ - ﴿شَيْئًا﴾ - ﴿لَكُمُ﴾ - ﴿وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ - ﴿فى﴾ - ﴿لِقَوْمٍ﴾ فنجد منها ما هو منتهى بـ(ميم) جمع، كما فى قوله تعالى: ﴿وَرَزَقَكُم﴾ - ﴿لَهُمْ﴾ - ﴿لَكُمُ﴾ وهذه الأمثلة ليس فيها روم ولاإشمام؛ لأنها (ميم) جمع، وهى ساكنة فى الأصل، مع ملاحظة أن كلمة: ﴿لَكُمُ﴾ متحركة بالضم، ولكن الضمة هنا عارض شكل جيئ بها للتخلص من التقاء الساكنين، والساكنان هنا هما: (الميم) و(اللام) المدغمة فى (السين) فى كلمة: (السمع).

أما قوله تعالى: ﴿وَحَفَدَةً﴾ - ﴿وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ فهاء تأنيث لا يدخلها روم ولا إشمام، وغير مسبوقة بحرف مد، فليس فيها إلا وجه واحد فقط بالسكون المحض.

أما قوله تعالى: ﴿مَوْلَىٰهُ﴾ - ﴿يُوَجِّههُّ﴾، فـ(هاء) ضمير لا نقول فيها أى أوجه قبل أن نعرضها على الثلاثة مذاهب الخاصة بـ(هاء) الضمير، فعلى مذهب المنع المطلق نقول: لا يدخلها روم، ولا إشمام، وعلى ذلك يكون فى المثال الأول: ﴿مَوْلَىٰهُ﴾ ثلاثة أوجه بالسكون المحض، وجه بحركتين، ووجه بأربع حركات، ووجه بست حركات، وفي المثال الثانى: ﴿يُوَجِّههُّ﴾، وجه واحد

بالسكون المحض .

وعلى مذهب التجويز المطلق ففى المثال الأول سبعة أوجه، ثلاثة بالسكون المحض، وثلاثة بالإشمام، وواحد بالروم ؛ لأنها مضمومة ومسبوقة بحرف مد، أما المثال الثانى ففيه ثلاثة أوجه فقط، واحد بالسكون المحض على عدم المد، وواحد بالإشمام، وواحد بالروم ؛ لأنها مضمومة .

وعلى مذهب التجويز مع التفصيل ننظر إلى ما قبل (الهاء) فإذا كان قبلها ألف، أو حرف متحرك بالفتح، أو ساكن صحيح، ففى هذه الحالة يدخلها روم وإشمام، إذا كانت مضمومة، وبالرجوع إلى المثالين نجد المثال الأول مسبوق بألف، فيكون فيه سبعة أوجه كمذهب التجويز المطلق، والمثال الثانى مسبوق بساكن صحيح ففيه ثلاثة أوجه كمذهب التجويز مع التفصيل كذلك .

أما قوله تعالى: ﴿غَيْبَ﴾ - ﴿لِقَوْمٍ﴾ فهو مد لين عارض للسكون ، الأول متحرك بالضم، فيه سبعة أوجه، ثلاثة بالسكون المحض، اثنين، وأربعة، وستة، وثلاثة مثلهم بالإشمام، وواحد بالروم على المد حركتين، ولكن ذهب فريق إلى الوقف بالروم على عدم المد أصلا فى اللين العارض ؛ لأن الروم كالوصل ونحن عندما نصل الكلمة بما بعدها أثناء التلاوة لا نمدها، وهذا هو الراجح، أما قوله: ﴿لِقَوْمٍ﴾، فهى لين عارض للسكون أيضا، ولكنها مجرورة، فيها أربعة أوجه، ثلاثة بالسكون المحض، وواحد بالروم، ولا يدخلها إشمام، أما قوله: ﴿شَيْئًا﴾، فهى عوض عن التنوين، فيها وجه واحد فقط، ومثلها قوله ﴿ فى ﴾ ؛ لأنها وقف طبيعى، ولا نقول عارض للسكون ؛ لأنها حرف مد ساكن وصلا ووقفا، وهو نهاية الكلمة، فيطلق عليه وقف طبيعى .

السؤال الثالث: عرف عارض الشكل، ثم بين لماذا منع من دخول الروم

والإشمام على عارض الشكل ؟

الإجابة: عارض الشكل هو ما كان ساكنًا فى الأصل ثم تحرك للتخلص من التقاء الساكنين حالة الوصل ؛ لأنه أتى بعده ساكن أصلى، ووجه امتناع الروم والإشمام فى الحركة العارضة عمومًا هو أن ما وجدت فيه (الحركة) وكان أصله السكون ووجود هذه الحركة كان لأجل التخلص من التقاء الساكنين، فإذا وقفت على الحرف المحرك بها زالت العلة التى من أجلها جئ بالكسرة، وهى التقاء الساكنين فى الوصل، ورجعنا إلى الأصل وهو السكون، وما كان أصله السكون لا يدخله روم ولا إشمام .

السؤال الرابع: وضح لماذا كانت صلة هاء الضمير بالضم والكسر ولم تكن بالفتح ؟

الإجابة: هاء الضمير هى التى تدل على المفرد المذكر الغائب، وتحركها أو صلتها بالضم أو الكسر لن تغير وظيفتها هذه أما إذا كانت بالفتح فعند صلتها بالألف تتغير وظيفتها فبدلا من دلالتها على المفرد المذكر الغائب تكون دلالاتها فى هذه الحالة على المفرد المؤنث الغائبة ؛ لأن ضمير المؤنث الغائب ينتهى بألف، مثال ذلك لوقلت بدلا من ﴿لَهُۥ﴾، ﴿لَهَا﴾ تحول الضمير من المذكر إلى المؤنث ؛ لذلك منعت اللغة الصلة بالفتح .

السؤال الخامس: وضح لماذا منع الروم والإشمام فى (هاء) التأنيث حال الوقف ؟

الإجابة: منع الروم والإشمام وقفًا فى (هاء) التأنيث المرسومة بـ (الهاء) المربوطة ؛ لأن المقصود من الروم والإشمام بيان حركة الحرف الموقوف عليه حالة الوصل، وهو هنا (هاء)، ولم تكن عليها حركة فى الوصل ؛ لأنها مبدلة من (تاء) تأنيث محضة، وخرج بقيد التأنيث فى نحو قوله: (نفقه)، وبالمحضه فى

قوله: (هذه) ؛ لأن مجموع الصيغة للتأنيث لا مجرد (الهاء)، و(التاء) معدومة فى الوقف بخلاف (هاء) التأنيث المرسومة بـ (التاء) المفتوحة فإن الروم والإشمام يدخلانها عند من وقف عليها بـ (التاء) المحضة، وهى التى كانت فى الوصل فى نحو قوله: ﴿بَقِيَّتُ﴾ - ﴿فِطْرَتَ﴾ - ﴿مَرْضَاتِ﴾ ؛ لأن الوقف حينئذ على الحرف الذى كانت الحركة لازمة له بخلاف الأولى ؛ فإنها بدل من حرف الاعراب .

* * *

التمرين الثالث: قال تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ فَإِيَّٰيَ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِ مَوۡتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَهۡوٞ وَلَعِبٞۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٦ - ٦٣]

السؤال الأول: استخرج من الآيات السابقة الوقف الطبيعى العارض للسكون، ثم بين لماذا سمى بذلك، ثم استخرج كذلك كل وقف طبيعى غير عارض للسكون مبينا لماذا لم يسمى بالعارض للسكون؟

الإجابة: المطلوب الأول: الوقف الطبيعى العارض للسكون فى قوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ﴾ - ﴿وَهُوَ﴾ - ﴿مَثۡوٗى﴾ - ﴿لَهِيَ﴾.

المطلوب الثانى: سمي المد فى هذه الأمثلة بالمد الطبيعى العارض للسكون؛ لأن حرف المد جاء آخر الكلمة، وكان متحركا فى الوصل بحركة غير السكون، فلما وقفنا عليه أصبح حرف مد؛ لأننا وقفنا عليه بالسكون، وحركة ما قبله مجانسة له، مع ملاحظة أنه حال الوصل لم يكن من قبيل المد الطبيعى.

المطلوب الثالث: الوقف الطبيعى الغير عارض للسكون فى قوله تعالى: ﴿ءَامَنُواْ﴾ - ﴿أَرۡضِي﴾ - ﴿وَعَمِلُواْ﴾ - ﴿تَجۡرِي﴾ - ﴿فِيهَا﴾ - ﴿صَبَرُواْ﴾ - ﴿وَعَلَىٰ﴾ - ﴿رِزۡقَهَا﴾ - ﴿يَرۡزُقُهَا﴾ - ﴿فَأَنَّىٰ﴾ - ﴿ٱلدُّنۡيَآ﴾ - ﴿كَانُواْ﴾ - ﴿فِي﴾ -

﴿فَلَمَّآ﴾ - ﴿إِلَىٰ﴾ - ﴿ آذا ﴾ - ﴿لِيَكْفُرُواْ﴾ - ﴿وَلِيَتَمَتَّعُواْ﴾ - ﴿إِنَّا﴾ - ﴿جَعَلْنَا﴾ - ﴿ٱفْتَرَىٰ﴾ - ﴿جَٰهَدُواْ﴾ - ﴿فِينَا﴾ - ﴿سُبُلَنَا﴾

المطلوب الرابع: لماذا سمى بالوقف الطبيعى ولم نسمه بالطبيعى العارض للسكون ؟ لأن حرف المد جاء آخر كلمة وحركة ما قبله جاءت مجانسة له، ولم يشكل حرف المد بحركة وإنما أشكل بالسكون .

السؤال الثانى: وضح شروط المد عند القدامى ؟

الإجابة: لكى نصف هذه الأحرف بالمد، لابد أن يتوفر فيه شروط، جمعها العلماء القدامى فى شرطين هما :

١ - أن يأتى حرف المد ساكنًا .

٢ - أن تكون حركة الحرف الذى قبل حرف المد مجانسا له، بمعنى أن يأتى (الألف) ساكنًا، وما قبله مفتوحا ؛ لأن الفتحة تجانس (الألف)، ويلاحظ أن (الألف) لا يأتى إلا ساكنًا، ولا يأتى ما قبله إلاّ مفتوحًا، قيل: لأنه امتداد لحركة ما قبله، وأن تأتى (الواو) كذلك ساكنة، وما قبلها مضموم، وكذا لا بد وأن تأتى (الياء) ساكنة، وما قبلها مكسور، وإياك وأن تظن أن (الألف) غير الحركة التى تسبقه، ولكن لا بد من العلم أن (الألف) ما هو إلا امتداد لحركة الفتح، و (الواو) ما هى إلا امتداد لحركة الضم، و(الياء) ما هى إلا امتداد لحركة الكسر، مع ملاحظة أن (الألف) لا يكون له إلا حالة واحدة ولا تتغير حركة الحرف الذى قبله، إلا أن كلا من الواو، والياء فى بعض أحوالهما يكونا ساكنتين، وما قبلهما مفتوحًا، وتارة أخرى تأتيا متحركتين، وقد أطلق عليهما المحدثون فى هذه الحالة بأنصاف الحركات، أو أشباه الصوائت .

السؤال الثالث: بين قاعدة التقاء الساكنين وما يترتب عليها ؟

الإجابة: قاعدة التقاء الساكنين هى قاعدة من قواعد التقاء الحروف فى

اللغة العربية يربطها النظام المقطعى للأصوات ويترتب عليه بعض الأحوال، وقبل أن نسوق هذه الأحوال نبين أن التقاء الساكنين هذا قد يكون حال الوقف أو حال الوصل، فحالة الوقف يجوز اجتماع الساكنين مطلقا، أما حالة الوصل، فتارة يتم التخلص من التقاء الساكنين بتحريك الحرف الأول إذا كان هذا الحرف من الحروف الصحاح كما فى نحو قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ﴾، وتارة يتم التخلص من التقاء الساكنين بحذف الحرف الأول، وهو إذا كان الحرف الأول حرف مد، وكان فى نهاية الكلمة السابقة على الساكن الأصلى، فى نحو قوله: ﴿حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ﴾، وتارة يتم زيادة المد فى الحرف الذى يسبق الساكن إذا كان هذا الحرف حرف مد واجتمع مع الساكن الأصلى فى كلمة واحدة، فى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾.

السؤال الرابع: عرف المد اللازم مبينا سببه، وأقسامه، وشروط مد الحروف، ثم وضح الخلاف فى مد حرف (العين) فى سورتى مريم والشورى؟ ثم بين كيفة مدها إذا قرأ بالتوسط أو القصر؟.

المد اللازم هو: ما اتفق القراء على مده مقدارا واحدا، وصلا ووقفا، إذا وقع سكون أصلى بعد حرف المد فى كلمة واحدة، أو حرف صحيح هجاؤه مكون من ثلاثة أحرف، ويكون فى كلمة، أو حرف، ومن أمثلته:

أولا: فى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾، وفى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾، ووجه الإدغام فى والحاقة وغيرها و﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾، أصلها فى اللغة (الضالِلين) الحرف الأول ساكن فأدغم فى الحرف الثانى المتحرك؛ لأنه من قبيل المثلين الصغير، فأصبح الحرف مشددًا، ويأتى الإدغام كذلك فى الحروف التى تكون هجاؤها من ثلاثة أحرف فى نحو (اللام، والميم) من قوله: ﴿الٓمٓ﴾ [البقرة: ١]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿صٓ﴾ [ص: ١]، وفى نحو قوله: ﴿نٓ﴾ [القلم: ١].

أقسامه: أقسام المد اللازم أربعةأقسام وهى: كلمى مخفف، وكلمى مثقل، وحرفى مخفف، وحرفى مثقل.

شروط المد فى الحرف: يشترط فى أى حرف لكى يمد مدًا طويلًا لازمًا الآتى: أ - أن يكون هجاء هذا الحرف على ثلاثة أحرف. ب - أن يكون ثانى هذه الأحرف الثلاثة حرف مد ج - أن يكون ثالث هذه الأحرف ساكنًا سكونًا أصليًا

أما (العين) فى كل من قوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: ١]، وقوله تعالى: ﴿عٓسٓقٓ﴾ [الشورى: ١] فهى من قبيل المد (الحرفى)، وفى مدها خلاف عند أهل العلم والقراء بالنسبة لمقدارها.

قال بعض أهل الأداء: تمد مدًا طويلًا مشبعًا ست حركات على غرار المد اللازم، وقال البعض: تمد مدًا متوسطًا (أربع حركات)، والوجهان صحيحان مقروء بهما للقراء العشرة، لا فرق بين حفص عن عاصم وغيره، والوجهان من طريق الشاطبية (والإشباع ست حركات) مقدم فى الأداء.

قال ابن الجزرى: اختلف أهل الأداء فى إشباعها، وفى توسطها، وفى قصرها لكل من القراء، فمنهم من أجراها مجرى حرف المد، فأشبع مدها لالتقاء الساكنين، وهذا مذهب أبو بكر بن مجاهد، وأبى القاسم الشاطبى، وغيرهما، وحكاه أبو عمرو الدانى فى جامعه، وهو قياس من روى عن ورش المد فى (شئ، والسَوْء)، ومنهم من أخذ بالتوسط ؛ نظرا لفتح ما قبله، ورعاية للجمع بين الساكنين، وهذا مذهب ابن غلبون، وابنه الحسن طاهر، والأنطاكى، وغيرهما، وهو قياس من روى عن ورش التوسط فى (شئ)، وبابه، وهو الأقيس لغيره، والأظهر، وهذان الوجهان مختاران لجميع القراء عند المصريين، والمغاربة ومن تبعهم، ومن أجراها مجرى الحروف الصحيحة فلم

يزد فى تمكينها على ما قبلها .

فإذا قرئ بالإشباع، فالمد من قبيل المد اللازم الحرفى المخفف عند الجميع، وحجة هذا المذهب ؛ هو الفصل بين الساكنين بالمد الطويل، وأن فيه مجانسة لما جاوره من المدود فلزم المد مثلها .

أما إذا قرئ بالتوسط فالمد من قبيل مد اللين ؛ وحجة هذا المذهب هو التفرقة بين ما حركته من جنسه (وهو حرف المد)، وما بين حركته من غير جنسه (وهو حرف اللين)، فيكون لحرف المد مزية على حرف اللين، هذا من طريق الشاطبية كما ذكرنا، أما من طريق طيبة النشر، فزاد وجه القصر على الوجهين السابقين والقصر (حركتين)، والمقدم فى الأداء وجه القصر هنا، لجواز التقاء الساكنين مطلقًا حال الوقف، وقيل إن القصر هو عدم المد.

● **كيفية المد من طريق التوسط وطريق القصر:**

من قرأ من طريق الشاطبية فله الوجهان الطول ست حركات أو التوسط أربع حركات وليس له القصر، والطول هنا مقدم على التوسط، أما إذا كان القارئ يقرأ من طريق قصر المنفصل، أى من طيبة النشر فله ثلاثة أوجه فى العين فله المد ست حركات - يعنى - الإشباع، وله التوسط أربع حركات، وله القصر حركتين فقط، والمقدم فى الأداء من هذا الطريق القصر وليس التوسط ولا الإشباع .

السؤال الرابع: هل يجوز ارتباط المنفصل بالعارض للسكون فى حالة المد ؟

الإجابة: المد العارض للسكون هو المد الذى وقف فيه القارئ على حرف كان متحركا فى الوصل، وكان مسبوقا بحرف مد، وللقراء فيه مذاهب فمنهم من قصره حركتين، ومنهم من مده أربع حركات، ومنهم من مده ست حركات وهو من قبيل المد الجائز الذى يقع تحت اختيار القارئ، ولم يترتب عليه أى

خلاف من طرق راوية القرآن، ولكن لابد من المساواة فى القراءة الواحدة بين مقدار المد العارض للسكون فى كل أحواله، فإذا كان يقصر العارض فعليه قصر كل شبيه له فى العروض، أما المد المنفصل فجاء عن طريق الرواية واختلفت فيه الطرق، وترتب عليه كلمات خلاف، فلا يجوز ربط المنفصل المتعلق بالرواية بالعارض المتعلق بالدراية، فإذا وسط القارئ المنفصل فلا يلزمه أن يوسط العارض، وإذا قصر العارض فلا يرتبط ذلك بقصر المنفصل كما ذهب البعض بحجة أن العارض أقوى من المنفصل .

السؤال الخامس: بين خلاف الطرق فى الكلمات التالية: ﴿يَلْهَثْ ذَّٰلِكَ﴾ - ﴿عَيْنَ﴾ مريم والشورى ﴾ - ﴿ءَآللَّهُ﴾، وبابه - ﴿عِوَجَا﴾ وبابه - ﴿ٱلْمُصَيْطِرُونَ﴾ الطور - ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ﴾ نترك إجابة هذا السؤال للقارئ .

* * *

أسئلة الباب الرابع

س١ : عرف المد لغة واصطلاحا، مبينا المقصود من القصر، وإلى أى القسمين ينسب المد الطبيعى ؟، وهل يجوز أن نطلق عليه مدا طبيعيا أم ماذا ؟

س٢ : بين حروف المد، وهل كل واو أو ياء أو ألف يطلق عليها حرف مد ؟ أم أن هناك شروطا لذلك ؟ وضحها . وإذا لم تكن حرف مد فماذا يطلق عليها ؟

س٣ : ما شروط كل من المد واللين والعلة ؟

س٤ : ماذا يقصد من أحرف العلة فى علم التجويد ؟

س٥ : ما أقسام المد ؟ وما ضابط كل قسم منها ؟

س٦ : ما المد الفرعى ؟ وإلى كم قسم ينقسم هذا النوع من المد ؟

س٧ : ما أسباب المد الفرعى ؟ وماذا يقصد بالمد المعنوى ؟

س٨ : استقر الأمر عند من يتصدرون للإقراء أن يلتزم الطالب أو القارئ برواية معينة، فإذا كان يقرأ بتوسط المنفصل فعليه أن يلتزم بهذا الطريق حتى ينتهى من الختمة ؛ لذلك قال : ابن الجزرى :

واللفظ فى نظيره كمثله

فهل للقارئ أن يوسط المنفصل فى قوله : ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ دون أن يلتزم بتوسط المنفصل فى غيرها ؟ ومتى يجوز له ذلك ؟

س٩ : ما المقصود بالسبب اللفظى ؟ وما أقسامه ؟ وما المقصود بمد التعظيم ؟

س١٠ : من أسباب المد الفرعى (الهمزة) اذكر أقسامه ثم وضحها بالتفصيل .

س١١ : ما مد البدل ؟ وما أوجه تسميته بذلك ؟ ولماذا أبدلت الهمزة إلى حرف مد ؟

س١٢ : وضح نوع المد فى الكلمات التالية : (ءامن - ءادم - مستهزءون - ماءً - إسرائيل - أتحجونى - ءالأن - ايتونى - السماء - الضالين - قالوا)

س١٣ : عرف المد المتصل . وما وجه تسميته بذلك ؟ وما هو مقدار مده عند القراء ؟ وهل يجوز مده أقل من أربع حركات عند حفص عن عاصم ؟ وما وجه وجوبه ؟

س١٤ : عرف المد المنفصل ؟ وما وجه تسميته بذلك ؟ وما مقدار مده عند القراء فى حالتى الوصل والوقف ؟

س١٥ : ما المقصود بكل من الانفصال الحكمى والانفصال الحقيقى ؟ مع التمثيل

س١٦ : هل يمكن الجمع بين الساكنين حال الوصل دون تغيير حالهما ؟ وإذا كان يتغير حالهما فما هى التغييرات التى تتم حينذاك ؟

س١٧ : ما أقسام التقاء الساكنين ؟ وكيف تكون حركة التخلص من التقاء الساكنين ؟ وهل تكون بالفتح أم بماذا ؟ وما الأصل فى التخلص منهما ؟

س١٨ : اذكر حالات التخلص من التقاء الساكنين بالفتح، وكذا الضم والكسر وهل يتم التخلص من التقاء الساكنين بغير ذلك ؟

س١٩ : ما أقسام المد المتعلق بالسكون ؟ وكيف يكون الحال إذا جاء حرف المد آخر كلمة والساكن الأصلى أول الكلمة التالية ؟ دعم إجابتك بأمثلة .

س٢٠ : عرف المد اللازم ؟ وما أنواعه ؟ وما سببه ؟ ولماذا لا يقل هذا المد عن ست حركات ؟

س٢١ : وضح بالدليل لماذا تم مد : (ص) ست حركات ولم تمد الـ: (ر) كذلك ؟

س٢٢: لماذا منع المد فى (ألف) بالرغم من تكونه من ثلاثة أحرف ؟

س٢٣: عرف المد اللازم المثقل ؟ ولماذا سمى بذلك ؟ وما أنواعه ؟

س٢٤: ما شروط مد حروف أوائل السور مدا لازما ؟

س٢٥: لماذا اختلف أهل العلم فى مد حرف الـ: (عين) فى فاتحتى مريم والشورى ؟ ولم يختلفوا فى: حرف الـ (لام) ؟ وما مقدار مدها من طريقى الشاطبية والطيبة ؟

س٢٦: لماذا لم تمد هذه الأحرف مدا لازما: (ط - هـ - ر - ح - ى) ؟، وإلى أى أنواع المد تنسب هذه الأحرف ؟ .

س٢٧: وضح مقصود الإمام الشاطبى: **(وما فى ألف من حرف مد فيمطلا)**

س٢٨: اختلف فى مد حروف أوائل السور فى مقدار مدها، بين إلى كم نوع تنقسم هذه الحروف ؟

س٢٩: ما المقصود بالسكون الأصلى ؛ وكذا السكون العارض ؟ وما هى أقسام كل منهما ؟

س٣٠: اذكر حالات العارض للسكون، وما الأوجه الجائزة فى العارض للسكون ؟ ومتى يدخل الروم والإشمام على الكلمة ؟ ولماذا لم يدخلا فى هاء التأنيث ؟

س٣١: ما المقصود بالروم والإشمام، وما أنواعه عند حفص عن عاصم ؟

س٣٢: يجوز فى مد العارض للسكون الوقف بثلاثة أوجه بالسكون المحض: حركتين، وأربع، وست حركات، فإذا كان الحرف مجرور يجوز فيه الروم على حركتين فقط، فلماذا لم يمد هذا الحرف أكثر من حركتين بالروم ؟

س٣٣: هل يجب على القارئ الوقف بالروم والإشمام؟

س٣٤: حرم الشارع الشريف النظر للنساء دون ضرورة، وحدد الضرورة وقدرها بقدرها، وكذلك حرم نظر النساء للرجال، فهل يجوز النظر من خلف الساتر إلى فم الرجل لكى تتعلم المرأة الوقف بالروم والإشمام كما يفعل بعض ضعاف الإيمان؟ .

س٣٥: هل يجوز الوقف بالروم والإشمام فى الصلاة؟ وهل إذا فعل القارئ ذلك تبطل صلاته؟ وهل يجوز الوقف بالروم أمام الأعمى؟ وهل يجوز الوقف بالإشمام أمام الأصم (الذى لا يسمع)؟ وضح ذلك بالتفصيل .

س٣٦: متى يقف القارئ بالسكون المحض دون روم ولا إشمام؟ ومتى يقف بالروم دون إشمام؟ وهل يمكن الوقف على الكلمة بإشمام دون روم؟ وضح

س٣٧: هل يمكن الوقف بالروم والإشمام على الكلمات التالية:

(فلا تقهرْ - لم يلدْ - من يعتصمْ - الجنّةِ - الملائكةُ - عليهمْ - قلوبهمْ - السماءُ - ماءً - مستهزءونَ - أبناءكم)؟، ولماذا؟ مع بيان الأوجه الجائزة فى كل كلمة منها .

س٣٨: ما عدد الأوجه الجائزة فى المتصل العارض للسكون فى جميع أحواله؟

س٣٩: لماذا منع الروم والإشمام فى هاء التأنيث؟

س٤٠: ما الأوجه الجائزة فى العارض للسكون المنتهى بهاء تأنيث مضمومة أو مكسورة أو متحركة بالفتح؟ وما الأوجه فى المنتهى بهاء ضمير مضموم أو مكسور؟ ولماذا لم يدخلا فى عارض الشكل؟

س٤١: كم وجه لك فى الوقف على اللازم العارض للسكون المضموم، وكذا المكسور والمفتوح؟

س٤٢: ما اسم الوقف على الكلمات التالية:

قالوا - لم يلد - الجنّةِ - أبناءكم - دعاءً - له - اللَّه - وجه؟ ولماذا سمى بذلك؟ وكم وجه لك فيها إذا تحركت بالضم، أو بالكسر أو بالفتح؟

س٤٣: ما الأحوال التى تأتى قبل هاء الضمير؟ وهل تتسبب جميعها فى دخول الروم والإشمام فى هاء الضمير على مذهب التجويز مع التفصيل؟

س٤٤: ما العلة فى قصر المد العارض للسكون؟ وما العلة فى مده أربع حركات، وعدم مده ست حركات على رأى بعض المذاهب؟

س٤٥: ما العلة فى مد حروف المد دون غيرها من الحروف الهجائية؟

س٤٦: ما مراتب المد؟ وما هى الفائدة التى تعود على القارئ من معرفة هذه المراتب؟

س٤٧: هل يجوز الوقف على المد العارض للسكون بأكثر من حركتين لمن يقصر المنفصل؟ أم ماذا؟

س٤٨: هل يمكن الوقف على اللين العارض للسكون المكسور بالروم على عدم المد؟ ولماذا؟

س٤٩: ما ألقاب المد؟ والمقصود بهذا؟ ولماذا نتعلمه؟

س٥٠: ما مد الصلة؟ وما أقسامه؟ ومتى يوقف عند حفص عن عاصم بمد الصلة؟ وما مقداره عنده فى الحالين؟ وهل خالف مذهبه فى بعض الكلمات أم لا؟ ومن وافقه فيها من القراء؟

س٥١: ما المقصود بكل من (المد الواجب واللازم والجائز)؟، وهل يقصد بذلك الوجوب الشرعى؟ أم ماذا؟

س٥٢: ما الأحكام المترتبة على قصر المنفصل؟ وهل ورد قصر المنفصل من

الشاطبية ؟ أم ماذا ؟ وهل ورد توسط المنفصل من طيبة النشر ؟ أم ورد من الشاطبية فقط ؟ علل لما تقول .

س٥٣ : اعقد مقارنة بين طرق حفص عن عاصم الواردة من طيبة النشر أولا ، ثم اعقد مقارنة بينها وبين طريق الشاطبية المسمى طريق العامة ؟

س٥٤ : ادعى بعض أهل العلم : (أن توسط المنفصل لم يأت من طيبة النشر أبدا إنما جاء من الشاطبية فقط ؟ وكذلك ادعى أن السكت على : (**بل ران**) وشبهه لم يأت إلا من الشاطبية ، ولم يأت على قصر المنفصل ؛ بين له بالدليل خطأ ما ذهب إليه .

* * *

الباب السادس

الوقف والابتداء

ويشمل أربعة فصول:

الفصل الأول: تمهيد فى منزلة الوقف والابتداء.

الفصل الثانى: الوقف.

الفصل الثالث: نعم - بلى - كلا.

الفصل الرابع: الوقف على ذلك - كذلك - هذا.

الفصل الأول

منزلة الوقف والابتداء

لما كان القرآن العظيم هو أشرف الكلام، وأعظمه، وأصدقه، خاطب به المولى - عز وجل - عالم الإنس، والجن، وأمرهم فيه بما يصلح دنياهم، وأخراهم، وجعله دستورًا لحياتهم، منه ينهلون، وبه يشرفون، ويتعبدون، ويتقربون إلى بارئهم بتلاوته، والعمل بما فيه، وقد رصفت كلمات القرآن العظيم بإعجاز بليغ، ومع أن هذا القرآن العظيم لم يخرج عن معهود العرب فى لغاتهم العربية من حيث ذوات المفردات، والجمل، وقوانينها العامة، بل جاء كتابًا عربيًا جاريًا على مألوف العرب من هذه الناحية، فمن حروفهم، وكلماتهم تألفت كلماته، وعلي قواعدهم العامة فى صياغة المفردات، وتكوين التراكيب جاء نظمه، وتأليفه، ومع دخوله على العرب من هذا الباب الذي عهدوه، ونزوله بهذه المفردات، والتراكيب التي ألفوها، وتنافسوا فى حلبتها، وبلغوا فيها مبلغًا ؛ فقد أعجزهم بل أعجز الدنيا بأكملها على أن يأتوا بمثله، بل على أن يأتوا بسورة من مثله ؛ مع أنهم أهل فصاحة وبلاغة، فلا شك أن أسلوب القرآن انفرد عن كل التآليف فى نظم كلامه وانتقاء ألفاظه، قال عنه سبحانه: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص: ٢٩]، وقال: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢] وقال عنه: ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١] . .

أما أي كلام آخر فهو موصوم بالنقص إذا ما قورن بكلام رب العالمين - سبحانه وتعالى .

وقد تنوعت علوم القرآن الشرعية من فقه، وعقيدة، وسيرة، وحديث . . . . . إلخ، وقد ذهب العلماء إلى أن دراسة وفهم هذه العلوم تعين على تدبر القرآن، وفهم آياته، من هذه العلوم - على سبيل المثال - علم الوقف والابتداء .

لقد كان لهذا العلم النصيب الأوفر والجهد الأعظم من التأليف والتصنيف شأنه شأن أى علم شرعى، فقد اهتم به علماء الأمة اهتمامًا عظيمًا، وأفردوه بالتصانيف المختلفة ؛ لأنه بالوقف والابتداء: تعلم معان القرآن الكريم، وتتضح من خلاله معرفة المواطن التي ينبغي الوقف عندها، أو عليها، أو الابتداء بها بما يتفق مع وجوه التفسير، والقراءة، وصحة اللغة، واستقامة المعنى ؛ وحينئذ يتحقق لطالب العلم، ولقارئ القرآن فهم كتاب اللَّه تعالى، فيتعرف علي مقاصده، ويظهر له إعجازه، وتتضح معانيه ؛ لأن المعنى هو الغاية والمحصلة النهائية المرجوة من البحث فى أى نص من النصوص، خاصة إذا كان هذا النص يمثل دستور أمة، ومنهج حياة، ولقد كانت الدراسة الدلالية من أول فروع علم اللغة التى عرفها العرب عندما جاءهم القرآن يتحداهم فى بيانه وإعجازه[١]

وبما أن القارئ لا يستطيع أن يقرأ السورة أو المعنى فى نفس واحد، لطول الفاصلة، ولما لم يجز فى اللغة العربية التنفس بين كلمتين حال الوصل ؛ وجب حينئذ اختيار وقف للتنفس، والاستراحة، وتعين ارتضاء ابتداء بعده إذ بذلك يظهر الإعجاز، ويحصل القصد[٢] ؛ وتحتم ألا يكون ذلك الوقف، أو الابتداء

---

(١) انظر الوقف فى القراءات القرآنية وأثره فى الإعراب والمعنى ص ٢٢١.

(٢) انظر المكتفى فى الوقف والابتداء للدانى، ومعالم الاهتداء فى الوقف والابتداء، ومنار الهدى فى الوقف والابتداء، ومناهل العرفان فى علوم القرآن.

مما يحيل المعنى، أو يخل بالفهم، حض الأئمة على تعلمه ومعرفته، من هؤلاء العلماء: العلامة الصفاقسي، فقد ذكر عن ابن مسعود - رضي اللَّه عنه - أنه قال: (الوقف منازل القرآن، ولا يخفى أن من له نظر سديد لا يعدل عن النزول فى موضع مأمون من المخاوف، خصب كثير الماء، والكلأ، ما يقيه من الحر، أو القر، إلى ما هو بالعكس، اللهم إلاّ أن يعلم أنه إذا سار وجد بين يديه ما هو مثله، أو خيرًا منه[١]).

هذا ؛ وقد ثبت عن النبي - ﷺ - أنه أنكر على رجل قرأ عنده: (من يطع اللَّه ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما[٢])، ثم وقف الرجل، ولم يكمل الكلام: فقال له - ﷺ - (بئس الخطيب أنت، قم، أو: اذهب)[٣].

فقد رأيت معى كيف أنكر النبي على هذا الرجل التسوية بين من أطاع، ومن عصى بوقفة على (ومن يعصهما)، فكان ينبغي لهذا الرجل أن يقف عند قوله: (فقد رشد)، ثم يستأنف الكلام، ويقول: (ومن يعصهما فقد غوى)، أو أن يصل الكلام بعضه بعضًا، حتى ينتهى منه.

قال السجاوندى: (فإن كان الوقف المستبشع مكروهًا فى الخطب وفى الكلام الذي يكلم الناس بعضهم بعضًا، كان فى كتاب اللَّه تعالى أشد كراهية، وكان المنع من رسول اللَّه - ﷺ - فى الكلام بذلك آكد[٤] ؛ لذلك كان اهتمامه

---

(١) انظر منار الهدى فى الوقف والابتداء للأشمونى، والمقصد للأنصارى.

(٢) ذُكِرَ هذا الحديث فى صحيح مسلم وفيه: أن النبى - ﷺ - قال للرجل: (أجعلتنى لله ندا) ؟ - انظر صحيح مسلم كتاب الجمعة رقم ٤٨ ج ٢ /٥٤٩، ومسند الإمام أحمد ٢٥٦/٤، ٣٧٩/٤.

(٣) قال له النبى - ﷺ -ذلك ؛ لأنه كان ينبغي عليه أن يصل كلامه: ومن يعصهما فقد غوى - انظر المكتفى فى الوقف والابتدا للدانى ص ١٠٣.

(٤) انظر الكتفى فى الوقف والابتدا ص ١٠٤

- ﷺ - بتعليم أصحابه وقف التمام بدليل ما أخرجه الطبري بسنده عن أبي هريرة - رضي اللَّه عنه - أن رسول اللَّه - ﷺ - قال: (**إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ولا حرج، ولكن لا تختموا ذكر رحمة بعذاب، ولا ذكر عذاب برحمة**[1]) .

قال أبو جعفر النحاس فى تعليقه على هذا الحديث: (فهذا تعلم التمام توقيفًا من رسول اللَّه - ﷺ - بأنه ينبغي أن يقطع الآية التي فيها ذكر الجنة والثواب، ويفصل ما بعدها إن كان بعدها ذكر النار، أو العقاب مثال ذلك قوله تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ﴾ [الشورى: ٨]، فلا ينبغي أن يوصل بقوله: ﴿وَٱلظَّٰلِمُونَ﴾، ولكن عليه أن يقف ويقطع الكلام ولا يصله بكلمة (الظالمون)؛ لأنها هنا مبتدأ، والواو هنا للابتداء أو الاستئناف[2] .

وفى قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [غافر: ٤٠] ههنا التمام، وينبغى عليه أن لا يصل ذلك بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ﴾ [غافر: ٤٠]، ويقطع عليه؛ لأنه بهذا الوقف يكون قد أفسد المعنى، ولكن ينبغى على القارئ أن يقف على قوله تعالى: ﴿أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾، ثم يبدأ من قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ﴾، ولا يقطع حتى يقف على قوله: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾، أو أن يصل الكلام حتى يقف على قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾[3] .

وكذلك فى قوله تعالى: ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾

---

(١) انظر علل الوقوف ج١ ص ١٩، هذا الحديث أخرجه البخارى فى فضائل القرآن ٦/١٠٠ ومسلم فى صلاة المسافرين رقم ٨٢١ ١/٥٦٢

(٢) انظر الكتفى فى الوقف والابتدا للدانى ص ١٣٣

(٣) انظر الكتفى ص ١٣٣ بتصرف

[البقرة: ٨١/٨٢]، وهنا يكون الوقف ولا يجوز أن يصل ذلك بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، أو أن يقف على قوله: ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾، ثم يقف كذلك على قوله: ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾؛ لأن المعنى فى الحالتين قد فسد بسبب وقفه[١].

وقد روى عن عبد اللّه بن عمر أنه قال: (لقد عشنا برهة من دهرنا، وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة علي محمد - ﷺ - فنتعلم حلالها، وحرامها، وآمرها، وزاجرها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها، كما تتعلمون أنتم اليوم القرآن، ولقد رأيت اليوم رجالًا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ما يدرى ما آمره، ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه، وينثره نثر الدّقل[٢])

قال أبو جعفر النحاس فى تعليقه على هذا الأثر: (فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون التمام كما يتعلمون القرآن)، وقول ابن عمر: (لقد عشنا برهة من الدهر) يدل على أن ذلك إجماع من الصحابة[٣]).

ومما يدل على أهمية هذا العلم، ووجوب تعلمه، ومعرفته، وأنه من متطلبات تجويد القراءة، ما ذكره ابن الجزري وغيره عن علي بن أبي طالب - رضى اللّه عنه - أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، فقال الترتيل: (تجويد الحروف ومعرفة الوقوف[٤]).

قال ابن الجزري[٥]: ففي كلام على - رضى اللّه عنه - دليل على وجوب

(١) انظر المكتفى للدانى ص ١٣٢.

(٢) انظر الكتفى فى الوقف والابتدا ص ١٣٤، ونثر الدقل يعنى بذلك: التمر الردىء

(٣) انظر المرجع السابق ص ١٣٤/١٣٥.

(٤) انظر النشر فى القراءات العشر.

(٥) انظر المرجع السابق

تعلمه، ومعرفته، وفى كلام ابن عمر - رضى اللَّه عنهما - برهانًا على أن تعلمه إجماع من الصحابة - رضى اللَّه عنهم -، وصح، بل تواترعندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح، كأبي جعفر يزيد بن القعقاع، إمام أهل المدينة الذي هو من أعيان التابعين، وصاحبه الإمام نافع، وأبي عمرو ابن العلاء، ويعقوب الحضرمي، وغيرهم من الأئمة، وكلامهم فى ذلك معروف ونصوصهم عليه مشهورة فى الكتب[١].

قال ابن الأنباري: من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء فيه، وقال النكزاوي: باب الوقف عظيم القدر، جليل الخطر، لأنه لا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن، واستنباط الأدلة الشرعية إلاّ بمعرفة الفواصل.

قال الضباع: (إن الوقف والابتداء من الأمور المهمة التي يجب على القارئ معرفتها[٢]).

قال الشيخ القارئ: (معرفة الوقف من أهم متطلبات الفصاحة في كلام الفصحاء، كما أنها من أهم متطلبات التجويد فى القراءة[٣]).

من هنا ظهر لنا أنه من الخطأ أن يقتصر الإنسان علي تلاوة لفظ القرآن الكريم دون فهم معانيه، مع أن المؤمن مطالب بتلاوة هذا الكتاب المعظم آناء الليل، وأطراف النهار، وبكرة وأصيلا؛ لذلك قال تعالى: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [المزمل: ٢٠]، ومن هنا برزت أهمية تعلم علم الوقف والابتداء، للقارئ، والسامع على حد سواء؛ لكي يتدبر كل منهما كتاب ربه - سبحانه وتعالى -، ليتعلما منه علمي الآخرة والأولى.

---

(١) انظر المكتفى فى الوقف والابتدا ص ١٣٥.

(٢) الإضاءة فى أصول القراءة

(٣) انظر قواعد التجويد للشيخ عبد الفتاح القارئ.

ومن خلال هذا الباب سوف نتعرف - بإذن اللَّه - على فوائد عظيمة لعلم الوقف والابتداء، ثم نرى أن علم الوقف والابتداء يرتبط كغيره من العلوم بالعلوم الشرعية، وأن هناك علومًا تعين القارئ على معرفة حسن الوقف وحسن الابتداء ؛ ونرى أيضا آراء أهل العلم فى أنواع الوقف، والابتداء وتقسيماته .

* * *

فوائد علم الوقف والابتداء

رأينا فيما سبق أهمية الوقف والابتداء عند تلاوة كلام اللَّه - عز وجل -، ورأينا كذلك أن الوقف على كلمة ما قد يؤدى إلى معنى غير مراد من قول اللَّه تعالى، أو وصل كلمة بكلمة أخرى قد يفسد معه المعنى ؛ لذلك رأينا أن من تعلم الوقف والابتداء حصل بذلك على فوائد عظيمة من هذه الفوائد:

١ - تجنب الوقف على كلام يفسد المعنى:

قد يقف القارئ على قوله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦٢]، فإن هذا الوقف كما ترى مستبشعا، وذلك لأن القارئ بوقفه ذلك نفي أن يكون فى هذا الكون إله، وهذا ذنب عظيم إن اعتقده القارئ كفر، والعياذ بالله .

كذلك نجد من يقف على قوله تعالى: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ﴾، من قوله تعالى: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، وهذا الوقف قبحه شديد ؛ لأن القارئ بوقفه هذا أفاد معنى قبيحا لم يكن مرادا فى كلام اللَّه - عز وجل - وكان ينبغى على القارئ أن يقف على قوله تعالى: ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾، ويبدأ من قوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾، أو يوصل الكلام بعضه بعضا حتى يقف على قوله تعالى: ﴿الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ .

قد نجد من يقف أيضا على قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾، من قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ [الحج: ٥٢] الآية ؛ وبوقف القارئ على قوله: ﴿وَلَا نَبِيٍّ﴾، يكون قد نفى إرسال للرسل والأنبياء جميعا قبل النبي - ﷺ -، وهذا خطأ جسيم إن تعمد الوقف عليه كفر، والعياذ بالله، وهذا الوقف يدلل على عدم انتباه

القارئ لمعانى الكلام الذى يقرؤه .

ومثال ذلك أيضًا : الوقف على قوله تعالى : ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ﴾ [إبراهيم : ٧]، وكان الواجب عليه أن يقف على قوله : ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، ثم يبدأ من قوله : ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾، فقد رأيت أنه بوقفه على قوله : ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ﴾، قد سوّى بين حال من شكر، وحال من كفر .

وكذلك الوقف على قوله : ﴿وَالْمَوْتَى﴾، من قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى﴾ [الأنعام : ٣٦]، وكان عليه أن يقف على قوله تعالى : ﴿يَسْمَعُونَ﴾، ثم يبدأ بقوله : ﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ ؛ لأنه بوقفه على قوله : ﴿وَالْمَوْتَى﴾، يكون قد سوى بين أهل الإيمان، وبين أهل الكفر[1] .

أو قد يقف القارئ على قوله تعالى : ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ

---

(١) صليت يوما خلف إمام مسجد، فكان يقرأ من سورة الأنعام، فقرأ قوله تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾، ثم وقف، وبوقفه هذا أدى إلى معنى قبيح لا ينبغى له أن يقف عليه، وكان عليه أن يتم الآية، أو أن يقف عند قوله : ﴿الْمَوْتِ﴾، ويبدأ من قوله تعالى : ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ﴾، وصليت أيضا ذات مرة فى أحد المساجد فسمعت الإمام يقرأ من قوله تعالى : ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، ووقف على كلمة (بك) ومعنى الآية : أن إمرأة عمران أنجبت أنثى فأ سمتها، مريم وطلبت من الله - عز وجل - أن يعيذها، وكذا (يعيذ ذريتها من الشيطان الرجيم)، وهذا هو المفهوم من الآية، ولكن هذا الإمام قال : ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ﴾، ثم وقف، ثم بدأ بقوله : ﴿وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، ولو كان هذا القارئ، أو هذا الإمام يفهم ويتدبر ما يقول ما وقع فى مثل هذا الخطر ؛ لأنه بهذا الوقف جعل ذريتها من الشيطان الرجيم - والعياذ بالله - لأنه قال - أى القارئ - : ﴿وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، وهنا قد يقول قائل : قد يكون ذلك بسبب انقطاع النفس من القارئ، قلت : إن هذا بدء، وليس بوقف - يعنى كان بوسعه أن يقف على كلمة (مريم) وقفة ثم يبدأ من قوله تعالى : ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ . . .﴾ الآية).

﴿سَيِّئَةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٠]، وبهذا الوقف يكون القارئ سوى بين الضدين، أى أن الحسنة التى أصابت المسلمين أساءت الكافرين، وأن السيئة أساءتهم كذلك، مع أن المعنى لن يتم إلا إذا وقف القارئ على قوله تعالى: ﴿يَفْرَحُوا بِهَا﴾، ولكن إذا كان القارئ قصير النفس فمن الممكن أن يقف على قوله تعالى: ﴿تَسُؤْهُمْ﴾، ثم يبدأ من قوله: ﴿وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾، وهو غير مضطر أن يقف على وقف يفسد المعنى أو يجعله قبيحا.

مما سبق يتبن لنا أن ظاهرة الوقف فى القرآن الكريم ظاهرة لغوية فريدة، فلا تجد فى القوالب الأدبية الأخرى نظما كانت، أو نثرا قالبا فيه من التفصيل والتبيين حول هذه الظاهرة - أى ظاهرة الوقف ما تراه فى القرآن الكريم، فكما رأينا أن الوقف على الكلمة القرآنية قد يؤدى إلى معنى لا يؤديه الوقف على سابقتها أو لاحقتها[1].

- **أما تعلقه بالابتداء:**

لا بد للقارئ أن يبدأ تلاوة القرآن من كلام يحسن البدء به ولا يرتبط بأوائل الأرباع أو الأحزاب؛ لأن القارئ ولو لم يبدأ بكلام يحسن البدء به قد يبدأ بكلامًا يؤدى معنا مستبشعًا غير مراد؛ مع أنه ليس له عذر فى البدء بمثل هذا الموضع الذى أدى إلى ذلك كعذره فى الوقف من انقطاع نفس، أو عطاس، أو أى عذر آخر، فقد يبدأ القارئ - على سبيل المثال - ويقول: ﴿وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ [الممتحنة: ١]، من قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ [الممتحنة: ١]، وهنا البدء والوقف الذى وقف عليه القارئ أديا معنا فاسدا غير مراد، وكان ينبغي عليه أن يصل الكلام بعضه بعضًا.

---

(١) انظر الوقف فى القراءات القرانية، وأثره فى الإعراب ص ١١.

مثال آخر: قد يبدأ القارئ من قوله تعالى: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، والعياذ بالله، أو يقول: ﴿عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾، أو يقول: ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، أو يقول: ﴿الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾ [النساء: ١٨]، أو يقول: ﴿الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ [يونس: ١٢].

وفى حين آخر نجد بعض القراء يبدأ من قوله تعالى: ﴿الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾ [النحل:]، مع أن هذا البدء قد أفسد المعنى، وغيَّر المراد من كلام الله؛ لأن المراد فى هذا الموضع أن الملائكة حينما تقوم بقبض أرواح العباد الطيبين تكون حال الملائكة قولهم سلام عليكم، فكلمة طيبين حال الذين تتوفاهم الملائكة وليس حال الملائكة؛ فلا ينبغى لأى قارئ أن يستحسن أى وقف أو أى ابتداء إلا إذا كان هذا الوقف أو الابتداء تشير إليه الآية، أو يحتمله المعنى المراد فى الآية، كما فى نحو قوله تعالى: ﴿وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣]، من قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ [يونس: ٥٣]، فمن الممكن أن يقرأ قوله تعالى الذى مضى، ويقف على قوله تعالى: ﴿إِي وَرَبِّي﴾، ثم يبدأ من قوله: ﴿وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾؛ لأنها فى هذه الآية قسم، ولم يتم لى النص فيها أو تحويل معناه.

مثال آخر: فى قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤]، فالقارئ إذا بدأ من قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، لأوهم معنى فاسداً، كأنه أدخل اللَّه - عز وجل - فى المقارنة، وهذا لا يجوز بأى حال من الأحوال، فإذا وقف القارئ لقصر نفس على قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ﴾، فعليه أن يبدأ من قوله: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾، ولا يجوز

للقارئ أن يبدأ من قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ﴾ [سبأ : ٢٤] .

والأمثلة على ذلك كثيرة أمسكنا عن ذكرها، حتى لا يطول هذا البحث ؛ ولعل القارئ - من خلال تلك الأمثلة - لمس معى مدى الخطورة فى مثل هذه الوقوف، وكذا الابتداء ؛ فينبغي للإنسان أن يعمل عقله، ويحضر قلبه عند تلاوة القرآن ؛ ولا يخترع وقفا أو ابتداء من عند نفسه يخالف موضوع الآية أو مقصودها، حتى يأمن الوقوع فى مثل هذه المخاطر العظيمة ؛ فمثل هذا إن حدث للإنسان أمرٌ عارضٌ من عطاس، أو نحوه، مما يجعله مضطرًا، ووقف على مثل شئ من ذلك، وجب عليه أن يرجع إلى ما قبله، ويختار معنى يبدأ به، ويصل الكلام بعضه ببعض، فإن لم يفعل كان من الخطأ العظيم الذي لو تعمده لخرج بذلك عن دين الإسلام فى بعض الوقوف السابقة .

٢ - تجنب الوقف على غير مراد اللّه تعالى من كلامه:

لا شك أن للّه تعالى مرادا من كلامه، وطلب من العباد تدبر هذا المراد وفهمه ؛ ولكن قد يغفل كثير من الناس عن هذا المعنى العظيم عند تلاوته لكتاب ربه، فنجد من يقف على مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٦٥]، فيصل الكلام بعضه ببعض حتى يقف على ﴿جَمِيعًا﴾، وهذا خطأ ؛ لأن السامع يظن أن قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ من قول الكافرين، مع العلم أنه ليس من قولهم، بل هو كلام اللّه لنبيه ﷺ .

ومن هذا القبيل الوقف على قوله: ﴿أَوْلِيَآءَ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [التوبة: ٢٣] تنص الآية فى هذا الموضع وتنهى المؤمنين عن اتخاذ الآباء، والإخوة أولياء، حالة استحبابهم الكفر على الإيمان، ويكون الوقف الذى يفيد هذا المعنى على قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟

﴿ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَـٰنِ﴾، ولكن نجد بعض القراء يقف على قوله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾، ثم يقف، وذلك الوقف أفاد النهى المطلق فى اتخاذ الآباء والإخوان أولياء، ولو فهم هذا القارئ المعنى الذى وقف عنده ما وقف عليه، فينبغى التنبيه على كل قارئ أن يفهم ما يتلوه من آيات القرآن حتى يستطيع توصيل المعنى الذى أراده اللَّه من كلامه للسامع فيتدبر ما يتلى عليه من آيات القرآن العظيم.

وهذا مثال آخر كثيرًا ما نسمعه وهو قوله اللَّه تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا * فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٤٢/ ٤٣] فيقول: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ﴾، ثم يقف، ويقول: ﴿مُرْسَىٰهَا * فِيمَ﴾، ثم يقف، ويقول: ﴿أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾؛ وبالنظر إلى ذلك الوقف من جهة المعنى، نجد أنه مخالف؛ لأن سبب نزول الآية يوضح ذلك؛ وهو السؤال الذي سُئِلَهُ النبي - ﷺ -: متى الساعة؟ فنزل القرآن ليوضح لهم أمر الساعة، فبين لنا السؤال وأجاب عنه سبحانه فقال: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾، والإجابة: ﴿فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ﴾؛ وليس من الفصاحة أن يسأل عن شئ واحد باستفهامين، أو أن يؤخر ما له حق الصدارة[1].

وهذا مثال آخر وهو قول امرأة فرعون لزوجها فى شأن سيدنا موسى - عليه السلام -: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ﴾، الآية [القصص: ٩].

فنجد أن بعض القراء يقفون على غير المراد مما نسميه، وسابقه (وقف التعسف) على مثل قوله تعالى: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا﴾، فيقفون على كلمة: (لا)، وإذا ناقشنا الأمر نجد أنه مخالف لمقصد اللَّه من التنزيل - ولو أراد الحق سبحانه ذلك لكرر (لا)، وكذا من جهة المعنى فأما مخالفته للمعنى فإن امرأت

---

(١) إن الذى له حق الصدارة هو اسم الاستفهام (أيان)، فلا يجب تأخيره فى الجملة بأى حال من الأحوال.

فرعون ما قالت ذلك إلا لتأليف قلب فرعون على هذا الغلام ؛ لأن فرعون كما علمنا كان يقتل كل غلام يولد فى هذا العام من بني إسرائيل، فلو قالت كما يزعمون: (**قرت عين لي ولك لا**) لكان هناك دافع قوي لقتل فرعون هذا الغلام، ولكنها قالت كما قص القرآن: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ﴾ .

٣ - تجنب تغيير حكم شرعي:

مثال ذلك نجده فى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤]،بين المولى فى هذه الآية الكريمة حكمًا شرعيًا خاصًا بحالات الطلاق، وبين لنا فيما سبق فى سورة (البقرة) أن المرأة التي تحيض تكون عدتها﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، ثم بين لنا هنا أمرا آخر، وهو: أن من النسوة من بلغت سن اليأس من الحيض، فماذا تكون عدتها إذا طلقت ؟، وأن هناك امرأة أخرى لم تحض وتزوجت ؛ وأن هناك امرأة طلقت وهي حامل ؛ فبين لنا ربنا - عز وجل -: أن عدة المرأة اليائسة من المحيض عند الطلاق هي ثلاثة أشهر، وكذا المرأة التي لم تحض وطلقت فعدتها ثلاثة أشهر أيضًا، أما المرأة التي طلقت أثناء حملها فعدتها أن تضع الحمل، فلو قرأ قارئ وقال: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ﴾، ثم وقف فالوقف صحيح، وهو الذى أراده الله وشرعه لعباده، ثم يبدأ من قوله تعالى: ﴿وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ﴾ الآية وهذا البدء أيضا صحيحا .

أما إذا قرأ: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ﴾، ووقف، ثم بدأ بقوله: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ﴾، هنا فصل الحكم السابق عن هذا النوع (وهن اللائى لم يحضن)، **وهذا غير مقصود من الآيات .**

من ذلك أيضًا: قول اللَّه تعالى: ﴿وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ﴾ الآية [النساء: ١١].

بين ربنا سبحانه وتعالى فى هذه الآية أن نصيب البنت إن كانت واحدة وكان لها أبوان وليس لها إخوة ذكور كانوا أم إناثًا فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس، فلو وقف القارئ على قوله تعالى: ﴿فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ﴾، فقد غير حكمًا شرعيًا وأشرك الأبوين مع البنت فى هذا النصيب، وهذا خطأ عظيم.

٤ - إظهار مذهب أهل السنة من أهل البدعة:

نجد ذلك: فى نحو قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ﴾ [القصص: ٦٨] فالوقف على قوله: ﴿وَيَخْتَارُ ۗ﴾، إظهار مذهب أهل السنة لنفي اختيار الخلق لا اختيار الحق سبحانه وتعالي.

نخلص مما سبق بأن علم الوقف مرتبط بتجويد كلام اللَّه تعالى، وعليه فإنه يجب على القارئ تعلمه وفهمه، لفهم مراد اللَّه - عز وجل - ومقصوده من كلامه؛ لذلك كان من مهمات المسائل فى علم التجويد معرفة كل من الوقف والابتداء فإنهما من مباحثه بمكان مكين بعد معرفة مسائل المخارج والصفات، وينبغي لكل معنىّ بتلاوة القرآن الكريم مجتهد فى إيفائها حقها ومستحقها أن يقبل عليها ويصرف همته إليها؛ إذ لا يتحقق فهم كلام اللَّه تعالى ولا يتم إدراك معناه إلاّ بذلك؛ فلربما وقف القارئ قبل تمام المعنى ولا يصل ما وقف عليه بما بعده حتى ينته إلى ما يصح أن يقف عنده[1].

* * *

(١) انظر هداية القارئ - للشيخ عبد الفتاح المرصفى.

العلوم المعينة على حسن الوقف والابتداء

سبق وتبين لنا أهمية معرفة الوقف والابتداء لكي يفهم القارئ كتاب ربه - عز وجل - ويتدبره، وينهل منه ويستنبط درر الفوائد الموجودة فيه ؛ ومما لا شك فيه أنه لكي يتعلم الإنسان وقف التمام لابد من معرفة بعض العلوم التي تعينه على ذلك، وعلي طالب العلم أن يتعلم من التفسير والغريب ما يستعين به على فهم القرآن، ولا تكون همته دنيئة فيقتصر على سماع لفظ القرآن دون فهم معانيه، ومن جملة هذه العلوم علم التجويد[١]، وعلم الرسم، وعلم الوقف والابتداء، وعلم الفواصل[٢]، وعلم الأسانيد[٣] .

وعلى قارئ القرآن أيضا أن يتعلم من العلوم ما يعينه على معرفة مواطن الحرج والخطر التي إذا تعمد القارئ الوقف عليها وقصد معناها كفر والعياذ بالله، وهذه العلوم التى أعنيها: هي علم العربية التي نزل بها القرآن، وعلم النحو، وعلم الرسم، وعلم التفسير، وعلم البيان والمعاني، وعلم القراءات ؛ فلا يقوم بهذا الفن إلاّ من له باع فى العربية عالم بالقراءات عالم بالتفسير عالم باللغة التى نزل بها القرآن الكريم على خير خلقه - ﷺ[٤] - .

قال أبو بكر بن مجاهد: لا يقوم بالتمام فى الوقف إلاّ نحوىّ عالم بالقراءات عالم بالتفسير والقصص وتخليص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن[٥] .

---

(١) وهو معرفة المخارج والصفات

(٢) وهو فن عد الآى

(٣) وهو الطرق الموصلة إلى القرآن - انظر: غيث النفع فى القراءات السبع

(٤) انظر منار الهدى فى الوقف والابتدا للأشمونى

(٥) انظر القراءات السبع لابن مجاهد.

ارتباط علم الوقف والابتداء بالعلوم الشرعية

إن علم الوقف والابتداء كما بينا يحتاج إلى بعض العلوم الشرعية، وكذا فهو مرتبط بهذه العلوم والتي تعين على استنباط الأحكام؛ فمنها علم الفقه، وكذا علم العقيدة، ثم علم القراءات، وعلم التفسير، علم النحو.

فمثال احتياجه لعلم الفقه: ما تقدم من أمثلة كما فى سورة الطلاق، وكذا سورة النساء فيه الكفاية على توضيح الأمر، ونسوق لك مثالًا مما كتبه أحد الباحثين[1] فى قوله: احتياج علم الوقف والابتداء إلى علم الفقه يتضح من قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٤]، فمن لم يقبل من الفقهاء شهادة القاذف وإن تاب، وقف على قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ﴾[2]، ومن قال تقبل شهادته إذا تاب، فالتمام عنده قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٤]

قال: ومنشأ الخلاف أن الآية الكريمة تضمنت ثلاثة أحكام في القاذف وهى:

١ - جلده ٢ - رد شهادته ٣ - فسقه

---

(١) انظر الوقف فى القراءات القرآنية، وأثره فى الإعراب والمعنى ص ٧٣، حيث انتهى مؤلفه بقوله: والذى يقتضيه ظاهر الآية ونظمها أن تكون الجمل الثلاث بمجموعهن جزاء الشرط، كأنه قيل: ومن قذف المحصنات فاجلدوهم وردوا شهادتهم وفسقوهم، أى فاجمعوا لهم الجلد والرد والتفسيق إلا الذين تابوا عن القذف وأصلحوا فإن الله يغفر لهم فينقلبون غير مجلودين ولا مردودين ولا مفسقين

(٢) قال الدانى: الوقف على ﴿شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ﴾ كاف على قول من قال: إن شهادة القاذف لا تجوز وإن تاب، والاستثناء فى قوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾عند القائلين بذلك من الفسق لا غير - انظر المكتفى فى الوقف والابتداء صـ ٤٠٥.

س: هل الاستثناء فى الآية الكريمة يرد إلى الأحكام الثلاثة ؟

ج: هذا الاستثناء فى موضع نصب، ويجوز أن يكون فى موضع خفض على البدل

والمعنى: ولا تقبلوا لهم شهادة أبدًا إلاّ الذين تابوا وأصلحوا من بعد القذف فإن اللّه غفور رحيم ؛ فالاستثناء غير عامل في جلده بإجماع ؛ إلاّ ما روي عن الشعبي من أنه قال: (يعود الاستثناء) إلى الأحكام الثلاثة ؛ فإذا تاب وظهرت توبته لم يحد وقبلت شهادته وزال عنه الفسق ؛ لأنه صار ممن يرضى من الشهداء، وقد قال اللّه - عز وجل -: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ الآية [طه: ٨٢]، وعمل الاستثناء فى فسقه بإجماع، واختلف الناس فى عمله فى رد الشهادة: فقال شريح القاضي، وإبراهيم النخعى، والحسن البصري، وسفيان الثوري، وأبو حنيفة: لا يعمل الاستثناء فى رد الشهادة، وإنّما يزول فسقه عند اللّه تعالى ؛ أما شهادة القاذف فلا تقبل ألبتة، ولو تاب، وكذّب نفسه .

قال الجمهور: الاستثناء عامل فى رد الشهادة، فإذا تاب القاذف قبلت شهادته، وإنما كان ردها لعّلة فسقه، فإذا زال بالتوبة قبلت شهادته مطلقًا، قبل الحد وبعده، وهو قول عامة الفقهاء، ثم إن الاستثناء إذا تعقب جملًا معطوفة عاد إليها جمعيها عند مالك، والشافعى، وأصحابهما .

وعند أبى حنيفة وجل أصحابه: أن الاستثناء يرجع إلى أقرب مذكور، وهو الفسق، ولهذا لا تقبل شهادته، فإن الاستثناء راجع إلى الفسق خاصة لا إلى قبول الشهادة .

ومثال ذلك أيضا فى قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾ الآية [النساء:]، فأمر اللّه وحكمه فى هذه الآية

يوجب على القارئ أن يكون القارئ مدركا للحكم الفقهى فى هذه المسألة حتى لا يقع فى الخطأ، ولكن نجد فى بعض الأحيان من يقف على كلمة تؤدى إلى معنى فقهى مخالف للمقصود فى الآية، إذا أوصل الكلام بعضه بعضا ووقف على قوله تعالى ﴿وَلِأَبَوَيْهِ﴾ فمعنى الآية أن الأبوين لكل واحد منهما السدس إن كان للمتوفى ولد ولكن بوقفه السابق جعل الأبوين مشتركين مع ابنة المتوفى فى النصف وهذا حكم غير مقصود فقهيا، وهذا الوقف يوضح لنا أن النص القرآنى نص مفتوح حمال، يحتمل أوجها عديدة من الإعراب، والتأويل والتفسير، فالتقدير الإعرابى يؤدى إلى اختلاف المعنى، وعليه يختلف الوقف، وكذلك اختلاف فهم الآية وفق الاجتهاد والاعتقاد والميول والأهواء يؤدى إلى اختلاف الوقف واختلاف أنواعه[1].

أما من جهة ارتباطه بعلم العقيدة والتوحيد: فمثال قول اللّه تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨]، وسبق بيان ذلك فيما سبق، ومن ذلك أيضًا: قول اللّه تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾[2] الآية [آل عمران: ٧]، فهل تأويل المتشابه يمكن أن يقف على علمه الراسخون فى العلم كذلك؟ فمن رأى أن المتشابه لا يعلم تأويله إلاّ اللّه أوجب الوقف على لفظ الجلالة[3]، ومن رأى أن الراسخين فى العلم يدركون

(١) انظر الوقف فى القراءات القرآنية وأثره فى الإعراب ص ١١.

(٢) قال الدانى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ تام، على قول من زعم: أن الراسخين فى العلم لم يعلموا تأويله، وهو قول أكثر أهل العلم من المفسرين، والقراء، والنحويين، وفى قراءة عبد الله، أى: ابن عباس، ثم قال: حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾، قال الراسخون فى العلم: (يعلمون تأويله، ويقولون ءامنا به)، وقال بذلك: جماعة من أهل العلم، فعلى هذا يكون الوقف على قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾- انظر المكتفى فى الوقف والابتداء صـ ١٩٦

(٣) انظر علل الوقوف للسجاوندى.

تأويل المتشابه وقف على قوله: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾[1] [آل عمران: ٧] .

وتخريج الآية على الرأي الأول: أن (الواو) هنا في حكم الاستئنافية، وعلى الرأي الثاني فـ (الواو) عاطفة .

وفى رأيي: أن الراسخين فى العلم يؤمنون بالمتشابه بأن اللّه أثبته فى كتابه وسكت عنه رسوله، ولكن الكيفية التي تليق بجلال اللّه وعظمته يفوضون علمها إليه سبحانه وتعالى ؛ وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة .

من ذلك أيضًا: قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ

---

(١) وجمهور سلف الأمة وخلفها على: أن الوقف على قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[آل عمران: ٧]، وهذا هو المأثور عن أبيّ بن كعب، وابن مسعود، وابن عباس، وغيرهم ؛ ثم إن لفظ التأويل قد صار بتعدد الاصطلاحات مستعملا فى ثلاثة معان:

أحدهما: وهو اصطلاح كثير من المتأخرين من المتكلمين فى الفقه وأصوله - أن (التأويل): هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح ؛ لدليل يقترن به.

الثانى: أن (التأويل) بمعنى التفسير، وهذا هو الغالب على اصطلاح المفسرين للقرآن

الثالث: من معانى (التأويل): هو الحقيقة التى يؤول إليها الكلام، كما قال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾، فتأويل ما فى القرآن من أخبار المعاد هو ما أخبر الله به فيه مما يكون من القيامة، والحساب، والجزاء، والجنة، والنار، ونحو ذلك.

والثانى: هو تفسير الكلام (الكلام الذى يفسر به اللفظ حتى يفهم معناه، أو تعرف علته).

أما الثالث: هو عين ما هو موجود فى الخارج ؛ ثم إذا عرف ذلك: فتأويل ما أخبر الله تعالى به عن نفسه المقدسة المتصفة بما لها من حقائق الأسماء والصفات، هو حقيقة لنفسه المقدسة، بما لها من حقائق الصفات، وتأويل ما أخبر الله به تعالى من الوعد والوعيد هو نفس ما يكون من الوعد والوعيد ؛ ولهذا ما يجئ فى الحديث نعمل بمحكمه ونؤمن بمتشابهه، لأن ما أخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الآخر، فيه ألفاظ متشابهه يشبه معانيها ما نعلمه فى الدنيا، كما أخبر أن فى الجنة لحما ولبنا، وعسلا وخمرا، ونحو ذلك، وهذا يشبه ما فى الدنيا لفظا ومعنى ؛ ولكن ليس هو مثله ولا حقيقته - انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية - مجمل اعتقاد السلف ج٣ ص ٥٤ - ٥٦.

﴿وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٧١]، فى هذا الموضع يلزم الوقف على كلمة: ﴿وَلَدٌ﴾، فهو يؤكد تنزيه اللَّه تعالى عن أن يكون له ولد، إذ هو ملك السماوات والأرض، ومالكهما؛ أما فى حال وصل كلمة: ﴿وَلَدٌ﴾ بما بعدها والوقف مثلًا على: ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ﴾ لكان من قبيل إثبات الولد للَّه تعالى، تعالى اللَّه عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

مثال ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١]، فى هذه الآية يقول المولى على لسان نبيه - ﷺ -: قل لمن يدّعون أن للَّه ولدا: إن كان له - سبحانه - ولد فأنا أول العابدين بأن له ولدا، أو أنا أول العابدين أن اللَّه ليس له ولد؛ لأن الولد صفة نقص، والله - عز وجل - منزه عن النقص؛ لأنه - سبحانه - لا يحتاج للولد أو لغيره[1].

احتياج الوقف والابتداء لعلم القراءات وارتباطه به: فيتضح من خلال قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ﴾ [المائدة: ٤٥]، فهذا وقف التمام

---

(١) قال الدانى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ تام، إذا جعلت: ﴿إِنْ﴾ بمعنى (ما) التى للجحد، وهو قول الحسن، وقتادة، فإن جعلت شرطا بتقدير: (قل إن كان للرحمن ولد على زعمكم)، وهو قول مجاهد، والسدى، لم يتم الوقف، ولم يكف على قوله: ﴿وَلَدٌ﴾ قال الدانى: حدثنا محمد بن عبد الله، قال: حدثنا أبى، قال: حدثنا على بن الحسن، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا يحيى بن سلام فى قوله - عز وجل -: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ﴾، أى: (ما كان للرحمن ولد)، ثم انقطع الكلام، ثم قال: ﴿فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾، والمعنى: فأنا أول العابدين له على أنه لا ولد له، قال محققه: وهو قول ابن الأنبارى - انظر المتكفى فى الوقف والابتداء ص ٥١٠/٥١١، قلت: وأنا أميل إلى هذا المعنى بأن قول النبى: أنا أول العابدين أن ليس له ولد، مع ملاحظة أن بعض القراء يقف على كلمة فى الآية تعكس مراد الآية، وتوجيهها، فيقف على قوله تعالى: ﴿فَأَنَا۠﴾، فكأنما يقول: (إن كان للرحمن ولد فأنا هذا الولد)، وهذا خطأ عظيم لعل القارئ يوافقنى القول، فيجب على القارئ أن يتجنب الوقف على مثله..

فى حالة إذا نصب ﴿وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾ ؛ أما فى حالة رفع (العين بالعين)، فالوقف يكون عند ﴿ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾، وتكون (العين بالعين) ابتداء حكم فى المسلمين، وما قبله (العين بالعين) حكم التوراة .

قال الدانى: الوقف على قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ كاف لمن قرأ: ﴿وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ﴾، وما بعده بالرفع ؛ لأنه قطع ذلك مما قبله، ولم يجعله مما كتب عليهم فى التوراة، وكذلك من رفع: ﴿وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ خاصة، وقف على قوله: ﴿وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِ﴾، ثم ابتدأ بذلك ؛ لأنه غير داخل فى معنى ما عملت فيه: ﴿أَنَّ﴾، ومن نصب ذلك كله، لم يقف على ذلك ؛ لأن الأسماء كلها داخلة فيما عملت فيه: ﴿أَنَّ﴾، معطوفة بعضها على بعض، وهى كلها مما كتب عليهم فى التوراة[1] .

مثال ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ﴾ [المائدة: ٤٧]، من قرأ ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ﴾ بكسر اللام، ونصب الميم على أنها: (لام كى) لم يبتدئ بذلك ؛ لأنه متعلق بما قبله من قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ﴾، والتقدير: (وكى يحكم أهله بما فيه من حكم الله)، وقيل: التقدير (وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل اللّه فيه أنزلناه عليهم) وهذا حسن، وعليه يحسن الابتداء به لتعلق لام كى بفعل محذوف دل عليه ﴿أُنزِلَ﴾، ومن قرأ بإسكان اللام وجزم الميم ابتدأ بذلك لأنه استئناف أمر من اللّه عز وجل بذلك[2] .

أما احتياج الوقف والابتداء إلى علم التفسير: فيتضح من تأمل الأمثلة التالية: فى قصة يوسف - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام - فى مسألة همّ

---

(١) انظر المكتفى فى الوقف والابتداء صـ ٢٤١/٢٤٧٠.

(٢) انظر المكتفى فى الوقف والابتداء صـ ٢٤١.

امرأة العزيز: فالوقف على قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ﴾[1]، ثم البدء بـ: ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ [يوسف: ٢٤]، فقد فسر لنا هذا الوقف حقيقة عظيمة؛ ألا وهي: أن همَّ امرأة العزيز بخلاف همِّ المصون الصديق يوسف - عليه السلام - شأنه فى العصمة شأن بقية الرسل والأنبياء، فإن اللَّه تعالى اصطفاه لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥]؛ كذلك فى نفس الآية الوقف على قولة تعالى: ﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ﴾ [يوسف: ٢٧]، ثم يبدأ: ﴿وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾، بين القارئ فى هذا الوقف كذب هذه المرأة، وصدق يوسف - الصديق عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام.

مثال آخر: فى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[2] [المائد: ٢٦]؛ فالوقف على: ﴿فَإِنَّهَا

---

(١) قال الدانى فى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ﴾ كاف، وقيل: تام على مذهب أبى عبيدة، قال: ومن زعم أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون، وقدر ذلك على التقديم والتأخير، أى: لولا أن رأى برهان ربه لهم بها، وجمهور أهل العلم على خلاف ذلك، ثم قال: سئل ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾، قال: حلَّ الهميان، وجلس منها مجلس الخاتن، قال أخرجه ابن جرير فى التفسير ١٠٩/١٢، وقال ابن الجوزى: لا يصح؛ لأن الأنبياء معصومون من العزم على الزنا، وعزاه إلى زاد الميسر ٤ / ٢٠٥ - انظر المكتفى فى الوقف والابتداء صـ٣٢٥/٣٢٦.

(٢) قال أبو عمرو الدانى: قوله: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ فى ذلك وجهان من التفسير والإعراب، من قال: إن التحريم والتيه كان أربعين سنة، وهو قول ابن عباس، والربيع، والسدى نصب: ﴿أَرْبَعِينَ﴾ بـ ﴿مُحَرَّمَةٌ﴾، على تفسير التحريم، فعلى هذا يكون الوقف على قوله: ﴿يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، وهو قول ابن عبد الرزاق، وهو اختيار ابن جرير، وقيل: الوقف على ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾، ثم يستأنف: ﴿يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾، ومن قال: إن التحريم كان أبدا، وإن التيه كان أربعين سنة، وهو قول عكرمة، وقتاده، نصب: ﴿أَرْبَعِينَ﴾ بـ ﴿يَتِيهُونَ﴾، فعلى هذا يكون الوقف على: ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾، وهو قول نافع، ويعقوب، والأخفش، وأبى حاتم، قال الدانى: وهو اختيارى - انظر المكتفى فى الوقف والابتداء صـ ٢٣٧/٢٣٨.

﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ أظهرت أن التحريم أبدى، ثم البدء بـ ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾[1] أظهرت أن مدة التيه (أربعون سنه)، وهذا الذى نميل إليه .

أما من وقف على قوله: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ [المائد: ٢٦] ؛ فبيَّن أن مدة التحريم أربعون سنة، ولكن الوقف الأشد فى الزجر هو الوقف الأول ؛ لإن اللَّه -سبحانه - لما رأى منهم الإعراض عن تنفيذ الأمر عاقبهم بألا يدخلوها مرة أخرى، وهذا ما حدث[2] .

أما احتياجه إلى علم النحو وتقديراته: فيتضح من قوله تعالى: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الحج: ٧٨]، فالتخريج على أن ملة مفعول لفعل محذوف تقديره التزموا ملته، أو أعمل فيها ما قبلها، وهو ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ [الحج: ٧٨]

قال الدانى: وتنتصب الـ ﴿مِلَّةَ﴾ بتقدير اتبعوا ملة أبيكم إبراهيم، إذ جعل الضمير فى ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ﴾ للَّه تعالى بتقدير: اللَّه سماكم المسلمين من قبل، يعنى: فى الكتاب الأول[3] .

---

(١) قال د. مجدى حسين تحت هذا النوع من الوقف: تعانق الوقف وهو أن يجتمع فى آية كلمتان يصح الوقف على كليهما، لكن إذا وقف على إحداهما امتنع الوقف على الأخرى، وسمى الوقف على هذا النوع متعانقا ؛ لأن القارئ مخير بين الوقف على إحداهما، ولا يصح له الوقف عليهما معا، وذلك إذا كان للكلام مقطعان على البدل كل واحد منهما إذا فرض الوقف فيه وجب الوصل فى الآخر، وإذا فرض فيه الوصل وجب الوقف على الآخر كما فى نحو قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ فمن أجاز الوقف على ﴿لَا رَيْبَ﴾ فإنه لا يجيزه على ﴿فِيهِ﴾ والذى يجيزه على ﴿فِيهِ﴾ لم يجيزه على ﴿لَا رَيْبَ﴾ وهذا الوقف يسمى بوقف المراقبة أو المعانقة - انظر الوقف فى القراءات القرآنية وأثره فى الإعراب صـ ٦٣.

(٢) انظر تفسير ابن كثير سورة المائدة.

(٣) انظر المكتفى فى الوقف والابتداء للدانى، وقال محققه وهناك تقدير آخر للفراء وهو: (كملة أبيكم)، ثم حذف الكاف ثم قال والأول أولى.

مثال آخر: الوقف على قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ * قَيِّمًا﴾ [الكهف: ١، ٢]، فإنه لا بد له من الوقف على كلمة: ﴿عِوَجَاۜ﴾، إذا كان يقرأ بطريق قصر المنفصل ثم يبدأ بعد ذلك بـ كلمة: ﴿قَيِّمًا﴾، لئلا يتخيل كونه صفة له، إذ العوج لا يكون قيما، قال الدانى: قال نافع، وعاصم، ويعقوب، ومحمد بن عيسى: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾، وقف ورأس آية، ثم يبتدئ: ﴿قَيِّمًا﴾ بتقدير: ولكن أنزله، أو جعله قيما، وهو قول قتادة، وقال: الأخفش، وأبو حاتم، ونصير بن يوسف، والقتيبى والدينورى، وابن عبد الرزاق: الوقف ﴿قَيِّمًا﴾، وقالوا: هو من المقدم والمؤخر بتأويل: الذى أنزل على عبده الكتاب قيما، ولم يجعل له عوجا، وهو قول ابن عباس، ومجاهد[1].

* * *

(١) انظر المكتفى فى الوقف والابتداء صـ ٣٦٦/٣٦٧.

آراء أهل العلم فى أقسام الوقف والابتداء

ذهب أهل العلم إلى آراء عديدة غير منحصرة فى تحديد أقسام الوقف ؛ وذلك لاختلاف القراء والمفسرين والمعربين ؛ لأن الوقف قد يكون تاما على تفسير، أو إعراب، أو قراءة، أو معنى وغير تام على وجه آخر، فكل يحدد موطن الوقف مع بيان نوع هذا الوقف، حسب فهمه لمعنى الآية ؛ فمن هنا نشأ اختلافهم فى اصطلاح مراتب الوقف فى القرآن الكريم، وذلك إذا علمنا أنه لا مشاحة فى الاصطلاح، بل يسوغ لكل أحد أن يصطلح ما شاء لبيان الحسن والأحسن والممنوع ؛ حرصًا على فهم كلام الخالق - سبحانه وجل شأنه - ؛ وأداء تلاوته على أتم وجه، مع الاقتداء بأئمتنا السابقين علماء الوقف والابتداء مثل :

١ - ابن الأنباري: الذى قسم الوقف إلى ثلاثة أوجه: تام، حسن، قبيح[١] .

٢ - الإمام أبو عمرو الداني: الذى جعل الوقف أربعة أقسام: تام مختار، كاف جائز، صالح مفهوم، قبيح متروك[٢] .

٣ - الإمام السجاوندي[٣]: الذى جعل الوقف خمس مراتب: لازم[٤]،

---

(١) انظر إيضاح الوقف والابتداء ١٠٨/١، وانظر منار الهدى فى الوقف والابتداء صـ ٩

(٢) انظر الكتفى فى الوقف والابتدا ص ١٣٩.

(٣) انظر منار الهدى فى الوقف والابتداء صـ ٩

(٤) فاللازم هو: ما وصل طرفاه غير المرام، وشنع معنى الكلام، فى نحو قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾[القمر: ٦]، فلو وصل قوله: ﴿عَنْهُمْ﴾ بـ: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾، صار الظرف ظرفا لقوله: ﴿فَتَوَلَّ﴾، وكان المعنى: فتول عنهم يوم ينفخ فى الصور، وهو محال - انظر علل الوقوف ج ١ ص ٦٢.

مطلق[١]، جائز[٢]، مجوز لوجه[٣]، مرخص لضرورة[٤]

٤ - الإمام ابن الجزري: ذكر فى التمهيد: إنه اختار تقسيم الداني ولكنه ذكر فى نشره رأيا آخر حيث قال: (وأقرب ما قلته فى ضبطه أن الوقف ينقسم إلى: اختياري واضطراري ؛ لأن الكلام إما أن يتم أو لا ؛ فإن تم كان اختياريًا، وإن لم يتم الكلام، كان الوقف اضطراريًا، وهو المصطلح عليه بالقبيح، لا يجوز الوقف عليه إلاّ لضرورة من انقطاع نفس، ونحوه، ولعدم الفائدة أو لفساد المعني[٥]) .

٥ - الشيخ زكريا الأنصاري قسمه إلى سبعة، مرتبة حسب قوله: التام، ثم الكافي، ثم الصالح، ثم المفهوم، ثم الجائز، ثم البيان، ثم القبيح، فأقسامه سبعة[٦]) .

٦ - قال العلامة الأشمونى: مراتب الوقف تام وأتم، وكاف وأكفى، وحسن وأحسن، وصالح وأصلح، وقبيح وأقبح، فالكافى والحسن يتقاربان

---

(١) المطلق هو: ما يحسن الابتداء بما بعده كالاسم المبتدأ به نحو قوله: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ﴾، انظر المرجع السابق ج ١ ص ٦٢

(٢) الجائز هو ما يجوز فيه الوصل والفصل لتجازب الموجبين من الطرفين-انظر المرجع السابق ج١ص ٦٣

(٣) نحو قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ ؛ لأن (الفاء) فى قوله: ﴿فَلَا يُخَفَّفُ﴾ [البقرة: ٨٦] لتعقيب يتضمن معنى الجواب، والجزاء، لا حقيقة الجواب والجزاء - انظر المرجع السابق ج ١ص ٦٣.

(٤) المرخص لضرورة هو: ما لا يستغنى ما بعده عما قبله لكنه يرخص الوقف ضرورة انقطاع النفس لطول الكلام انظر علل الوقوف للسجاوندى

(٥) انظر التمهيد والنشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ٢٢٥/١.

(٦) انظر المقصد فى الوقف والابتدا، وانظر منار الهدى فى الوقف والابتداء صـ ٩

والتام فوقهما والصالح دونهما فى الرتبة، فأعلاها الأتم ثم الأكفى، ثم الأحسن، ثم الأصلح، ويعبر عنه بالجائز[١]

٧ - الشيخ مكى نصر ذكر أن الوقف أربعة: انتظاري، اضطراري، اختباري، اختياري، والأخير ينقسم إلى: تام، كاف، حسن، قبيح، واختيارنا من أقوال العلماء هو ما ذهب إليه صاحب نهاية القول المفيد إن شاء اللّه وقدر ؛ وتقسيم الوقف عنده ينقسم إلى: انتظاري، واختباري[٢]، واضطراري، واختياري[٣].

وإذا استعرضنا آراء أهل العلم السابقة واختلافهم فى أنواع الوقف وأقسامه يدل على مرونة مذاهبهم فى الوقف ويدلل على أن الوقف لم يكن عندهم من جنس الرواية ؛ وإلا لما صح لأحد منهم أن يختار ما استحسنه من الوقوف،

---

(١) انظر منار الهدى فى الوقف والابتداء صـ ١٠

(٢) قد يقول قائل: إن هذه الأسماء، والأقسام مبتدعه ؛ لأنه لم يحددها الصدر الأول من الصحابة والتابعين بل ظهرت فى هذه العصور ؛ فنقول: إن أبا يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة - رحمهما الله تعالى - أنكر هذه التقسيمات للوقف من: تام، وكاف، وحسن، قبيح. إلخ، حيث إنه قرر أن تقدير الموقوف عليه من القرآن بالتام، أو الناقص، أو الحسن، أو القبيح، وتسميته بذلك بدعة ؛ ومسمّيه، ومتعمد الوقف على نحوه مبتدع ؛ لأن القرآن معجز، وهو كالقطعة الواحدة، وكله قرآن وبعضه قرآن، وكله تام حسن، وبعضه تام حسن، وقد أجاب أهل العلم على كلامه بقولهم: إن الأمر ليس كما ذكر، لأن الكلمة الواحدة ليست من الإعجاز في شئ، وإنما المعجز فى القرآن الرصف العجيب، والنظم الفريد، وليس ذلك فى بعض الكلمات، وأما قول أبي يوسف: إن بعضه تام حسن، كما أن كله تام حسن: فغير مسلم به، لأنه إذا قال القارئ: (إذا جاء) فى سورة النصر، ووقف فليس بتام بل يحتمل أن يكون أراد القائل: (إذا جاء فلان مثلًا)، أو نحوه ؛ وكذلك كل ما يفرده من الكلمات القرآنية فهو موجود فى كلام البشر، أما إذا اجتمع وانتظم انحاز عن غيره وامتاز وظهر ما فيه من الإعجاز.

(٣) انظر نهاية القول المفيد فى علم التجويد

ولنقلوا إلينا وقوفا معينة ثابتة بالتواتر، كما نقلوا إلينا جميع وجوه الروايات بغاية الضبط والإتقان، ومذاهب هؤلاء القراء فى الوقف يدل على أن الأمر كان اجتهاديا أو استحسانا[١]، ويدل على مرونة مناهج هؤلاء الأئمة الأعلام فى الوقف، وعدم لزوم شئ منها بعينه ما دام لم يؤد ذلك إلى ضعف فى بلاغة القرآن أو فساد فى معناه[٢].

* * *

(١) قال السيوطى: وعند غيره الوقف على ثمانية أضرب: تام، وشبيه به، وناقص، وشبيه به، وحسن، وشبيه به، وقبيح، وشبيه به - انظر الإتقان فى علوم القرآن ٨٧/١.

(٢) انظر الوقف فى القراءات القرآنية وأثره فى الإعراب والمعنى ص ٢١.

الفصل الثاني

الوقف

الوقف[١] **فى اللغة**: الكف، والمنع[٢]، يستوي فى ذلك القول، والفعل[٣]، قال ملا على القارئ: والوقوف: جمع وقف، وجمعها باعتبار تنوعها، يعنى: فى محل واحد، من الإسكان، والروم، والإشمام، ووحد الابتداء؛ لأنه غير متنوع، أى: كذلك، والأظهر أن الوقف مصدر، كالابتداء ففى القاموس: وقف، يقف، وقوفا، دام قائما، والموقف محل الوقوف، ولا يبعد أن يقدر مضافا، فيقال: معرفة مواضع الوقوف ومحال الابتداء[٤]

وفى الاصطلاح: عبارة عن قطع الصوت عند آخر الكلمة، زمنًا يسيرًا[٥]

---

(١) يطلق (الوقف) عند المتقدمين من أهل العلم، ويقصد به: السكت، أو القطع؛ أما عند المتأخرين من العلماء فإن الوقف يقصد به (الوقف على كلمة ما، بنية استئناف القراءة، فى الوقت الحالي مع أخذ النفس)، أما (السكت): فيقصد به الوقف على كلمة ما، بنية استئناف القراءة فى الوقت الحالى، مع عدم أخذ النفس)، ويكون زمنه أقل من زمن الوقف، أما (القطع) فإنه يقصد به: الوقف على كلمة ما بنية عدم استئناف القراءة فى الوقت الحالي، مع أخذ النفس، والقيام بعمل آخر غير قراءة القرآن.

(٢) انظر الدقائق المحكمة فى شرح المقدمة لشيخ الإسلام زكريا الأنصارى صـ٥٧.

(٣) انظر منار الهدى فى الوقف والابتداء صـ٨

(٤) انظر المنح الفكرية شرح مقدمة الجزرية صـ٥٧. وقال: قال ابن المصنف: والوقف عن الشئ ترك الإتيان به، ولهذا سمى فى الاصطلاح: وقفا؛ لأنه وقف عن الحركة، أى: تركها، وفيه أن الحد غير جامع؛ لأنه لم يشمل الكلمة التى يكون آخرها ساكنا من أصلها، كما فى قوله (لم) وقوله: (يلد)، و(إن) و(فى)، ونحوها، فالأولى أن يقال: لأنه وقف على الكلمة ولم يتعدها

(٥) انظر الدقائق المحكمة شرح المقدمة صـ٥٧ وقال فإن لم يكن بعدها شئ سمى قطعا.

يتنفس فيه عادة، بنية استئناف القراءة، لا بنية الإعراض عنها[١]، وينبغى معه البسملة فى فواتح السور، ويكون الوقف على رءوس الآي، كقوله تعالى: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥]، وأواسطها كما فى قوله تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا﴾ [التوبة: ٥١]، ولا يكون وسط الكلمة، فى نحو قوله تعالى: ﴿أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي﴾ [الأنعام: ٨٢]، وقوله: ﴿ٱلطَّآئِفَةُ﴾ [النازعات: ٣٤]، ونحو قوله: ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا﴾ [هود: ٢٨]، ونحوها، فلا يتنفس أثناء تلاوة هذه الكلمة، ولا فيما اتصل رسمًا، أعني: الوقف على ﴿أَن﴾ فى كلمة: ﴿أَلَّن﴾، من قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ [القيامة: ٣] ؛ لأنها مرسومة ﴿أَلَّن﴾، وليست (أن لن)، وكذا قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾ [التوبة: ١١٨]، فلا يقف علي ﴿أَن لَّآ﴾ هكذا: ﴿أَلَّآ﴾، بل يقف على ﴿أَن﴾ فى حالة الاضطرار، أو الاختبار ؛ لأن (أن) مفصولة فى الرسم عن (لا)، وكذلك لا يقف على قوله: ﴿حيث ما﴾ المقطوعة فى الرسم، من قوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة: ١٥٠]، والوقف فى القرآن يطلق على معنيين:

الأول: القطع الذي يسكت[٢] القارئ عنده[٣].

---

(١) انظر نهاية القول المفيد لمحمد مكى نصر، وكذا هداية القارئ للمرصفى ص٣٦٥.

(٢) قال العلامة الأشمونى: والوقف، والقطع، والسكت بمعنى، وقيل القطع: عبارة عن قطع القراءة رأسا، والسكت: عبارة عن قطع الصوت زمنا ما دون زمن الوقف عادة من غير تنفس، والناس فى اصطلاح مراتبه مختلفون كل واحد له اصطلاح - انظر منار الهدى فى الوقف والابتداء صـ ٨ .

(٣) أقصد بأن الوقف يكون على معنيين: المعنى الأول أن أى وقف يقف عليه القارئ، ولو كان غير موضع وقف يطلق عليه وقفا طالما القارئ سوف يستأنف القراءة بعده، أما الآخر فهو موضع الوقف المتفق عليه العلماء ؛ كأن يكون الوقف على علامة (صلى) - على سبيل المثال - فهى موضع وقف عند القراء ؛ ولكن قد لا يقف عليها القارئ، ويتم القراءة فيسمى هذا الموضع =

الثانى: المواضع التي نص عليها القراء، فكل موضع منها يسمى وقفًا، وإن لم يقف القارئ عنده، وإليك ما قاله ابن الجزري فى أقسام الوقف:

قال فى الجزرية:

وبعد تجويدك للحروف	لابد من معرفة الوقوف
والابتدا وهي تقسم إذن	ثلاثة: تام وكاف وحسن
وهى لما تم فإن لم يوجد	تعلّق أو كان معنى فابتدى
فالتام فالكافي ولفظًا فامنعن	إلاّ رءوس الآي جوز فالحسن
وغير ما تم قبيح وله	يقف مضطرًا ويبدا قبله[1]

وقال فى طيبة النشر:

وبعد ما تحسن أن تجودا	لابد أن تعرف وقفًا وابتدا
فاللفظ تم ولا تعلقا	تام وكاف إن بمعنى تعلقا
قف وابتدي وان بلفظ فحسن	فقف ولا تبدا سوى الآى يسن
وغير ما تم قبيح وله	يوقف مضطرًا ويبدا قبله

وليس فى القرآن من وقف وجب[2] ولا حرام غير ما له سبب[3].

قال شيخ الإسلام زكريا الأنصارى: فى قوله ولا حرام، إذا فعله يأثم؛ لأن

= المنصوص عليه وقفا وإن لم يقف عليه القارئ.

(١) انظر متن الجزرية - باب الوقف.

(٢) قال فى المنح الفكرية: ليس هناك وقف بعينه واجب ولا حرام إذ يجوز وصل الكلمات من أولها إلى آخرها فى القرآن العظيم، ولا يكون فاعله تاركا لواجب عليه بمعنى أن يأثم بترك الوقف لديه، وإنما ينبغى له الوجوب الاصطلاحى، ويستحب له باللزوم العرفى مراعاة الوقوف القرآنية، لما ورد أن عليا - رضى الله عنه -: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾، فقال الترتيل: تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف - انظر المنح الفكرية لملا على القارئ صـ ٦١ .

(٣) انظر متن طيبة النشر فى القراءات العشر.

الوقف والوصل لا يدلان على معنى حتى يختل بتركهما ؛ فإن كان له سبب يستدعى تحريمه كأن قصد الوقف على ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ﴾، وعلى قوله ﴿إِنِّي كَفَرْتُ﴾ ونحوهما من غير ضرورة حرم، ومع عدم القصد، فالأحسن أن يجتنب الوقف على ذلك للإبهام[1] .

* * *

(١) انظر الدقائق المحكمة صـ ٦٢.

أقسام الوقف

ذكرنا فيما سبق أقسام الوقف واختلاف أهل العلم فى تسميته وأنواعه ؛ وقد ذكرنا أن اختيارنا سيكون للتقسيم الذى ذهب إليه صاحب نهاية القول المفيد فى أن أقسام الوقف هى:

١ - الوقف الانتظارى ٢ - الوقف الاضطراري ٣ - الوقف الاختبارى ٤ - الوقف الاختيارى[١]، وإليك بيان كل منها بالتفصيل:

١ - **الوقف الانتظارى**[٢]: هذا الوقف مختص بعلم القراءات، وهو: أن يقف الطالب أو القارئ على كلمة ليعطف عليها غيرها حين جمعه لاختلاف الروايات

٢ - **الوقف الاضطرارى**: وهو ما يعرض للقارئ لسبب من الأسباب الخارجة عن إرادته كعجز عن الاستمرار فى القراءة، أو نسيان، أو عطاس، أو نحوه، وفي هذا الوقف يغتفر ما لا يغتفر فى غيره (الاختيارى) ؛ لأنه عن غير إرادة فيجوز الوقف على أى كلمة كانت، وإن لم يتم المعنى، كأن يقف مثلًا

---

(١) انظر نهاية القول المفيد فى علم التجويد.

(٢) أقصد بذلك جمع القراءات فى نحو قراءة سورة الفاتحة - على سبيل المثال - فيبدأ القارئ من قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ بدون (ألف) بين (الميم، واللام) ، ويقف، فيذهب بوقفه هذا نافع ومن سار معه من القراء، ثم يأتى بالقراءة الأخرى التى أثبتت (الألف)، فيقرأ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، وبذلك يكون جمع القراءات فى هذه الآية، فيسمى الوقف الأول، وقفا انتظاريا ؛ لأن القارئ وقف من أجل الإتيان بالقراءة الأخرى، ومن الممكن أن يكون ذلك فى الرواية الواحدة - فعلى سبيل المثال - قد يقرأ القارئ رواية حفص عن عاصم بطريقى التوسط، والقصر فى ختمة واحدة، فيقول - على سبيل المثال -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ﴾[المائدة: ١]، فيمد المنفصل فى هذه الآية حتى يقف، ثم يعود ليأتى بقصر المنفصل، فالوقف الأول فى هذه الحالة يطلق عليه وقفا انتظاريا، وهكذا..

على شرط دون جوابه، أو مستثنى دون المستثنى منه، ولكن عليه أن يبتدئ من الكلمة التي وقف عليها إن صلح الابتداء بها، وإلاّ فعليه أن يختار ما يحسن البدء به[1].

٣ - **الوقف الاختبارى**: وهذا الوقف يقصد به اختبار القارئ فى الوقف، ويكون دائمًا لبيان المقطوع فى نحو: ﴿إِنَّمَا﴾ [الأنعام: ١٣٤]، من الموصول فى نحو: ﴿إِنَّمَا﴾ [الحجرات: ١٠]، والثابت فى نحو قوله: ﴿ربى﴾ من المحذوف فى نحو قوله: ﴿فَٱتَّقُونِ﴾[2]، فالوقف علي مقطوع الخط، فى نحو قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ﴾ [التوبة: ١١٨]، وفى قوله تعالى: ﴿أَن لَّا نَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ﴾ [هود: ٢٦]، فإذا طلب من القارئ أن يقف على كلمة ﴿أَلَآ﴾، فى الآيتين، فعليه أن يقف على ﴿أَن﴾ فقط، دون ﴿أَلَآ﴾ ؛ لأنها مرسومة فى الآيتين: ﴿أَن﴾ مفصولة عن ﴿لَا﴾ وذلك لأن ﴿أَن لَّآ﴾ المرسومة كذلك، مدغمة حكمًا، لكنها مفصولة رسمًا، أما كلمة ﴿أَلَآ﴾ المرسومة هكذا، كما فى قوله تعالى: ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ﴾ [يوسف: ٤٠]، فهى مدغمة حكمًا، ورسمًا، والوقف عليها فى حالة الاختبار يكون عكس سابقتها فيكون هكذا ﴿أَلَّا﴾.

مثال آخر فى نحو كلمة: ﴿حيث ما﴾، أو كلمة فى نحو قوله: ﴿حيث ما﴾، فالوقف على الأولى: ﴿حيث ما﴾، يختلف عن الثانية: ﴿حيث ما﴾، لأنهما مختلفتان فى الرسم، فيكون الوقف على الأولى عند الاختبار، أو الاضطرار: ﴿حَيۡثُ﴾، وأقف ثم أفصلها عن ﴿مَا﴾، و عند إرادة البدء فى

---

(١) انظر منار الهدى فى الوقف والابتدا، وانظر المكتفى للدانى، وانظر النشر فى القراءات العشر.

(٢) المقصود بالثابت هنا (الياء) على سبيل المثال فى كلمة (ربى)، وكذا الياء المحذوفة فأصل ﴿فَٱتَّقُونِ﴾ فاتقونى خاصة أن من القراء من قراها بالإثبات فى مثل هذا الموضع.

التلاوة لا أبدأ من ﴿مَآ﴾، ولكن أعود وأبدأ بدءًا صحيحًا، أما الثانية: ﴿وَحَيْثُ مَا﴾، فإذا طلب منى الوقف عليها، أو اضطررت للوقف فأقف عليها كاملة: ﴿وَحَيْثُ مَا﴾، وهكذا

٤ - **الوقف الاختيارى**: وهو الذى سوف نتعرض لشرحه بالتفصيل، وهو الذى يقصده القارئ بمحض إرادته، ولابد وأن يكون على معنى، من غير عروض سبب من الأسباب، وهذا الذي نعنى بأقسامه: التام، الكافى، الحسن، القبيح.

قال الأشمونى: ويتنوع نظرا للتعلق خمسة أقسام؛ لأنه لا يخلو إما أن لا يتصل ما بعد الوقف بما قبله لا لفظا، ولا معنى فهو التام، أو يتصل ما بعده بما قبله لفظا ومعنى، وهو القبيح، أو يتصل ما بعده بما قبله معنى لا لفظا، وهو الكافى، أولا يتصل ما بعده بما قبله معنى ويتصل لفظا، وهو الحسن، والخامس متردد بين هذه الأقسام، فتارة يتصل بالأول، وتارة يتصل بالثانى، على حسب اختلافهما قراءة، وإعرابا، وتفسيرا؛ لأنه قد يكون الوقف تام على تفسير، وإعراب، وقراءة، غير تام على غير ذلك[1].

وإليك بيان أقسام الوقف الاختيارى[2]:

---

(١) انظر منار الهدى فى الوقف والابتداء صـ ١٠

(٢) اختار الدانى كما ذكرنا من قبل التقسيم الذى يقال فيه إن الوقف أربعة أقسام وهو التام المختار وكاف جائز وصالح مفهوم وقبيح متروك ومعنى كلامه أن الوقف الاختيارى يكون فى التام وفى الكافى، وأن الحسن أو الصالح إنما يكون عند انقطاع نفس أو عذر آخر، وهذا كلام له وجاهته لأن الوقف التام إنما يكون فيما ليس له تعلق بما بعده، والكافى إنما يكون تعلقه من جهة المعنى؛ لذلك يصح الوقف عليها وقفا اختياريا، أما الوقف الحسن فإنه يكون عند انقطاع النفس أو عذر آخر؛ لأن تعلقه إنما يكون من جهة اللفظ كما ذكر علماء القراءات.

الوقف التام

هو الوقف على كلمة ما، لم تتعلق بما بعدها، ولم يتعلق ما بعدها بها من حيث (اللفظ[١])، ولا من حيث (المعنى)، نحو قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، والابتداء بقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٢] [الفاتحة: ٥]

قال الدانى: الوقف التام هو الذى يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده؛ لأنه لا يتعلق بشئ مما بعده، وأكثر ما يكون هذا الوقف فى رءوس الآي[٣]، وعند انتهاء القصص[٤]، والسور، وقد يوجد قبل رءوس الآيات، أو بعدها[٥]، ومثاله عند رأس الآية: وهو كثير فعلى - سبيل المثال - فى سورة البقرة قوله تعالى: ﴿أُولَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ٥]، فالوقف

---

(١) يقصد بمصطلح اللفظ: التعلق من جهة الإعراب، كأن تكون الكلمة مبتدأ، وما بعدها خبر، أو تكون فعل، وما بعدها فاعله، أو غير ذلك من أوجه الإعراب.

(٢) انظر هداية القارئ ص ٣٦٩، وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن هذا الوقف من قبيل الوقف الحسن، وليس من قبيل التام - انظر معالم الاهتداء فى الوقف والابتداء.

(٣) ليس شرطا أن تكون آخر كل آية وقفا، لأن المعتبر ليس رأس الآية، وإنما المعتبر المعانى، والوقف تابع لها، فكثيرا ما تكون آية تامة، وهى متعلقة بآية أخرى، ككونها استثناء، والأخرى مستثنى منها، أو حالا مما قبلها أو صفة أو بدلا - انظر منار الهدى للأشمونى ص٩، وعلل الوقوف للسجاوندى ج١ ص ٦٥.

(٤) قد تكون القصة الواحدة يتخللها قصص متعددة كما فى نحو سورة يوسف عليه السلام فقصة الرؤيا تتم عند قوله تعالى: ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، وقصة تدبير أخوته وتبعيده عن أبيه تتم عند قوله تعالى ﴿إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾، وقصة ما فعلوه به تتم عند قوله تعالى ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، وهكذا قصته فى السجن، وقصة رؤيا الملك قصص متعددة داخل القصة الواحدة، وكل قصة قائمة بذاتها تنتهى عند موضع معين وتبدأ قصة أخرى.

(٥) انظر المكتفى فى الوقف والابتدا ص ١٤٠ بتصرف.

على المفلحون، تام ؛ لأنه وصف للمتقين، الذين يؤمنون بالغيب، ويقيمون الصلاة، وينفقون فى سبيل اللَّه تعالى، بأموالهم، وكذلك يؤمنون بما أنزل على رسول اللَّه - ﷺ -، وهو القرآن الكريم، والذين يؤمنون بما أنزل من قبله ﷺ، والذين يؤمنون بالآخرة، ثم شرع المولى - عز وجل - فى ذكر صنف آخر من الناس، وهم الذين كفروا ؛ لأن ﴿إِنَّ﴾ المكسورة الهمزة تفيد بدء جملة جديدة تامة، فلا تعلق لما قبلها، بل الاسم بعدها منصوب بـ (إن)، هذا من حيث التعلق اللفظي، أما التعلق المعنوي فلا يوجد تعلق من جهة المعنى ؛ لأن الآيات السابقة على (إن) كانت تتحدث عن أهل الإيمان ؛ أما الآيات التالية لها تحدثت عن صنف آخر غير الصنف الأول، وهم أهل الكفر، فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]، فلا تعلق من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى[1].

مثال آخر من سورة لقمان فى قوله تعالى: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [لقمان: ١١]، فالوقف علي قوله تعالى: ﴿فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، وهو رأس آية، وقف (تام)، وذلك لأن ما بعدها غير متعلق بها، ولا هى متعلقة به من حيث (اللفظ، أو المعنى) ؛ وذلك لأن ما بعدها وهو قول المولى - عز وجل - ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ [لقمان: ١٢]، يشير إلى موضوع آخر لم تتحدث عنه الآيات السابقة، قال أهل اللغة: (الواو) فى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا﴾ استئنافيه، لا عاطفة، ولا حالية، فالجملة بعدها مستأنفة، لا ارتباط لها بما قبلها لفظًا[2].

أما التعلق المعنوى، أى: من حيث المعنى: فلأن الآيات السابقة على هذه

---

(١) انظر تفسير ابن كثير - سورة البقرة.

(٢) انظر منار الهدى فى الوقف والابتدا.

الآية قال فيها اللَّه تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [لقمان: ١٠]، فتهدف الآيات الكريمة إلى لفت أنظار العباد، وتوجيه قلوبهم إلى ما نصبه اللَّه - عز وجل - فى كونه من آيات كمال قدرته، ودلائل باهر حكمته، من خلق السماوات بغير عمد يرونها، وإلقاء الجبال الثوابت فى الأرض، حتى لا تضطرب بمن عليها، ومن بث جميع أصناف الدواب فيها؛ وقد تحدى اللَّه المشركين بقوله: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾؛ ثم تختم الآيات بالحكم على الظالمين المشركين بأنهم فى بعد عن الحق والصواب، ثم تنتقل إلى موضوع آخر لا تعلق له بما قبله من الآيات[1].

والوقف التام أيضا على قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ﴾؛ لأن ما بعدها كلام جديد لم يتعلق بما قبله لا معنى، ولا لفظا، وهو قوله تعالى: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١]، ولكن الوقف على قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ أتم من الأول[2].

والوقف التام فى قوله تعالى: ﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣]؛ لأنها حكاية عن أهل الغفلة، وما بعدها كلام غير متعلق بالكلام السابق، قال فيه المولى: ﴿قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾[3].

والوقف التام أيضا على قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [المائدة: ١٠]، لأن الآيات بعدها تتحدث عن أهل الإيمان فهى

---

(١) انظر سورة لقمان - تفسير ابن كثير

(٢) انظر المكتفى فى الوقف والابتداء ص ٢٣٤.

(٣) انظر المرجع السابق صـ ٣٨٥.

تأمر أهل الإيمان بذكر نعمت الله عليهم، فى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ﴾ [المائدة: ١١]، فلا تعلق بين الآيتين لا من جهة المعنى ولا من جهة اللفظ[١].

ومن هذا القبيل الوقف على قوله تعالى: ﴿إِلَّا نَفْسِى﴾، من قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى﴾ [المائدة: ٢٥]، ثم الابتداء بقوله: ﴿وَأَخِى﴾ بتأويل: (وأخى لا يملك إلا نفسه)، قال الدانى: وهذا يوافق التفسير فقال: حدثنا محمد بن عبد الله قال: حدثنا أبى قال: حدثنا على بن الحسن، قال: حدثنا أحمد ابن موسى قال: حدثنا يحيى بن سلام قال: قال الكلبى فى قوله: ﴿إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى﴾ [المائدة: ٢٥]، أى: وأخى لا يملك إلا نفسه، قال الدانى: والوجه أن يكون الوقف على قوله: ﴿وَأَخِى﴾.

والوقف التام يكون أيضا على قوله: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ على من قرأ: ﴿أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ﴾ [الأنعام: ١٠٩]، بكسر الهمزة: ﴿إِنَّ﴾، قال الدانى: والتقدير (وما يشعركم إيمانهم) ثم ابتدأ، فأوجب فقال: ﴿إِنَّهَا﴾، فذلك منقطع مما قبله، ومن قرأ: ﴿أَنَّهَا﴾ بفتح الهمزة، لم يقف على ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾ سواء قدرت أنها بـ لعلها أو قدرت بزيادة ﴿لَا﴾، فيكون التقدير: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ والمعنى على هذا (أنها لو جاءت لم يؤمنوا)، فهى متعلقة بما قبلها فى الوجهين، فلا تقطع منه، وقد أجاز ابن الأنبارى، وابن النحاس الوقف قبلها، والابتداء بها، إذا قدرت بمعنى لعلها؛ لأن فيها الإيجاب[٢].

قال ابن الجزرى: ﴿الٓمٓ﴾، ونحوه من حروف الهجاء فى فواتح السور

---

(١) انظر المرجع السابق ص ٢٣٤.

(٢) انظر المكتفى فى الوقف والابتداء صـ ٢٥٧/٢٥٨.

الوقف عليها تام على أن يكون المبتدأ أو الخبر محذوفا، أى: هذا (الم) أو (الم) هذا أو على إضمار فعل، أى: قل: (الم) على استئناف ما بعدها[١].

فالوقف التام يكون دائما عند تمام القصص، وانقضائها[٢]، ويكون موجودا فى الفواصل ورؤوس الآى، وقد يكون قبل انقضاء الآية، أو بعد انقضاء الآية[٣] فمثاله عند رؤس الآيات كالأمثلة السابقة، وكذا فى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩] ؛ لأن بعدها قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦] ؛ لأن ما بعده ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [البقرة: ٤٧]، وكذلك كل ما أشبهه مما تنقضى القصة عنده، وفى نحو قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي﴾ [الفرقان: ٢٩] فالوقف هنا هو التمام ؛ لأنه انقضاء كلام الظالم، ثم قال اللَّه - عز وجل -: ﴿وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا﴾[٤] [الفرقان: ٢٩].

أما مثاله بعد رأس الآية كما فى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ﴾ [الصافات: ١٣٧، ١٣٨] ؛ لأنه معطوف على المعنى، أى: إنكم تمرون عليهم بالصبح، وبالليل[٥]، فرأس الآية عند قوله: ﴿مُّصْبِحِينَ﴾، والتمام عند قوله: ﴿وَبِٱلَّيْلِ﴾، وهو بعد رأس الآية بكلمة، وكذلك قوله تعالى: ﴿أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ﴾ [الزخرف: ٣٥]، وهذا هو رأس الآية، والوقف التام عند قوله:

---

(١) انظر النشر فى القراءات العشر ١/٢٢٧.

(٢) انظر المنح الفكرية صـ ٥٨. قال ملا على القارئ: قال ابن المصنف: والوقف التام عند تمام القصص) زاد الشيخ زكريا: (وإياك نستعين، قال: وقد يوجد قبل انقضاء الفاصلة.

(٣) انظر علل الوقوف للسجاوندى.

(٤) انظر المكتفى فى الوقف والابتدا للدانى ص١٤١

(٥) انظر المنح الفكرية صـ ٥٨.

﴿وَزُخْرُفًا﴾ ؛ لأنه معطوف على ما قبله من قوله: ﴿سَقْفًا﴾[١] [الزخرف: ٣٣]، وكذلك فى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾ [النمل: ٣٤]، قال ملا على القارئ: قال ابن المصنف: هذا الوقف: تام ؛ لأنه انقضاء كلام بلقيس، وهو رأس آية، يعنى: قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ ابتداء كلام من اللَّه شهادة على ما ذكرته، وفيه أن له تعلقا معنويا، فلا يكون وقفه تاما بل كافيا، وقال بعض المفسرين: إن قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾، من كلامها تأكيدا لما قبلها، فالوقف على قوله: ﴿أَذِلَّةً﴾، كاف، وعلى قوله: ﴿يَفْعَلُونَ﴾ تام.

أما مثاله قبل رأس الآية: كما فى نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧] ؛ لأن الواو استئنافية فى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾، ونهاية الآية عند قوله تعالى: ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [الأنعام: ٣]، قال الدانى هذا عند البعض[٢]، والتمام عندى آخر الآية ؛ وهو اللَّه فى السموات والأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون ؛ لأن المعنى على التقديم والتأخير (وهو اللَّه يعلم سركم وجهركم فى السماوات والأرض) وهو قول ابن عباس - رضى اللَّه عنهما[٣]، وقيل: المعنى: وهو المعبود فى السماوات وفى الأرض، وقيل: هو المنفرد بالتدبير فيهن[٤].

ومن قبيل التام الوقف على (هاء) السكت عند العلماء، قال الدانى: والقراء والنحويون يستحبون القطع على كل (هاء) سكت فى كتاب الله- عز وجل- نحو

---

(١) انظر المكتفى فى الوقف والابتدا للدانى ص ١٤١

(٢) وهو قول أبي - رضى الله عنه، نص عليه النحاس فى القطع، انظر المكتفى صـ ٢٤٧

(٣) اخرجه القرطبى فى التفسير ٦/٣٩٠ - انظر المكتفى صـ ٢٤٧.

(٤) وهو قول الزجاج وأخرجه ابن الجوزى فى زاد الميسر - انظر المكتفى صـ ٢٤٧.

قوله: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، وقوله: ﴿مَالِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٨]، وقوله: ﴿سُلْطَنِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٩]، وقوله: ﴿ما هيه﴾، وشبهه؛ لأن (الهاء) فى ذلك إنما جيئ بها لمعنى الوقف وقاية للفتحة التى قبلها ولولا ذلك لم يحتج إليها ولا جيئ بها، وإذا كان ذلك كذلك لزم القطع عليها فى كل مكان، ومن وصلها من القراء، فإنما هو واصل بنية واقف[1])

وقد يظن البعض أن الوقف التام ليس شرطًا أن يكون الوقف التام آخر قصة، فقوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: ٢٩]، تام؛ لأنه مبتدأ، وخبر، وإن كانت الآيات إلى آخر السورة قصة واحدة، وقد يكون التام بعد آية، أو آيتين، أو أكثر[2].

وقد يكون الوقف التام فى درجة الكافى من جهة تعلق الكلام من طريق المعنى لا من طريق اللفظ، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [الكهف: ٤]، فهذا تام، ثم يبتدئ بقوله تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾ [الكهف: ٥]؛ لأن ما بعده مستغن عنه، مما يتم الوقف عليه بإجماع من أهل التأويل وأصحاب التمام لانقضاء الكلام عنده، واستغناء ما بعده عنه، وما بعده

---

(١) قال الدانى حدثنا محمد بن على قال حدثنا ابن مجاهد قال: حدثنا عبيد الله بن على قال: حدثنا نصر بن على عن أبيه قال: سمعت أبا عمرو يقرأ: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ﴾ يقف عندها، وقال حدثنا الخاقانى قال: حدثنا أحمد بن محمد قال: أخبرنا على قال: حدثنا أبو عبيد قال: والذى أحب فى هذه الحروف كلها الوقف عليها بالتعمد لذلك - انظر المكتفى فى الوقف والابتداء صـ ٢٥٣/ ٢٥٤.

(٢) انظر النشر فى القراءات العشر والمكتفى فى الوقف والابتدا ص ١٤١ / ١٤٢، وقال الدانى: قد يكون التام أحيانا فى درجة الكافى من جهة تعلق الكلام من طريق المعنى لا من طريق اللفظ، وذلك نحو قوله: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ [الكهف: ٤]، هذا تمام ثم يبتدئ بقوله ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾؛ لأن ما بعده مستغن عنه.

منه من جهة المعنى فهو فى درجة الكافى[١] .

وسمى الوقف التام بذلك لتمام المبني، وانقطاع ما بعده عنه فى المعنى[٢]، وفى الوقف التام يجوز للقارئ الوقف على الكلمة، والبدء بما بعدها لعدم تعلقها التعلق المذكور آنفًا، والأمثلة كثيرة على الوقف التام ليس هذا مقام سردها جميعًا ولكن تكفى الإشارة .

● **من أنواع الوقف التام الوقف اللازم:**

ويقصد به إلزام القارئ الوقف على كلمة بعينها ؛ لأنه لو وصلها بما بعدها لأدى هذا الوصل إلى إفساد المعنى فى نحو قوله تعالى: ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ [البقرة: ٢٦]، والبدء بقوله: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾ ؛ لأنه عندما ضرب اللَّه - عز وجل - المثل بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾، قال الكافرون - كما حكى القرآن -: ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾، قال تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾، فالوقف على كلمة: ﴿مَثَلًا﴾ وقف لازم، ولا يجوز وصله بما بعده بأى حال ؛ لأن القارئ لو وصل الكلام بعضه ببعض لكان الإضلال والهداية من قول الكافرين، وهو محال فقد ذكر الزمخشرى أن إسناد الإضلال إلى اللَّه تعالى إسناد الفعل إلى سببه[٣]، وذكر القرطبى أن قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾ خبر من اللَّه - عز وجل[٤]، فالوصل يقتضى تغير الدلالة، والوقف يقتضى أن تكون الدلالة المرادة من الآية أن ينسب قول الكافرين إليهم، وقول المولى

---

(١) انظر المكتفى فى الوقف والابتداء صـ ١٠٨.

(٢) انظر المنح الفكرية - ملا على القارئ.

(٣) انظر الكشاف ٥٩/١.

(٤) انظر تفسير القرطبى ١٩٨/١.

إليه، لكن الأشمونى قال: الوقف على قوله ﴿بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ كاف على استئناف ما بعده جوابا من اللَّه للكفار[١]، وإذا كان الوقف كاف كان ما بعده مستأنفا فقد وجب الفصل، ولا يمكن أن يكون من كلام الكفار.

قد يكون الوقف اللازم مختلفا فيه كما فى نحو قوله تعالى: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فبعض المصاحف وضعت عليها علامة الوقف اللازم، وبعضها لم يضع هذه العلامة، فمن عد هذا الوقف لازما ألزم القارئ الوقف على قوله: ﴿أَنفُسَهُمْ﴾، والبدء بقوله ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾؛ لأنها جملة مستأنفة تبين أن ذمهم إنما يكون على الإطلاق فى اتخاذهم السحر بآيات اللَّه وكلماته، وليس ذلك مقرونا بنفى علمهم، ولو علموا لانتفى عنهم الذم، ولو قرئ بالوصل لتغيرت الدلالة وصار ذمهم متعلقا بعلمهم، قال الألوسى: ولا يتنافى بين إثبات العلم لهم أولا، ونفيه عنهم، ثانيا: إما لأن المثبت لهم هو العقل الغريزى، والمنفى عنهم هو الكسب، أو لأن الأول هو العلم بالجملة، والثانى هو العلم بالتفصيل[٢]، أما من لم يعتبره لا زما لم يوجب الوقف على قوله أنفسهم وتوجيه ذلك عنده أنهم لا يعلمون أن ذلك مذموم فأثبت لهم العلم بحقيقة أخذ السحر، ولم يعلموا حقيقة ذمه[٣].

ذكر البعض أن الوقف على قوله: ﴿ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١٥٧]، لازم، والبدء بقوله: ﴿رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ على أنه منصوب بفعل مقدر؛ بزعم أن اليهود لم يقروا بأن عيسى رسول الله، فلو وصل القارئ ﴿عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ بـ ﴿رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ فهم من لا

---

(١) انظر منار الهدى ص ٣٧.

(٢) انظر روح المعانى ١/ ٣٤٦.

(٣) انظر الوقف اللازم فى القرآن الكريم ص٤٠.

مساس له بالعلم - على حد قوله - أنه من تتمة كلام اليهود، فيفهم من ذلك أنهم مقرون أنه رسول الله، وليس الأمر كذلك، وهذا التعليل يرقيه ويقتضى وجوب الوقف على ابن مريم، ويرفعه إلى التام[١]، ولكن من الممكن على تقدير آخر أن يكون من كلام اليهود، ولكنهم قالوه على سبيل الاستهزاء، وليس على سبيل الإقرار فلا يوجب ذلك لزوم الوقف على ما أشاروا إليه ويوصل الكلام ولا يكون بذلك مخالفا للمعنى .

ويتأكد الوقف على التام لبيان معنى مقصود، وهذا ما لو وصل طرفاه لأوهم معنى غير مراد، وهو ما عبر عنه السجاوندى باللازم[٢]، وعبر عنه بعضهم بالواجب، فمن ذلك الوقف على قوله تعالى: ﴿وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥]، والابتداء بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [البقرة: ١٤٦]، لئلا يوهم أن قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ﴾ صفة الظالمين، وإنما هو مستأنف مدح فى عبد اللّه بن سلام وأصحابه، ومنه قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١]، والابتداء بقوله: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟﴾ ؛ لأنه لو وصل لأوهم أن ما بعده من مقولهم، وهو إخبار من اللّه تعالى عن الكفار .

قال ملا على القارئ: هذه المواقف المذكورة[٣]، إنما تكون لما تم معناه، لا لما كمل مبناه، والحاصل أن هذه الوقوف للفظ تم الكلام عليه، من حصول ركنى الجملة، من المسند والمسند إليه، وهذا الوقف يجوز الوقف بما بعده ؛ لأنه لا تعلق بما قبله لا من حيث المبنى، ولا من حيث المعنى[٤]، لذلك قال ابن

(١) انظر منار الهدى ص ١٢، ١٣.

(٢) انظر علل الوقوف للسجاوندى.

(٣) يقصد بذلك الوقف التام

(٤) انظر المنح الفكرية شرح الجزرية صـ ٥٧.

الجزرى: (وهى لما تم، فإن لم يوجد تعلق، أو كان معنى فابتدى[١])

كيف نتعرف على الوقف التام؟

نتعرف على الوقف التام إذا كان:

١ - الابتداء بعده بالاستفهام ملفوظًا به، أو مقدرًا غير متعلق بما قبله.

٢ - الوقف آخر قصة، فهو التام، ويبتدأ بأخرى

٣ - آخر السورة، وهو دائما من قبيل التام.

٤ - الابتداء بعده بياء النداء غالبًا، أو بفعل الأمر.

٥ - يبدأ بعده بلام القسم، أو الابتداء بالشرط؛ لأن الابتداء بهما كلام مستأنف

٦ - الفصل بين آية عذاب، وآية رحمة، أو العكس.

٧ - العدول عن الإخبار إلى الحكاية.

٨ - الفصل بين الصفتين المتضادتين.

٩ - الابتداء بالنفي أو النهي بعده[٢].

* * *

(١) انظر النشر فى القراءات العشر.

(٢) هذه الضوابط سبق ذكرنا لها فى كتابنا الجامع الذى صدر عام ٢٠٠٠، وانظر منار الهدى فى الوقف والابتداء صـ ١١

الوقف الكافي

هو الوقف على كلمة ما لم يتعلق ما بعدها بها لفظًا، ولكن تعلقا من جهة المعنى، وهو ما يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، إلا أن له تعلقًا من جهة المعنى[١] ؛ فهو منقطع لفظا متصل معنى، وسمى كافيا لاكتفائه واستغنائه عما بعده إلا أن له تعلقا ما من جهة المعنى[٢] .

الدليل على جواز الوقف الكافي: ذكر الأشمونى أنه صح عن ابن مسعود - رضى اللَّه عنه - أنه قال: قال لى رسول اللَّه - ﷺ -: (اقرأ عليّ)، فقلت: أأقرأ عليك وعليك أنزل؟ فقال: (إني أحب أن أسمعه من غيري) ؛ قال: فافتتحت سورة النساء فلما بلغت: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، قال: فرأيته، وعيناه تذرفان دموعا، فقال لي: (حسبك)[٣] .

قال العلامة الأشموني: ألا ترى أن الوقف على شهيدًا كاف وليس بتام، والتام يكون عند ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٤٢]، وقد أمره النبى - ﷺ - أن يقف دون التام مع قربه، فدل هذا دلالة واضحة على جواز الوقف على الكافي .

قال ملا على القارئ: (القطع على الفواصل المختلفة الصور فبعضها تام،

---

(١) انظر هداية القارئ صـ ٣٧٢.

(٢) انظر منار الهدى فى الوقف والابتدا ص١١

(٣) حديث صحيح أخرجه البخارى فى كتاب التفسير رقم ٤٥٨٢، وفى كتاب فضائل القرآن رقم ٥٠٥٠ ورقم ٥٠٥٥ فتح البارى ٨/٢٥٠، ٩/٩٤، ٩٨، وأخرجه مسلم كتاب صلاة المسافرين رقم ٢٤٧ ج١/٥٥١، وأخرجه أبو داود كتاب العلم رقم ٣٦٦٨ سنن أبى داود ج٤/٧٤، وأخرجه الترمزى كتاب تفسير القرآن رقم ٣٠٢٤ ورقم ٣٠٢٥ جامع الترمزى ج٥/٢٣٧، ونسبه السيوطى لابن أبى شيبة الدر المنثور ج٢/١٦٣، ذكره العلامة الأشمونى فى منار الهدى صـ ١١.

وبعضها كاف، وبعضها حسن، عند من له إلمام بالمبانى العربية، والمعانى التفسيرية خصوصا فى فواصل سورة الجن[1]) .

أمثلة الوقف الكافي: الوقف على آخر الآية فى نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦] ؛ لأن قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: ٧]، فآخر الآية كلام تام ليس له تعلق بما بعده من جهة الإعراب لكنه تعلق من جهة المعنى ؛ لأن قوله تعالى: ﴿خَتَمَ﴾ الآية، إخبار عن حال الكفار، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، إخبار عن حالهم أيضًا .

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ٤] ؛ فالوقف على آخر الآية فى قوله تعالى: ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾، وقف كاف ؛ لأن الآية التالية ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ﴾ [الحجرات: ٥] لا تعلق لها بالآية السابقة من حيث اللفظ باعتبارها جملة مستأنفة، والواو فيها استئنافية، أما التعلق من جهة المعنى فنجد أن لها تعلقًا وثيقًا بها ؛ لأن الآيات كلها تتحدث عن المقام الرفيع العالي للنبي - ﷺ - عند ربه - عز وجل، وتحث المؤمنين على تعظيمه وتوقيره، وحفظ الأدب معه فى الحديث والخطاب .

وكذلك فى نحو قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]، والابتداء بما بعد ذلك وهو قوله تعالى: ﴿وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] .

قال ملا على القارئ: الظاهر أن ما بين المعطوف والمعطوف عليه تعلق

---

(١) انظر المنح الفكرية صـ٥٨.

لفظى فهو من قبيل الوقف الحسن[١]، وكذلك فى نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾، والابتداء بما بعد ذلك ﴿أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ [النور: ٦١]، وكذلك الوقف على قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ [النور: ٦١]، البدء من بعد ذلك ﴿وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [المائدة: ٥] ؛ لأن ذلك كله معطوف، وكذلك الوقف على الفواصل فى نحو سور التكوير، والانفطار، والمدثر، وشبهها[٢].

● **صور من الوقف الكافي، وأقسامه:**

(١) قد يكون الوقف الكافي عند رأس الآية:

قال ابن الجزري: الوقف يكثر فى الفواصل، وفي غيرها، نحو قصار السور: (الانفطار، الانشقاق، الشمس، التكوير، المدثر) ؛ لأن الآيات معطوفة بعضها على بعضها من حيث المعنى، أما من حيث اللفظ فلا تعلق[٣]

(٢) قد يكون الوقف الكافي قبل رأس الآية:

فى نحو قوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٥] فالوقف على قوله تعالى: ﴿نُفُوسِكُمْ ۚ﴾ كاف ؛ لأن قوله تعالى: ﴿إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ جملة مستأنفة، وذلك حينما أمر اللَّه تعالى ببر الوالدين، والإحسان إليهما حذر من عقوقهما، فكان لسائل أن يسأل ويقول: إذا بدرت من الإنسان بادرة ووقعت منه زلة تجاه والديه، فهل يكون هذا من العقوق؟ فأجيب بقوله تعالى: ﴿إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ﴾ - الأية - بمعنى: إن تكونوا صادقين فى البر بوالديكم، وتوقيرهما والحنو

---

(١) انظر المنح الفكرية صـ ٥٨.

(٢) انظر المكتفى فى الوقف والابتدا ص ١٤٣/١٤٤.

(٣) انظر النشر فى القراءات العشر.

عليهما والقيام بحقوقهما، وبدرت منكم جفوة لهما، أو زلة، واستغفرتم الله فيما فرّطتم، ثم رجعتم إلى مولاكم واستغفرتموه وصدقتم فى البر مع والديكم، فإن الله تعالى من رحمته بعباده يقبل توبتكم، ويغفر لكم، يتضح من ذلك أن جملة: ﴿إِن تَكُونُوا﴾ مرتبطة بما قبلها معنى لا لفظًا، وحينئذ تكون وقفًا كافيًا كما أشرنا.

قد يسأل سائل: هل يتعين على القارئ أن يقف على الكلمة التي يعتبر الوقف عليها كافيًا[1]؟ قال الدانى: الوقف على قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦]، كاف، وقيل: تام[2]، قلت الراجح أنه تام؛ لأن ضابط الوقف الكافى يجوز وصله بما بعده ولكن الوقف أولى، وهذا مما لا يجوز فيه الوصل بأى حال من الأحوال فيكون الراجح فيه التمام.

والوقف الكافى: فى قوله: ﴿إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١١٩]، وقوله: ﴿وَبَاطِنَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٠]، كاف أيضا، ومثله: ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ [الأنعام: ١٢١]، ومثله قوله: ﴿لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام: ١٢٢]، ومثله قوله: ﴿رُسُلُ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، ومثله قوله: ﴿حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، أكفى منه، ومثله: ﴿يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ وكلها فى سورة الأنعام[3].

لا يتعين الوقف علي الكافى، بل يجوز الوصل نظرًا للتعلق المعنوى، وإن انتفى التعلق اللفظى باعتبار تمام الكلام، ولكن توجد بعض الحالات تعتبر وقفًا

---

(١) انظر علل الوقوف للسجاوندى، والمكتفى فى الوقف والابتدا ص ١٤٤، والمقصد فى الوقف، والنشر فى القراءات العشر، وهداية القارئ للمرصفى ص ٣٧١/٣٧٢.

(٢) انظر المكتفى فى الوقف والابتداء صـ ٢٥٠

(٣) انظر المكتفى فى الوقف والابتداء صـ ٢٥٩، قال الدانى: قيل: على قوله: ﴿إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ تام، وكذا قوله: ﴿يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾

كافيًا، ويتعين الوقف عليها لبيان معنى مقصود حصوله، وهو ما نطلق عليه: وقف البيان .

ووقف البيان - كما نرى ينقسم إلى قسمين:

الأول: يكون على معنى لزم الوقف عليه من القارئ ؛ لأن وصله بالذى يليه قد يوحى معنى آخر، كالوقف على قوله تعالى: ﴿ءَامَنُوا﴾ من قوله سبحانه: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَـٰمَةِ﴾ [البقرة: ٢١٢] ؛ لأن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا﴾، مبتدأ و﴿فَوْقَهُمْ﴾ خبره، ولو وصل الكلام بعضه ببعض لصار حالا لفاعل﴿ يسخرون ﴾، وهذا قبحه ظاهر .

ومثال ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٩]، من قوله تعالى: ﴿لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾، فالوقف على قوله: ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾، فرق بين الضميرين، فالضمير في: ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ للنبي ﷺ وفى: ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ يعود على المولي عز وجل ؛ إذ إن التسبيح لا يكون إلاّ للّه - سبحانه - وما محمد إلاّ رسول ﷺ .

أما إذا وصلنا الكلام بعضه ببعض فقد يفهم منه أن التسبيح يكون للنبى - ﷺ - أيضًا، وهذا لا يجوز إلا فى حق اللّه سبحانه[1] .

ومن ذلك أيضا: قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [يوسف: ٩٢]، فالوقف على قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمُ﴾ بين أن الظرف بعده متعلق بما

---

(١) يؤيد التفسير النحوى لمرجع الضمير فى الأفعال الثلاثة، ففى الفعلين الأولين (تعذروه - وتوقروه) مرجع الضمير (الهاء) فيهما يعود إلى الرسول - ﷺ -، أما الضمير فى الفعل الثالث(وتسبحوه) يعود على الله سبحانه وتعالى، وإذا قرئت الأفعال الثلاثة متواصلة يظن السامع أن مرجع الضمير فى الأفعال الثلاثة واحد.

قبله فلو كانت (اليوم) تابعة للجملة الفعلية التى تليها كان الفعل بعده هو عامل النصب على الظرفية فى حين أن (اليوم) منصوبة على الظرفية بالمصدر (تثريب) وفى هذه الحالة يكون (تثريب) شبيها بالمضاف، فالوقف على كلمة: ﴿ٱلْيَوْمَ﴾، أوجه من غيره ؛ لأن يوسف - عليه السلام - قد عفى عن أخوته فيما فعلوه فى هذا اليوم فقالوا له: ﴿تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾ [يوسف: ٩١]، فقال لهم مقولته التى قصها القرآن: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ ؛ أى: لا تأنيب عليكم، ولا عتاب ولا أعيد عليكم ذنبكم فى حقى بعد اليوم، ثم زادهم الدعاء لهم بالمغفرة[1] ؛ أما أنه يملك غفران الذنوب فلا يوجد أحد يملك غفران الذنوب إلا الله ؛ فلا يملك يوسف - عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - إلا الدعاء لإخوته بالمغفرة كما حكى لنا القرآن فى قوله: ﴿يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ .

ومثال ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [المائدة: ٧٢]، فلابد من الوقف على قوله تعالى: ﴿ثَلَٰثَةٍ﴾، ثم البدء من قوله: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾، على الرغم من أن هذا الوقف كاف لتعلقه من جهة المعنى فقط ؛ لأن القارئ لو وصل الكلام بعضه بعضا لأوهم السامع أن قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ من قول النصارى الذين يقولون بالتثليث - لعنهم الله - وهذا مناف لقولهم تمامًا، أما الوقف على قوله (ثلاثة) يبين أن (الواو) استئنافية والجملة بعدها جملة استئنافية جديدة بمثابة الجملة الابتدائية .

الثانى: الوقف على كلمة أراد القارئ أن يبرز معناها للمستمع، ولم يلزم الوقف عليها، ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا

(١) انظر تفسير ابن كثير - سورة يوسف.

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾، ثم يبدأ ويقول: ﴿قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾ [الفرقان:]، فالوقف على كلمة: ﴿وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ أبرزت تعنت المشركين فى كفرهم، وإنكارهم للإله الحق- سبحانه وتعالى-، وعدم السجود له، وسجدوا لأصنام لا تضر ولا تنفع، ولو وصل القارئ هذه الكلمة فى درج الكلام حتى يقف على آخر الآية لما ظهر هذا المعنى كظهوره عند الوقف.

ومن هذا القبيل الوقف على كلمة: ﴿أَسْلَمْتُ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١]، هذا أمر اللَّه - عز وجل - لخليله إبراهيم، فالقارئ لو وصل الكلام حتى يقف على قوله تعالى: ﴿أَسْلَمْتُ﴾، دون أن يفصل بين قول الله: ﴿أَسْلِمْ﴾، وبين قول إبراهيم - عليه السلام -: ﴿أَسْلَمْتُ﴾، لأوضح سرعة استجابة إبراهيم عليه السلام لأمر اللَّه - عز وجل -، ولا شك أن الرد دون وقف يوحى بسرعة الاستجابه دون تفكير.

ومن قبيل ذلك قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ﴾ [البقرة: ١٣٣]، فى هذه الآية يريد نبى اللَّه يعقوب أن يطمئن على حال أبنائه من بعده فى الإيمان حينما حضرته الوفاة، فمن الممكن للقارئ أن يقف على قوله تعالى: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى﴾ ثم يبدأ بعد ذلك، ويقول: ﴿نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ﴾، ولكن يمكن للقارئ أن يقف على كلمة تبرز معنى طيبا، وهو وصل الكلام حتى يقف على قوله تعالى: ﴿نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ﴾، وهذا الوقف يبين سرعة استجابة أولاد نبى اللَّه يعقوب - عليه السلام - له وبيان أنهم على دربه سائرون فى العبادة، فالرد دون تفكير يختلف عن الرد بعد تفكير، فوصل الكلام حتى يقف كما أشرنا أفاد أن الإجابة جاهزة لا تحتاج إلى تمهل، فهم على درب أبيهم سائرون فى عبادتهم للَّه سبحانه.

ومن هذا القبيل أيضا الوقف على قوله: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ﴾، فى قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا۟ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [البقرة: ٦٧]، وهذا الوقف أوضح المعنى المراد أكثر من التلفظ به وسط الكلام، وهذا الوقف الغرض منه توضيح أن موسى - عليه السلام - حينما قال له قومه: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا۟﴾، رد بسرعة وقال: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ﴾، أى: أعوذ بالله أن استهزئ بأحد؛ لأن هذا الاستهزاء شأن الجاهلين، وأنا أستعيذ بالله أن أكون منهم.

ومنه الوقف على قوله: ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾، من قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة:]، وبهذا الوقف يتم الرد على زعمهم إذا وصلت الكلام حتى أقف على قوله ﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾، بمعنى أن الهداية الحقيقية فى ملة إبراهيم، وليس كما زعم هؤلاء أنها فى النصرانية، أو اليهودية؛ لأن الوقف على ذلك فى وصل الكلام أوضح المعنى وضوحا جليا، والذى لم يظهر لو وصلت الكلام حتى قوله: ﴿مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾، من ذلك الوقف على قوله: ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة: ١٣٠]؛ لأن هذا الوقف أوضح فى الزجر مما لو وصلت الكلام، وعلى القارئ أن يعطى هذا الوقف الاهتمام الصوتى مما نطلق عليه بالتنغيم لكى يظهر المراد للسامع، ومن هذا القبيل أيضا الوقف على قوله: ﴿وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ٩٧]، فعلى القارئ الوقف على رأس الآية عند قوله: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾، ثم يبدأ بقوله: ﴿وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ﴾، ثم يقف، ويكون وقف البيان هنا، ولا يصل الكلام بعضه ببعض؛ لأن مذهبنا الوقف على رؤوس الآى[1].

---

(١) كل الأمثلة السابقة لا يجب فيها الوقف، ولكنه يجوز، وأرى أن مثل هذه الوقوف قد أظهرت =

قد يكون الوقف كافيا على تقدير، وحسنا على تقدير آخر، كما فى نحو قوله تعالى: ﴿وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤١]، يكون الوقف كافيا على أن ﴿أُولَٰئِكَ﴾ بعده مبتدأ خبره قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٥]، خبرا عن الذين ﴿يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾، أو خبر عن ﴿الذين يؤمنون بما أنزل إليك﴾[1].

وبالأمثلة السابقة أكتفى، وعلى القارئ أن يستخرج مثل هذه الدرر من القرآن الكريم فهو مليئ بكثير من مثل ذلك.

مراتب الوقف الكافي: الوقف الكافي شأنه شأن أي وقف آخر له مراتب، فقد يكون الوقف فى موضع كافيًا وفى آخر أكثر كفاية منها، وفى آخر يكون الأكثر كفاية منهما، وإليك الأمثلة التي توضح لك ما نريده، فمثلا قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، فالوقف على: ﴿تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ كاف، وعلى: ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ أكفى منه، وفى قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٣]، فالوقف على كلمة: ﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾ كاف، وعلى قوله: ﴿وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾، أكفى منه.

مثال آخر فى قوله تعالى: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠]؛ فالوقف على: ﴿مَّرَضٌ﴾ كاف، والوقف على كلمة: ﴿مَرَضًا﴾ أكفى منه، والوقف على: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾، أكفى منهما.

= معان جليلة لم أغير فيها المعنى المراد من الآيات، ولكن كان القصد من ورائها إبراز معان حسنة تبرز المعنى أكثر وأكثر - فعلى سبيل المثال - الوقف على قوله: ﴿أَسْلَمْتُ﴾ أظهر سرعة استجابة سيدنا إبراهيم لأمر الله، وكذا الوقف على قوله: ﴿نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ﴾ بينت سرعة الرد من الأولاد لأبيهم دون تمهل كأنهم يقولون لا تسألنا عن أمر مسلم به لا يحتاج منا إلى تفكير.

(١) انظر النشر فى القراءات العشر ٢٢٨/١

● **ارتباط الوقف الكافى ببعض العلوم:**

١ - **ارتباطه بالتفسير والإعراب:** قد يكون الوقف كافيًا على تفسير أو إعراب، وغير كاف على آخر، فى نحو قوله تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فالوقف على قوله: ﴿ٱلسِّحْرَ﴾ كاف إن جعلت ﴿مَآ﴾ بعده نافية[١]، ويعتبر الوقف حسنا إن جعلتها موصولة بمعنى ﴿ٱلَّذِى﴾ .

٢ - **ارتباطه بعلم القراءات:** قد يكون الوقف كافيًا على قراءة وغير كاف على قراءة أخرى، يتضح ذلك من قوله تعالى: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٣]، فالوقف على: ﴿كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ كاف لمن قرأ قوله سبحانه: ﴿قَالَ﴾ **بدلا من** ﴿قُلْ﴾ على أنه فعل ماض، ووقف تام على من قرأ **(قل)** بصيغة الأمر كما جاءت فى رسم المصحف الذى بين أيدينا .

ضوابط للوقف الكافى: الوقف الكافى يكون على رأس كل آية بعدها (لام كى)، وإلا بمعنى لكن، وإن مكسورة (الهمزة) المشددة، وبل، وألا المخففة، والسين، وسوف، ونعم، وبئس، ووكيلا، وغالبها كاف مالم يتقدمها قول، أو قسم، وقيل: ﴿أَن﴾ المفتوحة المخففة فى خمسة مواضع هى قوله تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُوا۟﴾ [البقرة: ١٨٤]، وقوله تعالى: ﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟﴾ [البقرة: ٢٣٧]، وقوله تعالى: ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا۟﴾ [البقرة: ٢٨٠]، وقوله تعالى: ﴿وَأَن تَصْبِرُوا۟﴾ [النساء: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ﴾[٢] [النور: ٦٠] .

* * *

(١) هذا الراى ضعيف لا يجيزه المعنى المشهور

(٢) انظر البرهان فى علوم القرآن للزركشى ٣٥٢/١.

الوقف الحسن

وهو الكلام الذى تم معناه ويحسن الوقف عليه، وفى البدء بما بعده خلاف، أو هو الذى لا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به لفظًا ومعنى، كأن يكون اللفظ الموقوف عليه موصوفًا، وما بعده صفة، أو معطوفًا، وما بعده معطوفًا عليه، أو مستثنى منه، وما بعده مستثنى[١]، إذ إنه كثيرا ما تكون آية تامة، وهي متعلقة بما بعدها، ك: (كونها مستثنى والأخرى مستثنى منه)، وذكر الدانى نفس المعنى السابق[٢].

وجه تسميته بذلك: سمى بذلك؛ لأنه يفهم منه معنى يحسن السكوت عليه، والوقف الحسن قد يكون رأس آية، أو غير ذلك شأنه شأن بقية الوقوف.

قال الشيخ زكريا الأنصارى: سمى بالحسن[٣] لحسن الوقف عليه، والمراد بالتعلق المعنوى أن يتعلق المتأخر بالمتقدم من حيث المعنى، لا الإعراب، كالإخبار عن حال الكافرين، أو حال المؤمنين، أو تمام قصة، والمراد باللفظى أن يتعلق به من حيث الإعراب، ككونه صفة له أو معطوفا عليه، ومثال الحسن

---

(١) راجع نهاية القول المفيد فى علم التجويد.

(٢) انظر المكتفى فى الوقف والابتدا ص ١٤٤/١٤٦، وذهب إلى نفس المعنى العلامة الأشمونى فى منار الهدى فى الوقف والابتداء - انظر صـ ١١.

(٣) ذكر الأشمونى فى الوقف الحسن، الوقف الجائز، فقال: والجائز هو ما يجوز الوقف عليه وتركه نحو ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ فإن (واو) العطف تقتضى عدم الوقف الوقف، وتقديم المفعول على الفعل يقتضى الوقف، فإن التقدير ويوقنون بالآخرة؛ لأن الوقف عليه يفيد معنى، وعلامته أن يكون فاصلا بين كلامين من متكلمين، وقد يكون الفصل من متكلم واحد كقوله ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ فلم يجبه أحد فأجاب نفسه سبحانه بقوله ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾[غافر: ١٦].انظر منار الهدى فى الوقف والابتداء

الوقف على قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، فالوقف عليه حسن ؛ لأن المعنى مفهوم، ولا يحسن الابتداء بما بعده ؛ لكونه تابعا لما قبله، وليس رأس آية[1] .

فإن كان الوقف رأس آية: كما في نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٢- ٤]، فيجوز البدء بما بعده، لأن الوقف على رؤوس الآى من السنة، ويجوز البدء بما بعده مطلقا، ولو اشتد التعلق بينهما، وقد اختلف العلماء فى الوقف الحسن الذى اشتد تعلق ما بعده به حال كونه رأس آية على أربعة آراء، وهى:

الرأي الأول: جواز الوقف والابتداء بما بعده مطلقًا، وإن اشتد تعلقها بما بعدها وتعلق ما بعدها بها، كالوقف على قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٩٢]، والابتداء بقوله تعالى: ﴿عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٣]، وكذلك فى قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ﴾ [العلق: ٩]، والابتداء بقوله تعالى: ﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ ؛ وكذلك على قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: ٤]، والابتداء بـ: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٥]، فإن الوقف على: ﴿لِّلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: ٤] وهو رأس آية يفهم منه أن اللَّه تعالى توعد المصلين بالويل والهلاك، وهذا غير مراد اللَّه تعالى

أما إذا كان الوقف على رأس الآية سائغا، ولكن الابتداء بما بعده يفضي إلى معنى باطل فى نحو قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ﴾ [الصافات: ١٥١]، والابتداء بقوله: ﴿وَلَدَ ٱللَّهُ﴾ [الصافات: ١٥٢]، فإن هذا الابتداء يؤدي إلى ثبوت الولد للَّه تعالى ، تنزه عن ذلك وتقدس ؛ فإن الوقف على رءوس **الآي** عند أصحاب هذا الرأي جائز مطلقًا مهما كان التعلق، ومهما كان قبح وفساد المعنى - كما مر بيانه - ؛ وهذا الرأي مشهور عند أكثر أهل الأداء ؛

(١) انظر الدقائق المحكمة فى شرح المقدمة صـ ٥٨.

وقد استدل أصحاب هذا المذهب بما روي عن أم سلمة - رضى اللّه عنها - حيث قالت: (كان رسول اللّه - ﷺ - إذا قرأ قطع آية آية، يقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١]، ثم يقف، ثم يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، ثم يقف، ثم يقول: ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣].

قال أبو عمرو الداني: (هو أحب إليّ لكنه خلاف ما ذهب إليه أرباب الوقوف كالسجاوندي وصاحب الخلاصة: من أن رءوس الآي وغيرها فى حكم واحد من جهة تعلق ما بعده بما قبله وعدم تعلقه، يعنى: لفظًا، ثم قال: ولذلك كتبوا: (قف) و (لا[1]) فوق الفواصل، كما كتبوا فوق غيرها[2]).

وقال المرعشي: قال السيوطي: (يحسن الابتداء بما بعد الموقوف عليه فى الوقف التام والكافي، ولا يحسن فى الوقف الحسن، إلاّ أن تكون رأس آية فإنه يحسن الابتداء حينئذ بما بعد الموقوف عليه فى اختيار أكثر أهل الأداء لمجيئه عن النبي - ﷺ - فى حديث أم سلمة - رضى اللّه عنها[3]).

وقال الشيخ مكى نصر: (فظاهر هذا الحديث أن رءوس الآي يستحب الوقف عليها سواء وجد تعلق لفظي بما بعده أم لا، وهو الذى اختاره البيهقي[4]).

---

(١) (لا) علامة أراد واضعوها منع القارئ أن يقف علي الكلمة الموضوع عليها (لا)، وعدم البدء بما بعدها؛ لأنه قد يفضى إلى معنى فاسد؛ ولكننا نقول: إن القارى له أن يقف على الكلمة الموضوع عليها علامة (لا)؛ لأن الوقف عليها فيما ظهر لنا لا يؤدى إلى تغيير المعنى، من حيث القرآن كله متصلا، ولكن لا يبدأ بما بعدها؛ لأنه قد يؤدى إلى تغيير المعنى؛ وعلى القارئ أن يرجع، ويبدأ بكلمة يحسن البدء بها.

(٢) انظر المكتفى فى الوقف والابتداء.

(٣) انظر جهد المقل للمرعشى

(٤) انظر نهاية القول المفيد فى علم التجويد.

الرأي الثاني: ذهب أصحاب هذا الرأي إلى جواز الوقف على رءوس الآي، والابتداء بما بعدها، إن لم يكن بينها وبين ما بعدها ارتباط لفظي، أو لم يكن فى الوقف عليها أو الابتداء بما بعدها إيهام خلاف المراد، وذلك عملًا بحديث أم سلمة، ثم يعود إلى الكلمة الموقوف عليها إذا كان يحسن البدء بها، ثم يصلها، فى نحو قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ۝١٥١ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الصافات: ١٥١/ ١٥٢]، فيقول أصحاب هذا الرأي: على القارئ أن يقف على قوله: ﴿لَيَقُولُونَ﴾، عملًا بالحديث أن الوقف على رأس الآية من السنّة، ثم يعود، ويبدأ من أول الآية من قوله تعالى: ﴿مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ * وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الصافات: ١٥١/ ١٥٢]، لنفي البدء بالمعنى القبيح، مثال ذلك الوقف على: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾، فيقف على قوله: ﴿لِّلْمُصَلِّينَ﴾ عملًا بالحديث، ثم يقول: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٤/ ٥]

الرأى الثالث: ذهب أصحاب هذا الرأى إلى جواز السكت بلا تنفس على رأس كل آية بناء على أن السكت يجوز فى رءوس الآي مطلقًا، سواء صحت الرواية بالسكت، أم لم تصح، وذلك حال الوصل؛ لقصد البيان أن هذه رأس آية، واستند أصحاب هذا الرأي إلى ما ذكره أبو عمر الداني في كتابه المكتفي فى الوقف والابتداء؛ قال: حدثنا فارس بن أحمد المقرئ، قال: حدثنا جعفر بن محمد الدقاق قال: حدثنا عمر بن يوسف؛ قال: حدثنا الحسين بن شريك؛ قال: حدثنا أبو حمدون؛ قال: حدثنا اليزيدي، عن أبي عمرو بن العلاء البصرى: أنه كان يسكت عند رأس كل آية، وكان يقول: إنه أحب إليّ، وقد حمل أصحاب هذا الرأى الوقف فى حديث أم سلمة على السكت[1].

الرأي الرابع: ذهب أصحابه إلى أن حكم الوقف على رءوس الآيات حكمه

---

(١) انظر المكتفى فى الوقف والابتدا ص ١٤٦.

حكم غيره مما ليس برأس آية ؛ فينظر إلى ما بعد رأس الآية من حيث التعلق وعدمه، فإن كان له تعلق لفظى برأس الآية فلا يجوز الوقف على رأس الآية، وإن لم يكن له تعلق لفظي بها جاز الوقف ؛ وقد ذهب الجعبري فى كتابه (الاهتداء) إلي هذا الرأي، وقال: إن الاستدلال بهذا الحديث، أى: حديث أم سلمة على سنّية وقف الفواصل لا دلالة فيه على ذلك، لأنه إنما قصد به إعلام الفواصل، ثم قال: وجهل قوم هذا المعنى وسمّوه وقف السنّة، إذ لا يسن إلاّ ما فعله تعبدًا ولكن هذا وقف بيان .

خلاصة القول أن أرجح الآراء فى تقديري الرأي الأول، والذي ذهب إليه أكثر أهل الأداء ؛ وهو أن الوقف على رأس الآية من السنّة لحديث أم سلمة السابق ذكره ؛ مع ملاحظة أن الوقف على: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] ؛ و﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ٣]، و﴿ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، في فاتحة الكتاب يوجد بينها تعلق لفظي ومعنوي، فالوقف على رءوس الآي فى الفاتحة فصل بين الموصوف وصفاته مع ما بينهما من وثيق الصلة ؛ فالوقف على رءوس الآي أفضل من وصلها اتباعًا لهدي رسول الله .

أما حجة المخالفين لهذا الرأى القائل بأن الوقف على رؤوس الآى من السنة، أن الوقف على رأس الآية إن كان مرتبطا بما بعده وتعلق تعلقا شديدا فلا بد من الوصل ؛ خاصة إذا كان البدء بعده يؤدى إلى معنى فاسدا، كما فى قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ وشبهه .

إن الوقف على قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: ٤] لا يمنع النظر وملاحظة ما بعده، إذ أن الواقف ينوي إكمال السورة والآيات المتعلقة بالموضوع، والسامع منتظر لتلاوة القارئ لباقي السورة أو الآيات ؛ فقد حصل غرض كل من التالى والسامع على حد سواء بإكمال الآيات المطلوبة، ولو مع

الوقوف الفاصلة ؛ ثم إن المنع من ذلك إذا وقف القارئ على: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: ٤]، وأنهى قراءته ؛ فى هذه الحالة يكون الوقف مستبشعا ؛ لأن الكلام لم يتم، ومازال له بقية متعلقة به تفيد المعنى وتتمه، ولا يسلم المعنى بدونها .

وإذا سلمنا ووافقنا المانعين للوقف على كلمة: ﴿الْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: ٤]، وغيرها، فماذا لو ضاق نفس القارئ قبل الوصول إلى الوقف التام، وهو آخر السورة، ولا سيما من كان ضيق النفس، خاصة إذا علمنا أن علماء اللغة جوّزوا قطع الصفة عن الموصوف فى العموم سواء كان موصولًا، أو غير موصول، هذا من الناحية الإعرابية، وذلك فى غير القرآن الكريم كل حسب ما يقتضيه السياق

قال الدانى: ومما ينبغى أن يقطع عليه رؤوس الآى ؛ لأنهن فى أنفسهن مقاطع، وأكثر ما يوجد التام فيهن لاقتضائهن تمام الجمل، واستيفاء أكثرهن انقضاء القصص، وقد كان جماعة من السلف والقراء الماضين يستحبون القطع عليهن وإن تعلق كلام بعضهن ببعض[1] .

قال الشيخ المرصفي في هداية القارئ: (إن الوقف على قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ [الماعون: ٤] جائز ؛ لأنه رأس آية، ولا قبح فيه ولا حرمة ما دام القارئ مستمرًا فى قراءته إلى آخر السورة، بخلاف ما لو قطع قراءته وأنهاها عنده فيمنع من ذلك ويكون الوقف قبيحًا إلاّ من عذر قهري صده عن إتمام السورة .

- **أمثلة على الوقف الحسن:**

فى نحو قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ [البقرة:

---

(١) انظر المكتفى فى الوقف والابتدا ص ١٤٥.

١٩]، فالوقف على: ﴿وَبَرْقٌ﴾، وقف حسن ؛ وذلك لأن ابتدائية الجملة التالية وهي: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم﴾ - الآية -، مستأنفة لا محل لها من الإعراب وقعت جواب عن سؤال مقدر من الجملة السابقة ؛ كأن يقول قائل: فما يصنعون إذا أصابتهم تلك الشدة؟ فأجيب بقوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ [البقرة: ١٩]، وقيل الجملة لها موضع من الإعراب، وهو الجر ؛ لأنها في موضع الصفة، وأجاز بعضهم أن تكون فى موضع نصب على الحال .

وفى نحو قوله تعالى: ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقف حسن ؛ لأن الجملة بعدها شرطية وهي: ﴿إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ﴾ [يس: ٢٣]، - الآية -، وهي استئنافية لا محل لها من الإعراب سبقت لتعليل النفي الذي دلت عليه (الهمزة)، فإنها للاستفهام الإنكاري الذي معناه النفي .

وفي نحو قوله تعالى: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [آل عمران: ٥٥]، فهذا الوقف حسن إن جعل الخطاب في: ﴿ٱتَّبَعُوكَ﴾ للنبي - ﷺ - والذين اتبعوه هم المسلمون ؛ أى: جاعل الذين اتبعوك يا محمد فوق الذين كفروا فى الحجة والبرهان، يؤيد هذا المعنى ما في الصحيح عن ثوبان قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **(لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر اللَّه** [(١)]**)** .

ومن الوقف الحسن الوقف على قوله تعالى: ﴿ءَامَنتُ﴾ لمن كسر همزة ﴿إِنَّهُۥ﴾، من قوله تعالى: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٩٠] قال الدانى من كسر (همزة) إنه فله تقديران، أحدهما:

(١) رواه البخارى فى صحيحه.

أن يكسرها على الاستئناف ويجعل ﴿ءَامَنتُ﴾ على بـ ﴿أَنَّهُ﴾ فعلى هذا يحسن الوقف على ﴿ءَامَنتُ﴾، والثانى أن يكسرها بتأويل القول فكأنه قال: (قلت إنه) فعلى هذا لا يوقف على قوله: ﴿قَالَ ءَامَنتُ﴾ ؛ لأن ما بعده حكاية، ومن فتح (الهمزة) لم يقف على قوله: ﴿ءَامَنتُ﴾ ؛ لأن ما بعده مفعوله فلا يقطع منه[1] .

● **مراتب الوقف الحسن:**

قد يكون الوقف حسنًا فى موضع، وما بعده أحسن منه، ومثال ذلك: ﴿ من يرد ثواب الدنيا نؤته منها ﴾ هنا الوقف حسن، والأحسن منه الوقف على: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾، والوقف على: ﴿وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٥]، أحسن منهما .

مثال آخر: فى قوله تعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٢٠]، فالوقف على ﴿تَسُؤْهُمْ﴾، وقف حسن، والأحسن منه: ﴿وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا﴾ [آل عمران: ١٢٠] ؛ لانتهاء وصفهم، وللابتداء بالشرط بعدها وهو: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟﴾ .

قد يكون الوقف حسنا والابتداء بعده قبيحا فى نحو قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ﴾ الوقف حسن، والابتداء بـ ﴿وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟﴾ [الممتحنة: ١]، قبيح لفساد المعنى إذ يصير بهذا الابتداء تحذيرا عن الإيمان بالله تعالى .

* * *

(١) انظر المكتفى فى الوقف والابتداء صـ ٣١١.

الوقف القبيح

هو الوقف على كلمة تعلقت بما بعدها من جهة اللفظ والمعنى ولا يحسن الوقف عليها، ولكن قد يجوز البدء بما بعدها ؛ لأن الوقف عليها يؤدى إلى معنى غير مقصود، أو يوهم معنى فاسدًا[١] . وقد عرفه الدانى بأنه هو الذى لا يعرف المراد منه[٢] .

وبالجملة كل ما يفهم معنى ولا يتم به كلام لا يصح الوقف عليه، قال فى نهاية القول المفيد: الوقف القبيح نوعان:

١ - الوقف على كلام لا يفهم منه معنى، لشدة تعلقه بما بعده لفظا ومعنى .

٢ - الوقف فيما يوهم الوقف عليه أو الابتداء وصفا لا يليق به تعالى، أو يفهم معنى غير ما أراده اللَّه تعالى[٣]

وجه تسميته قبيحًا: لأن الوقف فى هذه الحالة على معنى لم يقصد فى كتاب الله، كأن يقف القارئ على قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [النساء: ٤٣]، ونحو قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى﴾ [البقرة: ٢٥٨] ؛ من قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ﴾ [الشورى: ٤٨]، وكذلك فى نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ﴾

---

(١) قال د. مجدى حسين: هو ما اشتد تعلقه بما بعده لفظا، ومعنى، ويكون بعضه أقبح من بعض، ولعل لفساد المعنى وعدم تحقق أمن اللبس دورا رئيسيا فى وسم هذا الوقف بالقبح أو الرداءة، وهى مسألة يجب أن ينزه كتاب الله عنها، لئلا يختفى المعنى، ولذلك قيل فى حده: إنه الذى لا يفهم منه المراد - انظر الوقف اللازم فى القرآن الكريم ص ٥٨ /٥٩.

(٢) انظر المكتفى صـ ١١١

(٣) انظر نهاية القول المفيد ١٦٦/١٦٧.

[الذاريات: ٥٦]، وفى نحو قوله: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ﴾ [محمد: ١٩]، أو قول أخوة يوسف: ﴿إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ﴾ [يوسف: ١٧]، أو قول يعقوب - عليه السلام - لأولاده: ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ﴾ [يوسف: ١٣]، أو فى نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨]، فأنت ترى معي قبح هذه الوقوف، ففي الآية الأولى: نهي عن الاقتراب من الصلاة، وهذا معنى غير مراد في كتاب اللّه تعالى، وكذلك وقف القارئ على: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى﴾ [البقرة: ٢٥٨]، فإذا لم يكن اللّه هو الهادي فمن يهدي إذن؟!، وكذلك الوقف على: ﴿فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [الشورى: ٤٨]، وبوقفة هذا نفي الرسالة عن المبعوث رحمة للعالمين - ﷺ -، ووقفة على: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ﴾ [الذاريات: ٥٦] من قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، أو نفي الإله الأوحد بقوله: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ﴾ [محمد: ١٩]، فهذا وأمثاله من أقبح الوقوف،وفي قول إخوة يوسف عليه السلام: ﴿وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ﴾ [يوسف: ١٧]، فبوقفة هذا جعل يوسف عليه السلام أكل متاع إخوته!! ؛ وفي قول يعقوب - عليه السلام -: ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ﴾ [يوسف: ١٣]، فبوقف القارئ على: ﴿وَأَنتُمْ﴾ جعل يعقوب - عليه السلام - خائفا من أبنائه من أن يأ كلوا أخاهم يوسف .

وفي نفي وجود دواب على الأرض، وكذلك نفى وجود الطيور بوقفه على: ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ [الأنعام: ٣٨] ؛ فمثل هذه الوقوف لا يقف عليها القارئ متعمدًا ؛ لفساد المعنى الذي أدت إليه وقبحه، ويتجنب أن يقف عليها مضطرًا بقدر الإمكان .

من هذا القبيل أيضا الوقف على قوله: ﴿فَٱنفَجَرَتْ﴾، من قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ [البقرة: ٦٠]، فالوقف على قوله: ﴿فَٱنفَجَرَتْ﴾ أفسد المعنى، لأن المعنى المراد فى الآية هو أن الحجر هو الذى ﴿انفجرت منه اثنتا عشرة عينا﴾، ولكن بوقفه هذا جعل العصا هى التى انفجرت.

وكذلك القول فى الوقف على قوله: ﴿وَأَنتُمْ﴾، من قوله تعالى: ﴿وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ﴾ [البقرة: ٥٠].

أو قد يقف القارئ عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ﴾ [البقرة: ٢٩]، وهذا الوقف لو تمعن فيه القارئ لعلم شدة قبحه، لأنها قد توحى بأنه كان نقص قبل الاستواء، والعياذ بالله، فهذا لا يجوز فى حق اللّه - سبحانه -، ولكن ينبغى للقارئ أن يوضح المعنى، ولن يتضح المعنى إلا بالوقف على قوله تعالى: ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾، أو بعده.

أو قد يقف القارئ على قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ﴾ [البقرة: ٢٦]، والعياذ بالله، فإن هذا الوقف أشد قبحا من سابقه، أو قد يقف القارئ على قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ﴾ [البقرة: ٩٨]، وبوقفه هذا جعل اللّه عدوا، والعياذ بالله، لأن الوقف أوهم السامع معنى قبيحا لا يجوز أن يقال فى حق اللّه - سبحانه وتعالى -، وكان المفروض أن يقف القارئ على قوله تعالى: ﴿عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾.

ومن هذا القبيل الوقف على قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ﴾ من قوله تعالى: على لسان إخوة يوسف: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧]، فهذا الوقف قد أفاد معنى شديد القبح، مع أن المعنى لا يتضح إلا بالوقف على كلمة: ﴿لَّنَا﴾، ولكن لعدم دراية القارئ بمعانى الكلام الذى يتلوه وعدم فهمه،

وقف على مثل هذا الوقف الذى أفسد المعنى المراد .

وكذا نجد فى قوله تعالى: ﴿قَالَ هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ . . الآية [يوسف: ٢٦]، فالوقف على قوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ﴾، أفسد المعنى، وجعل المعنى كأن الشاهد كان حاضرا حال المراودة .

وفى أحيان أخرى قد نسمع من البعض الوقف على بعض الكلمات التى تفسد المعنى، وما ذلك إلا لأن القارئ جازف واستمر فى القراءة، مع أن نفسه قد لا يسعفه إلى أن يصل إلى المعنى المراد، وهنا يجب أن نفهم أن قصر النفس ليس من الأمور الاضطرارية فى الوقف على كلمة تحيل المعنى أو تفسده، فنجد من القراء من يقف على قوله: ﴿وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، وكان من الممكن أن يقف على قوله تعالى: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ﴾، ثم يبدأ من قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، أو يستمر فى القراءة، إن ساعده طول نفس حتى يقف عند قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، وبهذا الوقف يكون أتم المعنى .

من ذلك أيضا نجد من يقف على كلمة: ﴿أَلْقَىٰهَآ﴾ [النساء: ١٧١] من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ ۚ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١]، وبوقف القارئ على كلمة: ﴿أَلْقَىٰهَآ﴾، أفاد معنى قبيحا، كأن الكلمة: ﴿ألقيت﴾، فتغير المعنى بهذا الوقف، وكان من المفروض أن يوصل القارئ الكلام حتى يقف على: ﴿إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾، لأنه بهذا يكون المعنى قد تم، ومن الممكن أن يقف القارئ على: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ﴾ [النساء: ١٧١]، ثم يعود، ويبدأ من قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١] .

قد يقرأ القارئ قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ فيقف على قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ﴾ وبهذا الوقف الخاطئ غير القارئ المعنى ؛ لأنه جعل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ﴾ من كلام امرأة عمران، فكأنها تشك فى المولودة التى وضعتها ذكرا كانت أم أنثى، وهو ليس من قولها .

وفى بعض الأحيان نجد من يقف على ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾، من قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم﴾ [البقرة: ٢١٤]، وبوقف القارئ على ما سبق بيانه يكون أفسد المعنى، ولو كان القارئ يتدبر ما يقول ما وقف مثل هذا الوقف .

وفى أحيان أخرى نسمع من القراء من يقرأ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤]، فيقف على قوله تعالى: ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾، وهذا الوقف عظيم، وخطير ؛ كأن القارئ يستفهم عن من يرتد عن الدين من أهل الإيمان، أو قد يأخذ من وقفه هذا معنى آخر، وهو حس الناس على الارتداد عن الدين، وكان ينبغى على القارئ أن يتم الكلام، لكى يصل إلى المعنى المراد، وهو الوقف على قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾، أو فى أحيان أخرى يقف القارئ على معنى أقبح من سابقه، فيستمر فى التلاوة حتى يقف عند قوله تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ﴾ مع أن المؤمنين أعزة، ولا يوجد أعز من المؤمن عند الله، مع أن المعنى يظهر بالوقف على كلمة: ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

ومن هذا القبيل الوقف على قوله: ﴿لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ﴾، من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ [المائدة: ٢٩٥]، وهذا الوقف كما ترى معى أفاد معنى غير مراد من اللّه - عز وجل -، ولو فهم القارئ معنى ما يقرأ ما وقف على مثل هذا الوقف ؛ لأن اللّه - عز وجل - نهى المؤمنين فى هذا

الموضع عن قتل الصيد أثناء إحرامهم بعمرة أو حج، والوقف الذى يفيد هذا المعنى هو الوقف على قوله: ﴿وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ .

أما الوقف قبل هذا الموضع فيؤدى إلى تغيير المعنى، وفى بعض الأحيان يقف القارئ فى موضع آخر يؤدى إلى فساد المعنى، كأن يقف على قوله تعالى: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ﴾ [المائدة: ٩٦]، وبهذا الوقف أيضا أفسد المعنى، لأن اللَّه - سبحانه وتعالى - حرم على المحرم صيد البر، وأحل له صيد البحر .

فإذا لم يكن الإنسان محرما فلا جناح عليه صيد البر، من هذا نعلم أن هذا التحريم مؤقت، ووقته وقت إحرام المؤمن، فإذا انتهى من إحرامه فلا تحريم، أما وقف القارئ على قوله ﴿صَيْدُ ٱلْبَرِّ﴾ دون إتمام الكلام يكون مفسدا للمعنى، وهذا خطأ يجب تجنبه والانتباه لمثله، والوقف الصحيح هنا يكون على قوله تعالى: ﴿مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾، والأحسن أن يوصل الكلام حتى يقف على قوله: ﴿وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ﴾.

من هذا القبيل أيضا الوقف على قوله: ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ أو الوقف على قوله ﴿وَٱلْحُكْمَ﴾ أو الوقف على قوله: ﴿وَٱلنُّبُوَّةَ﴾ من قوله - عز وجل -: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٩]، وبوقفه على أى كلمة من الكلمات السابقة يكون نفى ما أثبته اللَّه - عز وجل - .

ونجد كذلك من يجازف إن كان نفسه قصيرا، ويستمر فى القراءة حتى يقف قبل تمام المعنى، فيقع فى خطر عظيم، فيقرأ قوله تعالى السابق، ويقف عند قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا﴾ [آل عمران: ٧٩]، ويقف على كلمة عبادا، ولنا أن نتسائل إذا لم يكن الناس عبادا فماذا يكونون؟ فالقارئ بوقفه هذا قد أفسد المعنى المراد من

الآية، مع أن تمام المعنى بعد هذه الكلمة مباشرة، وهو كلمة ﴿إِلَىٰ﴾، ولكن عدم فقه القارئ، وعدم فهمه لما يقول أوقعه فى هذا الخطر العظيم .

ومن هذا القبيل: قد يقع القارئ فى وقف يغير المعنى أيضا، وهو الوقف على قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وإذا نظرنا إلى الحكم الفقهى فى هذه الآية، وهو أن اللّه - عز وجل - قضى بمنع الرجال من معاشرة النساء أثناء فترة الحيض، إلا إذا تطهرت المرأة سواء بانقطاع دم الحيض على قراءة، أو بعد الغسل من الحيض على قراءة أخرى، وهنا المنع كان لِعِلَّةٍ، وهى الحيض، فإذا انتفت العلة فلا مانع من عودة مقاربة الرجال للنساء، وهنا نجد أن ما قبل قوله: ﴿حَتَّىٰ﴾ مرتبط بما بعد حتى ارتباطا وثيقا، فلو وقف القارئ وقال: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ﴾، بوقفه هنا لم يتم المعنى بل من الممكن أن يكون قد غير المعنى المراد، وهو النهى عن مقاربة النساء على الإطلاق، وعلى ذلك يكون الوقف الذى ينبغى الوقف عنده لكى يوضح المعنى هو عند ﴿حَتَّىٰ﴾، ثم يبدأ من أى كلمة توضح معنى صحيحا، كأن يقول: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ .

وإذا أردنا سرد أمثلة أخرى للقارئ لكان سهلا ويسيرا بفضل الله، ولكننا أعرضنا عن ذكرها واكتفينا بالإشارة ليحصل القصد وتتم الفائدة، فعلى القارئ أن ينتبه لمثل هذه الوقوف، ولا يغفل عن المعاني التي قصدها اللّه -عز وجل -، خاصة إذا علمت أنه - سبحانه - عاتب وزجر من قرأ القرآن ولم يتدبر معناه، فقال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤] ؛ فمثل هذه الوقوف التى أدت معنى قبيحا بالوقف عليها، لا يوقف عليها أبدًا إلاّ

لضرورة كانقطاع نفس[١]، أوعطاس، أو غلبة نوم، أو أي عارض آخر، مما لا يستطيع القارئ معه إكمال القراءة، ولو استطاع القارئ أن يقف على غيرها لكان حسن .

لذلك أشار ابن الجزري - رحمة اللَّه - بقوله:

وغير ما تم قبيح وله يوقف مضطرًا ويبدا قبله[٢]

فإذا حدث للقارئ أمر عارض ووقف مضطرًا: فإما أن يبتدئ من الكلمة الموقوف عليها إذا حسن الابتداء بها، وإلاّ بدأ بكلمة قبلها تسهيلًا على القارئ ؛ لأن الوقف الذي وقف عليه فى هذه الحالة أبيح لضرورة، فلما اندفعت الضرورة لم يبق مانع من الابتداء بما قبله، والله أعلم .

قال المرعشي: (اعلم أن الوقف قبل تمام الكلام ليس إلاّ ترك ما استحب[٣])

قال السيوطي: (قولهم لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف إليه، ولا على الفاعل دون المفعول، إنما يريد بذلك الجواز الأدائي وهو الذي يحسن فى القراءة، ولا يريدون بذلك أنه حرام أو مكروه، إلا أن يقصد بذلك تحريف القرآن، وخلاف المعنى الذي أراد اللَّه تعالي، فإنه يكفر - والعياذ بالله تعالى-، ويجب ردعه بحسب ما تقتضيه الشريعة المطهرة[٤]) ا .هـ .

---

(١) فى نظرى أن انقطاع النفس إن لم يكن لطارئ أو عذر لا يعتبر من مبررات الوقف على المعانى القبيحة لأن كل إنسان يعلم مقدار نفسه من طول وقصر، ولكن حشرجة الصوت ومنع الإنسان من إكمال التلاوة هو المقصود بالاضطرار هنا.

(٢) انظر متن الجزرية المسمى حرز الأمانى ووجه التهانى لابن الجزرى.

(٣) انظر جهد المقل للمرعشى.

(٤) انظر الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى.

● **قواعد لضبط الوقف والابتداء**[1]:

لما كان علم الوقف ومعرفته مبنيًا على معرفة معانى الآيات وتفسيرها، اختلف العلماء فى تقسيماتهم للوقف حسب اختلافهم فى تحقيق المعانى وكل ما ذكروه من أقسام لا يخرج لبعضه عن بعض وهو راجع إلى أربعة أقسام: هى التى ذكرها أبو عمرو الداني وابن الجزري: تام، وكاف، وحسن، وقبيح، وباستقراء كلام العلماء فى هذه الأنواع والأمثلة التى ذكروها وجدت أنهم ينظرون إلى العبارة التى قبل موضع الوقف، والعبارة التى بعده، فيبحثون عن ثلاثة روابط أو عن أحدها، وبحسب وجود شئ منها أو وجودها كلها يكون تحديد نوع الوقف وحكمه، وهى:

١ - الروابط اللفظية

٢ - المعنى الخاص بكل عبارة

٣ - السياق العام (الموضوع)

فإذا لم يوجد أى رابط لفظي بين العبارتين وكان المعنى الخاص بكل عبارة كاملًا بنفسه ولا يحتاج إلى العبارة الأخرى ليكمل ويصير معنى مفيدًا، وكانت العبارة الثانية بداية موضوع وسياق جديد فهذا هو التام.

أما إن كان السياق لا يزال واحدًا فهذا هو الكافى؛ وإن وجد بين العبارتين رابط لفظى ورابط فى المعنى والسياق العام إلا أن العبارة الأولى بنفسها تشكل معنى مفيدًا فهذا هو الحسن؛ فإن كان كل من العبارتين محتاجًا إلى الآخر بحيث لا يكون بنفسه معنى مفيدًا إلاّ بالعبارة الأخرى فالوقف حينئذ بينهما قبيح.

---

(١) هذه الضوابط من قول: فضيلة الشيخ عبد العزيز القارئ

ومن المعلوم أن كل كلمة تعلقت بما بعدها ؛ بأن يكون ما بعدها من تمامها لا يوقف عليها كالمضاف دون المضاف إليه ؛ أو الموصوف دون صفته، ولا على الرافع دون المرفوع، ولا الناصب دون المنصوب، ولا على المعطوف دون المعطوف عليه، ولا على إن وأخواتها، ولا على أسمائهن دون أخبارهن، ولا على ظن وأخواتها، دون منصوباتها، ولا على المستثنى دون المستثنى منه[1] .

ثم إن الاستثناء ليس على إطلاقه فى إلزام القارئ الوقف عنده، وذلك لأن الاستثناء إما أن يتعلق بالمستثنى منه وإما لا يتعلق، فإذا كان الاستثناء متعلقًا بالمستثنى منه لم يوقف قبل أداة الاستثناء **(إلا)** .

أستأنس فى ذلك بقول أبى العلاء الهمدانى حيث قال: (من العلماء من قال: إذا كان بعد الاستثناء كلام تام جاز الابتداء بـ: (إلاّ) إذا لم يتغير معنى ما قبلها، نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ [التين: ٥]، وقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الانشقاق: ٢٤، ٢٥]، وفى قوله: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ * إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟﴾ [البقرة: ١٥٩، ١٦٠])،

وكذلك فى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣]، فهنا يجوز الوقف قبل أداة الاستثناء لإفادة معنى بالوقف ؛ ولكن لا يجوز البدء بأداة الاستثناء هنا .

أما لو تغير المعنى بالوقف على قبل أداة الاستثناء فى نحو قوله تعالى: ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ [العنكبوت: ١٤]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأحقاف: ٣]، وقوله تعالى: ﴿فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، ونحو قوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ

---

(١) انظر المكتفى فى الوقف والابتدا للدانى.

أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، ونحو قوله تعالى: ﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾[1] [البقرة: ٢٢٢]، وخاصة إذا كان بعد ﴿إِلَّآ﴾ أو ﴿حَتَّىٰ﴾ كلام غير تام، بل كان متعلقًا بما قبل أداة الاستثناء نحو الأمثلة السابقة .

قد يكون اللفظ لفظ استثناء والتقدير الرجوع من إخبار إلى إخبار، ومن معنى إلى معنى، وفى هذه الأمثلة السابقة لا يجوز الوقف قبل أداة الاستثناء لتعلق ما بعد أداة الاستثناء بما قبلها .

* * *

(١) (حتى) هنا ليست أداة استثناء ولكنها للغاية، وفى هذه الحالة المذكورة لا يجوز الوقف قبلها ؛ لتعلق ما قبلها بما بعدها أما إذا لم يتعلق فلنا الوقف على ما قبلها.

وقف التعسف ووقف الازدواج

ذكر لنا علماء الوقف والابتداء أنواعًا أخرى من الوقف، نذكر بعضها، وهى: وقف التعسف، ووقف الازدواج، أو المعادل، نكتفى بذكرهما[1].

أولًا: وقف التعسف:

هو الوقف الذى قد يستسيغه البعض فهما من عند أنفسهم مخالفين بذلك مراد اللَّه - عز وجل - وسبب النزول وما عليه أهل العلم واللغة، وقد أوردنا فى هذا الصدد بعضا منها فى بداية الباب، ومنها أيضا الوقف على: ﴿وَلَكَ لَا﴾ من قوله تعالى: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾[2] [القصص: ٩]، وكذلك من يقف على قوله: ﴿مَّرْقَدِنَا هَٰذَا﴾، من قوله تعالى: ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢]؛ كأن اسم الإشارة يشير إلى موضع الدفن، وليس قضية البعث بعد الموت؛ وهذا الوقف وقفٌ يعتبر تعسفيا؛ لأن اسم الإشارة ﴿هَٰذَا﴾ هنا فى هذا الموضع ليس من قول المبعوثين بعد الموت؛ ولكنه من قول الملائكة، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون من قول بنى آدم، وأن وما بعدها يكون ردٌ على من قال: ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾[3]، فأجيب بـ: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾

---

(١) ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى مراجع الوقف والابتداء، ككتاب الكافى - ومنار الهدى... إلخ

(٢) قال نافع، والدينورى، ومحمد بن عيسى، والقتيبى: التمام ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾، قال الدانى: والتمام: ﴿أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾؛ لأنه انقضاء كلام امرأة فرعون، وما بعده مبتدأ وخبر، قال محقق المكتفى: ﴿لَا تَقْتُلُوهُ﴾ وقف تام عند الأخفش سعيد - انظر المكتفى فى الوقف والابتداء صـ ٤٣٤، قلت لم يرد الوقف على قوله ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا﴾ عند أحد من أهل العلم سواء كانوا قراء أو نحويين؛ لأنه غير المعنى المقصود.

(٣) قال الدانى الوقف على: ﴿مِن مَّرْقَدِنَا﴾ تام، وهو قول جميع أصحاب التمام من القراء والنحويين، وروى عطاء بن السائب، عن أبى عبد الرحمن السلمى، وحفص بن سليمان، عن عاصم، أنهما =

حسبما ذكره المفسرون .

ولكن من المتعسفين من يقف على كلمة مخالفة للرسم نحو قوله تعالى: ﴿سَلَٰسِلَا﴾ [الإنسان: ١٨]، فينطقها (سل سبيلًا)، أى: سل طريقا موصلة إليها ؛ وهذا مع ما فيه من التحريف يبطله إجماع المصاحف على أنه كلمة واحدة - كما قال ابن الجزرى - رَحِمَهُ اللَّهُ - ؛ فلا يجوز لأى إنسان أن يخترع وقفًا من عند نفسه يستسيغه ؛ إلاّ إذا كان موافقا لمعنى الآية، بحيث إنه يجوز البدء بما بعده دون أن يؤدى إلى تغيير المعنى .

نجد آخر يبدأ من قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[1] [لقمان: ١٣]، مع أن الآية تبين وصية سيدنا لقمان لابنه فيقول له - كما حكى القرآن - ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ فهذا هو المعنى المراد من الآية، ولكن التعسف أن يبدأ ﴿بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ فجعل (الباء) هنا قسم، وهى فى موضوع الآية ليست بقسم، فهذا يعتبر من قبيل التعسف،

= كانا يستحبان الوقف على ذلك، قال: حدثنا محمد بن عبد الله قال: حدثنا أبى قال: حدثنا على قال: حدثنا أحمد قال: حدثنا يحيى بن سلام قال: قال قتادة: تكلم بأول هذه الآية أهل الضلالة، وبآخرها أهل الإيمان. قال أهل الضلالة: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾، وقال المؤمنون: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾، وقيل: هو قول الملائكة، قال: وقد أجاز ابن الأنبارى الوقف على قوله: ﴿هَٰذَا﴾ يجعلانه تابعا لـ «مرقد»، ثم يبتدئ ﴿مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ بتقدير بعثكم وعد الرحمن، قلت: إن جمهور أهل العلم من القراء والمفسرين والنحويين كما ذكر الدانى على عكس ما ذهب إليه ابن الأنبارى، وغيره وهذا ما يوافق موضوع السورة والرد على قول الكافر ﴿مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ - انظر المكتفى فى الوقف والابتداء ص ٤٧٣/٤٧٥

(١) لم أجد مثل هذا البدء فى قول أحد من العلماء أو المفسرين والقراء أو النحويين ولم يشر إليه أى منهم فى أى من كتب الوقف والابتداء التى اطلعت عليها، مما يرجح أنه بدء تعسفى من اختراع بعض المبتدئين.

ومن هذا القبيل نجد بعض القراء يبدأ من قوله: ﴿بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ [الحج: ٧٨]، من قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾، وبهذا البدء جعل القارئ الباء فى الآية الكريمة قسم، وهى فى موضوع الآية لم تكن قسما، ولا تصلح فى المعنى التى ترمى إليه الآية أن تكون قسما، وكذا نجد من يبدأ من قوله تعالى: ﴿مَوْلَىٰكُمْ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾، وهذا لا يصح ؛ لأن تركيب الكلام مخالف لتركيب الجملة فى اللغة، وهذا الموضع عكس موضع الأنفال، فيجوز للقارئ فى سورة الأنفال أن يبدأ من قوله: ﴿مَوْلَىٰكُمْ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾، من قوله تعالى: ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الأنفال: ٤٠]، ولا يجوز فى سورة الحج .

نجد البعض كذلك من يقف على قوله: ﴿تَمْشِى﴾[1] من قوله تعالى: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ [القصص: ٢٥]، وهنا نستطيع أن نضع قاعدة للرد على مثل هذه الوقوف المتعسفة، فنقول: إن القرآن الكريم فى موضوعه يعالج قضايا، والقضية التى يعالجها هنا هى قضية طريقة مشى المرأة، وطريقة كلامها فى حضرة الرجال، وهى الاستحياء، وليس التجرؤ ؛ لأن التجرؤ لا يكون من سمت المؤمنة الصادقة، فالوقف على قوله: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى﴾ أو البدء من قوله: ﴿عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ﴾ يعتبر من قبيل التعسف ؛ لأن القرآن لا يبين لنا كيفية

---

(١) قال الدانى: قال قائل: الوقف على قوله: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى﴾ ثم يبتدئ ﴿عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ﴾، أى: قالت على استحياء من موسى عليه السلام فيتعلق ﴿عَلَى﴾ بـ ﴿قَالَتْ﴾ على التقديم والتأخير، والوجه الظاهر أن تتعلق بـ ﴿تَمْشِى﴾ من حيث كان المعنى بإجماع أهل التأويل: فجاءته إحداهما تمشى مستترة، قيل: بكم قميصها، وقيل: بدرعها، ثم قال الدانى: وكان التقديم والتأخير لا يصح إلا بتوقيف أو بدليل قاطع، وإذا كان كذلك لم يوقف على ﴿تَمْشِى﴾ ولا ابتدئ بـ ﴿عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ﴾ - انظر المكتفى فى الوقف والابتداء صـ ٤٣٦/٤٣٧.

مجئ المرأة هل هى المشى أم الركوب، ولكن يبين لنا كيفية المشى، وطريقة كلامها فى حضرة الرجال أو معهم .

مثال آخر كثيرا ما يتردد على لسان بعض المبتدئين وهو البدء بقوله تعالى: ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾ [النحل:٣٢]، قلت هذا البدء أيضا من قبيل التعسف لأن الآية لا تقصد هذا المعنى بأى حال من الأحوال ؛ لأن اللَّه - عز وجل - يقول: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ﴾ فوصف الملائكة بالطيبين لم يكن مقصودا هنا كما ترى ولكن المقصودون بذلك هم من توفتهم الملائكة من أهل الإيمان، ولو كانت الملائكة المقصودة بذلك لقيل: (الملائكة طيبون)، وهذا مما لم يقله أحد، ولا يجوز لأحد أن يفعله ؛ لأن القارئ لا ينشئ الآيات من عند نفسه، ولكنه يقرؤها على سبيل الإخبار عن اللَّه - عز وجل -، فينبغى لكل أحد يقرأ القرآن أن يفهم المعنى المراد، ولا يتعسف فى تحويل معنى النص القرآنى من عنديات نفسه .

والأمثلة كثيرة فى هذا الصدد سمعنا منها الكثير من بعض القراء أعرضنا عن ذكرها حتى لا يطول البحث، قال ابن الجزرى ليس كل ما يتعسفه بعض المعربين أو يتكلفه بعض القراء أو يتأوله بعض أهل الأهواء مما يقتضى وقفا أو ابتداء ينبغى أن يتعمد الوقف عليه، بل ينبغى تحرى المعنى الأتم، والوقف الأوجه، وذلك فى نحو ﴿وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ﴾، ونحو: ﴿ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ﴾ والابتداء ﴿بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا﴾، ونحو: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ وَكَانَ حَقًّا﴾، ثم يبتدأ بقوله: ﴿عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، بمعنى واجب أولازم ونحو: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾، ثم يبتدئ بقوله: ﴿أَنَا رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ﴾، ونحو: ﴿سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى﴾، ثم يبتدأ ﴿بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ﴾، وهو خطأ من وجهين: أن حرف الجر لا يعمل

فيما قبله، قال بعضهم: إن صح ذلك عن أحد كان معناه: إن كنت قلته فقد علمته بحق، الثانى: أنه ليس موضع قسم[١].

ثانيًا: وقف الازدواج:

وهو ما يوقف على نظيره مما يوجد التمام عليه، وانقطع تعلقه بما بعده لفظًا، وذلك من أجل ازدواجه، فى نحو قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، ونحو قوله تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ [فصلت: ٤٦]، ونحو قوله تعالى: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٢٠٣].

وقد اختلف العلماء فى الوقف على هذا النوع فذهب البعض: إلى أنه لا يوقف على الأول حتى يأتىَ بالمعادل الثانى؛ لأنه يوجد به التمام، وينقطع تعلقه بما بعده لفظًا فى نحو قوله: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، ونحو قوله: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ [الحديد: ٦]، وذهب البعض الأخر: إلى أنه لا بد من الفصل والقطع بين الاثنين، ولا يخلط أحدهما مع الآخر، بل يقف على الأول نحو: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾؛ ثم يبدأ ويقول: ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾، وعلى أيهما وقف فلا حرج، وكذلك فى قوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ﴾ [النساء: ٣٢]، ولكن البعض يبدأ من قوله تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ﴾ ثم يقف على: ﴿وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ﴾، وهذا الوقف خطأ لا يجوز لأحد يفهم المعنى الوقف عليه؛ لأنه أدى إلى تغيير المعنى لأنه بذلك جعل نصيب النساء من نصيب الرجال والمعنى المراد غير ذلك نهائيًا[٢].

---

(١) انظر النشر فى القراءات العشر ٢٣٤/١، ومنار الهدى فى الوقف والابتداء صـ١٨.

(٢) قال ابن غازى فى شرحه على الجزرية: قد يجيزون الوقف على حرف، ويجيز آخرون الوقف =

.....

= على حرف آخر، يكون بين الوقفين مراقبة التضاد، فإذا وقف على الأول، امتنع الوقف على الثانى، كمن أجاز الوقف على قوله: ﴿لَا رَيْبَ﴾، فإنه لا يجيزه على: ﴿فِيهِ﴾، والذى لا يجيزه على: ﴿لَا رَيْبَ﴾، قال الأشمونى: الوقف على ﴿لَا رَيْبَ﴾ تام إن رفع ﴿هُدًى﴾ بـ ﴿فِيهِ﴾، أو الابتداء و﴿فِيهِ﴾، خبره وكاف: إن جعل خبر ﴿لَا﴾ محذوفا لأن العرب يحذفون خبر (لا) كثيرا، كذلك ذكر أن الوقف على فيه تام إن رفع ﴿هُدًى﴾ بالابتداء، وخبره محذوف، أو رفع بظرف محذوف غير المذكور، تقديره(فيه هدى)، وكاف إن جعل خبر مبتدأ محذوف، أى: هو: وحسن إن انتصب مصدرا بفعل محذوف، ولا يكون وقفا، إن جعل هدى خبرا لـ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾- انظر نهاية القول المفيد ١٧٢ وانظر منار الهدى ٣٠/٢٩ وانظر المكتفى فى الوقف والابتداء١١٨.

الفصل الثالث

نعم[1]، بلى، كلا

هذه الكلمات وردت كثيرا فى كتاب اللّه عز وجل، وقد اختلف أهل القرآن واللغة فى الوقف عليها، أو الابتداء بها، وذلك حسب موقعها ومعناها فى الكلام، فمنهم من وقف عليها، ومنهم من منع الوقف عليها لتعلقها بما قبلها، وسوف نفرد لكل واحدة منهن مبحثا ؛ وإليك بيان ذلك:

أولًا: الوقف على: نعم:

(نعم) حرف جواب، يجاب به كلام قبله، ويختلف معناه باختلاف الكلام الذي قبله، والجمل التى استخدمت مع (نعم) فى القرآن الكريم هى الجملة

---

(١) تأتى (نعم) فى لغة العرب بعدة معان، وذلك حسبما يسبقها من جمل ؛ فنجد أن (نعم) إما أن يسبقها جملة استفهامية، أو أن يسبقها جملة إنشائية، أو خبرية.

والجملة الخبرية: إما أن تكون جملة مثبتة ؛ أو تكون جملة منفية

أولًا: إذا سبق (نعم) جملة إنشائية: ففى هذه الحالة يجب التفرقة بين كون هذه الجملة أمر أو نهي أو تحضيض، وفى الحالات الثلاث تفيد (نعم) وعد للطالب بتحقيق مطلوبة ؛ وإليك مثال للجملة الأمرية (افعل كذا)، ومثال النهية نحو: (لا تفعل كذا)، ومثال التحضيضية: (هلا فعلت كذا) ؛ فقولنا: (نعم) فى الحالات الثلاث يفيد أنه وعد للطالب بإجابة مرغوبة ؛ فكأنك قلت فى الحالة الأولى: (سأفعل)، وفى الثانية: (لن أفعل)، وفى الثالثة: (أفعل) ؛ فكلمة: (نعم) هنا أنابت مناب الجملة التى دلت على تحقيق المطلوب من فعل، أو ترك.

أما إذا كانت الجملة قبل (نعم) خبرية ؛ فهى إما أن تكون مثبتة، أو تكون منفية، وفى الحالتين تكون كلمة (نعم) حرفا دالا على تصديق المخبر، فمثال الإثبات: إذا قلت مثلًا: قام محمد)، فهذه جملة مثبتة ؛ ومثال النفى: إذا قلت: (لم يقم محمد)، فهذه جملة منفية، وتصديق كل منهما بقولك: (نعم)، فنعم فى المثال الأول تصديق للقيام، و فى المثال الثانى تصديق للنفى.

الاستفهامية، وفى هذه الحالة كلمة: (نعم) تكون حرف يدل على الإعلام، أى: أنه يعلم مخاطبه بجواب استفهامه؛ وإليك الأمثلة التوضيحية من القرآن الكريم لبيان متى يجوز الوقف على (نعم) ومتى لا يجوز.

المثال الأول: فى نحو قوله - عز وجل -: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤]، فورد حرف (نعم) فى هذه الآية الكريمة إعلاما للمخاطب بجواب استفهامه؛ فالوقف على (نعم) فى هذا المثال وقف (كاف)؛ لأن الجواب بـ: (نعم) جواب أهل النار عن سؤال أهل الجنة لهم، أما بقية الكلام بعد (نعم)، فليس من كلام أهل النار بل هو كلام المولى - عز وجل - إخبارًا عن حالهم فى النار بقوله: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، أو هو من قول الملائكة؛ والله أعلم.

قال الزركشى فى برهانه: والمختار الوقف على (نعم) فى هذه الآية؛ لأن ما بعدها ليس متعلقًا بها، إذ ليس من قول أهل النار، هذا من جهة التعلق اللفظى، أما من جهة التعلق المعنوى فمتحقق؛ لأن الآيات بعد ذلك لا تزال تتحدث عن أهل الجنة، وعن أهل النار[1].

المثال الثانى فى قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ [الأعراف: ١١٣، ١١٤]؛ وقوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ [الشعراء: ٤١]، فلا يجوز الوقف على (نعم)؛ لأن ما بعدها مرتبط بها؛ لأن جملة: ﴿وَإِنَّكُمْ لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾، وهى من قول فرعون معطوفة على الجملة المحذوفة التى قامت

(١) انظر البرهان فى علوم القرآن.

(نعم) مقامها فى الجواب، وأصل الكلام: ﴿وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾، فحذفت جملة: ﴿إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا﴾، ونابت (نعم) عنها فى الجواب .

وهكذا لك استخدام ما سبق بيانه فى المثالين السابقين، وقس على ذلك بقية الأمثلة فى كتاب اللّه -عز وجل

* * *

الوقف على: بلى

بلى[١]: حرف جواب أيضًا، ولكنها تختص بالنفى، ويجاب بها كلام قبلها بمعنى: أن (بلى) لا تقع إلا بعد كلام منفى، ولا تقع بعد كلام مثبت[٢]، إلاّ فى النذر اليسير من الأساليب، وعملها:

١ - أنها تفيد إبطال النفي قبلها ونقضه وتقرر نقيضه .

٢ - أن تقع جوابًا لاستفهام دخل على نفى حقيقة، فيصير معناها التصديق، وإليك بيان الحالتين:

١ - إبطال النفى قبلها ونقضه وتقرير نقيضه: مثال ذلك قوله تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ﴾[٣] [التغابن: ٧]، جاءت الجملة التى قبل (بلى) منفية، وبالرد بكلمة (بلى) أفادت إبطال هذا النفى، وأثبتت نقيضه وهو البعث كأنهم قالوا: لن نبعث، وبذكر ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ﴾، نقضت زعمهم بعدم

---

(١) قال مكى: ذكر بعض النحويين أن أصل (بلى): بل ؛ ولذلك كان حقها أن تأتى جوابا فى النفى - كما تأتى (بل) فى قولك: ما رأيت زيدا بل عمرا، قال بعض الكوفيين: (بلى) أصلها (بل) لكن زيدت (الألف) لتدل على الإيجاب فى جواب الاستفهام الداخل على النفى، وفى جواب النفى قبل المنفى فى الأصل و(الألف) أحدثت معنى الإيجاب لما قبل (بلى) - انظر الوقف على كلا ونعم وبلى ص ٧٩ /٨٢.

(٢) قال مكى: اعلم أن بلى لها موضعان: **الأول**: أن تكون ردا لنفى يقع قبلها، خبرا كان أو نهيا، فتنفى بها ما قبلها من النفى وتحققه، **والثانى**: أن يقع جوابا لاستفهام دخل على نفى تحققه فيصير معناها: التصديق لما قبلها - انظر شرح كلا وبلى ونعم لمكى بن أبى طالب ص ٧٤.

(٣) من الممكن أن أبدأ فى هذه الآية وأقول: ﴿وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ﴾ ؛ لأنها هنا فى الآية موضع قسم ، كما فى سورة يونس فى قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ فمن الممكن أن أبدأ هنا أيضا وأقول: ﴿وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ﴾ ؛ لأنها قسم عكس موضع (سورة لقمان) فإنها هناك ليست(باء) قسم.

البعث، وأثبتت بعثهم، يؤخذ ذلك من قوله تعالى: ﴿وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾، فهى تصريح بما أفادته (بلى) من إبطال النفى المتقدم.

مثال آخر: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ [البقرة: ٨٠]، وقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1] [البقرة: ٨١]، فكلمة: (بلى) أفادت نفس المعنى الذى فى المثال الأول.

قال الإمام الزركشى: (بلى) لها موضعان، أحدهما: أن تكون ردًا لنفى يقع قبلها كقوله: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٢٨]، وقوله: ، أى: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ﴾[2].

٢ - أن تقع جوابًا لاستفهام دخل على نفى حقيقة فيصير معناها التصديق لما قبلها مثال ذلك فى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾ [الملك: ٩]، أى: ﴿قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾؛ وقوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، فقولهم: (بلى)؛ كأنهم قالوا: (أنت ربنا).

هل يمكن استخدام لفظ (نعم[3]) بدلًا من (بلى) فى هذه الأمثلة؟

---

(١) نستطيع البدء هنا بقوله: ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ولا نرى البدء بـ﴿أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ونستطيع البدء بقوله: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، وأقصد من ذلك أن عند بيان جزاء أصحاب النار لا بد وأن أبدأ باسم الإشارة ﴿أُولَٰئِكَ﴾ عكس أصحاب الجنة فمن الممكن ألا أبدأ باسم الإشارة موضحا أن علام الغيوب كريم له منح جليلة وتفضلات عظيمة على عباده فيخرج من النار أناس لا يستحقون الخروج، فهذا بيان فضل وكرم وجود من المولى على عباده العاصين والمذنبين، أما المؤمنين فإذا قضى الله - عز وجل - لهم دخول الجنة فلا يخرجون منها أبدا، وهنا أردت أن أبين أن من كتب له النار قد يخرج بجود الله وكرمه ومنحه العظيمة، وأن الله الكريم إذا تفضل على عبده وأدخله الجنة كتبت له السعادة الأبدية فلا يخرج منها أبدا.

(٢) انظر البرهان فى علوم القرآن

(٣) قال مكى بن أبى طالب: اعلم أن (نعم) أصلها أن تكون تصديقا لما قبلها فى كلام وإيجابا له، =

لا نستطيع استخدام أحدهما مكان الأخر فى هذه الأمثلة ؛ لأن (نعم) تقال فى الاستفهام المجرد فى نحو قوله تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾ [الأعراف: ٤٤]، ولا يقال: (بلى)، فإذا قيل: ما عندي شئ، فلو قلت: (بلى): فهو رد لكلامه، وإن قلت: (نعم) فإقرار منك .

مثال أخر فى قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، قال الإمام القرطبي: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾[١]: ويكون شهدنا من قول الملائكة لما قالوا: (بلى) قالت الملائكة: ﴿شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا﴾، أى: (لئلا تقولوا)، وقيل: معنى ذلك: أنهم لما قالوا بلى: (فأقروا له بالربوبية)، قال اللّه تعالى للملائكة: (اشهدوا)، قالوا: (شهدنا بإقراركم لئلا تقولوا أو تقولوا)، وهذا قول مجاهد والضحاك والسدى[٢]، قال ابن عباس، وأبى بن كعب: قوله ﴿شَهِدْنَا﴾ هو من قول: بنى آدم والمعنى: شهدنا أنك ربنا وإلهنا[٣]، قال ابن عباس أيضًا: أشهد بعضهم على بعض ؛ فالمعنى: على هذا قالوا: بلى شهد بعضنا على بعض[٤] .

قال القرطبى: فإذا كان ذلك من قول الملائكة فيوقف على (بلى) ولا يحسن الوقف عليه إذا كان من قول بنى آدم ؛ لأن (أن) متعلقة بما قبل (بلى) من قوله: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾[٥] .

= وتكون للعِدَة، تقول: هل تحسن إلى؟ فيقول الراد: نعم، فيعده بالإحسان، فإن أراد ترك الإحسان قال: لا. ولا يحسن - ها هنا (بلى) - انظر شرح بلى ونعم وكلا ص ٧٥.

(١) قال مكى: لو وقعت نعم فى موضع بلى هنا لصار كفرا لأنه يصير المعنى: نعم لست بربنا، وهذا كفر - انظر الوقف على كلا ونعم وبلى ص ٧٦.

(٢) انظر تفسير القرطبى تفسير سورة الأعراف.

(٣) انظر تفسير ابن كثير تفسير سورة الأعراف.

(٤) انظر المرجع السابق تفسير سورة الأعراف

(٥) انظر تفسير القرطبى سورة الأعراف.

مواضع (بلى) فى القرآن الكريم: وقعت (بلى) فى كتاب اللَّه - عز وجل - فى اثنين وعشرين موضعا فى ست عشرة سورة، وكلها لا يحسن - الابتداء بها ؛ لأنها جواب لما قبلها، نختار موضعين فقط منها لنبينها، قال مكى: هذا مذهب نافع ابن نعيم، وغيره، وبعض النحويين يختار الابتداء بها، فمن ذلك ثلاثة مواضع فى البقرة:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿مَا لَا تَعْلَمُونَ * بَلَىٰ مَن كَسَبَ﴾ [البقرة: ٨٠/ ٨١]، قال مكى: الوقف على (بلى) حسن ؛ لأنها جواب للنفى فى قولهم: ﴿لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾، فالمعنى: بلى تمسكم أكثر من ذلك، وحذفت الجملة بعد (بلى) لدلالة بلى عليها، ويدل على حسن الوقف على (بلى) أن ما بعدها مبتدأ وخبر، وهو قوله تعالى: ﴿مَن كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ فـ(من): شرط فى موضع رفع بالابتداء، و(فأولئك): الخبر، والفاء جواب الشرط، وقد أجاز قوم الابتداء بـ(بلى)- ها هنا - والوقف عليها أحسن وأقوى ؛ لأنها جواب لما قبلها[1] .

الموضع الثانى: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ * بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١١١/ ١١٢]، قال مكى: الوقف على بلى حسن لأنها جواب للنفى فى قولهم: ﴿لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾، فالمعنى بلى يدخلها غيرهم، ثم حذف ذلك لدلالة (بلى) عليه، ويدل على حسن الوقف على بلى أن ما بعدها مبتدأ وخبر، وهو قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ﴾ مبتدأ وخبر فى موضع خبر الابتداء الأول والفاء جواب الشرط، ولا يبتدأ ببلى لأنها جواب لما قبلها[2] .

* * *

(١) انظر الوقف على كلا وبلى ونعم لمكى بن أبى طالب ص ٨٣/٨٤.

(٢) انظر المرجع السابق ص ٨٥.

ثالثًا: الوقف على: كلا

اختلف أهل العلم فى معناها حسب موقعها فى الجملة؛ فذهب معظم البصريين ومنهم إمام النحو سيبويه، والخليل بن أحمد إلى أن معناها: الردع والزجر، فلا يجوز الوقف عليها عندهم، وذهب فريق آخر إلى أن معناها: ليس الردع والزجر فقط، بل تأتى أحيانا بمعنى حقا، والدليل على ذلك: قولهم: كيف يكون معناها فى مثل الآيات التالية الردع والزجر فى نحو تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ [القيامة: ١٩/ ٢٠]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ﴾ [العلق: ٥، ٦]؛ لذلك أضافوا لها معنىً آخر يصح معه أن يوقف على ما قبل (كلا) ثم يتبدأ بـ: (كلا)، فذهب الكوفيون إلى: أنها تأتى أحيانا بمعنى حقًّا.

وذهب الفراء ومن وافقه إلى أنها تكون حرف جواب بمثابة، إى و(نعم)، قال مكى: وذهبت طائفة إلى أنها لا يوقف عليها ولا يبتدأ بها، وهو مذهب أبى العباس ثعلب وغيره، لأنها جواب، والفائدة فيما بعدها[1]. وذهب أبو حاتم إلى أنها تكون أداة استفتاح بمنزلة (ألا) الاستفتاحية.

قال مكى: ذهبت طائفة من النحويين إلى أنها افتتاح كلام، ولا يوقف عليها البتة عندهم، ويوقف على ما قبلها بكل حال[2]. وقال أيضا: ذهب قوم إلى أنه يوقف عليها إذا كانت رأس آية - خاصة - وهو مذهب نصير المقرئ[3].

خلاصة القول: أن (كلا) لها أربعة معان فى جميع مواردها وهى: أن تكون بمعنى: (الردع والزجر)، بمعنى: (حقًا)، وبمعنى: (نعم)، وبمعنى: (الاستفتاح).

---

(١) انظر الوقف على كلا ونعم وبلى ص ٢١

(٢) انظر المرجع السابق نفس الصفحة

(٣) انظر المرجع السابق نفس الصفحة.

وذكر الإمام القرطبى فى تفسيره معنى خامسًا، وهو أن تكون بمعنى (لا - النافية[١]) .

وذكر صاحب معالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء وقال: (قد تستعمل فى بعض المواضع محتملة معنيين أو أكثر من هذه المعانى، والذى يحدد معناها ويكشف المراد منها إنما هو معنى الآية وفحواها وهدفها ومرماها[٢])

قال الجوهرى: (كلا) كلمة زجر وردع، ومعناها: انته لا تفعل كما فى نحو قوله تعالى: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ﴾ [المعارج: ٣٨/ ٣٩]، أى: لا يطمع فى ذلك، وقد تكون بمعنى (حقًا) كما فى نحو قولة تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾[٣] [العلق: ١٥] .

قال ابن برى: وقد تأتى (كلا) بمعنى (لا)، قال الجعبرى:

فقلنا لهم: خلّو النساء لأهلها فقالوا لنا: كلا، فقلنا لهم: بلى

وقد وقعت (كلا) فى القرآن الكريم فى ثلاثة و ثلاثين موضعًا فى خمس عشرة سورة، كلها فى النصف الثانى من القرآن ؛ أشار بعض أهل العلم إلى ذلك بقوله:

وما تنزلت كلا بيثرب فاعلمن ولم تأت فى القرآن فى نصفه الأعلى

وقد قسمها الإمام مكى بن أبى طالب إلى أربعة أقسام:

الأول: ما يحسن الوقف فيه عليها (على معنى الرد لما قبلها والإنكار له، فتكون بمعنى ليس الأمر كذلك، ويجوز الابتداء بما بعدها على معنى: حقًّا.

الثانى: ما لا يحسن الوقف فيه على **(كلا)** ؛ ولكن يمكن البدء بها .

---

(١) انظر تفسير القرطبى.

(٢) انظر معالم الاهتداء فى الوقف والابتداء

(٣) انظر لسان العرب

الثالث: لا يحسن الوقف عليها ولا يحسن الابتداء بها .

الرابع: يحسن الوقف عليها ولا يجوز الابتداء بها .

فأما القسم الأول: فقد جاء فى أحد عشر موضعًا، وهى فى قوله تعالى:

١ - ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا﴾ [مريم : ٧٨ و ٧٩].

٢ - ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ﴾ [مريم: ٨١/ ٨٢].

٣ - ﴿لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾ [المؤمنون: ١٠٠].

٤ - ﴿قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ كَلَّا ۚ﴾ [سبأ: ٢٧].

٥ - ﴿وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا ۖ﴾ [المعارج: ١٤/ ١٥].

٦ - ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا ۖ﴾ [المعارج: ٣٨/ ٣٩].

٧ - ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا﴾ [المدثر: ١٥/ ١٦] .

٨ - ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾ [المدثر: ٥٣].

٩ - ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ﴾ [المطففين: ١٣/ ١٤] .

١٠ - ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾ [الفجر: ١٦/ ١٧] .

١١ - ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ﴾ [الهمزة: ٣/ ٤].

وإليك بيان مثال واحد من الأمثلة السابقة لتقف على المعنى المراد: قال صاحب معالم الاهتداء فى قوله تعالى: ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا﴾ [مريم: ٧٨/ ٧٩]، يؤخذ مما كتبه

المحققون من المفسرين كأبى حيان والقرطبى والألوسى: أن (كلا) فى هذه الآية تحتمل عدة معان.

منها: أنها تكون للردع والزجر والتنبيه على الخطأ، فهى رادعة للكافر الذى تفوه بهذه المقولة النكراء، وتنبيهه على الخطأ الذى صدر منه، وهو قوله على سبيل التهكم والاستخفاف بأمر البعث والجزاء ﴿لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾ [مريم: ٧٧]، كأنه قيل: فليرتدع هذا الكافر عن التفوه بمثل هذه الجريرة الشنعاء، وليرجع عن صلفه وكبره، وعلى هذا تكون جملة ﴿سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾ [مريم: ٧٩] مستأنفة، قصد بها تهديد الكافر ووعيده بتسجيل وضبط كل يصدر منه ومجازاته عليه. فحينئذ يكون بينها وبين ما قبلها تعلق معنوى لا لفظى، وبناء على هذا يوقف على (كلا)، ويكون الوقف عليها كافيًا[1].

القسم الثانى: ما لا يحسن الوقف عليها ولكن يحسن البدء بها وذلك فى ثمانية عشر موضعًا وهى:

١ - **كلا والقمر** [المدثر: ٣٢].

٢ - كلا إنه تذكرة [المدثر: ٥٤].

٣ - **كلا لا وزر** [القيامة: ١١].

٤ - **كلا بل تحبون العاجلة** [القيامة: ٢٠].

٥ - **كلا إذا بلغت التراقى** [القيامة: ٢٦].

٦ - **كلا سيعلمون** [النبأ: ٤].

٧ - **كلا إنها تذكرة** [عبس: ٢٣].

٨ - **كلا لما يقض ما أمره** [عبس: ١١].

---

(١) انظر معالم الاهتداء فى الوقف والابتداء.

٩ - **كلا بل تكذبون بالدين** [الانفطار: ٩] .

١٠ - **كلا إن كتاب الفجار** [المطففين: ٧].

١١ - **كلا إنهم عن ربهم** [المطففين: ١٥] .

١٢ - **كلا إن كتاب الأبرار** [المطففين: ١٨].

١٣ - **كلا إذا دكت الأرض** [الفجر: ٢١] .

١٤ - **كلا إن الإنسان ليطغى** [العلق: ٦].

١٥ - **كلا لئن لم ينته لنسفعًا بالناصية** [العلق: ١٥].

١٦ - **كلا لا تطعه واسجد واقترب** [العلق: ١٩].

١٧ - **كلا سوف تعلمون** [٣ التكاثر] .

١٨ - **كلا لو تعلمون** [التكاثر: ٥] .

وإليك مثال يبين معناها فى قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ [عبس: ٢٣] فى سورة عبس، قال القرطبى: **(كلا)** فى هذا الموضع كلمة ردع وزجر، أى ما الأمر كما تفعل مع الفريقين، أى: لا تفعل بعدها مثلها، من إقبالك على الغنى وإعراضك عن المؤمن الفقير، والوقف على (كلا) على هذا الوجه جائز ويجوز أن تقف على **(تلهى)**، ثم تبتدئ بـ: **(كلا)** على معنى حقًا ؛ قال الألوسى: هذا مبالغة فى إرشاده - ﷺ - إلى عدم معاودة ما عوتب عليه[١]، وعلى هذا الوجه يكون الوقف على **(كلا)** كافيًا[٢] .

قال صاحب معالم الاهتداء: قول القرطبي على أن معنى (كلا) حقًا بعيد عن الصواب ؛ لأن (كلا) التي بمعنى (حقًا) يتعين فتح همزة (إن) بعدها[٣]

---

(١) انظر تفسير القرطبى.

(٢) انظر تفسير القرطبى

(٣) انظر معالم الاهتداء فى الوقف والابتداء.

القسم الثالث: ما لا يحسن الوقف عليها، ولا يحسن الابتداء بها، بل تكون موصولة بما قبلها من الكلام وبما بعدها، ولم تأت هكذا إلاّ في موضعين فقط وهما:

١ - ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ [النبأ: ٥].

٢ - ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ٤].

وقد تأتى بمعنى الردع والزجر، أى: ردع الإنسان وزجره عن الاشتغال بما لا يعنيه عما يعنيه، ويكون التكرار للتأكيد والتغليظ، أو أن تكون (كلا) بمعنى: (لا - النافية)؛ أى: ليس الأمر على ما أنتم عليه من التكاثر والتفاخر، وعلى هذا يوقف على كلمة (**كلا**) وقفًا كافيًا؛ لأن ما بعد كل منهما مستأنف[1].

القسم الرابع: ما يحسن الوقف عليها ولا يجوز الابتداء بها، بل توصل بما قبلها، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ﴾ [١٥ الشعراء]؛ وقوله تعالى: ﴿قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢]

قال الإمام مكى: فهذا هو الاختيار، ويجوز فى جميعها أن تصلها بما قبلها وبما بعدها ولا تقف عليها ولا تبتدئ بها[2].

قال الإمام القرطبي فى أحكام القرآن: (لما لحق فرعون بجمعه جمع موسى - عليه الصلاة والسلام -، وقرب منهم ورأت بنو إسرائيل العدو القوى وراءهم، والبحر أمامهم، فرد عليهم قولهم، وزجرهم، وذكرهم وعد الله تعالى بالهداية، والظفر: كلا لن يدركوكم، إن معى ربى بالنصر على العدو، سيهدين، أى: أنه سيدلنى على طريق النجاة.

---

(١) انظر الوقف على كلا ونعم وبلى من ص٢١

(٢) انظر المرجع السابق من ص٢١.

الفصل الرابع

الوقف على: ذلك، كذلك، هذا

أولا: الوقف على: (ذلك)

(ذلك): لفظ يستعمل فى بعض موارده فى فصيح الكلام فى الانتقال من غرض إلى غرض، ومن شأن إلى شأن، ومن قصة إلى أخرى، ومن معنى إلى معنى، قال الزمخشرى: وهذا كما يقدم الكاتب جملة في بعض المعاني في كتابه، ثم إذا أراد الخوض في معنى آخر، قال: كذلك أو هذا، وقد كان كذا وكذا[1].

يلاحظ أن هذا اللفظ وقع فى مواضع كثيرة فى القرآن الكريم، ولكنه لم يستعمل فى المعني السابق الإشارة إليه إلا فى مواضع معينة من القرآن العظيم، ولا يصح الوقف عليه إلا فى هذه المواضع الآتي بيانها:

قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج: ٣٠].

قال العلامة الألوسى: (واختيار هذا اللفظ (ذلك) هنا؛ لدلالته على تعظيم الأمر وبعد منزلته). اهـ.

قال صاحب معالم الاهتداء وهنا انتفى الارتباط اللفظى بين **(ذلك)**، وبين الجملة بعده وهى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج: ٣٠]؛ لأن هذه الجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب، وعليه يكون

---

(١) انظر الإتقان فى علوم القرآن.

الوقف على (ذلك) كافيًا[1] ؛ والآيات التالية تأخذ نفس حكم الآية السابقة، وهى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢] ؛ وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٠]، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ [محمد: ٤]، ومن الإعراب الذى ذكر فيها أن (ذلك) معمولًا لمحذوف تقديره: (افعلوا ذلك)، أى: نفذوا فيهم ما ذكرته لكم من القتل والأسر، ويكون الوقف على (ذلك) كافيًا ؛ لتحقق التعلق المعنوى وانتفاء التعلق اللفظى ؛ لأن قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَـٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ﴾ [محمد: ٤] مستأنف لا محل له من الإعراب، وفيما عدا هذه المواضع لا يصح الوقف على كلمة (ذلك) .

فهذه المواضع السابق ذكرها يجوز فيها الوقف على كلمة (ذلك) ؛ ولكى تتم الفائدة نبين لك بعض المواضع التى لا يجوز فيها الوقف على كلمة(ذلك) منها قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَـٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ [البقرة: ١٧٦] ؛ وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٨] .

* * *

(١) انظر معالم الاهتداء فى الوقف والابتداء.

ثانيًا: الوقف على: (كذلك)

هذه الكلمة (كذلك) يوقف عليها فى بعض المواضع فى كتاب الله، ولا يصح الوقف عليها فى مواضع أخرى

الموضع الأول: فى قوله سبحانه: ﴿كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ [الكهف: ٩١]، فمن الإعراب الذى ذكر فيها: أنها تحتمل أن تكون فى محل جر على أنها صفة قوم، والتقدير: وجدها تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذى تغرب عليه الشمس فى الكفر والحكم[١].

قال صاحب معالم الاهتداء: والحاصل أن الكاف هنا اسم بمعنى: (مثل) فى موضع رفع أو نصب أو جر، وعلى جميع هذه الأعاريب (فالواو) فى ﴿وَقَدْ أَحَطْنَا﴾ للاستئناف، فلا يوجد تعلق لفظي بين ﴿كَذَٰلِكَ﴾ وبين ما بعده، ولكن يوجد التعلق المعنوى، فيكون الوقف على ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كافيًا[٢]

الموضع الثانى: قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ٥٩] الواو فى ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا﴾ يحتمل أن تكون مستأنفة، وأن تكون عاطفة جملة ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا﴾ على جملة ﴿كَذَٰلِكَ﴾ وعلى كلا الاحتمالين: يصح الوقف على: ﴿كَذَٰلِكَ﴾، أما على كون (الواو) مستأنفة فظاهر، وأما على كونها عاطفة فهى عاطفة جملة على أخرى، وعطف الجمل لا يمنع الوقف، وعلى ذلك يكون الوقف حسنًا فى هذا الموضع[٣].

الموضع الثالث: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا

---

(١) انظر علل الوقوف للسجاوندى، ومعالم الاهتداء فى الوقف والابتداء.

(٢) انظر معالم الاهتداء فى الوقف والابتداء.

(٣) انظر منار الهدى فى الوقف والابتداء للأشمونى.

يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا﴾ [فاطر: ٢٨]، ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الكاف هنا اسم بمعنى: مثل فى محل نصب صفة لمصدر (محذوف)، والتقدير: مختلف اختلافًا مثل ذلك - أى: مثل اختلاف ثمرات الجبال، ويكون الوقف كافيًا[1].

الموضع الرابع: ﴿كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ [الدخان: ٢٨]، قال الزجاج: كذلك تكون مرفوعة المحل على أنها خبر مبتدأ مضمر، أي: الأمر كذلك[2]، وإليك بعض المواضع التى لا يجوز فيها الوقف على (كذلك) قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النور: ٥٨]، وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٢].

* * *

(١) انظر المكتفى فى الوقف والابتداء للدانى، وانظر معالم الاهتداء فى الوقف والابتداء

(٢) انظر معالم الاهتداء فى الوقف والابتداء.

ثالثًا: الوقف على: (هذا)

(هذا[1]): اسم إشارة ورد فى القرآن الكريم فى عدة مواضع، منها مواضع جاز الوقف عليها، ومواضع لا يجوز الوقف عليها، شأنها شأن أختيها (ذلك، كذلك).

وإليك بيان المواضع التى يحسن الوقف عليها، والمواضع التى يمنع الوقف عليها:

الأول: مواضع الجواز: فى نحو قوله تعالى: ﴿هَـٰذَا وَإِنَّ لِلطَّـٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾ [ص: ٥٥]، يحتمل أن تكون (هذا) مفعولًا لفعل محذوف، والتقدير: اعلموا هذا، أي: هذا الجزاء الذي أعده اللَّه لعباده المؤمنين، لتعلموا الحصول عليه بمباشرة أسبابه، وهى الإيمان والأعمال الصالحة، وتكون (الواو) للاستئناف أو عطف جملة على جملة، ويكون الوقف هنا حسنا.

الثانى ما رجح فيه عدم الوقف: فى نحو قوله تعالى: ﴿هَـٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ [ص: ٥٧]، هذا الموضع مختلف فيه، والراجح فيه عدم الوقف.

الثالث يمنع فيه الوقف: لا يجوز الوقف على كلمة (هذا)، وهو قوله تعالى: ﴿هَـٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ [ص: ٤٩].

---

(١) يتعمد بعض القراء الوقف على اسم الإشارة (هذا) فى قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَـٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَـٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[يس: ٥٣]، والراجح فيه عدم الوقف، قال صاحب معالم الاهتداء: الظاهر من سياق الآية وفحواها: أن اسم الإشارة (هذا) مبتدأ، و(ما) اسم موصول خبره جملة: ﴿وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ﴾ صلة الموصول، وجملة: ﴿وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ معطوفة على جملة الصلة قبلها، وهنا لا يصح الوقف على ﴿هَـٰذَا﴾؛ لما فيه من فصل المبتدأ عن خبره، وجّوز البعض الوقف على أن اسم الإشارة صفة لـ ﴿مَّرْقَدِنَا ۜ﴾، وهذا بعيد لما يترتب عليه من إيهام السامع أن ﴿مَّا﴾ هنا نافيه، ولا يخفى فساد هذا المعنى.

قال الإمام القرطبي: هي كلمة يستعملها الفصيح عند الخروج من كلام إلى كلام وهو نحو قوله تعالى: ﴿هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾ [ص: ٥٥]، أي: هذا حق وأنا أعرفكم أنّ للطاغيين كذا وكذا[1].

* * *

(١) انظر تفسير القرطبي.

تمرين

السؤال الأول: قال تعالى: ﴿الٓرٰ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ۞ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۚ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ ۙ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ

أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [يونس: ١/ ١٥]

١ - استخرج من الآيات السابقة الوقف التام، موضحا ضابطه.

الإجابة: الوقف التام على قوله تعالى: ﴿الٓرۚ﴾، على تقدير (أنا الله أعلم وأرى)، وعلى قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾، وعلى قوله: ﴿قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ﴾، وعلى قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ﴾، وعلى قوله: ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، وعلى قوله: ﴿لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾، وعلى قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾، وعلى قوله: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وعلى قوله: ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، وعلى قوله: ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾، وعلى قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾.

ضابط الوقف التام: الوقف على كلمة لم يتعلق ما بعدها بها من جهة اللفظ (الإعراب) أو المعنى، وكل الآيات السابقة توفر فيها هذا الضابط.

٢ - وضح الكلمة التى إذا وقف عليها القارئ أفضى هذا الوقف إلى معنى قبيحا غير مقصود فى القرآن الكريم مع توجيه القارئ إلى الصواب.

الإجابة: الوقف على قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ﴾، ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، والوقف على ﴿ٱلْقَمَرَ﴾، وبيان نوع الخطأ فى الأمثلة السابقة، كالتالى: المثال الأول الوقف على كلمة (استوى) خطأ لأنها لا تليق فى حق الله مجردة دون إضافة إلى السماء؛ لأن الوقف عليها يوهم أنه كان هناك نقص، يؤيد ذلك قوله تعالى فى حق سيدنا موسى فى سورة القصص: ﴿لما بلغ أشده واستوى﴾، فلا ينبغى لأى أحد الوقف على هذه الكلمة دون مابعدها، حتى لا يفسد المعنى، أما الكلمة الثانية وهى قوله: ﴿ٱلْقَمَرَ﴾؛ لأنه بوقفه على كلمة القمر جعل الشمس

ضياء والقمر كذلك، وهذا خطأ لأن الضياء هو ما يشع منه الضوء والحرارة، والقمر لا يشع منه ضوء، ولا حرارة بل جسم معتم يعكس الضوء الواقع عليه من الشمس، فالشمس ضياء والقمر نورا، فالوقف يكون على: ﴿وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾.

٣ - وضح الوقف الكافى فى الآيات السابقة موضحا ضابطه.

الإجابة: الوقف الكافى فى قوله تعالى: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ﴾، وقوله تعالى: ﴿فَٱعْبُدُوهُ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾، وقوله تعالى: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا﴾، وقوله تعالى: ﴿عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾، وقوله تعالى: ﴿بِإِيمَٰنِهِمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿فِيهَا سَلَٰمٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنْ ضُرٍّ مَّسَّكُمُ﴾، وقوله تعالى: ﴿أَوْ بَدِّلْهُ﴾؛ لأن الأمثلة السابقة كلها يتوفر فيها شرط الوقف الكافى، وهو عدم تعلق الكلمة الموقوف عليها بما بعدها من جهة اللفظ لكن تعلقت من جهة المعنى.

السؤال الثانى: قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا

جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٥٥/٦٩].

استخرج من الآيات السابقة كل وقف تام أو كاف.

الوقف على قوله تعالى: ﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وقف تام، وكل رؤوس الآيات وقف تام، والوقف على: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهِ﴾ وقف كاف، والوقف على: ﴿أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ تام، والوقف على: ﴿لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ كاف، والوقف على: ﴿لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ كاف، والوقف على: ﴿وَيَقْدِرُ لَهُۥ﴾ كاف، والوقف على: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ كاف، والوقف على: ﴿لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ تام، والوقف على: ﴿لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ﴾ تام، والوقف على: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ تام، والوقف على: ﴿يَكْفُرُونَ﴾ تام، والوقف على: ﴿لِلْكَٰفِرِينَ﴾ تام، والوقف على: ﴿لَمَّا جَآءَهُۥ﴾ كاف، والوقف على: ﴿سُبُلَنَا﴾ كاف.

* * *

أسئلة الباب

س١ : تركبت كلمات القرآن الكريم من الكلمات نفسها التى يتحدث بها العرب فى مجالسهم وفى شعرهم ونثرهم ؛ وعلى قواعد لغتهم فى تركيب الكلمات جاء القرآن الكريم المعجز فى تركيب جمله وآياته، وتحدى اللّه به الأولين والآخرين على أن يأتوا بآية من مثله أو بسورة، ومع أنهم أهل فصاحة وبلاغة عجيبة عجزوا عن أن يأتوا بسورة من مثله، ومازالوا عاجزين وسوف يعجزون ؛ لأن كلام اللّه سبحانه وتعالى له الكمال المطلق تعجز الدنيا بأكملها على أن تأتى بأية من مثله ؛ والمؤمن يعلم ذلك علم اليقين . من خلال هذه العبارة وضح الآتى:

- فوائد علم الوقف والابتداء
- أهمية الوقف والابتداء بالنسبة للقارئ والسامع على حد سواء
- العلاقة بين علم الوقف والابتداء وبين علم التجويد
- أوجه ارتباط علم الوقف والابتداء بالعلوم الشرعية

س٢: من فوائد علم الوقف والابتداء تجنب الوقف على ما يوهم المعنى الفاسد ؛ وضح المقصود من هذه الفائدة مبينا كيف توجه القارئ المبتدئ إلى حسن الوقف وحسن الابتداء فى كلام اللّه - عز وجل - .

س٣: كثيرا ما نسمع وقوفا غريبة من القراء عند تلاوتهم للقرآن الكريم ؛ فقد يقف الواحد منهم على وقف لم يكن مرادا من كلام اللّه - سبحانه وتعالى - بين أمثلة من عندك لمثل هذه الوقوف شارحا أوجه الخطأ فيها .

س٤: دخل التعسف كل شئ ولم يترك مجالا لم يدخله حتى تلاوة القرآن دخلها

هذا التعسف من بعض القراء الذين يأتون دائما وأبدا بالمستغرب من القول وضح هذه الوقوف مبينا الخطأ فيها ثم بين الصواب مؤيدا قولك من الكتاب والسنَّة

س٥ : قد يقرأ قارئ القرآن الكريم ؛ودون عذر يقف على موضع يغيّر فيه حكما شرعيا ؛ بين كيف يحدث ذلك موجها هذا القارئ إلى الصواب

س٦ : نزل القرآن الكريم ليعمل به، ولم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وجهنا إليها، ولابد للقارئ أن يقف على كلام يؤدى الغرض منه، ويفيد المعنى الذي أراده اللَّه - عز وجل - ؛ ولكن من الناس من يقف على كلمات تبين مذهبه من سنة أو بدعة ؛ من هذه العبارة وضح الوقف الذي عليه أهل السنة والجماعة في كل من قوله تعالى:

- ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ [القصص: ٦٨].
- ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ [آل عمران: ٧].
- ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ [الأنعام: ٣]

ثم بين الوقف الآخر المخالف لأهل السنة .

س٧:علم الوقف والابتداء شأنه شأن العلوم الأخرى مرتبط بالعلوم الشرعية ؛ ويختلف الوقف حسب العلم الذى نعنيه من فقه وتفسير وعقيدة وقراءة، بين ارتباط علم الوقف والابتداء بكل من:

علم الفقه - علم العقيدة - علم التفسير - علم اللغة والنحو - ثم بين هل الوقف يختلف فى التمام، والكفاية حسب ارتباطه بالعلم الشرعى؟

س٨: اختلف أهل العلم فى تقسيم الوقف والابتداء ؛ اذكر بعض هذه الآراء مبينا التقسيم المشهور من هذه التقسيمات.

س٩ : عرف الوقف لغة واصطلاحا موضحا الفرق بين الوقف والسكت والقطع عند المتأخرين والمتقدمين من أهل العلم .

س١٠ : اشرح المقصود من قول ابن الجزري:

وبعد تجويدك للحروف لا بد من معرفة الوقوف
والابتدا وهى تقسم إذن ثلاثة: تام وكاف وحسن

ثم بين هل هناك وقف واجب بعينه يلزم القارئ الوقف عليه ؟

س١١ : وضح المقصود من عبارة ابن الجزرى:

وغير ما تم قبيح وله يوقف مضطرا ويبدا قبله
وليس فى القرآن من وقف وجب ولا حرام غير ماله سبب

س١٢ : ينقسم الوقف إلى وقف انتظارى - اضطرارى - اختبارى - اختيارى، وضح معنى كل مصطلح من المصطلحات السابقة، مبينا أقسام الوقف الاختيارى .

س١٣ : متى يكون الوقف اختباريا أو تعليميا ؟ مثل لما تقول .

س١٤ : عرف الوقف التام موضحا أقسامه مع التمثيل بمثال لكل قسم وهل هذا التقسيم مرتبط بالعلوم الأخرى مثل التفسير أو النحو . . . الخ

س١٥ : وضح الضوابط والعلامات التى تتعرف من خلالها على الوقف التام

س١٦ : عرف الوقف الكافي ؟ وما دليله عند أهل العلم ؟ ومراتبه وصوره ؟ثم وضح المقصود من وقف البيان، وهل يتعين الوقف عنده ؟

س١٧ : أكتب آية من كتاب اللّه موضحا موضع الوقف التام فيها وأخرى موضحا فيها الوقف الكافي .

س١٨ : بين ضابط الوقف الحسن ؟ وما وجه تسميته بذلك ؟ وما أقسامه ؟ ثم

مثل بمثال يكون الوقف فيه حسنا والبدء بعده قبيحًا .

س١٩ : اذكر آراء أهل العلم فى الوقف على رؤوس الآى ؛ ثم وضح السنة فى ذلك، وإلى أى الآراء تميل مع التعليل لما تقول .

س٢٠ : ناقش بالتفصيل كلا من رأى المؤيدين والمعارضين فى الوقف على قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، مرجحا أفضل الآراء من وجهة نظرك، مدعما قولك بالدليل الشرعى .

س٢١ : بين أقسام الوقف الحسن؟ وهل يرتبط كغيره من الوقوف بالعلوم الشرعية الأخرى ؟ وضح قولك بالتفصيل مع التمثيل إن أمكن .

س٢٢ : اذكر آية كريمة من كتاب اللّه مبينا فيها وقفا حسنا وآخر قبيحا موضحا ضابط كل منهما .

س٢٣ : وقف قارئ على غير المراد فى الآية فهل يعتبر هذا الوقف قبيحا ؟ ومتى يجوز للقارئ الوقف على مثل هذا الوقف وغيره مما يسمى بالوقف القبيح ؟ ومتى لا يجوز الوقف ؟

س٢٤ : طلب الشارع من المؤمنين تلاوة كتابه سبحانه وتدبر ما فيه ومدحهم فى كتابه إذا هم فعلوا ذلك ؛ فما حكم من يتعمد الوقف على كلمة يؤدى الوقف عليها إلى معنى قبيح ؟ وهل مثل هذه الوقوف يأثم القارئ بتعمد الوقف عليها ؟

س٢٥ : بين العوارض التى يغتفر للقارئ فيها ما لا يغتفر له فى غيرها إذا وقف على غير المراد ؟ أو وقف وقفا يطلق عليه وقفا قبيحًا ؟

س٢٦ : ما المقصود من المصطلحات التالية :

الروابط اللفظية - المعنى الخاص بكل عبارة - السياق العام للموضوع

ومتى تستخدم هذه العبارات ؟

س٢٧: هل يجوز للقارئ الوقف مطلقا على ما قبل أداة الاستثناء ؟ أم ماذا ؟ وهل يجوز كذلك فى (حتى) الدالة على الغاية ؟

س٢٨: ما المقصود بوقف التعسف، ووقف الازدواج، والوقف الحسن والوقف التام ؟

س٢٩: وردت (نعم) فى القرآن الكريم فى أكثر من موضع ؛ وضح نوع الجملة التى تسبق نعم فى القرآن الكريم ؛ ثم بين الضابط فى الوقف عليها والبدء بما بعدها ؛ والضابط فى عدم الوقف عليها، وعدم البدء بما بعدها .

س٣٠: وردت (بلى) فى كتاب اللّه عز وجل واختلف معناها باختلاف الجملة التى تسبقها .

وضح نوع الجملة التى تسبقها ومعناها فى كل حالة ؛ موضحا المواضع التى يجوز الوقف عليها والبدء بما بعدها ؛ والمواضع التى عكس ذلك .

س٣١: وردت (كلا) فى كتاب اللّه على أكثر من معنى ؛ وضح معانيها مبينا المواضع التى يجوز الوقف عليها، والمواضع التي لا يجوز الوقف عليها .

س٣٢: وردت الكلمات التالية (كذلك - ذلك - هذا) في كتاب اللّه في أكثر من موضع ؛ وضح متى يجوز الوقف على كل منها والمواضع التي لا يجوز الوقف مع التمثيل بمثال لكل حالة ؛ والضابط فى ذلك .

* * *

الباب السابع

ويشتمل على عدة فصول:

الفصل الأول: قواعد رسم المصحف.

الفصل الثانى: قاعدة الفصل والوصل.

الفصل الثالث: قاعدة البدل.

الفصل الرابع: قاعدة الهمزة.

الفصل الأول

قواعد رسم المصحف

تمهيد:

هذا المبحث من مباحث علم الوقف والابتداء، وهو متعلق بعلم الرسم، وقد اعتنى أهل العلم بهذا الموضوع، وأولوه اهتمامًا عظيمًا، هذا وقد ثبت أن فريقا من القراء التزموا خط المصحف، واعتنوا به فى الوقف.

أشار الإمام الشاطبى بقوله:

وكوفيهم والمازنى ونافع عنوا باتباع الخط فى وقف الابتلا[1]

من قول الشاطبى السابق تبين لنا أن فريقا من القراء التزموا بمتابعة خط المصحف فى الوقف، ومتابعة خط المصحف فى الوقف يكون المقصود منه اختبار القارئ فى مدى معرفته بالكلمات التى رسمت فى المصاحف على خلاف مقتضى قواعد الرسم المتداولة بين الناس، أو فى الوقف الذي يضطر إليه القارئ لضيق نفسه، أو نسيان، أو نحو ذلك، فاتبعوا رسم الكلمات فى المصاحف العثمانية، فما كتب فيه بـ(التاء) وقفوا عليه بـ(التاء[2])، وما كتب بـ(الهاء)، وقفوا عليه بـ(الهاء)؛ وإن لم تكن هذه الكلمة الموقوف عليها موضع وقف.

---

(١) انظر متن الشاطبية المسمى بحرز الأمانى

(٢) قال ملا على القارئ فى قول ابن الجزرى: **واعرف امقطوع وموصول وتا**، أى كن عارفا بها وعالما بمواضع اختلافها، وقدم المقطوع؛ لأنه الأصل الموضوع فى المصحف الإمام، والمراد بالتاء تاء التأنيث التى كتبت بالتاء المجرورة وحقها على القياس أن تكتب بالتاء المربوطة فالجمهور يقفون عليها بالتاء متابعة للرسم العثمانى، وبعضهم يقفون عليها بالهاء - كما فصله الشاطبى بناء على قواعد كتابة العربية - انظر المنح الفكرية ص ٦٥.

وكذلك كان حالهم فيما كان من كلمتين وصلت إحداهما بالأخرى لم يقفوا إلاّ على الثانية فيهما، فى نحو قوله: ﴿إِنَّمَا﴾، من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [النساء: ١٧١]؛ وما كان من كلمتين فصلت إحداهما عن الأخرى، جاز الوقف على كل واحدة منهما، فى نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ﴾ [الأنعام: ١٣٤].

والمقصود من الوقف على هذه الكلمات مع أنها ليست بموضع وقف، أحد أمرين:

١ - إما اختبار معرفة القارئ كيف يقف على هذه الكلمات.

٢ - أو إرشاده إلى صحة الوقف عليها عند عروض عارض له من ضيق نفس، أو نسيان، أو غلبة عطاس، أو بكاء، أو نحو ذلك.

وسوف نتحدث فى هذا الباب، والباب الذى يليه عن رسم المصحف، وعن قواعده، ونفصل القول بالحديث عن كل قاعدة من قواعده - إن شاء اللّه -.

فالمقصود برسم المصحف: هو رسم الكلمة القرآنية بالخط الذى كتبه عثمان ابن عفان - رضى اللّه عنه - أو أمر به، ووافق عليه صحابة - النبي ﷺ - حينذاك، حفاظا على كتاب اللّه من دخول التحريف فيه، وهو الخط الذى كان عليه كتابة المصحف فى حياته - ﷺ -، ولم يكن عمل سيدنا عثمان فى ذلك إلاّ نقله بين دفتين، فقد ورد أن أبا بكر أمر زيدا بن ثابت - رضى اللّه عنهما - بجمع القرآن فجمعه، فقال زيد: فكنت أتتبع القرآن من الصحف ومن صدور الرجال، والرقاع، والأكتاف، والأضلاع، والعسب، واللخاف[1].

(١) انظر رسم المصحف.

● **مزايا رسم المصحف:**

١ - **الدلالة فى القراءات المتنوعة** فى الكلمة الواحدة بقدر الإمكان، وذلك ؛ لأن قاعدة الرسم لوحظ فيها **أن** الكلمة إذا كان فيها قراءتان، أو أكثر كتبت بصورة تحتمل هاتين القراءتين، أو الأكثر، فإن كان الحرف الواحد لا يحتمل ذلك ؛ بأن كانت صورة الحرف تختلف باختلاف القراءات ؛ جاء الرسم على الحرف الذى هو خلاف الأصل، وذلك ليعلم جواز القراءة بالحرف الذى هو الأصل، وإذا لم يكن فى الكلمة إلاّ قراءة واحدة بحرف الأصل رسمت به[١].

٢ - **إفادة المعانى المختلفة:** والتى تكاد تكون ظاهرة، وذلك نحو قطع كلمة: ﴿أَمْ﴾ عن ﴿مِّن﴾، فى قوله تعالى: ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٠٩]، ووصلها، فى نحو قوله تعالى: ﴿أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [تبارك: ٢٢]، إذ أنها كتبت فى هذا الموضع: ﴿أَمِّن﴾، بإدغام المثلين الصغير، وكتابتها (ميمًا) واحدة مشددة فى الرسم، فقطع: ﴿أَمْ﴾ الأولى فى الكتابة للدلالة على أنها: ﴿أَمْ﴾ المنقطعة التى بمعنى: ﴿بَلْ﴾، ووصل ﴿أَمْ﴾ الثانية للدلالة على أنها ليست كتلك[٢].

٣ - **الدلالة على أصل الحركة** مثل: (كتابة الكسرة ياء)، كما فى نحو قوله تعالى: ﴿وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [النحل: ٩٠]، فكتبت (ءايتائ)، ولم تكتب (ءايتاء)، ومثل كتابة الضمة (واو) فى نحو قوله سبحانه: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٥]، إذ كتبت ﴿سَأُورِيكُمْ﴾، ومثل ذلك الدلالة على أصل الحرف فى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾، ونحو قوله تعالى:

---

(١) انظر منار الهدى فى الوقف والابتداء.

(٢) انظر المقنع لأبى عمرو الدانى، وانظر مناهل العرفان فى علوم القرآن.

﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾، ليفهم أن (الألف) فيهما منقلبة عن (واو).

٤ - **إفادة بعض اللغات الفصيحة:** مثل كتابة (هاء) التأنيث (تاء) مفتوحة دلالة على لغة طئ، فى نحو قوله تعالى: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [هود:]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة:]، أو حذف الياء مثال قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [هود: ١٠٥] كتبت بحذف (الياء) للدلالة على لغة أخرى، وهى لغة هذيل.

● **عدد المصاحف العثمانية:**

اختلف العلماء فى تحديد عدد المصاحف التى أرسلها أمير المؤمنين عثمان- رضى اللّه عنه -، فقيل: إنها أربعة، وقيل: إنها خمسة، وقيل: ستة بإضافة المصحف الإمام إليها، وهذا الذى عليه أكثر أهل العلم[١]، وهو ما نميل إليه، فأما قولهم إن عددها أربعة: فلأنه أبقى مصحفًا بالمدينة، وأرسل واحدًا إلى الشام، وآخر إلى الكوفة، وواحدًا إلى البصرة، وأما كونها خمسة: فبإضافة مصحف أرسله إلى مكة[٢] وقيل: غير ذلك.

* * *

(١) قيل فى عدد المصاحف التى أرسلها عثمان - رضى الله عنه - إلى الأقطار الإسلامية: إن عددها خمسة مصاحف، وقيل عددها: ستة، وقيل: إن عددها أكثر من ذلك، وارجع إلى باب القراءات القرآنية فى المجلد الأول من هذا الكتاب.

(٢) نهاية القول المفيد ص ١٩١

آراء أهل العلم فى توقيفية رسم المصحف

ذهب كثير من أهل العلم وجمهور العلماء إلى أن رسم المصحف توقيفى لا يجوز مخالفته بأى حال من الأحوال، واستدلوا بأن النبي - ﷺ - كان له كتّاب يكتبون الوحى، وقد كتبوا القرآن بهذا الرسم الذى هو عليه الآن وأقرهم الرسول - ﷺ - على كتابتهم هذه، ومضى عهد النبوة الشريف والقرآن على هذه الكتابة لم يحدث فيه تغيير ولا تبديل، واحتفظ الصحابة بالرسم، وتركوه على وضعه ؛ وقد حكى إجماع الأمة على ما كتبه أمير المؤمنين عثمان - رضى اللّه عنه - صاحب المقنع، إذ يروى بإسناده إلى مصعب بن سعد قال: (أدركت الناس حين شقق عثمان - رضى اللّه - عن المصاحف فأعجبهم ذلك، ولم يعبه أحد[١]) .

وذهب الإمام مالك: إلى أن من استكتب مصحفا فلا يكتبه على ما استحدثه الناس فى الهجاء، ولكنه أوجب كتابته على الكتابة الأولى ؛ وقد أيد الإمام السخاوى ما ذهب إليه الإمام مالك، حيث قال: (والذى ذهب إليه مالك هو الحق، وذلك لأسباب: منها بقاء الحالة الأولى إلى أن تعلمها الطبقة الأخرى، ولاشك أن ذلك هو الأحرى[٢])، قال أبو عمر والداني: (لا مخالف لمالك من علماء الأمة فى ذلك[٣]) .

وقد ذهب فريق من أهل العلم إلى أن رسم المصحف اصطلاحى، وليس توقيفى، ومعنى قولهم هذا أنه يجوز مخالفة رسم المصحف، ولكن هذا الرأى لم يحظ بتأييد، وذلك: لأن القرآن كتب فى زمن النبي - ﷺ - وبين يديه ؛ وقد

---

(١) انظر المقنع للدانى.

(٢) انظر جمال القراء للسخاوى، وانظر المنح الفكرية صـ ٦٦

(٣) انظر المكتفى للدانى

تكفل اللّه بحفظ كتابه من التبديل والتحريف، ثم إن الرسم الذى رسم به له مغزى لا يعلمه إلاّ اللّه - عز وجل - ؛ هذا وقد أجاز البعض كتابة المصحف للعامة باصطلاح كتابتهم الحديثة خشية الالتباس، ولكن هذا الرأى أيضًا لم يحظ بتأييد كسابقه ؛ وذلك لأن مصطلح الخط والكتابة فى أى عصر عرضة للتغيير والتبديل، ولابد من حفظ كتاب اللّه وتقديسه وحمايته من أيدى العابثين، وما ينجم عن ذلك من مفاسد عظيمة، مع الأخذ فى الاعتبار أن درء المفاسد فى شريعتنا الغراء مقدم على جلب المصالح ؛ فإذا كان هناك مصلحة يترتب عليها مفسدة فدرء المفسدة مقدم ؛ لذلك لا يجوز كتابة المصاحف باصطلاح كتابة العصر، مع أن العلة التى يتعلل بها أصحاب هذا الرأى، وهى أن كثيرا من المتعلمين لا يحسنون القراءة من المصحف، هى علة واهية، إذ أن الأصل فى القرآن أن يؤخذ مشافهة من أفواه علماء القراءة ؛ لذلك قال بعض أهل العلم:

من يأخذ العلم عن شيخ مشافهة يكن عن الزيغ والتصحيف فى حرم
ومن يكن آخذا للعلم من صحف فعلمه عند أهل العلم كالعدم

* * *

أقسام الرسم

يقصد برسم المصحف الخط الذى كتب به المصحف العثمانى الذى كتبه أمير المؤمنين عثمان-رضى اللّه عنه - من الصحف التى جمعت فى عهد الصديق أبى بكر - رضى اللّه عنه - وهو المقصود به اللفظ المكتوب، وهو على قسمين:

١ - قياسى . ٢ - اصطلاحى .

وإليك بيان كل منهما:

١ - **الرسم القياسى**: ويقصد به ما وافق فيه اللفظ الخط، كقواعد الإملاء

٢ - **الرسم الاصطلاحى**: يقصد ما خالف فيه اللفظ الخط، بزيادة، أو حذف أو بدل أو وصل أو فصل، وهو الذى يقال له الخط العثمانى[١] .

أصول الرسم القياسى: للرسم القياسى أصول تتلخص فى:

أ - تعيين نفس حروف الهجاء دون أعراضها[٢]

ب - عدم النقص منها عند التلفظ بها .

ج - عدم الزيادة عليها

د - فصل اللفظ عما قبله مع مراعاة الملفوظ به فى الابتداء هـ - فصل اللفظ عما بعده مع مراعاة الملفوظ به فى الوقف، لذلك رسمت (همزة) الوصل للبدء بها، وكذا (ألف) أنا دون تنوين غير المنصوب، وكذلك صلة الضمير غير المفتوح . وبمتابعة الآيات القرآنية وجدنا أن الرسم الاصطلاحى أكثره موافق

---

(١) انظر النشر فى القراءات العشر ج ٢ ص١٢٨.

(٢) عرض الحرف هو ما زاد عن الحرف من حركات أو صفات

لقواعد الرسم القياسى ؛ إلا أنه قد جاءت أشياء خارجة عن ذلك يلزم اتباعها ولا يتعدى إلى سواها ؛ منها ما عرفنا سببه، ومنها ما غاب عنا[1]، والمواضع التى خالف فيها اللفظ الخط تكون بواحدة مما يلى:

١ - النقص (الحذف): كحذف (الألفات)، و(الياءات)، و(الواوات)، وكذا (النون)، و(اللام) .

٢ - الزيادة: كزيادة (الواو) أو(الياء) أو(الألف) .

٣ - البدل: كإبدال (واو) أو (ألف) أو(ياء) .

٤ - الفصل: أى فصل ما حقه الوصل، أو العكس

٥ - عدم مراعاة الملفوظ به وقفًا: كرسم (هاء) التأنيث (تاء) .

من ذلك نجد أن قواعد رسم المصحف انحصرت فى ست قواعد هى:

(١) قاعدة الحذف. (٢) قاعدة الزيادة.

(٣) قاعدة مافيه قراءتان فتكتب على إحداهما. (٤) قاعدة الفصل والوصل.

(٥) قاعدة البدل. (٦) قاعدة الهمزة .

وقد أجمع أهل الأداء وأئمة الإقراء على لزوم مرسوم المصاحف فيما تدعو إليه الحاجة اختيارا، واضطرارا، فيوقف على الكلمة الموقف عليها، أو المسؤل عنها على وفق رسمها فى الهجاء، وذلك باعتبار الأواخر من الإبدال والحذف، والإثبات، وتفكيك الكلمات بعضها من بعض من وصل وقطع[2]، وإليك بيان كل قاعدة من هذه القواعد فى الصفحات التالية :

---

(١) انظر النشر فى القراءات العشر ج٢ ص١٢٨

(٢) انظر النشر فى القراءات العشر ج٢ صـ ١٢٨.

(١) قاعدة الحذف

يقصد بهذه القاعدة الإسقاط أو الإزالة، وهو ما يحذف من الخط، ولكنه ينطق لفظا، والحذف جاء فى المصاحف على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: حذف إشارة: وهو ما وافق بعض القراءات، نحو: حذف الألف من كلمة: ﴿وَعَدَنَا﴾، و ﴿يُخَٰدِعُونَ﴾ . . إلخ)، فقد وردت قراءات بإثبات الألف كما هو موضح بالمثال، ووردت قراءات أخرى بالحذف، وحروف الهجاء التى تحذف فى المصاحف خمسة أحرف وهى: (الألف، الواو، الياء، اللام، النون) .

القسم الثانى: حذف الاختصار: ويقصد به التقليل ؛ وهو ما لا يختص بكلمة دون مماثلها، فيكون فيما تكرر من الكلمات، وما لم يتكرر منها، كحذف ألف جموع السلامة نحو: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ﴿ ذريت ﴾ .

القسم الثالث: حذف الاقتصار: وهو ما اختص بكلمة أو كلمات دون نظائرها، ويكون فى الألف والياء والواو واللام والنون.

* **حذف (الألف):** كما فى نحو كلمة: ﴿ٱلْكُفَّرُ﴾[1] بسورة الرعد، ويقع حذف الاقتصار أيضًا فى (ألف) ياء النداء، فى نحو قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ [البقرة: ٢١]، وفى (هاء) التنبيه فى نحو قوله: ﴿هَٰٓأَنتُمْ﴾ [آل عمران: ٦٦] .

---

(١) قد يقع اللفظ أو الكلمة تحت أكثر من قاعدة، نحو هذه الكلمة فى هذا الموضع من سورة الرعد من قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾، فقد وردت فيها قراءات، فوردت فى قراءة نافع وابن كثير وأبو جعفر وأبو عمر هكذا: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّرُ﴾، أما بقية القراء فقرأوها ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّرُ﴾، فتخضع من هذه الناحية إلى قاعدة ما فيه قراءتان ؛ ومن جهة أخرى تخضع لقاعدة الحذف

* **حذف (الياء)**: يقع فى كل منقوص منون رفعًا وجرًا، فى نحو قوله تعالى: ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾، وكذلك فى كلمات ﴿أطيعون﴾ [الزخرف: ٦٣]، و﴿اتقون﴾ [البقرة: ١٩٧] . . إلا مااستثنى

* **حذف (الواو)**: تحذف (الواو) إذا وقعت مع (واو) أخرى، فى نحو قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوُۥنَ﴾ [السجدة: ١٨]، ونحو قوله تعالى: ﴿فَأْوُۥٓا إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾ [الكهف: ١٦] .

* **حذف اللام**: تحذف اللام إذا كانت مدغمة فى مثلها نحو قوله تعالى: ﴿ٱلَّيْلِ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى﴾ ؛ إلا ما استثنى .

* **حذف النون**: فتحذف فى نحو: ﴿ٱلَن﴾

تنبيه: توجد بعض الكلمات دخلها الحذف دون اندراجها تحت قاعدة معينة كحذف (الألف) من كلمة: ﴿مُلْكِ﴾، وكذا حذف (الياء) من كلمة (إبراهم) .

* * *

(٢) قاعدة: الزيادة

يقصد بقاعدة الزيادة: الحروف التى تزاد فى رسم المصحف على بنية الكلمة، والحروف التى تزاد فى الرسم على بنية الكلمة فيما نعلم لا تخرج عن:

١ - **الألف:** تزاد (الألف) بعد (الواو) فى آخر كل اسم مجموع، أو ما فى حكمه، فى نحو قوله تعالى: ﴿مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦]، ونحو قوله تعالى: ﴿بَوَّأْ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [يونس: ٩٠].

ونحو قوله تعالى: ﴿أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧]، وتزاد أيضا: بعد (الهمزة) المرسومة (واو)، فى نحو قوله تعالى: ﴿تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٥].

ونحو قوله تعالى: ﴿مِاْئَةَ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

ونحو قوله تعالى: ﴿مِاْئَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٦]، وتزاد بعد (اللام) (ألف)، فى نحو قوله تعالى: ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ [النمل: ٢١]، وبعد (نون) ﴿لَكِنَّا۠﴾ [الكهف: ٣٨].

وكذا فى الكلمات فى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الأحزاب: ١٠].

ونحو قوله تعالى: ﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٦].

ونحو قوله تعالى: ﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٧]، ونحو قوله تعالى: ﴿سَلَٰسِلَا۠﴾[1] [الإنسان: ٤].

---

(١) لاحظ أن قوله تعالى: ﴿سَلَٰسِلَا۠﴾، وردت فى رواية حفص عن عاصم بالحذف والإثبات من بعض الطرق، وهو طريق الشاطبية، ووردت من بعضها بالحذف فقط دون غيرها من الكلمات التى فى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ - و﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾ - و﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾.. إلخ؛ ولكن كل هذه الكلمات ليس فيها إلا الحذف حال الوصل والإثبات حال الوقف عكس ﴿سَلَٰسِلَا۠﴾ لا كما كان يظن البعض بأن كل هذه الكلمات لها نفس حكم ﴿سَلَٰسِلَا۠﴾.

٢ - **الياء**: تزاد (الياء) فى بعض الكلمات، فى نحو قوله تعالى: ﴿بِأَيْيِدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧].

ونحو قوله تعالى: ﴿نَبَإِىٓ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤].

ونحو قوله تعالى: ﴿لِقَآءَ﴾ [يونس: ١٥].

ونحو قوله تعالى: ﴿ءَانَآءَ﴾ [طه: ١٣٠].

ونحو قوله تعالى: ﴿مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١].

ونحو قوله تعالى: ﴿بِأَبِيكُمْ﴾ [القلم: ٦]

٣ - **الواو**: تزاد (الواو)، فى نحو قوله تعالى: ﴿أَوَلَوْ﴾.

وقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾.

وقوله تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ [الأنبياء: ٣٧].

وقوله تعالى: ﴿وَأُوْلَٰتُ﴾ [الطلاق: ٤].

* * *

(٣) قاعدة: ما فيه قراءتان

خلاصة هذه القاعدة: أن أى كلمة قرئت على وجهين تكتب برسم أحدهما نحو: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، إشارة إلى قراءة الحذف؛ لأنه توجد قراءة أخرى متواترة تقرأ فيها كلمة ﴿مَٰلِكِ﴾ على تقدير ﴿مَٰلِكِ﴾، وكذا كلمة: ﴿يَخْدَعُونَ﴾ رسمت بالحذف فى نحو قوله: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩]، إشارة إلى قراءة الحذف وتقرأ: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾، إشارة إلى القراءة الأخرى المثبتة للألف، وهكذا مع كلمة: ﴿وَوَٰعَدْنَا﴾ [الأعراف: ١٤٢]، وكلمة: ﴿تُفَٰدُوهُمْ﴾ [البقرة: ٨٥]، وهكذا باقى الكلمات المذكورة فى كتب الخلاف والتى وردت فيها أكثر من قراءة.

* * *

الفصل الثاني

(٤) قاعدة الفصل والوصل

نقصد بهذه القاعدة: المقطوع والموصول، وهى التمييز بين كل كلمة موصولة بما بعدها، أو مفصولة عنها فى رسم المصحف الشريف عند الوقف اضطراريًا، أو اختباريًا، أو تعليميا[١]، وذلك ليوافق اللفظ الخط ؛ فيقف القارئ على الكلمة المقطوعة مقطوعة، ولا يوصلها بما بعدها حال انقطاع نفسه، أو حدوث طارئ له، أو عند اختبارعالم له لتعليمه كيفية الوقف على مثل هذه الكلمات، وكذلك يقف على الموصول موصولًا، وعلى المحذوف حذفًا، وعلى المثبت إثباتًا، وعلى (هاء) التأنيث المرسومة (هاء) (هاءً)، والمرسومة (تاء) (تاءً) ؛ وقد أشار إمام فن التجويد ابن الجزري إلى ذلك بقوله:

واعرف لمقطوع وموصول وتا فى مصحف الإمام فيما قد أتى[٢]

قال العلامة الأشموني: (يجب إتباع ما رسم فى المصحف العثماني من المقطوع والموصول، وما كتب بـ(التاء) المجرورة، وما كتب بـ(الهاء) . وتأتى مفصلة فى محلها[٣]) .

---

(١) قولى تعليميا: أقصد به أن يكون ذلك من الشيخ أو المعلم، لأنه هو الأصل فى العلم، وقد يكون من الطالب للعالم لكى يعلمه - بضم (الياء) وسكون (العين)، وكسر (اللام) دون تشديدها - أنه يعلم ذلك ؛ لأن من أدب طالب العلم ألا يختبر شيخه، كما يحدث فى هذا الزمان من بعض الصبية، ولكن (يعلمه)، واختيارى للفظ يعلمه السابق الإشارة إليه لتوجيه الطالب إلى كيفية التأدب مع من يتعلم منه العلم.

(٢) انظر متن الجزرية من تصميمنا.

(٣) انظر منار الهدى فى الوقف والابتداء.

قال البنا الدمياطي: (اعلم أن الأصل فى كلمة كانت على حرفين فصاعدًا أن تكتب منفصلة عن لاحقتها، ويستثنى من ذلك كل ما دخل عليه حرف من حروف المعانى، وكان على حرف، نحو قوله تعالى: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿بِٱللَّهِ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿وَلِرَسُولِهِۦ﴾، وكذا كل كلمة اتصل بها ضمير متصل سواء كان على حرف واحد، أو أكثر فى نحو قوله تعالى: ﴿ربى﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿رَبَّكُمْ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿رُسُلَهُمْ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿رُسُلُنَا﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿رُسُلُكُم﴾، وكذا حروف المعجم أوائل السور فى نحو قوله تعالى: ﴿الٓمٓ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿الٓرٰ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿صٓ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿طسٓ﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿يسٓ﴾، إلاّ قوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾، فإنه فصل فيها بين (الميم) و(العين).

معنى المقطوع والموصول: هو فصل الكلمة القرآنية ﴿عَمَّا﴾ (عن) عن (ما) بعدها، كما فى نحو قوله: ﴿أَن لَّن﴾، من قوله تعالى: ﴿فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، فرسمت فى المصحف ﴿أَن﴾ مفصولة عن ﴿لَن﴾ فى هذا الموضع؛ أو وصل الكلمة بما بعدها كما فى نحو قوله: ﴿أَلَن﴾ من قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ [القيامة: ٣]، فرسمت ﴿أَن﴾ موصولة فى هذا الموضع بـ: ﴿لَن﴾، فرسمت هكذا ﴿أَلَن﴾؛ فإذا وقف القارئ على الأولى فلابد أن يفصلها عن ما بعدها نحو: ﴿أَن﴾؛ ولا يبدأ بما بعدها؛ وعليه أن يعود إذا أراد البدء ويبدأ من أول الكلام ويكمل القراءة.

أما إذا وقف على الكلمة - كما فى المثال الثانى -، فلا بد وأن يقف عليها موصولة ﴿أَلَن﴾، ولا يفصلها؛ لأنها موصولة، وهكذا، قلت: إن ابن الجزري أراد بقوله: (واعرف لمقطوع وموصول وتا)، أى: كن عارفًا بها وعالما بمواضع

اختلافها، وإليك بيان الكلمات المقطوعة والموصولة كما ذكرها الإمام ابن الجزري فقال

فاقطع بعشر كلمات أن لا ... مع ملجأ ولا إله إلاّ
وتعبدوا يس ثانى هود لا ... يشركن تشرك يدخلن تعلوا على
أن لا يقولوا لا أقوال إن ما ... بالرعد والمفتوح صل وعن ما
نهوا اقطعوا من ما بروم والنسا ... خلف المنافقين أم من أسسا
فصلت النسا وذبح حيث ما ... وأن لم المفتوح كسر إنّ ما
لانعام والمفتوح يدعون معا ... وخلف الإنفال ونحل وقعا
وكل ما سألتموه واختلف ... ردوا كذا قل بئسما والوصل صف
خلفتمونى واشتروا فى ما اقطعا ... أوحى أفضتم اشتهت يبلو معا
ثانى فعلن وقعت روم كلا ... تنزيل شعراء وغير ذى صلا
فأينما كالنحل صل ومختلف ... فى الشعرا الأحزاب والنسا وصف
وصل فإلم هود الّن نجعلا ... نجمع كيلا تحزنوا تأسوا على
حج عليك حرج وقطعهم ... عن من يشاء من تولى يوم هم
ومال هذا والذين هولا ... ت حين فى الإمام صل ووهلا
ووزنوهم وكالوهم صل ... كذا من الـ وها ويا لا تفصل[1]

قال الشيخ زكريا الأنصارى: (يعنى فاقطع كلمة أن الناصبة للاسم أو للفعل بأن ترسمها مقطوعة عن لا النافية فى عشرة مواضع[2]، ثم عدد مواضعها.

وإليك بيان هذه المواضع المفصولة أو الموصولة مفصلة من كتاب اللّه تعالى:

---

(١) انظر متن مقدمة الجزرية من تصميمنا.

(٢) انظر الدقائق المحكمة فى شرح المقدمة ص ٦٦.

١ - **الكلمة الأولى:** ﴿أَن لَّآ﴾ تقطع (أن) الناصبة للاسم عن (لا) النافية فى عشرة مواضع وهى: الموضع الأول: ﴿أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة: ١١٨]

الموضع الثانى: ﴿وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [هود: ١٤]

الموضع الثالث: ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [هود: ٢٦] الموضع الثانى من سورة هود الموضع الرابع: ﴿أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٦٠]

الموضع الخامس: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ﴾ [الممتحنة: ١٢]، الموضع السادس: ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا﴾ [الحج: ٢٦]

الموضع السابع: ﴿وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [الدخان: ١٩] الموضع الثامن: ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾ [القلم: ٢٤].

الموضع التاسع: ﴿أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِ﴾ [الأعراف: ١٦٩]

الموضع العاشر: ﴿عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ١٠٥].

أشار العلامة الشاطبى إلى ذلك بقوله:

أن لا يقولوا اقطعوا أن لا أقول وأن ... لا ملجأ أن لا إله بهود[1] ابتدرا

والخلف فى الأنبيا واقطع بهود بأن ... لا تعبدوا الثان مع ياسين لا حصرا

فى الحج مع نون أن لا والدخان والام ... تحان.....[2]

---

(١) الموضع الأول فى سورة هود: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنَّنِى لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ موصول باتفاق، لذلك قال - رحمه الله -: (واقطع بهود بأن لا تعبدوا الثانى).

(٢) انظر شرح متن عقيلة الترائب.

وهناك موضع اختلفت فيه المصاحف بين القطع، والوصل، وهو فى قوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، فرسم فى بعض المصاحف مقطوعًا، وفى بعضها موصولًا، قال الشيخ عبد الفتاح المرصفى: (والقطع أشهر، وعليه العمل).

قال ملا على القارئ: (قوله تعالى: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ﴾ فى سورة الأنبياء اختلفوا فى قطعها، ووصلها، قال: ولعل مختار الشيخ أنه موصول، وقد ذهب الشيخ زكريا إلى ظاهر كلام المصنف- رَحِمَهُ اللَّهُ- حيث قال: (وما عدا العشرة موصول، قال اللبيب: (والوصل أشهر، والقطع هو الأولى؛ فإنه الأصل فى انفصال إحدى الكلمتين عن الأخرى، ووجه الوصل: هو التقوية، وتنزيله منزلة المحذوف؛ لأن (النون) لما أدغمت بلا غنة، فكأنها ذهبت بالكلية لفظا فسقطت رسما، فيجرى عليها حكم (نون) جنّة المدغمة من أنها لم ترسم[1].

أما بقية المواضع فإنها موصولة، فى نحو قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣١]، لأنه حصر كل المواضع التى ورد فيها القطع وسكوته عن الباقى يدلل على أنها موصولة.

الكلمة الثانية: (إن) مكسورة (الهمزة)، ساكنة (النون) المخففة، وهى إن الشرطية مع (ما) المؤكدة جاءت فى التنزيل على قسمين:

القسم الأول: وهو مقطوع باتفاق المصاحف العثمانية فى موضع واحد فقط بسورة الرعد فى قوله تعالى: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ﴾ [الرعد: ٤٠]، وما سوى ذلك فهى موصولة باتفاق، وتدغم (النون) فى (الميم) خطا ولفظًا، كما فى قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ

(١) انظر المنح الفكرية صـ ٦٦.

﴿ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس: ٤٦]، ونحو قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ [غافر: ٧٧] ؛ ونحو قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ﴾ [الأنفال: ٥٧]

الكلمة الثالثة: (أما) مفتوحة (الهمزة) مشددة (الميم)، وهى المركبة من (أم) و(ما) الاسمية، وهى موصولة باتفاق، ووقعت فى مواضع، هى:

الموضع الأول: فى قوله تعالى: ﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[1] [الأنعام: ١٨٤] .

الموضع الثاني: ﴿ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٥٩] .

الموضع الثالث: ﴿وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٨٤]، وليس منها حرف الشرط والتفصيل: **(أما)** فى نحو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى: ٩، ١٠]، وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [القارعة: ٦، ٧]، وهذا النوع أيضًا: موصول فى جميع القرآن، لذلك أشار ابن الجزري إلى النوع الأول بقوله:

.....إن ما بالرعد والمفتوح صل.....[2]

الكلمة الرابعة: (عن ما) اتفقت المصاحف على قطع **(عن)** عن **(ما)** الموصولة فى موضع واحد فقط، وهو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا

---

(١) قال الشيخ زكريا: قال فى المقنع: وقوله: ﴿أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ﴾، هى فى المصحف حرف واحد، ومعناها: (أم الذى)، قال ملا على القارئ: (وأطلق الناظم الحكم فيه، ولم يقيده بموضع، وهو الصواب لاتفاق المصاحف عليه، وأفهم كلام المقنع تقييده بما اشتملت، وليس كذلك - انظر المنح الفكرية صـ ٦٧.

(٢) انظر متن مقدمة الجزرية من تصميمنا.

لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [الأعراف: ١٦٦]، وفيما عدا هذا الموضع موصول باتفاق، فى نحو قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٤٣]، وقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٨]

أشار ابن الجزري بقوله:

..... وعن ما نهوا اقطعوا .....[1]

وأشار الشاطبي فى العقيلة:

..... بالقطع عن ما نهوا عنه[2]

ملحوظة: (ما) المقصودة هنا فى هذا الموضع (الموصولة)، أما إذا جاءت (ما الاستفهامية) فتكون محذوفة (الألف)، وهى موصولة خطا باتفاق كما فى قوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ [النبأ: ١]، وتدغم (النون) فى (الميم) لفظًا، وخطًا[3].

الكلمة الخامسة: (من ما) اتفقت المصاحف على قطع (من) الجارة عن (ما) الموصولة، فى نحو قوله تعالى: ﴿فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ [النساء: ٢٥]، وفى نحو قوله تعالى: ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾ [الروم: ٢٨].

---

(١) انظر متن مقدمة الجزرية من تصميمنا

(٢) انظر شرح متن عقيلة التراث.

(٣) قال ابن الجزرى ما الاستفهامية المجرورة بحرف الجر، وقعت فى خمس كلمات (عم، وفيم، وبم، ولم، ومم)، انظر النشر فى القراءات العشر ج٢ ص١٣٤. قال الملا على القارئ: (ففى غير الأعراف تكون موصولة، وقد اتفقت المصاحف على قطع من الجارة (عن ما) الموصولة، فى نحو الأمثلة المذكورة).

أشار ابن الجزري إلى ذلك بقوله:

. . . . اقطعوا من ما بروم والنسا[١]

وقال الإمام الشاطبي فى العقيلة:

فى الروم قل والنسا من قبل ما ملكت[٢]

واختلفت المصاحف فى قطع (من) عن (ما) فى قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم﴾ [المنافقين: ١٠]؛ لذلك أشار الإمام ابن الجزري بقوله:

خلف المنافقين . . . . .[٣]

وأشار صاحب العقيلة:

. . وخلف مما لدى المنافقين سرى[٤]

وأكثر المصاحف على قطعها؛ وقليل منها على أنها موصولة؛ وقيل: إن القطع أشهر من الوصل، وهو الذى عليه العمل، أما ما عدا ذلك فقد اتفقت المصاحف على وصله[٥].

● **تنبيه:**

اتفقت المصاحف على قطع (من) الجارة إذا جاء بعدها اسم ظاهر نحو قوله تعالى: ﴿أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ﴾ [المؤمنون: ٥٥]، وقوله تعالى: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [النور: ٣٣]، وقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن

---

(١) انظر متن مقدمة الجزرية من تصميمنا

(٢) انظر شرح عقيلة الترائب

(٣) انظر متن مقدمة الجزرية من تصميمنا

(٤) انظر شرح عقيلة الترائب

(٥) انظر المنح الفكرية صـ ٦٧.

نَّارٍ﴾ [الرحمن: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ [النور: ٤٥] .

أما إذا جاء بعدها: (ما، الاستفهامية)، فى نحو قوله تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق: ٥]، أو(من) الموصولة فى نحو قوله تعالى: ﴿مِمَّن مَّنَعَ﴾ من قوله تعالى: ﴿مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ [البقرة: ١١٤]، وقوله تعالى: ﴿مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ ،من قوله تعالى: ﴿مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ﴾ [الصف: ٧]، وقوله تعالى: ﴿مِمَّن كَذَّبَ﴾، من قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ﴾ [الزمر: ٣٢]، وقوله تعالى: ﴿مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾، من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ [فصلت: ٣٣]، فقد اتفقت المصاحف على وصلها، لذلك أشار الشاطبي فى العقيلة بقوله:

لا خلف فى قطع من مع ظاهر ذكروا ممن جميعًا فصل ومّ مؤتمرا[1]

قال أبو عمرو الداني: (وأما قوله تعالى: ﴿مِّن مَّالِ ٱللَّهِ﴾، وقوله تعالى: ﴿مِن مَّآءٍ﴾، ونحوه من مدخول (من) على اسم ظاهر فمقطوع حيث وقع، أما إذا دخلت على (مَنْ) فى نحو قوله تعالى: ﴿مِمَّن مَّنَعَ﴾، وقوله تعالى: ﴿مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿مِمَّن كَذَّبَ﴾، ونحوه)، فلا خلاف فى شئ من المصاحف فى وصل ذلك وحذف (النون) منه، لذلك كتبوا: ﴿مِّمَّنْ خَلَقَ﴾، ولم يكتبوا: (من من خلق)[2] .

الكلمة السادسة: (أم من) كل ما فيه (أمّن) فهو بـ (ميم) واحدة، إلاّ أربعة مواضع فقط مرسومة ميمين، وإليك بيانها:

الأول: فى قوله تعالى: ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٠٩].

---

(١) انظر شرح عقيلة الترائب

(٢) انظر المقنع فى الوقف والابتداء للدانى، وانظر المنح الفكرية من صـ ٧١.

الثانى: ﴿خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩].

الثالث: ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾ [الصافات: ١١].

الرابع: ﴿أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [فصلت: ٤٠].

لذلك أشار صاحب العقيلة:

فى فصلت والنساء وفوق صاد وفى براءة قطع أم من عن فتى سبرا[1]

قال أبو عمرو: قال محمد بن عيسى: كل ما فى القرآن من ذكر ﴿أَمِنَ﴾ فهو فى المصحف بميم واحدة، إلاّ أربعة أحرف كتبت مقطوعة فى المصحف فى نحو قوله تعالى: ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾، فى سورة النساء، وفى التوبة ﴿أَم مَّنْ أَسَّسَ﴾، وفى الصافات ﴿أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾، وفى فصلت ﴿أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا﴾.

أشار ابن الجزري بقوله:

.....أم من أسسا فصلت النسا وذبح.....[2]

واتفقت المصاحف على وصل ما عدا الأ ربعة السابق ذكرها[3].

الكلمة السابعة: (حيث ما) اتفقت المصاحف على قطع كلمة ﴿حَيْثُ﴾ عن كلمة **(ما)**، وذلك فى موضعي البقرة، ولا ثالث لهما، وهما فى قوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ﴾ [البقرة: ١٤٤]، وقوله: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا﴾ [البقرة: ١٥٠].

أشار صاحب العقيلة بقوله:

---

(١) انظر شرح عقيلة التراتب.

(٢) انظر متن مقدمة الجزرية من تصميمنا

(٣) انظر المنح الفكرية صـ ٦٧ والمقصود بذبح موضع الذبح فى سورة الصافات.

وحيث ما فا قطعوا .....[١]

وأشار الإمام ابن الجزري بقوله:

..... حيث ما[٢]

قال الدانى: فأما ﴿حيث ما كنتم﴾ بالبقرة فمقطوع فى جميع المصاحف[٣].

الكلمة الثامنة: (أن لم) والمقصود بها **(أن)** المصدرية مع **(لم)** الجازمة وهى مفتوحة (الهمزة)، واتفقت المصاحف على قطعها عن **(لم)** الجازمة فى جميع القرآن، وإليك بيان مواضعها: **الأول**: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٣١]

الثانى: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٧]

أشار ابن الجزري بقوله:

وأن لم المفتوح .....[٤]

إن ابن الجزرى بين **(أن)** مفتوحة (الهمزة) مقطوعة فى جميع مواضعها؛ لأن مكسورة (الهمزة) وردت فى بعض المواضع مقطوعة، وفى البعض الآخر موصولة؛ لذلك قال:

وأن لم المفتوح[٥]

---

(١) انظر شرح عقيلة التراتب للشاطبى

(٢) انظر متن مقدمة الجزرية من تصميمنا.

(٣) قال الملا على القارئ: اتفق الرسام على قطع (حيث) عن (ما) فى موضعى البقرة، ولم يأت غيرهما، وقد دل إطلاق النظم على إرادة شمولها وفاقا للشاطبى فى الرائية، وقد نص المقنع على موضعى البقرة - انظر المنح الفكرية صـ ٦٧.

(٤) انظر متن مقدمة الجزرية من تصميمنا.

(٥) انظر متن مقدمة الجزرية من تصميمنا.

وإلى ذلك أشار صاحب العقيلة:

.....وما المفتوح همزته فا قطع.....[1]

الكلمة التاسعة: (إن ما) والمقصودة هى (إنّ) المشددة مكسورة (الهمزة) مع (ما) الموصولة، رسمت مقطوعة عن (ما) فى موضع واحد فقط فى سورة الأنعام، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٤]، أما بقية المواضع فهى موصولة.

أشار صاحب العقيلة إليها بقوله:

وإن ما توعدون الأول اعتمرا[2] .....

وأشار ابن الجزري

..... كسر إن ما لانعام.....[3]

قال الدانى: (وكتبوا: ﴿إِنَّمَا﴾ مقطوعة فى موضع واحد فى سورة الأنعام الآية رقم (١٣٤)، وقال: حدثنا فارس بن أحمد المقرئ قال: حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال: قال على بن كيسة: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ﴾ فى الكتاب ﴿إِنَّ﴾ وحدها، و﴿مَآ﴾ وحدها، وليس فى القرآن غيرها[4]).

قال العلامة الأشمونى: (كل ما فى القرآن من ذكر ﴿إِنَّمَا﴾ من كل حرفين ضم أحدهما إلى الآخر فهو فى المصحف الإمام حرف واحد، فلا تفصل (إن) عن (ما) إن كان لا يحسن موضع (ما) التى بمعنى (الذى)، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾، فلا يقال: (إن الذى نحن مصلحون)، وإن كان يحسن

---

(١) قال البنا الدمياطى: واتفقوا على قطع (أن) عن (لم) حيث جاء - انظر اتحاف فضلاء البشر

(٢) انظر شرح متن عقيلة التراتب

(٣) انظر متن مقدمة الجزرية من تصميمنا.

(٤) انظر المقنع للدانى.

موضع (ما) الذى نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾ فهما حرفان، ولم يقطع فى القرآن غيره[١]).

قال الشيخ المرصفى: (إن) مكسورة (الهمزة) مشددة (النون) فى التنزيل على ثلاثة أقسام:

١ - مقطوع بالإجماع ٢ - موصول بلا خلاف ٣ - مختلف فيها بين القطع والوصل[٢].

والمختلف فيه رسم فى بعض المصاحف مقطوعًا، وفى بعضها موصولًا، وهو فى موضع واحد فقط فى قوله تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٣] [النحل: ٩٥].

الكلمة العاشرة: ﴿أَنَّمَا﴾، والمقصودة هنا هى (أن) مفتوحة (الهمزة) مشددة (النون)، مع(ما) الموصولة اختلفت المصاحف فيها، فاتفقت على قطعها فى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [الحج: ٦٣]، وكذلك فى قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [لقمان: ٣٠]، واختلفت المصاحف فى قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ٤١] بين القطع والوصل، والوصل أثبت، وماعدا ذلك متفق على وصله.

لذلك أشار ابن الجزرى بقوله:

وخلف الأنفال ونحل وقعا[٤]

---

(١) انظر منار الهدى فى الوقف والابتداء ص١٥

(٢) انظر هداية القارئ للمرصفى.

(٣) انظر المنح الفكرية صـ ٦٨، وانظر المقنع للدانى.

(٤) انظر متن مقدمة الجزرية من تصميمنا

وأشار الشاطبى رَحِمَهُ اللَّهُ فى العقيلة:

واقطع معا ان ما يدعون عندهم والوصل أ ثبت فى الانفال مختبرا

وان ما عند حرف النحل جاء كذا[1] .....

قال أبو عمرو الدانى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم﴾ فى الأنفال فهو فى مصاحف أهل العراق موصول، وكذلك قوله: ﴿إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ فى النحل

الكلمة الحادية عشر: ﴿كُلَّمَآ﴾ اتفقت المصاحف على قطع (**كل**) عن (**ما**)، فى نحو قوله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم: ٣٤]، واختلفوا فى وصلها، وقطعها فى أربعة مواضع:

الأول: فى قوله تعالى ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا﴾ [النساء: ٩١]

الثانى: فى قوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ﴾ [الملك: ٨]

الثالث: فى قوله تعالى: ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾ [المؤمنون: ٤٤]

الرابع: فى قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾[2] [الأعراف: ٣٨]

قال الإمام الدانى: قال محمد بن عيسى: ﴿كُلَّمَآ﴾ مقطوع حرفا ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ﴾، ومنهم من يصله، وفى إبراهيم: ﴿مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾، وفى الأعراف فى بعض المصاحف ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً﴾ مقطوع، وفى بعضها موصول، وفى بعض المصاحف ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ﴾ مقطوع، وفى بعضها موصول[3].

أشار ابن الجزرى بقوله:

---

(١) انظر شرح متن عقيلة التراتب.

(٢) انظر المنح الفكرية صـ ٦٩/٦٨ والمقنع للدانى

(٣) انظر المنح الفكرية صـ ٦٩/٦٨ والمقنع للدانى.

وكل ما سألتموه واختلف ردّوا كذا .....[1]

وأشار صاحب العقيلة بقوله:

وقل أتاكم من كل ما قطعوا والخلف فى كلما ردّوا فشا خبرا

وكل ما ألقى اسمع كل ما دخلت وكل ما جاء عن خلف يلى وقرا[2]

أما بقية المواضع فقد اتفقت المصاحف على وصله فى نحو قوله تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم﴾، وقوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا﴾، وقد بين الزجاج أن كلمة: (كلما) إن كانت (ظرفا) كتبت موصولة، وإن كانت (شرطا) كتبت مقطوعة.

الكلمة الثانية عشر: ﴿بِئْسَمَا﴾ اتفقت المصاحف على وصل كلمة ﴿بِئْسَ﴾ مع ﴿مَآ﴾ الموصولة فى مواضع:

الأول: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة: ٩٠].

الثانى: ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ﴾ [البقرة: ٩٣].

الثالث: ﴿قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ﴾ [الأعراف: ١٥٠]

واختلف فى موضع واحد فقط بين القطع والوصل، والمشهور وصله فى قوله تعالى: ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ﴾.

أما ما ورد فى بقية المواضع خلاف[3] ما ذكر: فقد اتفقت المصاحف على:

---

(١) انظر متن مقدمة الجزرية من تصميمنا

(٢) انظر شرح متن عقيلة الترائب.

(٣) انظر هداية القارئ صـ٤٣٠، قال الشيخ المرصفى: إن الخلاف فى قطع هذه الأربعة، ووصلها ثلاثة آراء؛ منها: أن المعمول به هو القطع فى موضع: النساء، والمؤمنون، وأن الوصل هو المعمول به فى موضع الأعراف، والملك، ونسب ذلك إلى العلامة المارغنى فى النجوم الطوالع، ودليل الحيران، وذكر كلاما كثيرا خلاصته أنه يميل إلى هذا الرأى؛ لأن عليه رسم المصحف المصرى، وغيره من المصاحف.

قطع ﴿بِئْسَ﴾ عن ﴿مَآ﴾ الموصولة .

أشار ابن الجزري بقوله:

.....قل والوصل صف بئسما خلفتمونى واشتروا .....[1]

وأشار الإمام الشاطبي:

لبئس ما قطعه فيما حكى الكبرا قل بئس ما بخلاف ثم يوصل مع

خلفتموني ومن قبل اشتروا نشرا .....[2]

قال ملا على القارئ: ومفهوم كلام ابن الجزرى أن ما عدا هذه الثلاثة مقطوع بلا خلاف، وهو حيثما وقع ﴿بِئْسَمَا﴾ مقرونا بـ (اللام)، وهى خمسة: قوله ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ﴾ البقرة، ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾، ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾، ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾، ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ بالمائدة أو مقرونا بـ (الفاء)، وهو موضعان: ﴿فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ فى موضعى آل عمران، بالمجموع سبعة، لا ستة كما توهم المصرى[3].

قال أبو عمرو والدانى: قال محمد بن عيسى: ﴿بِئْسَمَا﴾ موصولة فى ثلاثة أحرف فى البقرة: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟﴾ [البقرة: ٩٠]، وفيها: ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم﴾ [البقرة: ٩٣]، وفى الأعراف ﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى﴾ [الأعراف: ١٥٠]، وفى بعض المصاحف ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم﴾ مقطوعة[4]

الكلمة الثالثة عشر: ﴿فِيمَا﴾ اتفقت المصاحف على قطع (فى) الجارة عن(ما) الموصولة فى موضع واحد فقط، الذى فى سورة الشعراء، فى قوله

---

(١) انظر متن مقدمة الجزرية من تصممنا.

(٢) انظر شرح متن عقيلة الترائب

(٣) انظر المنح الفكرية صـ٦٩.

(٤) انظر المقنع للدانى.

تعالى: ﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٤٦]، واختلفت[1] المصاحف على قطعهما، ووصلهما فى المواضع التالية:

الأول: فى قوله تعالى: ﴿فِي مَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ﴾ [البقرة: ٢٤٠].

الثانى: فى قوله تعالى: ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [المائدة: ٤٨].

الثالث: فى قوله تعالى: ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنعام: ١٦٥].

الرابع: فى قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ﴾ [الأنعام: ١٤٥].

الخامس: فى قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٣].

السادس: فى قوله تعالى: ﴿لَمَسَّكُمْ فِي مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٤].

السابع: فى قوله تعالى: ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ﴾ [الروم: ٣٨].

الثامن: فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: ٣].

التاسع: فى قوله تعالى: ﴿أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [الزمر: ٤٦].

العاشر: فى قوله تعالى ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الواقعة: ٦١].

---

(١) ذكر الشيخ المرصفى: أن القطع هو الأشهر وعليه العمل، ثم ذكر أقوال أهل العلم فى هذه المسألة واختلافهم، راجع هداية القارئ من ص٣٤٧ إلى ص ٤٣٩.

أشار ابن الجزري بقوله:

.....فى ما أقطعا	أوحى أفضتم اشتهت يبلو معا
ثانى فعلن وقعت روم كلا	تنزيل شعراء وغير ذى صلا[1]

وأشار الشاطبي فى العقيلة:

فى ما فعلن اقطعوا الثانى ليبلوكم	فى ما معاً ثم فى ما أوحى افتقرا
فى النور والأنبيا وتحت صاد معا	وفى اذا وقعت والروم والشعرا
وفى سوى الشعرا بالوصل بعضهم	.....[2]

قال أبو عمرو الداني: قال محمد بن عيسى: (هذه كلها بالقطع، ومنهم من يصلها كلها ويقطع الذى فى الشعراء: ﴿فِي مَا هَٰهُنَآ﴾ [الشعراء: ١٤٦]، وهو معنى قول الشاطبي السابق ذكره[3].

أما بقية المواضع فمتفق على وصل (فى) بـ: (ما) فى نحو قوله تعالى: ﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٤] الأول من سورة البقرة[4].

الكلمة الرابعة عشر: ﴿أَيْنَ مَا﴾ اتفقت المصاحف على وصل ﴿أَيْنَ﴾ بـ: ﴿مَآ﴾ فى موضعين، وهما قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾

---

(١) انظر متن مقدمة الجزرية من تصميمنا.

(٢) انظر شرح متن عقيلة التراتب.

(٣) انظر شرح عقيلة التراتب.

(٤) قال ملا على القارئ: موضع الشعراء لا خلاف فى قطعه، وما عدا المواضع المذكورة، فلا خلاف فى وصله سواء كانت (ما) خبرية أو استفهامية، فى نحو: ﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ فى أول البقرة، كما فهم من قيد ثانى البقرة، ونحو قوله تعالى: ﴿فِيمَ كُنتُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿فِيمَ أَنتَ﴾، وقوله تعالى: ﴿لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ فحصل من ذلك أن ما فى الشعراء هو الحرف المتفق على قطعه وسائر المذكورات قد اختلفوا فى وصلها وقطعها - انظر المنح الفكرية صـ ٦٩.

[البقرة: ١١٥]، وقوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [النحل: ٧٦] .

واختلفت المصاحف فى مواضع بين القطع والوصل، فكتبت فى بعضها مقطوعة، وفى بعضها موصولة، وهى قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [النساء: ٧٨]، وقوله تعالى: ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ * مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الشعراء: ٩٣]، وقوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦١]، واتفقت المصاحف على قطع ماعدا ذلك، فى نحو قوله تعالى: ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف: ٣٧] ، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ [غافر: ٧٣]، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ [المجادلة: ٧]

أشار ابن الجزري:

فأينما كالنحل صل ومختلف ... فى الشعرا الاحزاب والنسا صف[1]

وقال الشاطبي فى العقيلة:

.....فأينما فصلوا ... ومثله أينما فى النحل مشتهرا[2]

والخلف فى سورة الأحزاب والشعرا ... وفى النساء يقل الوصل معتمرا

قال الداني - رحمه الله: ﴿أَيْنَ مَا﴾ موصولة فى ثلاثة أحرف فى قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾، وقوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ﴾، وقوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ﴾، وقوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟﴾، وقال الخراز: ﴿أَيْنَ مَا﴾موصولة فى أربعة أحرف: حرف البقرة، والنحل، والشعراء، والأحزاب، وفى النساء يقل الوصل)، ذلك لأن الخراز و محمد بن عيسى وغيرهم، لم يعدوه فى الموصول[3] .

---

(١) انظر متن الجزرية من تصميمنا.

(٢) انظر شرح عقيلة الترائب.

(٣) انظر شرح عقيلة الترائب، والمقنع لأبى عمرو الدانى.

الكلمة الخامسة عشر: ﴿إِن لَّمْ﴾ اتفقت المصاحف على وصل (إن) مكسورة (الهمزة) مخففة (النون) الشرطية مع (لم) الجازمة[١]، وذلك فى موضع واحد فقط فى قوله تعالى: ﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ﴾ [هود: ١٤]، أما بقية المواضع فمتفق على قطعها فى نحو قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟﴾ [البقرة: ٢٧٩]، وفى قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وفى قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]، وهكذا.

أشار إلى ذلك ابن الجزري بقوله:

وصل فإلم هود .....[٢]

وأشار الشاطبي فى العقيلة:

..... وبعد فإن لم يستجيبوا لكم فصل وكن حذرا
واقطع سواه .....[٣]

قال شارح العقيلة: (يجوز أن يريد به ما فى القصص خاصة لأنه هو المماثل من حيث إن كلا الحرفين ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟﴾، ويجوز أن يريد به كل ما فى القرآن؛ قال قوم: كل ما فى القرآن ﴿فَإِن لَّمْ﴾ بالقطع إلا الذى فى هود[٤].

الكلمة السادسة عشر: ﴿أَن لَّن﴾ يقصد بأن المصدرية مفتوحة (الهمزة) مع

---

(١) انظر المنح الفكرية صـ ٧٠.

(٢) انظر متن الجزرية من تصميمنا.

(٣) انظر شرح متن عقيلة الترائب.

(٤) الكلام السابق خاص بـ(إن) مكسورة الهمزة، أما مفتوحة (الهمزة) فاقطع نحو: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ﴾، وإلى ذلك أشار الشاطبى بقوله:
وما المفتوح همزته فاقطع.....

﴿لَن﴾ الناصبة، وردت فى المصاحف على ثلاثة أقسام:

اتفقت المصاحف على وصلها فى موضعين فقط، هما قوله تعالى: ﴿أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُمْ مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: ٤٨]، وفى قوله تعالى: ﴿أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ [القيامة: ٣]؛ واختلفت فى موضع واحد فقط فى سورة المزمل بين القطع والوصل، فرسم فى أغلب المصاحف مقطوعًا، وفى قليل منها موصول، والقطع أشهر، وهو فى قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ [المزمل: ٢٠]، أما بقية المواضع فمقطوع باتفاق، فى نحو قوله تعالى: ﴿أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾ [الفتح: ١٢]، وفى قوله تعالى: ﴿وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ [الجن: ١٣]، وفى قوله تعالى: ﴿أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ [البلد: ٥]، وفى قوله تعالى: ﴿أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

أشار ابن الجزري بقوله:

وصل.....ألن نجعلا نجمع.....[1]

وأشار الشاطبى فى العقيلة:

والقيامة صل..... فيها مع الكهف ألن عن ذكا حذرا[2]

قال أبو عمر والدانى: قال ابن الأنبارى: و﴿أَلَن﴾ بغير نون فى موضعين: فى الكهف ﴿أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُمْ مَّوْعِدًا﴾؛ وفى القيامة ﴿أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ﴾ لا غير.

الكلمة السابعة عشر: ﴿كَىْ لَا﴾ اتفقت المصاحف على وصل ﴿كَىْ﴾ الناصبة مع ﴿لَا﴾ النافية فى مواضع، أولها فى قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٣]، وثانيها فى قوله تعالى:

---

(١) انظر متن الجزرية من تصميمنا.

(٢) انظر متن عقيلة الترائب.

﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ [الحج: ٥]، وثالثها فى قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، ورابعها فى قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣]؛ واتفقت المصاحف على قطعها فى قوله تعالى: ﴿لِّكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ [النحل: ٧٠]، وفى قوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ [الحشر: ٧]، وفى قوله تعالى: ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

أشار ابن الجزري - رَحِمَهُ اللَّهُ:

.....كيلا تحزنوا تأسوا على حج عليك حرج[1]...

وأشار الشاطبي - رَحِمَهُ اللَّهُ:

فى آل عمران والأحزاب ثانيهما والحج وصلًا لكيلا والحديد جرى[2]

قال أبو عمرو: قال محمد: ﴿لِكَيْلَا﴾ موصولة فى ثلاثة أحرف فى الحج فى قوله تعالى: ﴿لِكَيْ لَا يَعْلَمَ﴾ [الحج: ٥]، وفى الأحزاب فى قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، وفى الحديد فى قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا﴾ [الحديد: ٢٣].

الكلمة الثامنة عشر: ﴿عَن مَّن﴾ اتفقت المصاحف على قطع (عن) عن (من) فى موضعين فى قوله تعالى: ﴿وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ﴾ [النور: ٤٣]، وفى قوله تعالى: ﴿عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا﴾ [النجم: ٢٩]، قال أبو عمرو: وكتبت (عن) بـ(النون) فى هذين الموضعين.

---

(١) انظر متن مقدمة الجزرية من تصميمنا

(٢) انظر شرح متن عقيلة التراتب.

وإلى ذلك أشار ابن الجزري بقوله:

..... وقطعهم عن من يشاء من تولى[١]

وقال الإمام الشاطبي:

فى النجم والنور عن من[٢]

الكلمة التاسعة عشر: ﴿يَوْمِهِمْ﴾[٣] أجمعت المصاحف على قطع ﴿يَوْمَ﴾ عن ﴿هُمْ﴾ فى موضعين فقط، ولا ثالث لهما، وذلك فى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ﴾ [غافر: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريات: ١٣].

قال ابن الجزري:

..... وقطعهم عن من يشاء من تولى يوم هم[٤]

وقال الإمام الشاطبي:

فى الطور والذاريات القطع يوم هم[٥]

قال الدانى: ﴿يَوْمِهِمْ﴾ مقطوع فى حرفين، وليس فى القرآن غيرهما فى غافر فى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ﴾ [غافر: ١٦]، وفى الذاريات فى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ [الذاريلت: ١٣].

---

(١) انظر متن مقدمة الجزرية من تصميمنا

(٢) انظر شرح متن عقيلة التراتب

(٣) إذا كان الضمير مجرور المحل: فقد اتفقت المصاحف على وصله، فى نحو قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾، فى كل من الزخرف، والمعارج، واتفقت أيضا على وصل كلمة: ﴿يَوْمِهِمْ﴾ مكسورة (الميم)، و(الهاء) فى نحو قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾

(٤) انظر متن مقدمة الجزرية من تصميمنا

(٥) انظر متن عقيلة التراتب للشاطبى.

الكلمة العشرون: (لام الجر) مع مجرورها اتفقت المصاحف على قطع **(لام الجر)** عن مجرورها فى المواضع التالية:

فى قوله تعالى: ﴿فَمَالِ هَٰؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨]، وفى قوله تعالى: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ [الكهف: ٤٩]، وفى قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ﴾ [الفرقان: ٧].

أشار الإمام ابن الجزري بقوله:

.....فمال الذين كفروا ومال هذا والذين هؤلا

ء.....[1]

وأشار صاحب العقيلة:

ومال هذا فقل مال الذين فما لـ هؤلاء بقطع اللام مذكرا[2]

واختلف عن الكسائى فروى عنه الوقف على **(ما)**، وروى عنه الوقف على **(اللام)**، ووقف باقى القراء على (اللام)، وقد كتبت **(مال)** فى هذه المواضع بفصل (اللام) عما بعدها، وصوب فى النشر جواز الوقف على كل من ﴿مَآ﴾، و**(اللام)** فى هذه المواضع لجميع القراء، ولا يخفى أن الوقف على ذلك من قبيل الاختبارى، أو الاضطرارى.

وإلى ذلك أشار الشاطبي:

ومال لدى الفرقان والكهف والنسا وسال على ما حج والخلف رتلا[3]

واتفقت المصاحف على وصل **(لام الجر)**، فى قوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ﴾

---

(١) انظر متن مقدمة الجزرية من تصميمنا.

(٢) انظر شرح عقيلة الترائب

(٣) انظر شرح عقيلة الترائب

[النساء: ٨٨]، **وقوله نعالى:** ﴿وَمَا لَكُمْ لَا﴾ [الحديد: ١٠]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ﴾ [الليل: ١٩]

الكلمة الحادية والعشرون: ﴿وَّلَاتَ حِينَ﴾ [ص: ٣]، اتفقت المصاحف الحجازية والعراقية والشامية على فصل ﴿وَّلَاتَ﴾ عن ﴿حِينَ﴾ فى سورة: (ص).

قال أبو عبيد: رسم فى مصحف عثمان - رضى اللّه عنه - فى سورة ص ﴿وَّلَاتَ حِينَ﴾ [ص: ٣]، التاء متصلة بـ: ﴿حِينَ﴾ وفى الرسوم الحجازية والعراقية، والشامية (التاء) منفصلة عنها ممدودة.

قال ابن القاصح: وجميع الرسام بالغوا فى إنكار الأول، واستعظموا الثانى الذى اجتمعوا عليه، وهو الفصل، والدليل على أن الثانى هو الصواب أن جميع القراء وقفوا على: ﴿وَّلَاتَ﴾ عند الضرورة سواء من وقف منهم بـ (التاء) أو بـ (الهاء) بدلًا من (التاء)، ولم ينقل عن أحد منهم أنه وقف على ﴿وَلَا﴾ بدلًا من ﴿وَّلَاتَ﴾[1].

لذلك أشار الإمام ابن الجزري بقوله:

ت حين فى الإمام صل ووهلا[2]

وأشار الشاطبي فى العقيلة:

أبو عبيد ولا تحين واصلة الـ إمام والكل فيه أعظم النكرا[3]

الكلمة الثانية والعشرون: وقوله: ﴿كَالُوهُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿أَو وَّزَنُوهُمْ﴾

---

(١) وقف الكسائى بـ (الهاء) على هذه الكلمة، وعليه فهى ممالة عنده، وفقا لمذهبه، أما باقى القراء فالوقف عندهم بـ (التاء).

(٢) انظر متن مقدمة الجزرية من تصميمنا

(٣) انظر شرح عقيلة الترائب

وردت فى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: ٣]، كتبتا فى جميع المصاحف موصولتين، لذلك ترك رسم الألف الدالة على الانفصال[١] بعد (الواو) فى الكلمتين دليلًا على أنهما موصولتان بما بعدهما، وعليه فلا يجوز الوقف على كلمة: (كَالُو) دون ﴿هُمْ﴾، أو (وَّزَنُو) دون ﴿هُمْ﴾، وإنما يكون الوقف على كلمة: ﴿كَالُوهُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَّزَنُوهُمْ﴾ كقطعة واحدة.

أشار ابن الجزري بقوله:

ووزنـــوهـــم وكـالـوهـم صـــل

* * *

(١) للنحويين ألقاب للألفات؛ فمنها: الألف الفاصلة، وهى فى موضعين: أحدهما (الألف) التى تثبتها الكتبة بعد (واو) الجمع ليفصل بها بين (واو) الجمع، وبين ما بعدها مثل: (كفروا، وشكروا).

كلمات اختلف القراء فيها

هذه بعض الكلمات التى لم نذكرها فيما سبق، وقد ذكر بعضها ابن الجزرى فى جزريته، وبعضها ذكرها الشاطبى فى العقيلة، نذكر لك حال القراء فى الوقف على كل منها، وهى:

الكلمة الأولى: ﴿وَيْكَأَنَّ﴾ أصل هذه الكلمة (وى) مع (**كأن**)، أو مع ﴿كَأَنَّهُۥ﴾، ووردتا فى كتاب اللّه من قوله سبحانه: ﴿وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [القصص: ٨٢]، فاختلف القراء فى الوقف على هذه الكلمة، فوقف جميع القراء، وتبعهم حفص عن عاصم على (النون) فى﴿وَيْكَأَنَّ﴾، وعلى (الهاء) فى﴿وَيْكَأَنَّهُۥ﴾ إلا أن أبا عمرو، والكسائى، وقفا عليهما بخلاف القراء.

أشار الشاطبي فى العقيلة:

وويكأن معًا وصل كما حبرا[1]

فورد عن أبى عمرو ابن العلاء: أنه وقف على (ويك)، والابتداء يكون عنده على (**أن**) فى الأولى، وفى الثانية وقف على (**أنه**).

أما الكسائى: فإنه قد ورد عنه أنه كان يقف على (**وى**)، والابتداء عنده على (**كأن**)، أو(**كأنه**).

أشار الشاطبي بقوله:

وقف ويكأنه ويكأن برسمه وبالياء قف رفقًا والكاف حللا[2]

---

(١) انظر شرح عقيلة التراتب.

(٢) قال الضباع - رحمه الله -: والتحقيق: أنه يجوز للكسائى وأبى عمرو الوقف أيضًا على آخر الكلمة فيها كالباقين وكالرسم. =

الكلمة الثانية: ﴿ كأين ﴾ يوقف على هذه الكلمة فى جميع القرآن بـ(النون) لكل القراء اتباعا للرسم، إلا ما روى أن أبا عمرو يقف عليها بالياء سواء قرنت بـ(الواو) فى نحو قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾ [آل عمران: ١٤٦]، أم بـ(الفاء) فى نحو قوله تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ﴾ [الحج: ٤٥]، ووجه قراءة أبى عمرو هنا بـ(الياء)، هو أن أصل الكلمة بالتنوين، ثم وصل عليها كاف التشبيه، فهى مجرورة منونة كـ: (على) فوقف أبو عمرو على (أى) بحذف التنوين ؛ لأن التنوين يحذف وقفا، وإنما كتبت فى المصحف (نونًا) على لفظ الوصل .

الكلمة الثالثة: ﴿أَيَّامًا﴾ هذه الكلمة شرطية منصوبة بمجزومها، وتنوينها عوض المضاف، أى: الاسماء، وما مؤكدة، وورد أن حمزة، والكسائى وقفًا على ﴿أَيَّامًا﴾ آخر الإسراء، وأبدلا تنوينها (ألفا) فى قوله تعالى: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠]، ووقف الباقون على (ما)، لأنها صلتها .

قال الشيخ الضباع: وفى النشر الأرجح والأقرب للصواب: جواز الوقف على كل من ﴿أَيًّا﴾ و﴿مَّآ﴾ لكل القراء، اتباعًا للرسم لكونها كلمتين انفصلتا رسمًا[1]

أشار الشاطبي بقوله:

وأيا بأيا ما شفا وسواهما[2]

= قال فى إتحاف فضلاء البشر: والراجح: الوقف على الكلمة بأسرها وهو المختار لجميع القراء بالإجماع لاتصالها، وأشار بقوله

وقف ويكأنه ويكأن برسمه لكل وباليا رضى وبالكاف حللا

(١) انظر إرشاد المريد فى القراءات السبع

(٢) انظر متن شرح عقيلة التراتب.

أما الكلمات التالية: فى قوله تعالى: ﴿رُبَمَا﴾ [الحجر: ٢]، فى قوله تعالى: ﴿نِعِمَّا﴾ [النساء: ٥٨]، فى قوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا﴾ [يونس: ٢٧]، فى قوله تعالى: ﴿أَيَّمَا﴾ [القصص: ٢٨]، فى قوله تعالى: ﴿مَهْمَا﴾ [الأعراف: ١٣٢]، فقد اتفقت المصاحف على وصلها وعدم قطعها .

وكذا القول فى أل التعريفية - **هاء التنبيه** - **ياء النداء** - **إل ياسين** - **يبنئوم**:

فلام التعريف: اتفقت المصاحف على وصلها لكثرة دورانها منزّلة منزلة الجزء من مدخولها فوصلت بما بعدها، قال ابن الجزرى: لام التعريف، وإن اشتد اتصالها بما دخلت عليه، وكتبت معه كالكلمة الواحدة، فإنها مع ذلك فى حكم المنفصل ؛ فلم يوجب اتصالها خطًا أن تصير بمنزلة ما هو من نفس البنية ؛ لأنك إذا اسقطتها لم يختل معنى الكلمة، وإنما يزول بزوالها المعنى الذى دخلت بسببه خاصة، وهو التعريف[1] .

وهاء التنبيه: فهى دالة على التنبيه، ولا يجوز الوقف عليها لشدة ارتباطها بما بعدها، فصارت كأنها كلمة واحدة .

وياء النداء: اتفقت المصاحف على وصلها ؛ لأنها لما حذفت ألفها بقيت على حرف واحد فاتصلت، فقد اتفقت المصاحف على وصلها .

إل ياسين: وردت فى قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ﴾، وأجمعت المصاحف على قطعها، وفيها قراءتان، فهى كلمتان بفتح (الهمزة)، ومدها مثل: (آل محمد)، ﴿ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ وفى هذه الحالة يتم قطعها وقفًا، فى نحو قوله تعالى: ﴿إِلْ يَاسِينَ﴾، وأما على قراءة من كسر (الهمزة)، وقصرها كلمة واحدة، وإن انفصلت رسمًا فلا يجوز قطع إحداهما عن الأخرى، وحفص عن

---

(١) انظر النشر فى القراءات العشر بتصرف

عاصم ممن قرأو هذه الكلمة بكسر الهمزة، وعليه فهى موصولة لفظا بالرغم منه فصلها رسما .

يبنئوم: وردت هذه الكلمة فى قوله تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ﴾ [طه: ٩٤]، موصولة باتفاق جميع المصاحف، أى: وصل ياء النداء بـ: (ابن) مع حذف (همزة) الوصل ووصلها بـ: (أم) كلمة واحدة، وهم فى الأصل ثلاث كلمات هى: (يا) كلمة، و (ابن) كلمة أخرى، و (أم) كلمة ثالثة .

أما فى قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُواْ يَقْتُلُونَنِي﴾ فى سورة الأعراف، فقد اتفقت المصاحف على قطع كلمة: (ابن) عن كلمة: (أم[1]) .

* * *

(١) انظر هداية القارئ صـ٤٥٢

الفصل الثالث

(٥) قاعدة البدل

يقصد بهذه القاعدة: (هاء) التأنيث، التى تكون فى الوصل (تاء) وفى الوقف (هاء)، وموضوع (هاء) التأنيث من مباحث علم الوقف والابتداء خاصة الوقف على مرسوم الخط، ويدخل تحت (هاء) التأنيث ما جاء على لفظها، وإن لم يكن المقصود بها الدلالة على التأنيث فى نحو قوله تعالى: ﴿كَاشِفَةٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿بَصِيرَةٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿همزة﴾، وبذكرنا ذلك لا تعتبر (الهاء) الأصلية فى نحو قوله: ﴿نَفْقَهُ﴾، ضمن (هاء) التأنيث؛ وكذلك (هاء) السكت فى نحو قوله تعالى: ﴿حسابيه﴾، وقوله تعالى: ﴿سلطانيه﴾، وكذلك (هاء) الضمير فى نحو قوله تعالى: ﴿فَأَكْرَمَهُ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَنَعَّمَهُ﴾، وكذلك (الهاء)، فى نحو قوله: (هذه)، فإنها وإن كانت دالة على التأنيث إلا أنها لا تكون (تاء) فى الوصل، بل هى (هاء)، وصلًا ووقفًا.

وهاء التأنيث: تأتى فى الأفعال، والأسماء، ولا تأتى فى الحروف؛ فإذا أتت فى فعل فقد اتفق العلماء على رسمها بـ(التاء) لتدل على التأنيث؛ ولا يوقف عليها بـ(الهاء) عند أىّ من القراء، ومثالها فى الأفعال قوله تعالى: ﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ﴾ [آل عمران: ٦٩]، وقوله تعالى: ﴿بَيَّتَ طَآئِفَةٌ﴾ [النساء: ٨١].

أما إذا جاءت فى الأسماء فالأصل أنها ترسم بـ (التاء) المربوطة نحو: (ة)، والتى نطلق عليها (هاء) التأنيث فى نحو قوله تعالى: ﴿رَحْمَةِ﴾، ونحو قوله

تعالى: ﴿نِعْمَةَ﴾[1] [المائدة: ٧]، والأصل عند كل القراء فى (هاء) التأنيث الوقف على مرسوم الخط؛ فما كتب بـ (الهاء) وقفوا عليه بـ (الهاء)، وما رسم بـ (التاء) وقفوا عليه بـ (التاء)

أشار بعض أهل العلم بقوله:

وقف لكل باتباع ما رسم حذفا ثبوتًا اتصالا فى الكلم

وهاء التأنيث التى تلحق الأسماء تنقسم فى رسم المصحف إلى قسمين هما:

١ - قسم رسم بالهاء على لفظ الوقف.

٢ - قسم رسم بالتاء[2] على لفظ الوصل.

القسم الأول: الذى رسم بالهاء فى المصحف فلا خلاف بين القراء فى الوقف عليه بالهاء تبعاً للرسم.

القسم الثانى: الذى رسم بالتاء المفتوحة[3] (ت) ينقسم عند القراء إلى قسمين:

---

(١) قال فى شرح الدقائق المحكمة: (واختلفوا فى (التاء) الموجودة فى الوصل و(الهاء) الموجودة فى الوقف أيتها الأصل للأخرى فذهب سيبويه، وجماعة إلى أن (التاء) هى الأصل مستدلين بجريان الإعراب عليها دون (الهاء)، وبأن الوصل هو الأصل والوقف عارض، وقالوا: إنما أبدلت (هاء) فى الوقف فرقًا بينها، وبين (التاء) فى قوله: ﴿عِفْرِيتٌ﴾، وفى قوله: ﴿مَلَكُوتَ﴾، قال ابن كيسان: بل الفرق بينها، وبين (تاء) التأنيث اللاحق للفعل، نحو قوله تعالى: ﴿خَرَجْتَ﴾، ﴿كَنَبَتْ﴾، وذهب آخرون إلى أن (الهاء) هى الأصل فلذا سميت (هاء) (التاء)، لأن (تاء) التأنيث، إنما جعلوها (تاء) فى الوصل؛ لأنها حينئذ تتعقبها الحركات، و(الهاء) ضعيفة تشبه حروف العلة لخفائها فقلبوها إلى حرف يناسبها مع كونه أقوى منها وهو (التاء). ا.هـ

(٢) وقف الكسائى على (هاء) التأنيث وما شابهها فى اللفظ بالإمالة، سواء رسمت بـ(الهاء) أو بـ(التاء) المجرورة وهى عنده على أقسام، فمنها ما يمال مطلق، ومنها ما يمال بشروط، يرجع إلى تفصيلها فى كتب الخلاف.

(٣) وهذا القسم ختلف القراء فى الوقف عليها فمنهم من وقف عليه بـ(الهاء)، ومنهم من وقف عليه =

أ - قسم اتفقوا على قراءته بالإفراد.

ب - قسم اختلفوا فيه بين الإفراد والجمع، واليك بيانها:

فأما الأول: الذى اتفق على قراءته بالإفراد جملته فى القرآن ثلاث عشرة كلمة جمعها ابن الجزري فى جزريته بقوله:

ورحمت الزخرف بالتازبره ... لاعراف روم هود كاف البقرة
نعمتها ثلاث نحل ابرهم ... معًا اخيرات عقود الثان هم
لقمان ثم فاطر كالطور ... عمران لعنت بها والنور
وامرأة يوسف عمران القصص ... تحريم معصيت بقد سمع يخص
شجرة الدخان سنت فاطر ... كلا والانفال وحرف غافر
قرت عين جنت فى وقعت ... فطرت بقيت وابنت وكلمت
أوسط الأعراف وكل ما اختلف ... جمعًا وفردا فيه بالتاء عرف[1]

وقال الإمام الشاطبي فى العقيلة:

ودونك الهاء للتأنيث قد رسمت ... تاء لتقضى من أنفاسها الوطرا
فابدأ مضافاتها لظاهر ترعًا ... وثن فى مفردات سلسلا خضرا
وفى هود والروم والأعرف والبقرة ... ومريم رحمت وزخرف سبرا
معًا ونعمت فى لقمان والبقرة ... والطور والنحل فى ثلاثة أخرا
وفاطر معها الثانى بمائدة ... وآخران بإبراهيم إذ حزرا
وآل عمران وامرأت بها ومعًا ... بيوسف واهد تحت النمل مؤتجرا
معها ثلاث لدى التحريم سنت فى ال ... أنفال مع فاطر ثلاثها أخرا
وغافر آخرا وفطرت شجرت ... لدى الدخان بقيت معصيت ذكرا

= بـ(التاء)؛ يرجع إلى كتب الخلاف فى ذلك لمن أراد.

(١) انظر متن مقدمة الجزرية من تصميمنا.

معًا وقرت عين وابنت كلمت في وسط أعرافها وجنت البصرا
لدى إذا وقعت والنور لعنت قل فيها وقبل فنجعل لعنت ابتدرا[1]

ومن خلال ما ذكره ابن الجزري نذكر لك الكلمات التى اتفقت المصاحف على رسمها بـ (التاء) المفتوحة وخلافها التى رسمت بـ (الهاء)، ثم نورد بعد ذلك ما ذكره الشاطبى فى العقيلة ؛ واليك بيان ذلك:

الكلمة الأولى: ﴿رَحْمَتَ﴾ وردت هذه الكلمة بـ (التاء) المفتوحة فى سبعة مواضع، والكلمات التى ذكرت فى خلاف هذه المواضع رسمت بـ(الهاء) .

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٨] .

الموضع الثانى: قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦]

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ [هود: ٧٣] .

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ [مريم: ٢] .

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٥٠] .

الموضع السادس: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ [الزخرف: ٣٢] .

الموضع السابع: قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢] .

أشار ابن الجزرى بقوله:

ورحمت الزخرف بالتازبره لاعراف روم هود كاف البقرة[2]

---

(١) انظر شرح متن عقيلة الترائب.

(٢) انظر متن مقدمة الجزرية من تصميمنا.

الكلمة الثانية: ﴿نِعْمَتَ﴾ هذه الكلمة وردت فى المصاحف بـ (التاء) فى أحد عشر موضعًا، - وخلاف هذه المواضع رسم بـ (الهاء)، - وهى:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٣١]

الثانى: قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً﴾ [آل عمران: ١٠٣].

الثالث: قوله تعالى: ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ﴾ [المائدة: ١١].

الرابع: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨].

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل: ٧٣] .

السابع: قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣].

الثامن: قوله تعالى: ﴿وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [النحل: ١١٤].

التاسع: قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: ٣١] .

العاشر: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾ [فاطر: ٣].

الحادي عشر: قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ [الطور: ٢٩].

أشار إليها إمام ابن الجزري بقوله:

نعمتها ثلاث نحل إبرهم ... معا أخيرات عقود الثان هم
لقمان ثم فاطر كالطور ... عمران .....[1]

وقال صاحب العقيلة:

..... ونعمت في لقمان والبقرة ... والطور والنحل في ثلاثة أخرا
وفاطر معها الثانى بمائدة ... وآخران بإبراهيم إذ حزرا
وآل عمران .....[2]

الكلمة الثالثة: ﴿ٱمۡرَأَتَ﴾ وردت هذه الكلمة بـ(التاء) المفتوحة فى سبعة مواضع، وخلاف ذلك وردت بـ (الهاء)، وقد أشار العلماء إلى ضابط رسمها بـ(التاء)، فقالوا: كل كلمة: ﴿ٱمۡرَأَتَ﴾ نسبت إلى زوجها فهى مرسومة بـ(التاء)، وإن لم تنسب لزوجها رسمت بـ(الهاء) فى نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا﴾ [النساء: ١٢٨]، واليك بيان ذلك:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ﴾ [آل عمران: ٣٥].

الموضع الثانى: قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ﴾ [يوسف: ٣٠].

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡـَٰٔنَ حَصۡحَصَ ٱلۡحَقُّ﴾ [يوسف: ٥١].

الموضع الرابع: قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَ﴾ [القصص: ٩].

---

(١) انظر متن مقدمة الجزرية.

(٢) انظر شرح متن عقيلة الترائب

الموضع الخامس: قوله تعالى: ﴿ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ﴾ [التحريم: ١٠].

الموضع السادس: قوله تعالى: ﴿ٱمۡرَأَتَ لُوطٖ﴾ [التحريم: ١٠].

الموضع السابع: قوله تعالى: ﴿ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ﴾ [التحريم: ١١].

أشار إلى هذه المواضع الإمام ابن الجزري بقوله:

وامرأة يوسف عمران القصص تحريم .....[1]

وأشار صاحب العقيلة:

وآل عمران امرأت بها ومعًا بيوسف واهد تحت النمل مؤتجرا

معها ثلاث لدى التحريم ....[2]

الكلمة الرابعة: ﴿سُنَّتُ﴾: وردت هذه الكلمة بـ(التاء) المفتوحة فى خمسة مواضع من كتاب اللّه - عز وجل -، واليك بيانها مواضعها:

الأول: قوله تعالى: ﴿وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣٨].

الثانى: قوله تعالى: ﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ﴾ [فاطر: ٤٣].

الثالث: قوله تعالى: ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ﴾ [فاطر: ٤٣].

الرابع: قوله تعالى: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلٗا﴾ [فاطر: ٤٣].

الخامس: قوله تعالى: ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ﴾ [غافر: ٨٥].

أشار الإمام ابن الجزري بقوله:

.....سنت فاطر كلًا والأنفال حرف غافر[3]

وأشار صاحب العقيلة:

---

(١) انظر متن مقدمة الجزرية من تصميمنا

(٢) انظر شرح عقيلة الترائب

(٣) انظر متن مقدمة الجزرية من تصميمنا.

.....سنت فى الـ أنفال مع فاطر ثلاثها أخرا

وغافر آخرا..... .....[1]

الكلمة الخامسة: ﴿لَّعَنَتَ﴾: وردت هذه الكلمة بـ(التاء) المفتوحة فى موضعين من كتاب الله، ويوقف عليها بـ(التاء)، وخلاف ذلك وردت بـ (الهاء)، واليك بيان الموضعين:

الأول: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١].

الثانى: قوله تعالى: ﴿أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [النور: ٧].

أما ما ورد بـ(الهاء) نحو قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة: ١٦١].

أشار ابن الجزري بقوله:

.....ان لعنت بها والنور[2]

وأشار صاحب العقيلة:

.....والنور لعنت قل فيها وقبل فنجعل لعنت ابتدرا[3]

الكلمة السادسة: ﴿مَعْصِيَتِ﴾: وردت هذه الكلمة بـ (التاء) فى موضعين من سورة المجادلة، وهما:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ [المجادلة: ٨].

---

(١) انظر شرح متن عقيلة الترائب.

(٢) انظر متن مقدمة الجزرية من تصميمنا

(٣) انظر شرح متن عقيلة الترائب

الموضع الثانى: قوله تعالى: ﴿فَلَا تَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ﴾ [المجادلة: ٩].

أشار ابن الجزري إليها بقوله:

.....معصيت بقد سمع يخص[١]

وأشار صاحب العقيلة:

.....معصيت ذكرا معًا.....[٢]

الكلمة السابعة: ﴿شَجَرَتَ﴾ وردت هذه الكلمة فى موضع واحد فقط بالتاء، وهو: الذى فى سورة الدخان فى قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣، ٤٤]، أما خلاف هذا الموضع فقد ورد بـ(الهاء)، فى نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾ [الصافات: ١٤٦]

أشار إليها ابن الجزري بقوله:

شجرة الدخان.....[٣]

وأشار صاحب العقيلة بقوله:

.....شجرت لدى الدخان.....[٤]

الكلمة الثامنة: ﴿قُرَّتُ﴾: وردت فى موضع واحدة فقط بـ(التاء) فى سورة القصص، وهو قول امرأة فرعون فى قوله تعالى: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ﴾ [القصص: ٩].

---

(١) انظر متن مقدمة الجزرية من تصميمنا

(٢) انظر شرح متن عقيلة الترائب

(٣) انظر متن مقدمة الجزرية من تصميمنا

(٤) انظر شرح متن عقيلة الترائب

وأشار ابن الجزري بقوله:

قـــرت عـيـــن .....[١]

وأشار صاحب العقيلة:

. . . . . وقرت عين[٢]

الكلمة التاسعة: ﴿جَنَّتُ﴾: وردت بـ (التاء) المفتوحة فى موضع واحد فى قوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ [الواقعة: ٨٩] .

أشار ابن الجزري إليها بقوله:

. . . . . جنت فى وقعت[٣]

وأشار صاحب العقيلة:

. . . . . وجـنـت الـبـصـرا لـدا إذ وقـعـت . . . . . .[٤]

وخلاف هذا الموضع ورد بـ (الهاء) المرسومة، فى نحو قوله تعالى: ﴿أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ [الفرقان: ٨]

الكلمة العاشرة: ﴿فِطْرَتَ﴾: وردت فى موضع واحد من سورة الروم بـ (التاء) المفتوحة فى قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠]

أشار إليها ابن الجزري ضمن التاء المفتوحة بقوله:

. . . . فـطـرت . . . . . .[٥]

---

(١) انظر متن مقدمة الجزرية من تصميمنا

(٢) انظر شرح متن عقيلة الترائب

(٣) انظر متن مقدمة الجزرية من تصميمنا

(٤) انظر شرح متن عقيلة الترائب

(٥) انظر متن مقدمة الجزرية من تصميمنا

وأشار صاحب العقيلة:

.....وفطرت.....[١]

الكلمة الحادية عشر: ﴿بَقِيَّتُ﴾ وردت فى موضع واحد فقط فى سورة هود بـ (التاء) فى قوله تعالى: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [هود: ٨٦]

أشار إليها ابن الجزري ضمن الياءات المفتوحة بقوله:

.....بقيت.....[٢]

وأشار صاحب العقيلة:

..... بقيت .....[٣]

الكلمة الثانية عشر: ﴿ٱبْنَتَ﴾ وردت هذه الكلمة فى موضع واحد فقط فى سورة التحريم فى قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [التحريم: ١٢].

أشار ابن الجزري بقوله:

.....وابنت.....[٤]

الكلمة الثالثة عشر: ﴿كَلِمَتُ﴾ رسمت هذه الكلمة بـ (التاء) فى موضع واحد فقط فى سورة الأعراف، فى قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟﴾ [الأعراف: ١٣٧]

أشار إليها ابن الجزري بقوله:

---

(١) انظر شرح متن عقيلة التراث

(٢) انظر متن مقدمة الجزرية من تصميمنا

(٣) انظر شرح متن عقيلة التراث

(٤) انظر متن مقدمة الجزرية من تصميمنا

.....كلمت أوسط الاعراف.....[١]

وأشار صاحب العقيلة:

.....كلمت في وسط أعرافها.....[٢]

وردت هذه الكلمة فى أربعة مواضع اختلفت المصاحف فى كتابة بعضها بـ(الهاء)، و بعضها بـ (التاء)، وموضع الخلاف فى الموضع الثانى من سورة يونس، وذلك فى قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [غافر: ٦].

قال الشيخ المرصفى: (إن هذه الكلمة اختلف العلماء فى رسمها بين (التاء) و(الهاء)، وأن أبا داود سليمان بن نجاح جنح إلى رسمها بـ(الهاء) على رسمها بـ(التاء)، وأن أبا عمرو الداني حكى فيها الوجهان فى المقنع، ولم يرجح أحدهما على الآخر[٣].

قال فى شرح العقيلة: قال أبو عمرو الداني: كل ما فى كتاب اللّه - عز وجل - من ذكر الكلمة فهو بـ (الهاء) إلاّ حرفًا واحدًا فى الأعراف: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الأعراف: ١٣٧]، فإنه متفق على رسمه بـ(التاء).

قال المارغنى فى دليل الحيران مورد الظمآن: (والعمل عندنا على رسمها بـ(الهاء)، وإن اقتصر الشاطبى على رسمها بـ(التاء).

قال العلامة الصفاقسى: والمعول عليه رسمها بـ (التاء) إجراءً على الأصل،

---

(١) انظر متن مقدمة الجزرية من تصميمنا

(٢) انظر شرح متن عقيلة الترائب

(٣) انظر هداية القارئ للمرصفى.

وعمل أكثر الناس عليه[١] .

قال بعض أهل العلم: (وقد ورد خلاف المصاحف فى الموضع الثانى من يونس، وموضع غافر، فكتب فى بعضها بـ (التاء) المفتوحة، وفى بعض الآخر بالهاء[٢]) .

ولكن المشهور والذي عليه العمل هو: كتابتها بـ(التاء) المفتوحة فيهما كبقية المواضع الأربعة، أشار صاحب لآلي البيان إلى ذلك الخلاف بقوله:

.....وكلمت يونس لانعام والطول بدت

لكن بثانى يونس الحلف استقر مع غافر.....[٣]

قال فى العقيلة مبينًا هذا الخلاف:

فى غافر كلمات الخلف فيه وفى الث انى بيونس هاء بالعراق ترى

والتاء شام مدينى وأسقطه نصيرهم وابن الأنبارى فجذ نظرًا[٤]

ملحوظة: كل هذه الكلمات والتى رسمت بـ(التاء) قد اختلف القراء فى الوقف عليها كلٌ حسب مذهبه فى الوقف، فمن كان مذهبه الوقف بـ(التاء) وقف بـ(التاء)، ومن كان مذهبه الوقف بـ(الهاء) وقف بـ(الهاء) .

* * *

(١) انظر غيث النفع.

(٢) انظر غاية المريد - للشيخ عطية قابل نصر.

(٣) انظر لآلئ البيان.

(٤) انظر متن عقيلة الأتراب

كلمات اختلف القراء فى تلاوتها بين الإفراد والجمع

توجد كلمات اختلف القراء العشرة فى الوقف عليها، فمنهم من وقف عليها مفردة، ومنهم من وقف عليها بالجمع والوصل عندهم كالوقف أيضًا، واليك بيان هذه الكلمات، والتى أشار إليها العلامة المتولي بقوله:

وكل ما فيه الخلاف يجرى ... جمعًا وفردا فبتاء فادر

قال صاحب العقيلة:

وهاك من مفرد ومن إضافة ما ... فى جمعه اختلفوا وليس منكدرا

فى يوسف آيت معآ غيابت قل ... فى العنكبوت عليه آيت أثرا

جمالت بينات فاطر ثمرت ... فى الغرفت اللا هيهات العذاب صرا[1]

الكلمة الأولى: ﴿كَلِمَتُ﴾، وردت هذه الكلمة فى قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥]، وفى قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ٣٣]، وفى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ٩٦]، وفى قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [غافر: ١٧٦].

قال الشيخ محمد مكى نصر: (هناك كلمات اختلفوا فى قراءتها بالإفراد والجمع منها: ﴿كَلِمَتِ﴾ فى أربعة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾، قرأها بالجمع نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر، وقرأها الكوفيون، ويعقوب بالإفراد[2]).

---

(١) انظر شرح متن عقيلة التراتب.

(٢) انظر نهاية القول المفيد

والثانية: موضع يونس وغافر، وقرأهن: البصريان، وابن كثير، والكوفيون بالإفراد، وقرأهن الباقون بالجمع، واتفقت المصاحف على كتب أول يونس بالتاء المجرورة (ت).

فمن قرأهن بالجمع وقف عليها جميعا بالتاء، أما من قرأهن بالإفراد؛ وقف عليها وفق مذهبه، فمن كان مذهبه الوقف بالتاء وقف عليها بالتاء، ومن كان مذهبه الوقف بالهاء وقف بالهاء[1]، وإذا كان عنده الإمالة أمال، واعلم أن حفص عن عاصم ضمن وهو من قراء الكوفة يقف عليها بالتاء بالإفراد.

الكلمة الثانية: ﴿ءَايَـٰتٍ﴾ وردت هذه الكلمة فى موضعين: الأول: ﴿ءَايَـٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [يوسف: ٧].

والثانى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَـٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [العنكبوت: ٥٠]، قرأها: حفص بالجمع كبقية القراء، وقرأها بالإفراد: ابن كثير، وشعبة، وحمزة والكسائى، وخلف؛ وورد الخلاف عنهم فى الوقف عليها: فمن قرأها بالجمع وقف عليها بـ(التاء)، أما من قرأها بالإفراد وقف عليها وفق مذهبه؛ فمن كان يقف بـ(التاء)، وقف بـ(التاء)، ومن يقف بـ(الهاء)، وقف بـ(الهاء)، وابن كثير وقف عليها: بـ(الهاء)، هو ومن وافقه.

قال ابن القاصح فى تلخيص الفوائد: (كل ما فى القرآن من ذكر آية فهو بالإفراد، و(الهاء)، إلاّ قوله تعالى فى سورة العنكبوت: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَـٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾، فانه مرسوم بالتاء[2]).

الكلمة الثالثة: ﴿غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾: وردت فى سورة يوسف فى موضعين:

---

(١) يرجع فى ذلك إلى كتب الخلاف.

(٢) انظر تلخيص الفوائد

الأول: ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾ [يوسف: ١٠]

الثاني: ﴿وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾ [يوسف: ١٥]، هذه الكلمة أيضًا: ﴿غَيَابَتِ﴾ اختلف القراء فيها بين الجمع، والإفراد، فقرأها معظم القراء بما فيهم حفص عن عاصم بالإفراد ﴿غَيَابَتِ﴾، والوقف عليها بالتاء لحفص، والإفراد، أما نافع، وأبو جعفر المدنيان فقد قرآها بالجمع.

فأما من قرأها بالإفراد فيقف عليها حسب مذهبه بالتاء، أو بالهاء، وحفص ممن وقف عليها بالتاء، أشار الشاطبي في العقيلة إلى هذا بقوله:

في يوسف آيت معآ غيابت قل في العنكبوت عليه آيت أثرا[1]

وقد وقف ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائي، ويعقوب بالهاء على كل مواضع الإفراد المرسومة بالتاء.

الكلمة الرابعة: ﴿الْغُرُفَاتِ﴾ وردت هذه الكلمة في موضع واحد، وهو سورة سبأ في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧]، قرأها جميع القراء: بالجمع إلاّ أن حمزة قرأها بالإفراد: في نحو قوله: ﴿الْغُرْفَةَ﴾، وبالتالي فكل القراء يقفون عليها بـ (التاء) على أنها جمع، وحمزة يقف عليها بـ (الهاء) على أنها مفرد.

الكلمة الخامسة: ﴿بَيِّنَتٍ﴾ وردت هذه الكلمة في موضع واحد فقط في قوله تعالى: ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾ [فاطر: ٤٠]، وقف عليها حفص، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وحمزة، وخلف بالإفراد كـ: ﴿بَيِّنَتٍ﴾، وعلى ذلك يكون وقفهم عليها بالتاء، إلاّ أن ابن كثير، وأبا عمرو، وقفا بالهاء، وفق مذهبهما، وبقية القراء وقفوا بالجمع، وعليه فيكون وقفهم بالتاء.

---

(١) انظر شرح متن عقيلة التراث.

الكلمة السادسة: ﴿ثَمَرَٰتٍ﴾ وردت هذه الكلمة فى سورة (فصلت) بالتاء فى قوله تعالى: ﴿ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا﴾ [فصلت: ٤٧]، واختلف فيها القراء، فمنهم من وقف بالإفراد، ومن وقف بالجمع، فمن وقف عليها بالجمع: نافع، وابن عامر، وأبو جعفر، ووافهم حفص، وعندهم الوقف عليها بالتاء، أما من وقف بالإفراد فيقف عليها وفق مذهبه، فمن كان مذهبه الوقف بالهاء، وقف بالهاء، وهم ابن كثير، وأبو عمرو، والكسائى، ويعقوب، والباقون، وقفوا بالتاء.

الكلمة السابعة: ﴿جِمَٰلَتٌ﴾ وردت هذه الكلمة فى موضع واحد فقط فى قوله تعالى: ﴿جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات: ٣٣]، ورسمت فيه بالتاء تحتمل الجمع، والإفراد، وقد قرأها حفص، وحمزة، والكسائى، وخلف بالإفراد، وكلهم وقف عليها بالتاء إلاّ الكسائى فإن مذهبه الوقف عليها بالهاء، والباقون بالجمع إلاّ أنهم اختلفوا فى نطقها؛ فرويس ضم الجيم ﴿جمالة﴾، والباقون بكسرها ﴿جمالة﴾.

* * *

بعض الكلمات التى اختلف القراء فى الوقف عليها بالتاء أو الهاء

توجد بعض الكلمات تشبه هاء التأنيث فى رسمها بالتاء، ولكنها لم تكن تاء تأنيث، واختلف القراء في الوقف عليها بين الهاء والتاء وهى:

﴿يَٰٓأَبَتِ﴾، ﴿مَرْضَاتِ﴾، ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾، ﴿هَيْهَاتَ﴾، ﴿وَلَاتَ﴾، ﴿اللات﴾، وأول هذه الكلمات:

الكلمة الأولى: ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾: وردت هذه الكلمة فى كل من سورة يوسف، ومريم، والقصص والصافات، وهى:

١ - فى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف: ٤] .

٢ - ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف: ١٠٠] .

٣ - ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ﴾ [مريم: ٤٢] .

٤ - ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ [مريم: ٤٣] .

٥ - ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [مريم: ٤٤] .

٦ - ﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ﴾ [مريم: ٤٥] .

٧ - ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ﴾ [القصص: ٢٦] .

٨ - ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢] .

أشار الإمام الشاطبى إليها بقوله:

وقف يا أبه كفؤا دنا .....[1]

وقف على ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ بالهاء كل من: ابن كثير، وابن عامر، وأبى جعفر،

(١) انظر شرح متن عقيلة الترائب.

ويعقوب، ووقف باقى القراء بـ(التاء) كالرسم، واختلف بين القراء أيضًا فى قراءتها بين النصب، والجر فقرأها بالنصب ﴿يَتَأَبَتِ﴾ ابن عامر، وأبو جعفر، والباقي بالجر ﴿يَتَأَبَتِ﴾، ووقف عليها حفص بـ(التاء) كالرسم، وغيره كلٌ وفق مذهبه فى الوقف، فمن كان يقف بـ(الهاء)، وقف بـ(الهاء)، ومن كان يقف بـ(التاء) وقف بـ(التاء).

الكلمة الثانية: ﴿مَرْضَاتِ﴾ وردت فى أربعة مواضع، فى البقرة، والنساء، والتحريم. وهى:

١ - قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

٢ - قوله تعالى: ﴿يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

٣ - قوله تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١١٤].

٤ - قوله تعالى: ﴿تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ﴾ [التحريم: ١].

وقف الكسائى على كلمة: ﴿مَرْضَاتِ﴾ بـ(الهاء)، وباقي القراء وقفوا بـ (التاء) كالرسم.

الكلمة الثالثة: ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾، وردت مرسومة بـ (التاء)، ويقصد بها التي فى سورة النمل، فوقف الكسائى عليها بـ (الهاء)، والباقون بـ (التاء) كالرسم.

قال ابن الجزري: (وهذا هو الصحيح عنه، وقطع له فى مرضات بالهاء فى البقرة، قيد: ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ فى قوله تعالى: ﴿فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ﴾ [النمل: ٦٠]، محترزا عن قوله: ﴿ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ فى قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ [الأنفال: ١]،

وكذلك قوله: ﴿ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ [الكهف: ١٨]، فلا خلاف بين القراء فى الوقف عليها بالتاء.

الكلمة الرابعة: ﴿هَيْهَاتَ﴾ وردت هذه الكلمة فى موضعين من سورة المؤمنين، فى قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٦]، ووقف عليها جميع القراء بالتاء، إلاّ البزّى، والكسائى فقد وقفا عليها بالهاء، ومن كان مذهبه الإمالة، أمال.

الكلمة الخامسة: ﴿وَلَاتَ﴾، وقوله: ﴿واللات﴾: الأولى: بسورة ص، والثانية: بالنجم، وقد وردت الأولى: فى قوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣]، ووردت الثانية: فى قوله تعالى: ﴿اللات والعزى﴾ [النجم: ١٩]، ووقف على كل منهما الكسائى بالهاء؛ ووقف الباقون بالتاء تبعًا للرسم، وقد أشار إلى الكلمات المذكورة الإمام الشاطبي بقوله:

وفى اللات مع مرضات مع ذات بهجة ولات رضى هيهات هادية رفلا[1]

* * *

(١) انظر شرح متن عقيلة التراتب.

كلمات اختلف القراء فى الوقف عليها

بين الحذف والإثبات

توجد بعض الكلمات التى اختلف القراء فى الوقف عليها ولا تعلق لها بهاء التأنيث، رأينا أن نذيل بها هذا المبحث ؛ وقد ورد اختلاف القراء فيها بين الحذف والإثبات ؛ ومنها ما يقع عليه الحذف فقط، وهى كالآتى:

أولا: ما يقع عليه الحذف والإثبات وهو:

١ - ياءات الزوائد. **٢ - المعتل الآخر.**

ثانيًا: ما يقع عليها الحذف فقط وهو:

١ - التنوين **٢ - صلة هاء الضمير.**

٣ - صلة ميم الجمع عند من يصلها.

أولًا: ما يقع عليه الحذف والإثبات:

١ - ياءات الزوائد. **٢ - المعتل الآخر**

الكلمة الأولى: (ياءات الزوائد) هى الزائدة فى الرسم، وسميت بذلك لكونها عزلت عن رسم المصحف لمن أثبتها من القراء ؛ وحفص عن عاصم ليس له فى ياءات الزوائد إلاّ موضع واحد فقط من سورة النمل، وهو قول المولى - عز وجل: ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ [النمل: ٣٦]، والياء المقصودة فى كلمة: ﴿ آتان ﴾، أثبتها حفص متحركة بالفتح فى الوصل، وفى الوقف أثبتها من بعض الطرق عنه، وحذفها من طرق أخرى[١] .

---

(١) وردت الرواية من طريق توسط المنفصل بإثبات الياء فى هذا الموضع عند الوقف، وعدم إثباتها، مع ملاحظة أننا لم نتعرض لياءات الإضافة ؛ لأن الخلاف الذى وقع فيها للقراء هو التحريك =

الكلمة الثانية: (الوقف على معتل الآخر) والمقصود بذلك: الذى آخره أحد أحرف المد الثلاثة: (الألف، الواو، الياء)، وحرف العلة هذا له حالتان وهما: أ - إما أن يكون ثابتًا فى الرسم.

ب - أو يكون محذوفًا من الرسم

وإليك بيان الحالتين: الحالة الأولى وهى ثبوته فى الرسم:

(١) - إما أن يأتى بعده حرف متحرك (٢) إما أن يأتى بعده حرف ساكن

(١)إذا ثبت حرف العلة فى الرسم وأتى بعده حرف متحرك: فالوقف يكون بثبوت حرف المد كالوصل تبعًا للرسم نحو قوله تعالى: ﴿فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ﴾ [القصص: ٢٥]، وفى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١]، وحرف العلة الثابت فى الرسم فى كل من ﴿تَمْشِىٓ﴾، و﴿نَدْعُوا۟﴾، ويلاحظ أن الحرف الذى يليه حرف متحرك، وليس ساكنا.

(٢)إذا جاء بعده حرف ساكن: نلاحظ أنه يثبت فى الوقف أيضًا لثبوته رسمًا، والخلاف بينه وبين سابقه، والذى يليه حرف متحرك: أنه حذف لفظًا ووصلًا للتخلص من التقاء الساكنين فى نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ﴾ [النمل: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٦].

ب - إذا كان حرف العلة محذوفًا فى الرسم فى نحو قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾ [الإسراء: ١١]، وفى قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب: ١]، فواجب على القارئ أن يقف عليه محذوفا، إذا كان يقرأ لقارئ يتبع الرسم فى الوقف، ويحذف حرف العلة من الرسم لعلة جزم، أو بناء، أو

= أو التسكين، وهذا مما لم يقع عليه حذف؛ وردت الرواية من طريق توسط المنفصل بإثبات الياء عند الوقف، وعدم إثباتها.

غير ذلك ؛ فمثال المحذوف للجزم فى نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَرَ﴾، وقوله تعالى: ﴿يُؤْتَ﴾، وقوله تعالى: ﴿يَخْشَ﴾، وقوله تعالى: ﴿ويأب﴾، والمحذوف للبناء فى نحو قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ﴾ وقوله تعالى: ﴿ادْعُ﴾ وقوله تعالى: ﴿اتْلُ﴾، والمحذوف لغير ذلك فى نحو قوله تعالى: ﴿فِيمَ﴾ وقوله: ﴿بِمَ﴾ وقوله تعالى: ﴿لَمْ﴾ وقوله تعالى: ﴿عَمَّ﴾، وهى: (ما- الاستفهامية)، وحذف الألف منها للتفرقة بينها وبين (ما - الموصولة[1]).

تنبيه: حذفت (الألف) من قوله تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودَا وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ﴾[2] [العنكبوت: ٣٨] ، لمن قرأها بدون تنوين فى كلمة ثمود، أما من قرأها منونة فيقف عليها بالألف (عوضا عن التنوين المنصوب)، وقد وردت هذه الكلمة منتهية بألف عليها صفر مستدير فى رواية حفص عن عاصم فى أربعة مواضع وهى: سورة (هود) و(الفرقان) و(العنكبوت) و(النجم) إشارة إلى القراءة الأخرى التى تكون بالتنوين فمن نون وقف عليها بالألف .

يحذف كذلك: ألف أنا (ضمير المنفصل)، عند كل القراء إذا جاء بعده همزة وصل، أو حرف متحرك ؛ وذلك حال الوصل ؛ أما إذا جاء بعده همزة قطع، فاختلف القراء فيه حال الوصل، فمنهم من حذفه، ومنهم من أثبته ؛ وحفص عن عاصم من الذين حذفوه وصلًا وأثبتوه وقفًا فى نحو قوله تعالى: ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ﴾ [يوسف: ٤٥].

---

(١) اختلف القراء فى الوقف على هذه الكلمات (فيم - بم - لم -عم) فوقف البزى عن ابن كثير بإلحاق هاء السكت، وتبعه يعقوب، وعلى ذلك يكون نطقها عندهما (فيمه - بمه - لمه - عمه) ووجه زيادة الهاء هنا لمن زادها للمحافظة على حركة الميم الدالة على الألف المحذوفة.

(٢) كلمة ثمود وردت فى القرآن كله منتهية بالدال إلا الأربعة مواضع المذكورة عاليه إشارة إلى أن فيها قراءات، وحفص وحمزة ويعقوب يقفون على (ثمودا) بلا ألف وإن كانت مرسومة كما جاء نصا عنهم ؛ ووقف الباقون بتنوين منصوب (ألف العوض عن التنوين).

والذى وقع عليه الحذف أيضًا: **الاسم المنادى**: وهو المضاف إلى ياء المتكلم سواء حذف منه حرف النداء أم لم يحذف، فتحذف (الياء) منه رسما فى نحو قوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِ﴾، وقوله تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ﴾ إلاّ قوله: ﴿يَٰعِبَادِىَ﴾ من قوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦][1]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾[2] [الزمر: ٥٣].

أما قوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ﴾[3] [الزخرف: ٦٨]، ففيه خلاف بين القراء.

مثال الذى يقع عليه الحذف فقط نحو:

١ - التنوين.

٢ - صلة هاء الضمير.

٣ - صلة ميم الجمع عند من يصلها، وهى:

الكلمة الثالثة: وهى الكلمة المنتهية بالتنوين، وعند الوقف عليها يحذف التنوين، ويلاحظ أن التنوين المضموم، أو المجرور هو الذى يقع عليه الحذف أما التنوين المنصوب فيبدل عند الوقف (ألفا)، وهو ما يطلق عيه مد العوض، وتقع بعض الكلمات منونة عند بعض القراء، وغير منونة عند البعض الآخر، فمن نونها وقف عليها بالألف عوضا عن التنوين، من هذه الكلمات:

---

(١) الياء هنا فى ﴿عِبَادِى﴾ ثابتة رسما؛ فأثبتها كالرسم: نافع، وابن كثير، وابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر؛ وحذفها الباقون، ولزم الحذف تسكينها، ووجه الحذف التخلص من التقاء الساكنين؛ ولا شك فى إثباتها وقفا؛ لثبوتها رسما.

(٢) يسرى عليها ما سرى على سابقتها.

(٣) قرأها: ﴿يَٰعِبَادِ لَا﴾، بياء ساكنة ثابتة فى الرسم نافع وأبو عمرو وابن عامر وأبوجعفر ورويس بخلف عنه؛ وقرأها بياء متحركة بالفتح وصلا شعبة ورويس وهو الوجه الثانى عنه ووقفا عليها بالياء؛ والباقون قرأوها بحذف الياء، ووقفوا عليها بالدال.

كلمة: (ثمود) فى أربع مواضع سبق ذكرها، وكذلك كلمة: (قوارير[١]) المرسومة فى المصحف وعليها صفر مستدير، وليس صفرا مستطيلا... إلخ، يرجع إليها فى كتب الخلاف، وليس لحفص عن عاصم فيها إلا الوقف بالدال على كلمة (ثمود)، والوقف بالراء على (قوارير)، وهناك كلمات أخرى، ولكن ما ذكرناه فهو على سبيل المثال.

الكلمة الرابعة: صلة هاء الضمير: وصلة هاء الضمير هذه لا تكون إلاّ فى المضموم والمجرور ولا تقع فى المفتوح أبدًا، وفى حالة الوقف على صلة هاء الضمير يتم حذفها، لأن الصلة مرتبطة بالوصل فقط.

الكلمة الخامسة: صلة ميم الجمع عند من يصلها، وشأنها شأن صلة هاء الضمير، تحذف عند الوقف[٢].

* * *

(١) هذه الكلمة وبعض الكلمات الأخرى التى رسم عليها صفر مستدير فى المصحف وردت فيها قراءات بالتنوين، فمن كانت قراءته بالتنوين وقف عليها بالألف، أما من قرأها بغير تنوين كرواية حفص عن عاصم وقف عليها بدون ألف.

(٢) سبق الحديث عنها فى فصل المد من هذا الكتاب فراجعه إن شئت.

الفصل الرابع

قاعدة الهمزة[1]

تمهيد:

انتهينا آنفًا من الوقف، وكنا قد تحدثنا عن المقطوع والموصول وكذا هاء التأنيث ضمن حديثنا عن قواعد رسم المصحف، وسوف نتحدث فى هذا الفصل عن الابتداء من خلال حديثنا عن قاعدة الهمزة، وقد علمنا فيما سبق: أن الوقف إما أن يكون اختياريًا ؛ أو يكون اضطراريًا، وحالة الاضطرار فى الوقف لا تكون إلا لغلبة عطاس أو انقطاع نفس أو أى طارئ آخر، مما يضطر القارئ معه للوقف على غير المعنى المراد أو ما شابه ذلك .

أما البدء فبالعكس من ذلك، فلا يكون إلاّ اختياريًا، ولا يكون إلا بما يفى بالغرض المقصود من الكلام، ولا يوهم خلاف المراد من الآيات الكريمة ؛ فإن أخل بذلك أو أوهم غير المراد كان قبيحًا يجب تجنبه والاحتراز منه، لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة، وللبدء مراتب كمراتب الوقف فى التمام والكفاية والحسن والقبح بحسب تمام الكلام أو عدمه، فالبدء كذلك يتفاوت فى التمام والكفاية والحسن والقبح، فإذا كان البدء لا يفى بالغرض كما فى نحو البدء من قوله تعالى: ﴿عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠] ، وقوله تعالى: ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١٣]، من قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]، أو البدء بقوله: ﴿وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ

(١) قد يستغرب البعض من حديثى عن البدء ومراتبه ضمن حديثى عن قاعدة الهمزة، وذلك لأن الحديث عن الهمزة يكون دائما فى البدء بها إذا كانت همزة قطع أو همزة وصل فكان من تمام الكلام أن أتكلم عن الابتداء ضمن حديثى عن قاعدة الهمزة.

ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: ٣٦]، من قوله تعالى: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾، فنحو هذه الأمثلة التى أفادت معنى قبيحا بالبدء بها لاشك أنه يمنع البدء بها نهائيًا لأن أهل الإيمان ينزهون المولى - عز وجل - عن مشابهة خلقه - سبحانه -، هذا عن المثال الأول، أما عن المثال الثانى: فكيف تكون ذرية عمران من الشيطان الرجيم؟ فمثل هذه الأمثلة وما شابهها يمنع البدء بها .

أما إذا كان القارئ لا يستطيع أن ينهى المعنى فى الآية لضيق نفس ؛ فعليه اختيار البدء من كلمة يحسن الابتداء بها أو بما بعدها يفى بالغرض ولا يغير المعنى نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٦٠]، فإذا لم يستطع القارئ الوصول إلى نهاية الكلام وإنهاء المعنى المقصود فى الآية فله أن يبدأ من قوله: ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوا ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾، ومثال قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾، من قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [سبأ: ٢٢]، وكذلك له البدء من قوله: ﴿فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٦]، وكذلك البدء من قوله تعالى: ﴿لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩]

فمثل هذه الأمثلة السابقة أفادت المعنى المراد من الآيات، ولم يكن هذا البدء من مستغرب القول كما يفعل بعض القراء .

والبدء هذا قد يكون فى حالة عدم استطاعة القارئ إتمام المعنى، والآية لطول الفاصلة ؛ لذلك قال ابن الجزرى: قول أئمة الوقف لا يوقف على كذا

معناه أن لا يتدأ بما بعده إذ كلما أجازوا الوقف عليه أجازوا البدء بما بعده[١] .

فعلى القارئ أن يمعن النظر فى آيات القرآن الكريم، ولا يأتى بمستغرب القول، ك: الذى يبدأ من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ * يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ﴾ [النازعات: ٣٤، ٣٥] ، وكذلك البدء من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ * يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ [عبس: ٣٣، ٣٤]، أو البدء من قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢]

فلا يجوز - كما مر علينا - البدء بالفاعل دون فعله، ولا بالوصف دون الموصوف ؛ ولا باسم الإشارة دون المشار إليه، ولا بالخبر دون المبتدأ، ولا بالحال دون صاحبه، ولا بالمعطوف عليه دون المعطوف، ولا بالمضاف دون المضاف إليه، قال بعض أهل العلم: وقصارى القول ؛ أنه لا يبدأ بالمعمول دون عامله، ويستثنى رءوس الآيات[٢] .

أقسام البدء: البدء له أقسام كالوقف وهى: البدء التام، الكافى، الحسن القبيح، وإليك بيانها بالتفصيل:

١ - **البدء التام:** وهو البدء من كلمة لا تتعلق بما قبلها لا من حيث المبنى ولا من حيث المعنى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٣٤]، ذلك لأنها استقلت عما قبلها من حيث اللغة والمعنى، وهو ما يقال عنه: عدم التعلق اللفظى والمعنوى، ونحو قوله تعالى: ﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٠٦]، وبالنظر والتدقيق وجدنا أن كل وقف تام يكون ما بعده بدءا تاما، وهكذا كل وقف كاف فيكون بعده بدء كاف .

---

(١) النشر فى القراءات العشر ج١ صـ٢٣٤

(٢) انظر هداية القارئ

أما الوقف الحسن فإما أن يكون ما بعده بدء حسن أو لا يكون، ولا يشترط أن يكون البدء قبيح بعد الوقف القبيح، فقد يكون الوقف حسن وما بعده قبيح، فى نحو قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى﴾ [الممتحنة: ١]، فالوقف على ﴿يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ﴾، وقف حسن، ولكن البدء بعده قبيح إذا بدأ من قوله تعالى: ﴿وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ﴾، وكذلك البدء من قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ وهذا قبحه ظاهر، وكان الواجب عليه أن يقف على ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾، ويبدأ من قوله: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: ٢٤]

٢ - **البدء الكافى:** فى قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة: ٧]، لانتفاء التعلق اللفظى بما قبله دون المعنوى.

٣ - **البدء الحسن:** وهو كما فى قوله تعالى: ﴿فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ وقد سبق ذكره.

٤ - **البدء القبيح:** سبق الكلام عنه فى التمهيد لهذا الفصل والأمثلة على ذلك كثيرة جدًا، وهى فى نحو قوله تعالى: ﴿ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ﴾ [يونس: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾ [النساء: ١٨]، وقوله تعالى: ﴿ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣].

والبدء بالقراءة إما أن يكون رأسًا، فيلزم - كما مر - الاستعاذة، والبسملة بشروطها، أو أن يكون القارئ مستمرًا فى قراءته، وأخذ نفسا للراحة؛ وهذا هو موضوع الابتداء: والكلمة المبدوء بها إما أن تكون:

١ - مبدوءة بحرف متحرك. ٢ - أو مبدوءة بحرف ساكن.

١ - الكلمة المبدوءة بحرف متحرك: لا إشكال فيها نحو قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾.

٢ - الكلمة المبدوءة بحرف ساكن: لابد من معرفة أن من أصول اللغة العربيّة أنه لا يبدأ بساكن ؛ كما أنه لا يوقف على متحرك[١] ؛ ويؤخذ من ذلك أن الابتداء لا يكون إلا بالحركة، فإذا كانت الكلمة مبدوءة بحرف متحرك فلا إشكال فى البدء بها، أما إذا كانت مبدوءة بحرف ساكن ففى هذه الحالة لا بد من التفرقة بين حالتين وهما:

(١) إذا استطعنا تحريك الحرف الساكن (٢) إذا صعب تحريكه .

(١) إذا استطعنا تحريك الحرف الساكن المبدوء حركناه فى نحو قوله: ﴿لِيَقْطَعْ﴾ من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج: ١٥]، وفى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩]، وبتصفح كتاب الله، وجدنا أن ذلك لم يأت إلاّ فى لام الأمر الداخلة على الفعل المضارع .

(٢) إذا صعب تحريكه ألحقنا به همزة وصل لصعوبة البدء به ؛ وهمزة الوصل هذه: همزة زائدة عن بنية الكلمة، جيء بها لصعوبة البدء بالساكن، ومن علاماتها أنها تسقط فى الوصل، أى: وصل الكلمة المبدوءة بساكن بالكلمة التى قبلها فى نفس واحد، مثال ذلك: وصل البسملة فى المثال التالى بكلمة القارعة فى نفس واحد نحو: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾ [القارعة: ١]، نجد أنه لا أثر لـ (الهمزة) حال وصل الكلمتين ؛ وتثبت فى البدء إذا قرأنا البسملة ثم وقفنا، وبدأنا الكلام مرة أخرى من القارعة، نجد أننا أثبتنا همزة الوصل لفظا .

وجه تسميتها بهمزة الوصل: لأنه يتوصل بها إلى النطق بالساكن.

---

(١) لاحظ أنه لا يوقف بالحركة الكاملة على الكلمة الموقوف عليها، لكن لنا أن نقف ببعض الحركة إذا وقفنا بالروم، ولا يكون إلا فى المضموم، والمكسور ؛ ولا يكون فى المفتوح.

مواضع همزة الوصل وحركة النطق بها

تعرفنا على (همزة) الوصل وعلمنا أنها التى يتوصل بها للنطق بالساكن فى اللغة العربية، (همزة) الوصل تقع فى:

١ - الأسماء ٢ - الأفعال ٣ - الحروف.

١ - همزة الوصل فى الاسماء: تقع همزة الوصل فى الاسماء فى حالتيه:

أ - المعرف بأل ب - النكرة.

أ - ففى حالة الاسم المعرف بأل: تلحق به همزة الوصل، ويكون البدء بها بحركة الفتح[1].

ب - حالة الاسم النكرة: الاسم النكرة لم يرد فى القرآن الكريم إلاّ فى سبعة ألفاظ فقط وهى:

(١) - **(ابن)** من نحو قوله تعالى: ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ [الصف: ١٤]

(٢) - (ابنت) فى نحو قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ [التحريم: ١٢]

(٣) - (امرئ) فى نحو قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٧]

---

(١) تحذف همزة الوصل لفظًا وخطًا من لام (أل) إذا دخل عليها (لام) الجر، فى نحو: ﴿لِلدُّنْيَا﴾، وقوله: ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾، وقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ﴾، بخلاف دخول غيرها عليها من بقية حروف الجر؛ فإنها حينئذ تحذف لفظًا، وتثبت خطًا، فى نحو قوله: ﴿بِٱلْآخِرَةِ﴾، وقوله: ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾، وقوله: ﴿مِنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾، وقوله: ﴿كَٱلَّذِينَ﴾، وقوله: ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَٱلطُّورِ﴾، وحكمها حينئذ حكم المسبوقة بكلام، أى: أنها تسقط، ولا يكون لها أثر فى اللفظ بالرغم من كتابتها.

(٤) - (اثنتين) فى نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١].

(٥) - (امرأة) فى نحو قوله تعالى: ﴿إِنِّى وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ﴾ [النمل: ٢٣].

(٦) - (اسم) فى نحو قوله تعالى: ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلى: ١٥].

(٧) - (اثنين) فى نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [التوبة: ٣٦]، فجميع ألفات الوصل فى مثل هذه الأمثلة فى الأسماء تبدأ بالكسر إلاّ ألف لام التعريف.

لذلك أشار ابن الجزرى بقوله:

.....وفى الأسماء غير اللام كسرها وفى
ابن مع ابنة امرئ واثنين وامرأة واسم مع اثنتين[1]

٢ - مواضع همزة الوصل فى الأفعال: تقع همزة الوصل فى الأفعال، وتكون قياسية، وسماعية، ولا تقع فى الأفعال إلاّ فى الماضى والأمر[2]،

---

(١) انظر متن مقدمة الجزرية من تصميمنا.

(٢) جميع الهمزات التى تأتى فى أوائل الأفعال همزات وصل إلاّ خمسًا فإنها همزات قطع، مع ملاحظة أن همزة الوصل لا تدخل أبدا على الفعل المضارع؛ لأنه يبدأ دائمًا بأحد أحرف المضارعة، والهمزة الملحقة به تكون همزة قطع، والمواضع الخمسة هى: **الأول منها:** ألف (أفعل) فى الماض كقولك فى: أكرم زيد عمرا، **والثانية:** ألف(أفعل) فى الأمر كقولك أكرم يا زيد، **والثالثة:** ألف(المخبر عن نفسه) كقولك عن نفسك (أذهب - أرجع - أشرب -أمشى)، **والرابعة:** ألف (الاستفهام) نحو: أقام زيد، كأنك تقول: هل قام زيد؟، **والخامسة:** الفعل المهموز أوله نحو: (أكل - أمر - أذن)، والفراء يسمى ألف: (أكل)، ونحوها ألف الأصل)، ويقصد بألف الأصل: أنها فاء الفعل (؛ وهمزة القطع قد تكون فاء الفعل وفى هذه الحالة تكون من أصل بنية الكلمة نحو: (أكل - أمر- أذن)، وقد تكون زائدة عن بنية الكلمة نحو: (أرسل- أكرم)، لأنها تسقط فى بعض تصريفات الكلمة فتقول: (يرسل- يكرم)

ويستدل على همزة الوصل فى الأفعال بفتح يائه فى المضارع، فى نحو: (اذهب، يذهب)، وفى نحو: (ارجع، يرجع)، وفى نحو: (اخرج - يخرج)، وفى نحو: (انطلق - ينطلق)، وفى نحو: (استخرج - يستخرج)؛ فيعلم أن (الهمزة) فى الأمر (همزة) وصل، أما (همزة) القطع فيستدل عليها بضم (الياء) فى المضارع فى نحو: (يرسل، يكرم، يعطى)، وهمزة الوصل تقع كما سبق بيانه فى فعل الأمر، والفعل الماضى.

همزة الوصل فى الأمر: وجود همزة الوصل فى فعل الأمر مقيد بأمر الثلاثى و الخماسى والسداسي، فأمر الثلاثي نحو: (**اضرب - اخرج - اتل - ادع - اكتب**)، وأمر الخماسي نحو: (**انتهوا - انطلقوا - انتظروا**)، وأمر السداسي كذلك، وخرج أمر الرباعي نحو: (**أكرمي**)، لأن همزته همزة قطع، وخرج أيضًا أمر الفعل الثلاثي المجرد من الزوائد وتحرك ثانى مضارعه، ولو سكن تقديرًا، فإنه لا يحتاج إلى همزة الوصل لتحرك أوله.

وبيان ذلك أن أمر الفعل المضارع الثلاثي المجزوم سقط منه حرف المضارعة نحو: (نظر)، مضارعه مجزوم نحو: (لم ينظر)، فإذا زال الجازم وكذا حرف المضارعة أصبح أول الكلمة ساكن، وفى هذه الحالة لا يمكن البدء بالكلمة فى هذا الوضع، فاجتلبت همزة الوصل لها ليتوصل للنطق بها؛ مع العلم بأن الحروف مبنية على السكون؛ وهمزة الوصل هذه حرف فاضطر لتحريكها لفظا؛ لأجل الابتداء بها، هذا إذا كان الفعل صحيح الفاء والعين نحو: (سمع، جلس، بعد)[1].

---

(١) إذا كان الفعل معتل الفاء نحو (وعد، وهب) أو معتل العين نحو: (قال، باع) فلا يحتاج أمره إلى همزة وصل، لأن مضارعه (يعد، يهب، يقوم، يبيع) فما بعد حرف المضارعة متحرك لفظًا، فإذا سقط حرف المضارعة وصار أمرًا فيكون: (عد، هب، قل، قم، بع)، فلا يحتاج إلى همزة وصل.

حركة البدء بهمزة الوصل فى الأفعال

قرر علماء اللغة العربية القدامى أن المبدوء به لا يكون إلا متحركا، وقد صرح ابن جنى فى الخصائص بذلك فى باب الساكن والمتحرك إذ يقول: (أما إمام ذلك فإن أول الكلمة لا يكون إلا متحركا وينبغى لآخرها أن يكون ساكنا[١]) ومن ذلك نفهم أن هؤلاء العلماء قد وقفوا على خصائص اللغة النطقية، فالابتداء لا يمكن إلا بمتحرك، وعلى هذا فأول الكلمة إن كان متحركا فظاهر، وإن كان ساكنا فيحتاج إلى همزة الوصل توصلا إلى النطق بالساكن بعدها ؛ لأن الابتداء بالساكن متعذر ومتعسر[٢]، وليس هناك من شك فى أن استخدام همزة الوصل وسيلة إلى النطق بالساكن يعد إدراكا واعيا لخصائص النظام المقطعى للعربية .

وإذا كنا نتحدث عن همزة الوصل التى تدخل على الفعل نجد أنها لا تدخل على الفعل المضارع لأن الفعل المضارع دائما وأبدا مبدوء بأى حرف من حروف كلمة أنيت مما نستخلص معه أن همزة الوصل فى الفعل لا تدخل إلا على الفعل الماضى أو الأمر فقط، وكل فعل دخلت عليه همزة وصل سواء كان ماضيًا أو أمرًا تكون حركته:

١ - بالكسر ٢ - وبالضم .

١ - **حركة البدء بالكسر**: يشترط فيها أن يكون ثالث الفعل متحركا بالفتح، أو تكون حركته كسرة أصلية فى نحو الأفعال التالية: (اضرب، ارجع، اذهب، انطلق، استخرج)، وبذكرنا الكسر الأصلى خرج الكسر العارض فى نحو: (اغزى يا هند)، الأصل: (اغزوى) - بضم الزاى وكسر الواو -، فنقلت حركة

(١) انظر الخصائص ٣٢٨/٢.

(٢) انظر علم اللغة العام د. عبد الصبور شاهين ص ١٠٨.

الواو إلى الزاى بعد تقدير سلب حركتها، وبذلك التقى ساكنان وهما الواو والياء فحذفت الواو للثقل فصار اللفظ (اغزي).

قال ابن الجزري:

واكسره[1] حال الكسر والفتح

ملحوظة: تكسر همزة الوصل فى أول الفعل الخماسي والسداسي إذا كانا مبنيين للفاعل؛ وتضم فيهما إن بنيا للمفعول: (**انطلق بزيد**)، ونحو: (**استخرج المال**)، ونحو: (**اختلف فى الأمر**)، ونحو قوله تعالى: ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٢٦]، ونحو قوله تعالى: ﴿ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ١١]، ونحو قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ٤٤].

الخلاصة: تحرك همزة الوصل فى الفعل بالكسر إذا كان ثالث الفعل متحركا بالفتح، أو متحركا بالكسر الأصلى، أو الضم العارض.

٢ - حركة البدء بالضم: يبدأ بالضم إن كان ثالث الفعل مضموم ضمًا أصليًا فى نحو: (اتل) من قوله تعالى: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وفى نحو: (انظر) من قوله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الإسراء: ٢١]،

---

(١) اختلف القراء فى بعض كلمات بين الضم والكسر ولكن كلمة(اضطر) من قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾، وأبو جعفر المدنى ممن بدأ بالضم من ﴿ٱضْطُرَّ﴾، وذلك لأن كسر (الطاء) كسر عارض؛ لأن الأصل ضم (الطاء)، وكسر (الراء) الأولى؛ ولما أدغمت نقل كسر (الراء) إلى (الطاء) بعد سلب حركتها للدلالة على حركة المدغم؛ فلا يلتفت للكسرة؛ لأنها عارضة، أما من كان عنده كسر الحرف الثالث بدأ بالكسر، أما كلمة: ﴿ٱنشُزُوا۟﴾، فاختلف فيها فمن قرأ بضم (الشين) ضم (همزة) الوصل؛ ومن كسر الشين بدأ بهمزة الوصل مكسورة انظر متن مقدمة الجزرية من تصميمنا.

وفى نحو: (اضطر) من قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، واجتثت من قوله تعالى: ﴿ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ٢٦]، ونحو: (اؤتمن) من قوله تعالى: ﴿فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾، ونحو: (استهزئ) من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ [الأنعام: ١٠]، ولابد وأن تكون الضمة أصلية، فإن كانت عارضة فيبدأ بكسر همزة الوصل؛ ولكى نعلم أصلية الضمة من عروضها؛ نثنى الفعل فإن ثبتت فى المثنى والمفرد كانت الضمة أصلية، وإن سقطت أو تغيرت فتكون عارضة؛ وبتطبيق ذلك على الأمثلة السابقة نجد أن حركتها أصليه وبتثنية كل كلمة منها نجد ثبات الضمة فيها نحو: (اتلوا، انظرا)، والثالث فى هذه الكلمات هو اللام بالنسبة لكلمة: (اتل)، والظاء بالنسبة إلى كلمة: (انظر)، ومثال تغيير الحركة، فيعلم أن الحركة عارضة، فى نحو: (امشوا - اقضوا - ابنوا)، وبتثنية هذه الكلمات نجد أنها (امشيا- اقضيا- ابنيا)، فيعلم أن ضمة ثالثها عارضة؛ لأنها لو كانت أصلية ما تغيرت حركتها إلى الكسر[1].

الخلاصة: تضم همزة الوصل إن كان ثالث الفعل مضموما ضما أصليا، أو مكسورا كسرا عارضا، مع ملاحظة أن حركة همزة الوصل مع لام التعريف محركة بالفتح.

يطفو هنا سؤال وهو إذا كنا حركنا همزة الوصل - كما سبق بيانه - بالكسر حال تحريك الحرف الثالث من الفعل بالكسر، أو الفتح، أو الضم العارض، وحركناها بالضم فى حالة الكسر العارض أو الضم الأصلى، فلماذا لم تحرك

---

(١) إن قلنا: عندما كسر ثالث الفعل كسرت همزة الوصل فى البدء؛ ولما ضم الثالث ضمت الهمزة فلماذا لم تفتح عند فتح الثالث؟، نقول: لو فتحت الهمزة فى هذه الحالة لالتبس الفعل المضارعالمبدوء بهمزة المضارعة التى تفيد التكلم بالأمر.

بالفتح عند تحريكها بالفتح وتم تحريكها بالكسر ؟

الإجابة: نذكر مثال للتوضيح - على سبيل المثال - قوله: ﴿اَذْهَبْ﴾، هذا فعل أمر الهاء متحركة بالفتح وهى ثالث الفعل فلو حركنا همزة الوصل بالفتح لتغير الصيغة من الأمر إلى صيغة المضارع، ولك أيها القارئ أن تقول: (اذهب) مرة بكسر الهمزة ومرة بفتحها، وسوف ترى الفرق بينهما وهكذا فى كل الأمثلة .

* * *

حذف همزة الوصل

أوضحنا أن همزة الوصل هى التى يتوصل بها إلى النطق بالساكن إذا صعب تحريك هذا الساكن، ويقع الحذف لهمزة الوصل فى خمس أحوال وهى:

١ - أن تقع بعد حرف الواو أو الفاء نحو: (وأتوا، وأتمروا، فأتوا، فأذنوا)[1].

٢ - أن تقع فى فعل الأمر من السؤال، وفى هذه الحالة لابد من التفرقة بين ما إذا كان: (١) الأمر للمواجهة (٢) أو الأمر للغائب

(١) إذا كان الأمر للمواجهة: فإما أن يكون:

أ - مسبوقا بواو أو فاء ب - غير مسبوق بواو أو فاء

أ - إذا كان مسبوقا بواو أو فاء فى نحو: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] وقوله: ﴿فَسْـَٔلُوهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]، وقوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ [النساء: ٨٣]، فاتفق جميع القراء على إسقاط همزة الوصل، واختلفوا فى نقل حركة الهمزة الثانية إلى السين؛ فقرأ كل من ابن كثير والكسائى وخلف بنقل حركة الهمزة الثانية للسين، وبالتالى تحذف هذه الهمزة ويكون نطقها عندهم ﴿وَسْلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾، ﴿فَسْلُوهُنَّ﴾، ﴿وَسْلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾، وقرأ الباقون بإسكان السين وإثبات الهمزة الثانية ووافقهم حفص عن عاصم، وتوصل هنا للنطق بالساكن (السين) بحركة حرف العطف التى أغنت عن حركة همزة الوصل.

---

(١) قد يشكل هذا الموضوع على البعض ويتسائل أين همزة الوصل هنا؟ ظنا منه أن الهمزة الظاهرة هى همزة قطع، قلت: إن همزة القطع هنا من بنية الكلمة، وهى ساكنة فى الكلمات السابقة، ولو حذفنا حرف العطف لواجهنا الهمزة الساكنة، وهنا يستوجب الإتيان بهمزة الوصل، ولكن حركة الواو أغنتنا عن الالتجاء إلى همزة الوصل، لذلك تسقط هنا (همزة) الوصل فى الرسم واللفظ.

ب - إذا لم يكن مسبوقا بواو أو فاء: فى نحو: ﴿سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [البقرة: ٢١١]، ونحو قوله: ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ﴾ [القلم: ٤٠]، فهذا لا خلاف بين القراء فى حذف همزة الوصل منه ونقل حركة الهمزة الثانية (همزة القطع) إلى السين استثقالًا لاجتماع همزتين.

(٢) **الأمر للغائب** فى نحو قوله: ﴿وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟﴾ [الممتحنة: ١٠]، فلا خلاف بين القراء فى ترك النقل فيه لقلة استعماله.

٣ - أن تقع فى فعل بعد همزة الاستفهام: فى نحو قوله: ﴿ءَٱتَّخَذْتُمْ﴾ [البقرة: ٨٠]، وقوله: ﴿ٱطَّلَعَ﴾ [مريم: ٧٨]، وقوله: ﴿ٱفْتَرَىٰ﴾ [سبأ: ٨]، وقوله: ﴿ٱسْتَكْبَرْتَ﴾ [ص: ٧٥]، وقوله: ﴿ٱسْتَغْفَرْتَ﴾ [المنافقون: ٦]، فاتفق القراء على حذف همزة الوصل المكسورة إذا دخلت عليها همزة الاستفهام، وتبقى همزة الاستفهام مفتوحة؛ واختلفوا فى صلة وقطع همزة كل من قوله تعالى: ﴿ٱصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ﴾ [الصافات: ١٥٣]، وقوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا﴾ [ص: ٦٣]، فوصل الأولى، أى: أنه نطقها همزة وصل، كل من أبى جعفر المدني، وورش بخلاف عنه من طيبة النشر؛ وقطعها الباقون ووافقهم حفص عن عاصم، أما الكلمة الثانية: فوصلها أبو عمرو، وحمزة، والكسائى، وقطعها الباقون[1].

---

(١) وقع الخلاف بين القراء فى بعض الهمزات فمنهم من جعلها همزة قطع ومنهم من جعلها همزة وصل نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ فقرأ بوصل الهمزة مع إسكان الميم فى ﴿اعلم﴾ وقرأ بقطعها مع ضم الميم؛ وكذلك قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ﴾ بهود والحجر والدخان؛ ﴿أَنْ أَسْرِ﴾ بـ: طه والشعراء؛ وهذا الخلاف لم يقع لخلل فى تلك القواعد بل للاختلاف إلى القواعد ترجع هذه الكلمة؛ أما آية البقرة فقراءة الجزم على أنه أمر الثلاثى وهمزته همزة وصل؛ وقراءة الرفع على أنه فعل مضارع وهمزته قطع؛ أما ﴿فَأَسْرِ﴾، وقوله ﴿أَنْ أَسْرِ﴾ فهو فعل أمر إما من (سرى) لثلاثى فهمزته وصل، أو من (أسرى) الرباعى فهمزته قطع وهما بمعنى واحد.

تنبيهان: الأول: لم تحذف همزة الوصل الواقعة بين همزة الاستفهام وبين لام التعريف، نحو قوله تعالى: ﴿ءَآللَّهُ﴾ [النمل: ٥٩]، وقوله تعالى: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، وقوله تعالى: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾ [يونس: ٩١]، لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر ؛ بل تبدل ألفا، وتمد مدًا طويلًا للتخلص من التقاء الساكنين ؛ لأن همزة لام التعريف مفتوحة، وهمزة الاستفهام مفتوحة، فلو لم يبدلوا منها مدّة فى الاستفهام لالتبس الاستفهام بالخبر

الثاني: إذا دخلت همزة الاستفهام على همزة قطع نحو قوله تعالى: ﴿ءَأَعْجَمِيٌّ﴾ [فصلت: ٤٤]، وقوله تعالى: ﴿ءَأَرْبَابٌ﴾ [يوسف: ٣٩]، وقوله تعالى: ﴿أَذْهَبْتُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٠]، وقوله تعالى: ﴿ءَأَنتَ﴾، وقوله تعالى: ﴿ءَأَتَّخِذُ﴾، فمن القراء من يدخل ألفًا بين الهمزتين استثقالا للجمع بينهما ؛ ومنهم من يجعلها همزة واحدة مطولة، ومنهم من يسهل

٤ - أن تقع لام التعريف وسببها بعد لام الابتداء أو الجر نحو: (للدار - للذين - للذى - للإيمان)

٥ - أن تقع فى لفظ اسم المجرور بالباء إذا كان مضافًا للفظ الجلالة نحو: (بسم الله)

مواضع همزة الوصل فى الحروف: اعلم: أن جميع الألفات التى فى أوائل الأدوات ألفات قطع نحو: (إلى - إلا - إما - أم - إن - أن) ؛ ولا يوجد فى اللغة العربية همزة وصل دخلت على حرف إلا فى موضعين فقط هما:

مع: لام التعريف، فى: القسم: ايم الله

لم يتبق عندنا إلا كلمة واحدة نود أن ننوه عليها، وهى: ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾ فى كل من سورة (الحجر)، وسورة (الشعراء)، وسورة (ص)، وسورة (ق)، وهذه الكلمة اختلف رسمها فى المصحف فرسمت كاملة فى كل من (الحجر) و(ق)،

كما فى ﴿ٱلْأَيْكَةِ﴾، ورسمت (لئيكة) فى كل من (الشعراء) و(ص)، وهذا الرسم لاختلاف القراءات فيها، والبدء بها فى سورتى (الحجر) و(ق) يكون بهمزة الوصل المرسومة، ولكن ما يهمنا هنا كيف يبدأ القارئ فى رواية حفص عن عاصم فى موضعى (الشعراء) و(ص)، قلت: لا تختلف الكلمات فى المواضع الأربع عن بعضها فى النطق عند البدء بها فى هذه الرواية، إلا أننا نأتى بهمزة وصل فى هذين الموضعين، أى: الشعراء و(ص)؛ لأنه يصعب البدء باللام الساكنة فيهما، وكذلك يصعب تحريك اللام بأى حركة، لذلك وجب على القارئ الإتيان بـ(همزة) وصل عند إرادة البدء بهما، ولا يفعل كما يفعله من ليس عنده علم بالبدء باللام، ويرجع لكتب الخلاف لمعرفة المزيد عن القراءات الأخرى.

* * *

همزة القطع

همزة القطع[١]: لا هجاء لها، إنما تكتب مرة ألفا ومرة ياءً ومرة واوًا، والحروف الهجائية ثمانية وعشرون حرفا مع الواو والألف والياء، وتتم بالهمزة تسعة وعشرين حرفا ؛ وتثبت الهمزة فى الدرج فينقطع بالتلفظ بها الحرف الذى قبلها عن الحرف الذى بعدها، وتكون متحركة وساكنة ولا تكون مشددة، وتكون أصلية من بنية الكلمة، وفى هذه الحالة إما أن تأتى فاء الفعل أو عين الفعل أو لام الفعل، فإذا جاءت فاء الفعل فتكون أول الكلمة نحو: (أخذ - إكرام) ؛ أما إذا جاءت عين الفعل فتكون وسط الكلمة نحو: (سأل - سئم)، أما إذا جاءت لام الفعل فتكون آخر الكلمة نحو: (بدأ - شاطئ - تكافؤ)، وقد تأتى الهمزة فى بعض الأحوال زائدة نحو: (أكرم - أخرج).

وللهمزة أقسام، منها: همزة تسمى همزة التأنيث تأتى بعد ألف المد وتسمى ألف التأنيث الممدودة، نحو: (صفراء، وحمراء)، ومنها: الهمزة المبدلة، والمبدلة قد تكون مبدلة من ياء، أو الواو، نحو: (السماء - البكاء - الدعاء . . .إلخ)، فأصلها على التوالى: (السماو - البكاى - الدعاو)

والهمزة حرفٌ جلدٌ على اللسان به كلفة عند النطق به لبعد مخرجه فتوصل إلى تخفيفه ليسهل فى النطق، والتخفيف هذا دار بين الإبدال، والنقل،

---

(١) الهمزة عند خروج صوتها تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين حال النطق بها، وذلك بانطباق الوترين انطباقا تاما، فلا يسمح للهواء بالمرور بين الحنجرة، ثم ينفرج الوتران، فيخرج الهواء فجأة محدثا صوتا انفجاريا، فالهمزة صوت حنجرى انفجارى لا هو بالمهموس ولا بالمجهور قال الدكتور محمد بشر فى كتاب علم الأصوات صـ١١٢ قال: وهو الرأى الراجح، إذا إن وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر أو ما يسمى بالهمس.

والتسهيل بين بين .

مما سبق: نجد ثمة فروقا بين همزة الوصل وهمزة القطع، فتكون همزة الوصل زائدة عن بنية الكلمة، ولا تكون إلا فى بدء الكلام للتوصل بها للنطق بالساكن، وتكون حركتها على حسب الكلمة التى ألحقت بها هذه الهمزة .

وهمزة القطع تأتى مع الحروف الهجائية على قسمين هما:

- الحالة الأولى تأتى مفردة[1] فى الكلام.

---

(١) اختلف القراء فى نطق الهمزة المفردة ؛ فورش والسوسى وأبو جعفر يبدلونها وصلا ووقفا وحمزة عند الوقف فقط، فإذا جاءت الهمزة ساكنة وموقعها فاء الفعل فورش يبدلها إلى حرف مد من جنس حركة ما قبلها، فإذا كان ما قبلها ضما أبدلها واوا نحو: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ فينطقها ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، وإذا كان ما قبلها فتح أبدلها ألفا نحو: ﴿يَأْلَمُونَ﴾ نطقها (يالمون)، وإذا كان ما قبلها كسر أبدلها ياء نحو: ﴿ائْتِ﴾ فينطقها ﴿ ايت ﴾، إلا بعض الاستثناءات المدونة فى كتب القراءات. لذلك أشار الشاطبى بقوله:

إذا سكنت فاءً من الفعل همزة فورش يريها حرف مد مبّدلا

وإذا تحركت الهمزة وسكن ما قبلها فورش ينقل حركتها إلى الساكن الذى قبلها ويحذف الهمزة للتخفيف نحو: ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ - ﴿ٱبْنَىْ ءَادَمَ﴾ - ﴿ٱلْءَاخِرِ﴾ - ﴿ٱلْإِيمَـٰنِ﴾ - ﴿ٱلْأُولَىٰ﴾ - ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ﴾ - ﴿وَمَتَـٰعٌ إِلَىٰ﴾، أما إذا كان ما قبلها متحركا نحو: ﴿ٱلْكِتَـٰبَ أَفَلَا﴾، فلا نقل فيها، وكذا إذا جاء قبلها حرف مد نحو: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا﴾ - ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا﴾، وإذا سبقها ميم جمع فلم ينقل فيها شيئا ؛ لأنه يصلها بواو إذا جاءت قبل همزة قطع، لذلك أشار الشاطبى فقال:

وحرك لورش كل ساكن آخر صحيح بشكل الهمز واحذفه مسهلا

والسوسى شارك ورش فى إبدال الهمزة الساكنة، فأبدلها سواء كانت فاء الفعل نحو: ﴿يُؤْمِنُونَ﴾، أو عين الفعل نحو: ﴿رأس﴾ أو لام الفعل نحو: ﴿فَٱدَّٰرَءْتُمْ﴾ إلا بعض الاستثناءات أيضا، مما سبق نلاحظ: أن ورش يبدل الهمزة إذا كانت فاء الفعل فقط أما السوسى فيبدلها إذا كانت فاء أو عينا أو لام الفعل، أشار الشاطبى إلى ذلك بقوله:

ويبدل للسوسى كل مسكن من الهمز مدا غير مجزوم اهملا

استثنى للسوسى الهمز الساكن بسبب الجزم أو البناء أو ما كان فى إبداله ثقل أو إذا التبس بإبداله معنى آخر نحو: ﴿إِن نَّشَأْ﴾ - ﴿أَنۢبِئْهُم﴾ - ﴿وَنُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ﴾ - ﴿ٱلرُّءْيَا﴾ بسورة مريم ؛ والسوسى =

الحالة الثانية تأتى مجتمعة مع همزة أخرى.

ففى الحالة الأولى: وهى مجيئها مفردة فى الكلمة: قد تكون فى اسم أو فعل، ويقصد بالمفردة: عدم ملاصقتها لهمزة أخرى

أما الحالة الثانية: وهى إذا اجتمعت مع همزة أخرى فتنقسم إلى قسمين:

١ - قد تأتى همزة القطع مجتمعة مع همزة قطع أخرى.

= كذلك يبدل الهمزة المتحركة بعد ضم إذا كانت فاء الفعل نحو: ﴿يَؤُدُهُۥ﴾ - ﴿يُؤَاخِذُ﴾ - ﴿يُؤَلِّفُ﴾ ﴿مُّؤَجَّلًا﴾.

وقد تابع ورش السوسى فى إبداله ﴿بئر﴾ حيث وقعت و﴿بِئْسَ﴾ حيث جاءت وكذلك ﴿ٱلذِّئْبُ﴾، وتبعهما الكسائى فى ﴿ٱلذِّئْبُ﴾ فقط فأبدل همزته ياء، وفى كلمة: ﴿ٱللُّؤْلُؤُ﴾ معرفة ومنكرة تابعهم فيها شعبة، لذلك أشار الشاطبى بقوله:

ووالا فى بئر وفى بئس ورشهم وفى الذئب ورش والكسائى فأبدلا

وفى لؤلؤ المعرف والنكر شعبة .....

أما حمزة فله الإبدال فى الهمزة المتوسطة والمتطرفة آخر الكلمة عند الوقف فقط نحو: ﴿نُؤْمِنَ﴾ - ﴿ٱقْرَأْ﴾ - ﴿إِن يَشَأْ﴾ .إلخ، أما إذا جاءت أول الكلمة فليس له فيها إلا التحقيق لذلك أشار الشاطبى بقوله

وحمزة عند الوقف سهل همزه إذا كان وسطا أو تطرف منزلا

فأبدله عنه حرف مد مسكنا ومن قبله تحريكه قد تنزلا

وورد أيضا عن حمزة من رواية خلف عنه أنه كان يسكت على الساكن قبل الهمز نحو: ﴿ٱلْأَخِرِ﴾ - ﴿ٱلْأَرْضِ﴾.... إلخ، وكذا على: ﴿شَىْءٍ﴾ - ﴿شَيْـًٔا﴾ سكتة يسيرة من غير تنفس ليتحقق له النطق بالهمزة على حقها، وروى عنه خلاف ذلك، وهو السكت على لام التعريف وشئ كيف وقع.

وعن حمزة فى الوقف خلف وعنده روى خلف فى الوصل سكتا مقللا

ويسكت فى شيء وشيئا وبعضهم لدى اللام للتعريف عن حمزة تلا

نكتفى بما سبق ذكره ومن أراد المزيد والوقوف على اختلافات باقى القراء فليرجع إلى كتب الخلاف فى ذلك ؛ أما بقية القراء فليس لهم إلا التحقيق فى هذه الهمزة المفردة بما فيهم حفص عن عاصم.

٢ - قد تجتمع معها همزة وصل

١ - **والحالة الأولى**: أن يجتمع معها همزة قطع سواء فى كلمة واحدة أو فى كلمتين وفى هذه الحالة نفرق بين أمرين، وهما:

أ - إما أن تكونا متحركتين[١].

---

(١) فى حالة تحرك الهمزتين فى كلمة واحدة قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بتسهيل الهمزة الثانية بين الهمزة والألف إن كانت مفتوحة نحو: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾- وبين الهمزة والياء إن كانت مكسورة نحو: ﴿أَيِنَّكُمْ﴾ وبين الهمزة والواو نحو: ﴿أَوُنَبِّئُكُم﴾ ؛ أما قالون فسهل الثانية مع إدخال ألف بين الهمزة الأولى والهمزة الثانية، واختلف عن هشام إن كانت الثانية مفتوحة بين التسهيل والتحقيق أما ورش فقد اختلف عنه فأبدلها عنه المصريون ألفا وسهلها البغداديون عنه بين الهمزة والألف، لذلك أشار الشاطبى بقوله

وتسهيل أخرى همزتين بكلمة (سما) وبذات الفتح خلف لتجملا
وقل ألفا عن أهل مصر تبدلت لورش وفى بغداد يروى مسهلا

وحقق كل من حمزة والكسائى وشعبة الهمزة الثانية فى﴿ءَأَعْجَمِيٌّ﴾، وهشام عن ابن عامر أسقط الهمزة الأولى الاستفهامية وحقق الثانية على أنها إخبار ؛ فنطقها: ﴿أَعْجَمِيٌّ﴾ وسهل الهمزة الثانية بقية القراء، لذلك أشار الشاطبى بقوله:

وحققها فى فصلت (صحبة) ءأعـ جمى والأولى أسقطن لتسهلا

أما إذا اجتمعتا من كلمتين كأن تكون الأولى آخر كلمة والأخرى أول الكلمة التالية وفى هذه الحالة لابد من التفرقة بين حالتين:

الأولى: اتفاقهما فى الحركة الثانية: اختلافهما فى الحركة

الحالة الأولى اتفاقهما فى الحركة: فأسقط الأولى فى اتفاقهما فى الحركة أبو عمرو البصرى سواء كانتا مفتوحتين نحو: (جاء أحد - جاء أمرنا)، أو مكسورتين نحو: (هؤلاء إن - وهو الذى فى السماء إله) أو مضمومتين (أولياء أولئك) لذلك أشار الشاطبى بقوله

وأسقط الاولى فى اتفاقهما معا إذا كانتا من كلمتين فتى العلا
كجا أمرنا من السما إن أوليا أولئك أنواع اتفاق تجملا

وذهب بعض أهل الأداء إلى أن الثانية هى الساقطة ؛ وقد وافق كل من قالون والبزى أبا عمرو ولكنهما سهلا الأولى من المكسورتين بين الهمزة والياء، والمضمومتين بين الهمزة والواو، =

ب - وإما أن تكون الأولى متحركة والثانية ساكنة .

فإذا كانتا متحركتين نحو: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: ٦]، فللقراء فيها مذاهب، وإذا كانت الأولى متحركة والثانية ساكنة نحو: ﴿ءَامَنَ﴾ [البقرة: ١٣] - ﴿ءَادَمَ﴾ [البقرة: ٣١] ، فتبدل الهمزة الساكنة إلى حرف مد، كما مر بيانه فى باب المد فراجعه .

= واختلف عنهما فى (السوء إلا) فى سورة يوسف - عليه السلام -، فذهب الجمهور عنهما فى إبدال الأولى واوا مكسورة وإدغام الواو التى قبلها فيها، أما ورش وقنبل: فقد ورد عنهما فى الأنواع الثلاثة المفتوحتان والمضمومتان والمكسورتان وجهان، وهما:

- تحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين بين

- تحقيق الأولى وإبدال الثانية حرف مد خالصاً من جنس حركة سابقتها لذلك أشار الشاطبى بقوله:

وقالون والبزى فى الفتح وافقا وفى غيره كاليا وكالواو سهلا

الحالة الثانية: إذا اختلافا فى الحركة: والهمزتان المختلفتان فى الحركة جاءتا فى القرآن على خمسة أنواع وهى:

النوع الأول: أن تكون الأولى مفتوحة والثانية مكسورة نحو: ﴿شهداء إذا﴾ - ﴿تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ﴾

النوع الثانى: أن تكون الأولى مفتوحة والثانية مضمومه نحو: ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا﴾

النوع الثالث: أن تكون الأولى مضمومة، والثانية مفتوحة نحو: ﴿ٱلسُّفَهَآءُ أَلَآ﴾ - ﴿نَشَأَ أَصَبْنَٰهُم﴾

النوع الرابع: أن تكون الأولى مكسورة، والثانية مفتوحة نحو: ﴿خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ﴾ - ﴿مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ﴾

النوع الخامس: أن تكون الأولى مضمومة، والثانية مكسورة نحو: ﴿يَشَآءُ إِلَىٰ﴾ - ﴿وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ إِنْ﴾ ؛ فقرأ كل من نافع وابن كثير وأبى عمرو بتسهيل الهمزة الثانية، ويكون التسهيل فى النوع الأول: بين الهمزة والياء، وفى النوع الثانى: بين الهمزة والواو، وفى النوع الثالث: تبدل الهمزة واوا خالصة، وفى النوع الرابع: تبدل ياء خالصة، والخامس: ذهب جمهور الرواة عنهم إلى إبدالها واوا خالصة وذهب جماعة إلى تسهيلها بين الهمزة، والياء، ولا يكون ذلك فى الحالات الخمسة إلا حال وصل الكلمتين أما فى حالة الوقف، فالتحقيق فى الثانية لجميع القراء، أما بقية القراء فليس لهم إلا التحقيق فى الأنواع الخمسة.

٢ - أما إذا اجتمع معها همزة وصل ففى هذه الحالة إما أن:

أ - تسبق همزة القطع همزة الوصل ب - تسبق همزة الوصل همزة القطع

أ - أن تسبق همزة القطع همزة الوصل وفى هذه الحالة نفرق بين ما:

(١)إذا اجتمعت معها فى فعل (٢) اجتمعت معها فى اسم معرف بأل

فى حالة اجتماع همزة الوصل مع همزة القطع فى كلمة واحدة نحو: (أتخذتم - أطلع - أفترى - أصطفى) . . . .إلخ، ففى هذه الحالة تحذف همزة الوصل لأن همزة القطع مفتوحة وهمزة الوصل مكسورة وفى اجتماعهما ثقل على اللسان .

أما إذا اجتمعت معها فى اسم معرف بأل فى نحو قوله: ﴿ءَآلذَّكَرَيْنِ﴾، وقوله تعالى: ﴿ءَآللَّهُ﴾، وقوله تعالى: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾، ونحوه، فتبدل همزة الوصل إلى حرف مد، وعند مقابلتها للام الساكنة تمد مدا لازما[1]، ويسمى الإبدال، وهناك وجه آخر، وهو تسهيلها بين بين، كما مر توضيحه فى باب المد؛ فراجعه .

ب - أما إذا سبقت همزة الوصل همزة القطع فى نحو قوله: ﴿ٱئْذَن لِّى﴾ [التوبة: ٤٩]، ونحو قوله: ﴿ءَاتُونِى﴾، ونحو قوله تعالى: ﴿ءَايَـٰتٍ﴾ . .إلخ؛ ففى هذه الحالة التقت همزتان: همزة وصل، وهمزة قطع، مع ملاحظة أن همزة الوصل لا توجد إلا عند البدء بالكلمة الموجودة فيها همزة الوصل هذه .

أما إذا وصلت الكلمة التى فيها همزة الوصل بالكلمة التى قبلها فإنه فى هذه

---

(١) لاحظ أن همزة الوصل هنا المفترض أن تحذف لوجود حرف محرك قبلها، فلا وجود لهمزة الوصل إذا كان قبلها حرف متحرك - كما فى نحو: (والله) فقد سقطت همزة الوصل هنا لوجود الواو المتحركة، ولكن فى حالتنا هذه لا يجوز حذف همزة الوصل فى (ءالذكرين) وما شابهه؛ لأنها لو حذفت لتغير المعنى فلا تكون فى هذه الحالة استفهامية.

الحالة تسقط همزة الوصل ولا يكون اجتماع همزتين، وفى حالة البدء بكلمة ﴿ٱئْذَن﴾ - على سبيل المثال - نجد أن همزة الوصل التقت بهمزة القطع الساكنة فقلبت همزة القطع الساكنة إلى حرف مد من جنس حركة ما قبلها ؛ ولما كانت همزة الوصل هذه فى فعل، ونحن نعلم أن همزة الوصل التى فى الفعل تأخذ حركة ثالث الفعل كما قال ابن الجزرى:

وابدأ بهمز الوصل من فعل بضم إن كان ثالث من الفعل يضم

ولما كان ثالث هذا الفعل ﴿ٱئْذَن﴾ متحرك بالفتح كسرنا همزة الوصل، وبناء على ذلك قلبت الهمزة الساكنة إلى ياء فأصبح البدء بالكلمة ﴿ٱئْذَن﴾ وهكذا فى بقية الكلمات ؛ قد يسأل سائل ويقول: أين الهمزة الساكنة فى ﴿ٱئْذَن﴾ ؟ .

إن الكلمة فى المضارع (**يأذن**) وجدنا أنها بدءت بحرف من حروف المضارعة (**أنيت**) وعند تحويل الفعل إلى أمر حذفنا ياء المضارعة فأصبحت الكلمة مبدوءة بهمزة ساكنة، ولصعوبة البدء بالساكن - كما مر بيانه - جئنا بهمزة الوصل للتوصل إلى النطق بالساكن فالتقت الهمزتان فحدث الذى مر شرحه ؛ هذا وللقراء مذاهب فى نطق الهمزة المفردة، أو الهمزتين المتحركتين سواء بالفتح، أو الضم، أو الكسر، أو مختلفتين فى الحركات، أعرضنا عن ذكرها فى هذا البحث وسوف نبينها بالتفصيل فى بحث لاحق إن شاء اللّه تعالى وقدر .

* * *

أسئلة الباب

س١ : وردت كلمات فى كتاب اللَّه - عز وجل -، اختلف فى رسمها بين الوصل والفصل ؛ بين كيفية الوقف على كل منها ؛ ومتى يكون هذا الوقف ؟ وهل يجوز البدء بما بعد المفصول فى الرسم ؟

س٢ : ما المقصود برسم المصحف ؟ وما مزاياه ؟ وهل هذا الرسم من تأليف عثمان بن عفان - رضى اللَّه عنه -؟، أم ماذا ؟

س٣ : اذكر أقسام رسم المصحف موضحا أصول الرسم القياسى ؛ مبينا لماذا سمى بذلك ؟

س٤ : بين قواعد رسم المصحف ؟ ثم وضح المقصود بكل من:

قاعدة الحذف - قاعدة الزيادة - قاعدة البدل - قاعدة ما فيه قراءتان - قاعدة الوصل والفصل، موضحا أى الحروف الهجائية يقع عليها الحذف ؛ وأيها تزاد على الرسم ؛ والسبب فى ذلك .

س٥ : وضح الضابط فى قاعدة الوصل والفصل ؟ وهل لهذه القاعدة مسمى آخر ؟

س٦ : وردت كلمة (أن لا) مقطوعة في مواضع من كتاب اللَّه وموصولة في مواضع أخرى بين الضابط في ذلك ذاكرا المواضع المقطوعة مؤيدا قولك بالجزرية إن أمكن .

س٧ : وردت (إنما) مقطوعة وموصولة في كتاب اللَّه بين الضابط في قطعها ووصلها مستشهدا بقول ابن الجزرى .

س٨ : وردت (أم) مع (ما) في مواضع شتى في القرآن الكريم موصولة ومقطوعة اذكر هذه المواضع مستشهدا بقول ابن الجزرى .

س٩ : وردت (عن) مع (ما) فى القرآن الكريم فى أكثر من موضع بين القطع والوصل بين مواضع قطعها والمواضع التى تكون موصولة ولا يجوز قطعها ؛ ثم اذكر الفرق بين ما الاستفهامية وما الموصولة فى الرسم .

س١٠ : وردت (من) مع (ما) مقطوعة وموصولة، اذكر مواضع قطعها مستشهدا بقول ابن الجزرى وهل لها أحوال أخرى غير ما ذكر ؟

س١١ : وردت (أن) مع (لم) بين القطع والوصل اذكر مواضع الاختلاف ؛ ثم اذكر مواضع قطعها ووصلها .

س١٢ : وردت (إن) مع (ما) فى الكتاب العزيز ؛ ما هو الضابط فى قطعها ووصلها ؟ مثل لما تقول مستشهدا بقول ابن الجزرى .

س١٣ : وردت أن مفتوحة الهمزة ومكسورة الهمزة فى عدة مواضع بين هذه المواضع المقطوعة لكل منهما .

س١٤ : بين الضابط فى قطع (كل) عن (ما) مع ذكر مواضع قطعها مسترشدا بقول ابن الجزرى .

س١٥ : وردت (فى) مع (ما) مقطوعة فى مواضع وموصولة فى مواضع أخرى ؛ اذكر مواضع قطعها وموضع واحد فقط موصولة فيه مع ذكر أى المواضع مختلف فيه وهل القطع فيه أشهر أم الوصل ؟

س١٦ : اذكر مواضع قطع ووصل كل من (أين) مع (ما) وكذا (أن) مع (لن)، وهل منهما مواضع مختلف فيها ؟ اذكر دليلك على ذلك من الجزرية .

س١٧ : اذكر مواضع قطع (عن) عن (من) مع ذكر ضابط الوصل أو القطع فى كلمة (يوم هم)، وهل من القراء من ينطق الكلمة المقطوعة فى الرسم كأنها موصولة عند تلاوته لها ؟ بين ذلك مرشدا إياه للصواب .

س١٨ : وقع الخلاف بين علماء الرسم فى قطع (ولات) عن (حين) ووصلها بين هذه الآراء ذاكرا الصواب منها مع ذكر دليلك على ما تقول .

س١٩ : ما دليلك على وصل (وزنوهم - وكالوهم) وعدم قطعهما ؟

س٢٠ : وردت كل من أل التعريفية - وهاء التنبيه - وياء النداء موصولة دائما ؛ بين علة وصل كل منهم ؛ ولماذا لم ترد مقطوعة ؟

س٢١ : وردت (ويكأن) فى موضعين من كتاب اللّه عز وجل، بين كيف وقف عليها حفص عن عاصم ؟ وهل خالفه أحد من القراء فى ذلك ؟ بين هذه الحالات دون ذكر اسماء القراء .

س٢٢ : من قواعد رسم المصحف قاعدة البدل ؛ بين المقصود من هذه القاعدة ؛ موضحا المقصود بهاء التأنيث ؛ وهل هناك هاء تشبه هاء التأنيث وليست بهاء تأنيث ؟ وهل الأصل فى هاء التأنيث الهاء أم التاء ؟ وما فائدة ذلك ذاكرا أقسام هاء التأنيث فى رسم المصحف ؟

س٢٣ : وردت هاء التأنيث مرسومة بالهاء تارة وأخرى مرسومة بالتاء ؛ بين أى المواضع متفق عليه فى الوقف بين القراء وأيهما مختلف فيه .

س٢٤ : وردت كل من كلمة (رحمت)، و(نعمت) مرسومة بالهاء ومرسومة بالتاء اذكر مواضع رسمها بالتاء وموضع واحد فقط رسمت فيه بالتاء .

س٢٥ : بين الضابط فى رسم كلمة (امرأت) بالتاء ؟ مع ذكر ثلاث مواضع رسمت فيها بالتاء وموضعين بالهاء .

س٢٦ : وردت كل من (سنت - معصيت - شجرت - قرت - جنت - بقيت - ابنت - كلمت) فى كتاب اللّه مرسومة تارة بالهاء، وتارة بالتاء ؛ اذكر موضع واحد لكل منها رسم بالتاء وموضع رسم بالهاء .

س٢٧: وردت كلمة (كلمت) فى عدة مواضع اختلف الرسام فى كتابتها ؛ فكتبت مرة بالتاء وفى موضع آخر بالهاء ؛ وكذا وردت واختلف القراء فى جمعها وإفرادها ؛ اذكر مواضع كتابتها بالتاء وهل هناك مواضع اختلف فيها ؟ وكيف يقف عليها من قرأها بالإفراد ؟وكذلك من قرأها بالجمع ؟

س٢٨: وردت كلمات وردت واختلف القراء فى نطقها بالإفراد والجمع ؛بين هذه الكلمات، ثم تكلم عن اثنين منها بالتفصيل مبينا اختلاف القراء فى نطقها وكيفية نطقها عندهم .

س٢٩: إذا كان علم الوقف يتعلق بالوقف على نهاية الكلمة من حيث القطع والوصل وكذا من حيث الإبدال ؛ فهو كذلك يراعى الوقف على المحذوف فى الرسم والمثبت وقد وردت كلمات وقف عليها القراء بالحذف ؛ وكلمات بالإثبات بين المواضع التى اختلف القراء فى الوقف عليها بالحذف أو الإثبات وكذا المواضع التى اتفقوا فى الحذف فيها .

س٣٠: إذا كان علم الوقف له تقسيمات تتفاوت فى التمام والكفاية فإن الابتداء كذلك بين تقسيمات الابتداء .

س٣١: إذا كان القارئ للقرآن قد يضطر فى بعض الأحيان للوقف على مالا يفى بالغرض ؛ أو ما يؤدى إلى معنى قبيح لعذر طارئ فإن البادئ لم يكن مضطرا كاضطرار الواقف لعذر ؛ من هذه العبارة وضح الفرق بين الوقف والابتداء موضحا تقسيم كل منهما ؛ وهل يوجد بدء تعسفى كالوقف التعسفى ؟ وضح ذلك بمثال من القرآن الكريم

س٣٢: إذا كان لا يجوز الوقف فى اللغة العربية على متحرك إلا بالروم ؛ ولا يبدأ بساكن ؛ والكلمات القرآنية إما أن يكون أولها حرف ساكن أو حرف

متحرك . من خلال هذه العبارة بين كيف نتخلص من الساكن أول الكلمة ؟ وكيف تكون حركته ؟

س٣٣: وردت الهمزة فى القرآن الكريم على أكثر من نوع وضح الفرق بين همزة الوصل وهمزة القطع ؟ ؛ مبينا كيف نتخلص من التقاء الهمزتين إذا اجتمعتا فى كلمة واحدة ؟

س٣٤: كيف تستدل على أن الهمزة همزة وصل أو همزة قطع ؟

س٣٥: وردت همزة الوصل فى القرآن الكريم فى الأسماء والأفعال والحروف بين موقعها فى الأفعال وحركة البدء بها .

س٣٦: بين الحالات التى تحذف فيها همزة الوصل فى الرسم ؟ ولماذا ؟

س٣٧: بين حركة البدء فى همزة الوصل فى الكلمات التالية: (ادخلوها - اقضوا - اغدوا - اجتث - ايتونى - ابتلى - استحفظوا - اختلف) . وكيف تستدل على أصل الحركة ؟ وكيف نبدأ بالهمزة فى الفعل المبنى ؟

س٣٨: اذكر الحالات التى نبدأ فيها بهمزة الوصل مضمومة ؛ وكذا الحالات التى نبدأها متحركة بالكسر وكذا الفتح ؛ ولماذا ؟

س٣٩: هل جميع الهمزات التى فى أوائل الأفعال همزات وصل ؟ أم ماذا ؟

س٤٠: هل همزة القطع أصلية من بنية الكلمة ؟ أم زائدة ؟

س٤١: لماذا جيء بهمزة الوصل فى بدء الكلام ؟ ومتى تسقط ؟ ولماذا ؟

س٤٢: إذا قلنا إن همزة الوصل حركت تبعا لحركة ثالث الفعل ؛ فإذا كان ثالث الفعل مضموما ضما أصليا تحركت الهمزة بالضم، وإذا كان مكسورا كسرا أصليا تحركت الهمزة بالكسر ؛ فلماذا لم تتحرك الهمزة بالفتح عند تحريك ثالث الفعل بالفتح ؟

خاتمة

الحمد للَّه الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله، الحمد للَّه حمدا يليق بجلاله وعظيم سلطانه، الحمد للَّه الذى وهبنا آلاءه ونعمه العظيمة، الحمد للَّه الذى يعاملنا بالإحسان، تفضلا منه وكرما، ولم يعاملنا بما نستحق، حلما منه وعفوا، ءالهنا العظيم تقبل منا هذا العمل واعصمنا من الزلل، هذه بعض المحامد أنهى بها هذا الكتاب المتواضع اعترافا منى بأن توفيق اللَّه سبقنى فى تأليفى لهذا السفر النفيس، معترفا بأنه لا حول لى ولا قوة إلا به سبحانه، فلا أستطيع أن أحرك ساكنا، أو أمسك قلما، أو أضع فكرة، أو أعالج قضية، إلا بفضله وكرمه، فإن الفضل كله له سبحانه، ولا فضل لى فى هذا العمل، إن حاز الرضى، فأسأله سبحانه وأتوسل إليه أن يسد نقصه، ويستر عيبه، ويرفع قدره، ويبارك فيه، ويسخر له من ينشره بعد وفاتى، فيجعله كقطر السماء، وعدد حصى الرمال، وبقدر ما خلق فى الأرض وذرأ، وأن يصلح به حالى، وأن يتقبله منى، وأن يعيننى على طاعته، ويبارك لى فى ذريتى، ويبارك فى كل من أعاننى على هذا العمل، وأن يجعله مقبولا متداولا ينتفع به أهل الإيمان فى كل زمان ومكان حتى قيام الساعة، وصلى اللَّه وسلم وبارك على سيد الخلق أجمعين.

والحمد للَّه رب العالمين

* * *

قائمة بأهم المراجع

• أهم المراجع:

القرآن الكريم.

ابن الجزرى: شهاب الدين أبو الخير محمد بن محمد (ت: ٨٣٣هـ)

أ - النشر فى القراءات العشر - مراجعة وتصحيح الشيخ الضباع - دار الفكر للطباعة والنشر

ب - التمهيد فى علم التجويد

ج - تحبير التيسير فى القراءات العشرة - دار الكتب العلمية -بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م

د - منجد المقرئين ومرشد الطالبين - الناشر مكتبة القدسى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م

هـ - غاية النهاية - دار الكتب العلمية ١٩٨٢ م

و - معرفة القراء الكبار.

٢ - ابن القاصح: علاء الدين على بن عثمان القاصح العذرى (ت: ٨٠١) - سراج القارئ للمبتدئ، وتذكار المقرئ للمنتهى - مطبعة مصطفى البابى الحلبى، ١٣٧٣هـ /١٩٥٤

٣ - المرصفى: الشيخ عبد الفتاح المرصفى - هداية القارئ إلى تجويد كلام البارى

٤ - الجريسى: محمد مكى نصر - نهاية القول المفيد فى علم التجويد - مراجعة وتقديم طه عبد الرءوف سعد - مكتبة الصفا ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م

٥ - البنا الدمياطى: أحمد بن محمد (ت ١١١٧ هـ - ١٧٠٥م) - انحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر - تحقيق د . شعبان محمد إسماعيل - مكتبة الكليات الأزهرية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

٦ - المحجوب: دكتورة فاطمة - الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية - دار الغد العربى للنشر ١٤١٣هـ ١٩٩٢م

٧ - ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن جلال الدين بن مكرم الأنصارى الخزرجى الإفريقى المصرى (٦٣٠ - ٧١١هـ) - لسان العرب - مطبعة دار المعارف

٨ - زيدان: د . عبد الكريم زيدان - الوجيز فى أصول الفقه - مؤسسة الرسالة ١٩٨٧م

٩ - القيسي: أبى محمد مكى بن أبى طالب ت٤٣٧ هـ

أ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها - تحقيق الكتور محيي الدين رمضان - مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

ب - الرعاية فى تجويد القراءة

ج - تمكين المد فى آتى وآمن وآدم - تحقيق د . أحمد حسن فرحات - دار عمار ٢٠٠٢ م

د -الإبانة عن معانى القراءات

١٠ - الحنفى: الشيخ جلال الحنفى - قواعد التجويد والإلقاء الصوتى - وزارة الأوقاف والشئون الدينية - العراق .

١١ - فى المدخل إلى فن الأداء

١٢ - أبو شامه: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٦٦٥ هـ) - إبراز

المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع - تحقيق إبراهيم عطوه عوض - مطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م

١٣ - بسة: الشيخ محمود على - العميد فى علم التجويد - المكتبة الأزهرية

١٤ - الضباع: على محمد

أ - إرشاد المريد إلى مقصود القصيد - تحقيق إبراهيم عطوة عوض - مطبعة البابى الحلبى ١٤٠٤هـ -١٩٧٤م

ب - صريح النص

ج - الإضاءة فى أصول القراءة - مطبعة عبد الحميد أحمد حنفى ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م

١٥ - نصر: الشيخ عطية قابل - غاية المريد فى علم التجويد - دار الحرمين للطباعة والنشر ١٤١٢هـ

١٦ - القارئ: عبد الفتاح القارئ - قواعد التجويد

١٧ - صبرة: الشيخ على - العقد الفريد

١٨ : الأشمونى: أحمد بن عبد الكريم - منار الهدى فى بيان الوقف والابتدا - مطبعة مصطفى الحلبى ١٣٩٣هـ١٩٧٣م

١٩ - الزرقانى: محمد عبد العظيم - مناهل العرفان فى علوم القرآن - دار إحياء الكتب الدينية عيسى البابى الحلبى

٢٠ - النووى: محيي الدين بن شرف بن مرى بن حسن بن حسين بن حزام - صحيح مسلم بشرح النووى - الدار الثقافية العربية - بيروت ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م

٢١ - العسقلانى: أحمد بن على بن حجر ٧٧٣هـ - ٨٥٢هـ - فتح البارى شرح صحيح البخارى - دار الريان للتراث - القاهرة ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م

٢٢ - النويرى: الشيخ أبى القاسم - شرح طيبة النشر - تحقيق عبد الفتاح أبو سنّة - الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٤١٠هـ/١٩٨٩م

٢٣ - ابن حنبل: أحمد بن محمد ١٦٤هـ - ٢٤١هـ - المسند - تحقيق أحمد محمد شاكر - دار المعارف بالقاهرة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

٢٤ - السجاوندى: أبى عبد اللّه محمد بن طيفور (ت ٥٦٠هـ) - علل الوقوف - تحقيق د. محمد بن عبد اللّه بن محمد العيدى - مكتبة الرشيد - الرياض١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

٢٥ - ابن تيمية: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - مجموعة الفتاوى - مكتبة ابن تيمية للطباعة والنشر

٢٦ - ابن مجاهد: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) - كتاب السبعة فى القراءات - تحقيق د. شوقى ضيف - دار المعارف ١٩٨٠م

٢٧ - السجستانى: أبى بكر عبد اللّه بن أبى داود سليمان - كتاب المصاحف - مؤسسة قرطبة للنشر والتوزيع

٢٨ - الهروى: على بن سلطان محمد القارى الهروى - المنح الفكرية على متن الجزرية - مصطفى الحلبى ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م

٢٩ - طلعت: أشرف محمد فؤاد - إعلام السادة النجباء بأنه لا تشبه بين الضاد والظاء - مكتبة السنّة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م

٣٠ - الأنصارى: شيخ الإسلام أبو يحيى زكريا (ت٩٢٦هـ)

أ - الدقائق المحكمة فى شرح المقدمة - البابى الحلبى ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨م

ب - فتح الرحمن - شرح ما يلتبس من القرآن - دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣ م

ج - المقصد لتلخيص ما فى المرشد فى الوقف والابتداء - مكتبة تاج - طنطا ج ٠ م ٠ ع

٣١ - القاضى: عبد الفتاح القاضى

أ - البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة - مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩م

ب - الوافى فى شرح الشاطبية - طبعة دار الشعب المصرية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

ج - القراء العشرة ورواتهم وتواتر قراءتهم - مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى ١٩٧٠م

د - تاريخ المصحف - الجهاز المركزى للكتب الجامعية ١٩٧٧م

٣٢ - ابن كثير الدمشقى: الحافظ عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر القرشى (٧٠١هـ ٧٧٤هـ) - تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير ابن كثير

٣٣ - فهد خاروف: محمد بن فهد - المُيَسَر فى القراءات الأربع عشر - مراجعة محمد كريم راجح - دار ابن كثير للطباعة والنشر -بيروت ١٤١٦هـ ١٩٩٥هـ

٣٤ - الحنبلى: ابن رجب - جامع بيان العلم وفضله

٣٥ - الذهبى: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ ١٣٧٤م)

أ - سير أعلام النبلاء - مؤسسة الرسالة ١٤١٩هـ ١٩٩٨م

ب - تاريخ الإسلام - دار الغد العربى ١٩٩٨م

٣٦ - عمر: دكتور أحمد مختار - دراسة الصوت اللغوى - عالم الكتب ١٤١١هـ ١٩٩١ م

٣٧ - هلال: دكتور عبد الغفار حامد

أ - أصوات اللغة العربية الطبعة الثالثة - مكتبة وهبة ١٤١٦هـ ١٩٩٦ م

ب - القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث - دار الفكر العربى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م

٣٨ - الجندى: دكتور أحمد علم الدين - اللهجات العربية فى التراث - الدار العربية للكتاب

٣٩ - الراجحى: دكتور عبده الراجحى مدرس العلوم اللغوية ج . اسكندرية - اللهجات العربية فى القراءات القرآنية - دار المعارف . ١٩٦٩

٤٠ - محمد: دكتور عبد المنعم عبد اللّه - المقطع الصوتى فى ضوء تراثنا اللغوى - جامعة الأزهر ١٤٠٨هـ ١٩٨٨ م

٤١ - الضالع: دكتور محمد صالح

أ - التجويد القرآنى دراسة صوتية فيزيائية - دار غريب للنشر ٢٠٠٢ م

ب - علم الصوتيات عند ابن سينا - دار غريب للنشر ٢٠٠٢ م

٤٢ - المتولى: شيخ محمد أحمد الشهير بالمتولى - فتح الرحمن فى تجويد القرآن - مخطوط ١٣٠٥هـ

٤٣ - قدور: دكتور أحمد محمد - أصالة علم الأصوات عند الخليل بن أحمد - دار الفكر دمشق سوريا ١٩٩٨ م

٤٤ - بشر: دكتور كمال بشر

أ - الأصوات العربية - مكتبة الشباب ١٩٩٠م

ب - علم الأصوات - دار غريب ٢٠٠٠ م

٤٥ - حسان: دكتور تمام حسان - مناهج البحث فى اللغة - مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٥ م

٤٦ - إبراهيم: دكتور عبد الفتاح أبو الفتوح

أ - المستويات اللغوية وصلتها باللهجات العربية - المطبعة الإسلامية الحديثة ١٤١٨هـ١٩٩٧ م

ب - الأسرار الدلالية لعلامات الوقف اللازم والممنوع - مطبعة الأمانة ١٤١٤هـ ١٩٩٣م

ج - دراسات فى التجويد والأصوات

٤٧ - الرازى: محمد بن أبى بكر بن عبد القادر - غرائب آى التنزيل - تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض رحمه الله - مطبعة البابى الحلبى ١٤٠٦هـ ١٩٨٥م

٤٨ - النجار: دكتور عبد المنعم محمد عبد الغنى - الضاد والظاء صوتيا وتاريخيا ولهجيا - بحث منشور بمجلة الأزهر عدد شعبان السنة ٥٩

٤٩ - ابن غلبون: شيخ أبى الحسن طاهر بن عبد المنعم ت ٣٩٩هـ - التذكرة فى القراءات - تحقيق د. عبد الفتاح بحيرى - الزهراء للإعلام العربى ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م

٥٠ - كمال الدين: حازم على - ظاهرة المقطع الصوتى فى اللغة العربية - مراجعة د. رمضان عبد التواب - مكتبة الآداب

٥١ - سبحانى: محمد عناية اللّه أسد - إمعان النظر فى نظام الآى والسور - دار عمار ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م

٥٢ - الهيتى: دكتور عبد القادر - ما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه فى النحو العربى - منشورات جامعة قاديونس بنغازى - ليبيا ١٩٩٦ م

٥٣ - الأشبيلى: أبى إسحاق بن إبراهيم بن وثيق - كتاب فى تجويد القراءة

ومخارج الحروف - تحقيق ودراسة د . أبو السعود أحمد الفخرانى - مطبعة الأمانة ١٤١١هـ ١٩٩٠م

٥٤ - مراد: شيخ عثمان بن سليمان - السلسبيل الشافى فى تجويد القرآن - مكتبة أولاد الشيخ للتراث١٤٢١هـ ٢٠٠٠ م

٥٥ - الأصيبعى: عبد الحميد الهادى إبراهيم - الدراسات الصوتية عند علماء العربية - منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس١٤٠١هـ ١٩٩٢ م

٥٦ - السعيدى: أبى الحسن على بن جعفر - رسالتان فى تجويد القرآن - تحقيق د . غانم قدورى الحمد - دار عمار للنشر الأردن ٢٠٠٠م

٥٧ - البناء: أبى على الحسن بن أحمد - بيان العيوب التى يجب أن يتجنبها القراء - دار عمار ١٤٢١هـ ٢٠٠١م

٥٨ - ابن الفحام: أبى القاسم عبد الرحمن بن عتيق ت ٥١٦هـ - التجريد فى بغية المريد - دراسة وتحقيق د . ضارى إبراهيم العاصى الدورى - دار عمار ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م

٥٩ - مفلح القضاة: دكتور محمد أحمد مفلح - مقدمات فى علم أصوات العربية - دارعمار ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م

٦٠ - كانتنيو: جان كانتنيو - دروس فى علم أصوات العربية - ترجمة صالح القرمادى - منشورات الجامعة التونيسية ١٩٦٦ م

٦١ - مالمبرج - برتيل مالمبرج - علم الأصوات - تعريب ودراسة د . عبد الصبور شاهين - مكتبة الشباب ١٩٨٤م

٦٢ - نور الدين: دكتور عصام

أ - علم وظائف الأصوات اللغوية

ب - علم الأصوات اللغوية - دار الفكر اللبنانى ١٩٩٢م

٦٣ - القباقبى: شمس الدين محمد بن خليل ت ٨٤٩هـ - إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز فى القراءات الأربع عشرة - دراسة وتحقيق د. أحمد خالد شكرى - دار عمار ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م

٦٤ - أبركرمبى: ديفيد أبركرمبى - مبادئ علم الأصوات العام - ترجمة وتعليق د. محمد فتيح - كلية دار العلوم ج. القاهرة ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م

٦٥ - ابن جنى: أبى الفتح عثمان ت ٣٩٢هـ - سر صناعة الإعراب - تحقيق د. حسن هنداوى - دار القلم دمشق ١٤٠٥ - ١٩٨٥م

٦٦ - النحاس: دكتور على محمد توفيق - الأوجه الراجحة فى الأداء عن العشرة قراء

٦٧ - كتاب أحكام قراءة القرآن

٦٨ - الأسكندرى: أبى محمد عبد الكريم بن عبد البارى - بغية المريد الملخص فى معرفة الإتقان والتجويد - طبع بدولة دبى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

٦٩ - الدانى: أبى عمرو عثمان بن سعيد ت ٤٤٤هـ

أ - التحديد فى الإتقان والتجويد - دراسة وتحقيق د. غانم قدورى الحمد - دار عمار ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م

ب - التيسير فى القراءات السبع - مكتبة العلم ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م

ج - المكتفى فى الوقف والابتداء

٧٠ - القرطبى: عبد الوهاب محمد - الموضح فى التجويد - تحقيق د. غانم قدورى الحمد - دار عمار ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م

٧١ - منصور: دكتور محمد متولى متولى - المد والقصر فى التجويد القرآنى

فى ضوء علم الأصوات الحديث - الجيسى للطباعة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م

٧٢ - أنيس: دكتور إبراهيم - الأصوات اللغوية - مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦١

٧٣ - جهاوى: دكتور عوض المرسى - ظاهرة التنوين فى اللغة - مطبعة الخانجلى بالقاهرة ١٤٠٣هـ ١٩٨٢م

٧٤ - الكرمانى: محمود بن حمزة بن نصر ت٥٠٥هـ - البرهان فى توجيه متشابه القرآن - تحقيق عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م

٧٥ - هويدى: دكتور هويدى شعبان - فى العربية ولهجاتها - دار الثقافة العربية ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

٧٦ - الحداد: شيخ ابن على بن خلف الحسينى الشهير بالحداد - الكواكب الدرية فيما ورد فى إنزال القرآن على سبعة أحرف - مطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٣٤٤هـ

٧٧ - حسين: دكتور مجدى محمد - الوقف فى القراءات القرآنية وأثره فى الإعراب والمعنى - دار ابن خلدون ٢٠٠٢م

٧٨ - نجا: دكتور إبراهيم - التجويد والأصوات - كلية اللغة العربية ١٩٧٢ م

٧٩ - عبد الباقى: محمد فؤاد - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم دار الحديث ١٤٠٧هـ ١٩٨٧ م

٨٠ - ساجقلى زاده: محمد المرعشى ١١٥٠هـ - جهد المقل فى تجويد القرآن العظيم - تحقيق د. أبو السعود أحمد الفخرانى - طبعة أولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م

٨١ - السيوطى: جلال الدين - تناسق الدرر فى تناسب السور - دار الكتاب العربى طبعة أولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٣

٨٢ - زادة: شيخ يوسف أفندى - رسالة المدات - تحقيق إبراهيم محمد الجرمى - دار عمار ١٩٩٦م

٨٣ - الحمد: غانم قدورى الحمد - الدراسات الصوتية عند علماء التجويد - مطبعة الخلود - بغداد ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م

٨٤ - السيرافى: أبى سعيد ت ٣٦٨هـ - إدغام القراء - تحقيق د. محمد على عبد الكريم - مطبعة الأمانة ١٩٨٤م

٨٥ - الجنابى: دكتور أحمد نصيف - الدراسات اللغوية والنحوية فى مصر - مكتبة دار التراث ١٩٧٧م

٨٦ - جعفر: دكتور عبد الغفور محمود مصطفى - القرءان والقراءات والأحرف السبعة - مركز ميدو لطباعة الأفست ١٩٩٦م

٨٧ - راجح: شيخ محمد كريم - القراءات العشر المتواترة - دار المهاجر المدينة المنورة طبعة ثالثة ١٤١٤هـ

٨٨ - الحسينى: شيخ حسن بن خلف - الرحيق المختوم - المكتبة الأزهرية للتراث ٢٠٠٣م

٨٩ - النويرى: أبى القاسم - شرح طيبة النشر فى القراءات العشر - تحقيق عبد الفتاح السيد سليمان أبو سنة - مجمع البحوث الإسلامية ١٤١٠هـ ١٩٨٩م

٩٠ - محيسن: دكتور محمد سالم - المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية - المكتبة الأزهرية للتراث ١٣٨٩هـ ١٩٧٨م

٩١ - الفخرانى: دكتور أبو السعود أحمد - أصوات القرآن الكريم - مطبعة الأمانة ١٩٩١ م

٩٢ - شاهين: دكتور عبد الصبور شاهين - فى التطور اللغوى - مكتبة الشباب١٩٨٨م

- قراءات فى الأصوات والنحو العربى - المؤسسة السعودية بمصر - مطبعة المدنى ١٩٨٧م

٩٣ - أيوب: دكتور عبد الرحمن - أصوات اللغة مكتبة الشباب

٩٤ - القسطلانى: أحمد بن محمد بن أبى بكر ٩٢٣هـ - اللآلئ السنية شرح المقدمة الجزرية - مؤسسة قرطبة ٢٠٠٤م

٩٥ - عبد التواب: دكتور رمضان - المدخل إلى علم اللغة - جامعة عين شمس ١٤١٢هـ

٩٦ - الشريف: محمد ابن يالوشة - الفوائد المفهمة فى شرح الجزرية المقدمة - مكتبة الآداب ١٣١٤هـ

٩٧ - خضر: دكتور السيد - الفواصل القرآنية دراسة بلاغية - مكتبة الإيمان ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م

٩٨ - الفنسيان: دكتور سعود بن عبد اللّه - حكم القراءة بالتغنى والتجويد

٩٩ - السخاوى - جمال القراء

١٠٠ - السعران: دكتور محمود - علم اللغة

* * *

الفهارس الفنية

الفهارس الفنية

الموضوع — رقم الصفحة

* مقدمة الكتاب ٥
* **الباب الأول: تجويد الكلمة** ٢١
* **الفصل الأول:** تمهيد ٢٣
* الإدغام العام ٢٣
* الأسباب المؤدية إلى تنافر الأصوات ٢٤
* خصائص اللغة فى تجاور الأصوات ٢٥
* الإدغام فى الخفة الصوتية ٢٥
* الإدغام واللهجات ٢٥
* الخفة الصوتية والإدغام ٢٦
* الاقتصاد فى الجهد ٢٦
* معنى الإدغام لغة ٢٧
* اصطلاحا ٢٧
* موقعية الإدغام ٢٩
* علاقات الإدغام ٣٠
* العلاقة المخرجية ٣٠
* الإدغام وأصوات اللسان ٣١
* الإدغام وأصوات الحلق ٣٢
* العلاقة الوصفية ٣٣
* العلاقة المقطعية ٣٤
* **الفصل الثانى:** صفات القوة في الصوت ٣٥

* صور القوة فى الصوت ٣٦
* القوة الذاتية ٣٦
* القوة الموقعية ٣٦
* موقعا الانطلاق والتقييد ٣٦
* أمثلة توضحية ٣٧
* كيفية الإدغام ٣٨
* معنى المماثلة ٣٩
* **الفصل الثالث:** فائدة الإدغام ٤١
* الخفة الإعرابية وخفض الجهد ٤٢
* الاقتصاد فى الجهد، والأصوات الشديدة ٤٤
* **الفصل الرابع:** شروط الإدغام ٤٧
* شروط المدغم ٤٧
* شروط المدغم فيه ٤٨
* صور التقاء الحروف ٥٠
* الالتقاء الخطى واللفظى ٥٠
* الالتقاء الخطى لا اللفظى ٥٠
* الالتقاء اللفظى لا الخطى ٥٠
* أسباب الإدغام ٥٣
* المتماثلان ٥٣
* أقسامه ٥٤
* المتجانسان ٥٨
* أقسامه ٥٨
* المتقاربان ٦١

* أقسامه ٦٣
* التقارب النسبى ٦٣
* أقسامه ٦٤
* المتباعدان ٦٥
* أقسامه ٦٥
* **الفصل الخامس: أقسام الإدغام** ٦٧
* الإدغام الكبير ٦٧
* الإدغام الصغير ٦٧
* الإدغام الكامل ٦٨
* الإدغام الناقص ٦٨
* الإدغام المختلف فيه ٦٩
* الإدغام الواجب ٧٠
* الإدغام الجائز ٧١
* الممتنع ٧١
* **الفصل السادس** ٧٢
* موانع الإدغام ٧٢
* موانع الإدغام الصغير ٧٢
* المد ٧٣
* هاء السكت ٧٥
* اجتماع النون مع الياء والواو فى كلمة واحدة ٧٥
* موانع الإدغام الكبير ٧٦
* متفق عليها ٧٧
* تاء الضمير ٧٧

* التنوين ٧٧
* المثقل ٧٨
* المختلف فيها ٧٨
* **الفصل السابع: حكم الإدغام** ٧٩
* **الفصل الثامن: الحرف المشدد** ٨١
* المشدد التام ٨١
* المشدد الناقص ٨٢
* أسئلة باب الإدغام ٨٦
* أحصائية صوتية ٨٦
* للنون ٩٩
* اللام ١٠٠
* الميم ١٠٠
* نتيجة الإحصائية ١٠٠
* **الباب الثانى: أحكام النون والساكنة والتنوين** ١٠٣
* تمهيد: في أحكام النون الساكنة ١٠٥
* النون الساكنة ١٠٥
* معناها ١٠٥
* الفرق بينها وبين المتحركة ١٠٦
* التنوين ١٠٧
* معناه ١٠٧
* التنوين المتحرك ١٠٩
* الفرق بين النون الساكنة والتنوين ١١٠
* **الفصل الثانى: الإظهارالحلقى** ١١٤

* اللغة ١١٤
* الاصطلاح ١١٥
* سبب تسميته إظهارا ١١٦
* سبب تسميته حلقيا ١١٦
* أحرفه ١١٦
* القول فى النون عند الغين والخاء ١١٦
* أمثلة الإظهار ١١٨
* النون الساكنة والساكن الذى يليها ١٢٠
* أخطاء بعض المبتدئين ١٢١
* **الفصل الثالث: إدغام النون الساكنة** ١٢٣
* معناه لغة ١٢٣
* اصطلاحا ١٢٣
* حروفه ١٢٣
* شروطه ١٢٤
* موانعه ١٢٤
* أقسامه ١٢٥
* الأدغام بغنة ١٢٥
* حروفه ١٢٥
* أمثلته ١٢٧
* وجه الإدغام فى هذه الحروف ١٢٨
* العلة من الإدغام بغنة ١٢٨
* القول فى إدغام النون مع حروف فواتح السور ١٣٠
* الانفصال الحكمى ١٣١

* الإظهار المطلق ١٣٢
* معنى الصوان ١٣٣
* معنى الصنوان ١٣٣
* معنى الدى ١٣٣
* معنى الدنو ١٣٣
* أقوال العلماء فى ذلك ١٣٤
* أمثلة للإظهار المطلق ١٣٥
* وجه تسميته بالمطلق ١٣٥
* الإدغام بغير غنة ١٣٦
* الحجة فى ذهاب الغنة عند من أذهبها ١٣٧
* الحجة فى بقاء الغنة عند من أبقاها ١٣٨
* وجه الإدغام بغير غنة ١٣٨
* كمال الغنة ونقصها فى الإدغام ١٣٩
* أمثلة على الإدغام بغير غنة ١٣٩
* الأخطاء التى تقع من القراء فى الإدغام ١٤٠
* **الفصل الرابع: الإقلاب** ١٤٢
* معناه لغة ١٤٢
* اصطلاحا ١٤٢
* حروفه ١٤٢
* الفرق بينه وبين الإخفاء الشفوى ١٤٤
* وجه تسميته بالمجازى ١٤٤
* أمثلته ١٤٤
* وجه تسميته إقلابا ١٤٤

* شروط تحقيقه ١٤٥
* كيفيته ١٥٦
* القول فى إطباق الشفتين عند الإخفاء ١٥٦
* النطق الصحيح ١٥٦
* وجه إقلاب النون الساكنة إلى ميم عند ملاقاتها للباء ١٤٧
* الأخطاء التى تقع من البعض فى الإقلاب ١٤٧
* **الفصل الخامس: الإخفاء الحقيقى** ١٤٩
* معناه لغة ١٤٩
* اصطلاحا ١٤٩
* الفرق بين الأخفاء والإدغام ١٥٠
* وجه تسميته بالحقيقى ١٥٠
* علة عدم تسميته باللسانى ١٥١
* أمثلته ١٥٢
* علته ١٥٢
* وجه الإخفاء بدلا من إدغام النون ١٥٤
* اختلاف القراء فى الإخفاء ١٥٦
* كيفيته ١٥٦
* مراتبه ١٥٨
* زمن الغنة فى الإخفاء ١٥٨
* الأخطاء التى تقع من القراء ١٥٩
* تمارين محلولة ١٦١
* التمرين الأول ١٦١
* التمرين الثانى ١٦٨

* الثالث ١٧٣
* الرابع ١٧٦
* الخامس ١٨٠
* أسئلة الباب ١٨٤
* **الباب الثالث: أحكام الميم الساكنة** ١٨٩
* أحكام الميم الساكنة ١٩١
* **الفصل الأول:** المقصود بالميم الساكنة ١٩١
* الفرق بين الميم الأصلية والزائدة ١٩١
* الفرق بين الميم الساكنة وميم الجمع ١٩٢
* حكم الميم المتحركة ١٩٣
* المقصود بميم الجمع ١٩٣
* موقع الميم الساكنة فى الكلمة ١٩٣
* موقع ميم الجمع ١٩٣
* **الفصل الثانى:** الإخفاء الشفوى ١٩٤
* معناه ١٩٤
* كيفيته ١٩٤
* اختلاف العلماء فى الإخفاء ١٩٤
* وجه إخفاء الميم عند الباء ١٩٥
* القول فى عدم غلق الشفاه ١٩٦
* منا قشات فى إطباق الشفاه ١٩٨
* أقوال العلماء فى ذلك ١٩٩
* علة القائلين بالغلق ١٩٩
* علة القائلين بالفرجة ١٩٩

* مقدار الفرجة ١٩٩
* الأخطاء التى تقع من البعض ١٩٩
* الفصل الثالث ٢٠١
* إدغام المثلين ٢٠١
* معناه ٢٠١
* وجه تسميته بذلك ٢٠٢
* حروفه ٢٠٢
* الأخطاء التى تقع من البعض ٢٠٢
* **الفصل الرابع: الإظهار الشفوى** ٢٠٤
* المقصود به ٢٠٤
* وجه تسميته بذلك ٢٠٤
* صوره ٢٠٥
* أمثلته ٢٠٥
* سبب إظهار الميم عند الواو والفاء ٢٠٧
* الفرق بين أحكام النون وأحكام الميم ٢٠٨
* الأخطاء التى تقع من القراء ٢٠٨
* **الفصل الخامس: أحكام الميم والنون المشددتين** ٢١٠
* معناها لغة ٢١٠
* اصطلاحا ٢١٠
* الفرق بين الغنة والمد ٢١٠
* بيان أن التشديد لا يستلزم الإدغام ٢١٠
* تمرين محلول ٢١١
* أسئلة الباب ٢١٧

* الباب الرابع: أحكام اللامات ٢٢١
* الفصل الأول: أحكام اللامات ٢٢٣
* أقسامها ٢٢٣
* لام التعريف ٢٢٣
* معناها لغة واصطلاحا ٢٢٣
* أحوالها ٢٢٣
* اللام القمرية ٢٢٤
* حروفها ٢٢٤
* العلة من الإظهار ٢٢٤
* أمثلته ٢٢٤
* وجه تسمية هذا النوع بالقمرى ٢٢٤
* اللام الشمسية ٢٢٥
* وجه تسميتها بذلك ٢٢٥
* حروفها ٢٢٥
* أمثلته ٢٢٥
* لام لفظ الجلالة ٢٢٦
* الفرق بين لام التعريف ولام التى والذى ٢٢٧
* القول فى ترقيق اللام ٢٢٨
* الرد على من ادعى أن اللام الثانية فى لفظ الجلالة مرققه إذا فخمت الأولى ٢٢٨
* الفصل الثانى: لام الفعل ٢٢٩
* أمثلتها ٢٢٩
* علة إظهارها ٢٢٩
* وجه تسميتها بذلك ٢٣٠

* بيان قول الجمزورى فى إطلاق الإظهار على هذه اللام ٢٣٠
* وجه إدغام لام الفعل ٢٣٠
* العلة من إدغام اللام فى النور وإظهارها فى أرسلنا ٢٣٠
* الفرق بينها وبين القمرية ٢٣٠
* **الفصل الثالث**: لام الأمر ٢٣١
* بيان أن المقصود ليس فعل الأمر ٢٣١
* تعريفها ٢٣١
* أمثلتها كيفية البدء بها ٢٣١
* حكمها ٢٣١
* **الفصل الرابع**: لام الاسم ٢٣٢
* تعريفها ٢٣٢
* وجه تسميتها بذلك ٢٣٢
* الفرق بينها وبين لام التعريف ٢٣٢
* حكمها ٢٣٢
* **الفصل الخامس**: لام الحرف ٢٣٣
* تعريفها ٢٣٣
* حكمها ٢٣٣
* اختلاف القراء فيها ٢٣٣
* حكمها فى رواية حفص ٢٣٤
* حكمها حال السكت على بل ران ٢٣٤
* أمثلتها ٢٣٤
* حالة إدغامها ٢٣٤
* حالة إظهارها ٢٣٤

* العلة من الإدغام والإظهار ٢٣٤
* ترقيق اللام وتفخيمها ٢٣٥
* الأخطاء التى تقع من القراء ٢٣٥
* تمارين محلولة ٢٣٧
* الأول ٢٣٧
* الثانى ٢٣٩
* أسئلة الباب ٢٤١
* **الباب الخامس: أحكام المد** ٢٤٥
* **الفصل الأول:** تمهيد عن أحكام المد ٢٤٧
* المد ٢٤٩
* تعريفه ٢٤٩
* حروفه ٢٥٠
* شروطه ٢٥١
* علامته ٢٥٤
* أقسامه ٢٥٤
* **الفصل الثاني:** المد الأصلى ٢٥٥
* **الفصل الثالث:** المد الفرعى ٢٥٨
* مد التعظيم ٢٥٨
* **الفصل الرابع:** المد الفرعى المتعلق بالهمزة ٢٦٢
* مد البدل ٢٦٣
* العلة فى اختلاف القراء فى مد المنفصل ٢٦٨
* **الفصل الخامس:** المد المتصل ٢٧١
* **الفصل السادس:** المد المنفصل ٢٧٤

* **الفصل السابع**: المد المتعلق بالسكون ٢٧٧
* قاعدة التخلص من التقاء الساكنين ٢٧٧
* المد بسبب السكون الأصلى ٢٨٨
* المد اللازم ٢٩٠
* المد اللازم الكلمى المخفف ٢٩١
* المد اللازم الكلمى المثقل ٢٩٢
* المد اللازم الحرفى المخفف ٢٩٣
* المد اللازم الحرفى المثقل ٢٩٤
* الفصل الثامن: السكون العارض ٣٠٢
* الوقف العارض للسكون ٣٠٦
* الروم والإشمام ٣٠٧
* أنواع الإشمام ٣١٠
* أنواع الوقف العارض ٣١٢
* المواضع التى يدخلها روم وإشمام أو أحدهما ٣١٤
* المواضع التى لا يدخلها الروم والإشمام ٣٢٢
* المواضع المختلف فيها بين أهل العلم ٣٢٥
* مذهب المنع المطلق ٣٢٦
* مذهب التجويز المطلق ٣٢٦
* مذهب التجويز مع التفصيل ٣٢٦
* **الفصل التاسع**: علة المد ٣٣١
* **الفصل العاشر**: مراتب المد ٣٣٤
* **الفصل الحادي عشر**: ألقاب المد ٣٤٠
* مد الصلة ٣٤٣

* **الفصل الثاني عشر**: أحكام المد ٣٤٦
* **الفصل الثالث عشر**: بعض طرق حفص عن عاصم ٣٤٩
* طريق الفيل ٣٤٩
* طريق زرعان ٣٤٩
* طريق الحمامى ٣٥٢
* طريق بن خليع ٣٥٣
* طريق الأشنانى ٣٥٤
* تمارين ٣٥٦
* أسئلة الباب ٣٨٤
* **الباب السادس: الوقف والابتداء** ٣٩١
* **الفصل الأول**: منزلة الوقف والابتداء ٣٩٣
* فوائد علم الوقف والابتداء ٤٠٠
* العلوم المعينة على حسن الوقف ٤٠٨
* ارتباط الوقف بالعلوم الشرعية ٤٠٩
* آراء أهل العلم فى أقسام الوقف ٤١٨
* **الفصل الثانى**: الوقف ٤٢٢
* أقسام الوقف ٤٢٦
* الوقف التام ٤٢٩
* صور الوقف التام ٤٣٣
* الوقف الكافى ٤٤٠
* صور للوقف الكافى ٤٤٢
* مراتب الوقف الكافى ٤٤٨
* الوقف الحسن ٤٥٠

* الوقف القبيح ٤٥٨
* أقسامه ٤٦٢
* وقف التعسف ٤٦٩
* وقف الازدواج ٤٧٣
* الوقف على نعم - بلى - كلا ٤٧٥
* الوقف على نعم ٤٧٥
* الوقف على بلى ٤٧٨
* الوقف على كلا ٤٨٢
* **الفصل الرابع:** الوقف على ذلك - كذلك - هذا ٤٨٨
* الوقف على ذلك ٤٨٨
* الوقف على كذلك ٤٩٠
* الوقف على هذا ٤٩٢
* تمارين ٤٩٤
* أسئلة الباب ٤٩٨
* **الباب السابع: المقطوع والموصول** ٥٠٣
* **الفصل الأول:** قواعد رسم المصحف ٥٠٥
* المقصود برسم المصحف ٥٠٦
* مزايا رسم المصحف ٥٠٧
* عدد المصاحف العثمانية ٥٠٨
* آراء أهل العلم فى توقيفية رسم المصحف ٥٠٩
* أقسام رسم المصحف ٥١١
* أصول الرسم القياسى ٥١١
* قاعدة الحذف ٥١٣

* قاعدة الزيادة ٥١٥
* قاعدة ما فيه قراءتان ٥١٧
* **الفصل الثانى:** قاعدة الفصل والوصل ٥١٨
* المقطوع والموصول ٥١٨
* أن لا ٥٢١
* إن ما ٥٢٢
* أما ٥٢٣
* عن ما ٥٢٣
* من ما ٥٢٤
* أم من ٥٢٦
* حيث ما ٥٢٧
* أن لم ٥٢٨
* إنَّ ما ٥٢٩
* أن ما ٥٣٠
* كل ما ٥٣١
* بئس ما ٥٣٢
* فى ما ٥٣٣
* أين ما ٥٣٥
* إن لم ٥٣٧
* أن لن ٥٣٧
* كى لا ٥٣٨
* عن من ٥٣٩
* يوم هم ٥٤٠

* لام الجر ٥٤١
* ولات حين ٥٤٢
* كالوهم ووزنوهم ٥٤٢
* كلمات أخرى اختلف فيها ٥٤٤
* ويكأن ٥٤٤
* كأين ٥٤٥
* أياما ٥٤٥
* ربما ٥٤٦
* نعما ٥٤٦
* كأنما ٥٤٦
* أيما ٥٤٦
* مهما ٥٤٦
* أل التعريفية ٥٤٦
* هاء التنبيه ٥٤٦
* ياء النداء ٥٤٦
* إل ياسين ٥٤٦
* يبنوم ٥٤٧
* **الفصل الثالث: قاعدة البدل** ٥٤٨
* هاء التأنيث ٥٤٨
* رحمت ٥٥١
* نعمت ٥٥٢
* امرأت ٥٥٣
* سنت ٥٥٤

* لعنت ٥٥٥
* معصيت ٥٥٥
* شجرت ٥٥٦
* قرت ٥٥٦
* جنت ٥٥٧
* فطرت ٥٥٧
* بقيت ٥٥٨
* ابنت ٥٥٨
* كلمت ٥٥٨
* كلمات اختلف فى تلاوتها بين الإفراد والجمع ٥٦١
* كلمت ٥٦١
* آيات ٥٦٢
* غيابت ٥٦٢
* الغرفات ٥٦٣
* بينت ٥٦٣
* ثمرات ٥٦٤
* جمالت ٥٦٤
* بعض الكلمات التي اختلف القراء في الوقف فيها ٦٥٦
* ياأبت ٥٦٥
* مرضات ٥٦٦
* ذات بهجة ٥٦٦
* هيهات ٥٦٧
* كلمات اختلف فيها بين الحذف والإثبات ٥٦٨

* ياءات الزوائد ٥٦٨
* المعتل الآخر ٥٦٩
* التنوين ٥٧١
* صلة هاء الضمير ٥٧٢
* صلة ميم الجمع ٥٧٢
* **الفصل الرابع: قاعدة الهمزة - تمهيد** ٥٧٣
* الابتدا ٥٧٤
* أقسام الابتدا ٥٧٥
* البدء التام ٥٧٥
* البدء الكافى ٥٧٥
* البدء الحسن ٥٧٥
* البدء القبيح ٥٧٥
* همزة الوصل ٥٧٧
* مواضع همزة الوصل ٥٧٨
* فى الأسماء ٥٧٨
* فى الأفعال ٥٧٩
* فى الحروف ٥٧٩
* حركة همزة الوصل ٥٨١
* فى الأسماء ٥٨١
* فى الأفعال ٥٨٣
* حذف همزة الوصل ٥٨٥
* همزة القطع ٥٨٩
* موضع همزة القطع ٥٩٠

* اجتماع همزتى قطع ٥٩١
* اجتماع همزة وصل وهمزة قطع ٥٩٢
* اجتماع همزة قطع وهمزة وصل ٥٩٤
* أسئلة الباب ٥٩٦
* الخاتمة ٦٠١
* قائمة بأهم المراجع ٦٠٢
* الفهارس ٦١٧

* * *

انتهى بحمد الله تعالى المجلد الثالث

طبعت بمطابع
الفاروق الحديثة للطباعة والنشر
ت: ٤٣٠٧٥٢٦ - ٢٠٥٥٦٨٨
القاهرة